د. أحمد شحلان

اليهود المغاربة

مِن مَنْبِتِ الأُصولِ إلى رياح الفُرقة



قراءة في الموروث والأحداث



هذا الكتاب

في هذا الكتاب حديث عن أصول اليهود المغاربة وعن مسيرة تاريخهم في المغرب مذ كانوا مغاربة، حيث عاشوا يهوديتهم ديناً مميزاً، فيه تشريعهم وبِيَعهم وأعيادهم ومؤسساتهم ومعارفهم، وحيث عاشوا عادات وتقاليد فيها ما هو خاص بهم وما هو مشترك.

وفيه أيضاً إشارات إلى إسهام كتاباتهم الخاصة التي هي من حميميتهم، في إغناء التاريخ المغربي العام، بجزئيات من حياة الفرد والجماعة، وهي كتابات جَمعتْ بين التاريخ كما هو متفق عليه، وبين الفتاوى الجماعية والفردية ووثيقة البَيْعَة والزواج والطلاق والبَيْع وديوان الشعر أو خصام الأحبار، وكلها كانت غنية بإشارات مهمة لما كان يحدث في تاريخ المغرب ومجرياته.

وفي الكتاب كثير من تراثهم الغني الذي فاق في كَيفه وكمّه، ما أنتجه إخوانهم في غير هذا الوطن، حتى سمَّوا كثيراً من المدن المغربية "قُدساً". وفي هذه التسمية بُعد رمزي لا يخفى.

وفي الكتاب تأمل في ثمرات مطابع من أقلامهم، تحدثت عن علمائهم وقضاتهم ومفتيهم وشعرائهم وأوليائهم ومتصوفتهم، وكذا عن مدعي "النبوة" فيهم، وفيه نظر في كتب أخرى كتبها أبناء الوطن منهم، بعد أن "هُجِروا"، فخصوا مدنهم التي رأوا فيها النور، بمؤلفات تنبئ عن حنينهم لهذا الوطن، ورغبتهم في تخليد ذكراهم، سواداً على بياض، بعد أن شط بهم المزار.

وفي الكتاب إطلالة على فعل التعليم العصري المبكر لديهم، حيث عرفوا منه أول مدرسة في تطوان سنة 1862، مع ما كان لذلك من نتائج سلبية وإيجابية في ما سيعرفه المغرب مع الحماية.

وفي الكتاب نظر في مصادر تحدثت عن العلاقات التي كانت بين عوائل من اليهود وبين المخزن ورجاله، مدى قرون، وكانوا يمثلونه تجاراً فيما وراء البحار، ومتصرفين في مُكوس الدولة في مراسي المغرب وأبوابه، مع ما رافق هذه العلاقات من مجريات ووقائع تُبرزُ الأحداثَ والشُخوصَ.

وفي الكتاب جُماعٌ من الأمثال والأقوال السائرة، فيها الخاص الذي يرسم معالم اليهودية المغربية، وفيه العام الذي يشترك فيه اليهودي والمسلم، لغة ومغزى ومقصوداً...

وأخيراً في الكتاب، سَبكٌ لذوب عواطف هي التي حركتنا إلى هذا التحبير، وهي غضبة لِما آل إليه أمر هؤلاء الناس، بعد مناورات تقاسم الحديثَ عن تفاصيلها الفصلُ الأول والأخير.

وسقط الفرع من الشجرة لتطوح به الرياح في غيابات الأوهام.

الثمن: 85 درهما

ISBN : 978-9954-1-9382-0

اليهود المغاربة

من منبت الأصول إلى رياح الفرقة



د. أحمد شحلان

اليهود المغاربة

مِن مَنْبِتِ الأُصولِ إلى رِيّاح الفُرقَة

قراءة في الموروث والأحداث



اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة
قراءة في الموروث والأحداث
المؤلف : د. أحمد شحلان
صورة الغلاف : رجلان تفصل بينهما النخلة
ويجمعهما كل شيء في الوطن

أخذت من كتاب : Un MELLAH en pays berbère : Demnate
P. Flamand

الطبعة الأولى 2009

الإيداع القانوني:2009Mo2802

ردمك :978-9954-1-9382-0

الطباعة والإخراج الفني:



دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف : 83 75 20 037 الفاكس:89 75 20 037

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وفقنا الله بعون منه، إلى النظر والبحث والتنقيب في جوانب من المعرفة همَّت اليهودية، ديناً وتراثاً ولغة وعاداتٍ، وخصوصاً يهودية الغرب الإسلامي في ضفتيه السفلى والعليا. وهكذا بعد أن صدر لنا أول كتاب في تدريس اللغة العبرية، أسميناه **المدخل إلى اللغة العبرية**[1]، ترجمنا من الفرنسية إلى اللغة العربية كتابي الباحث حاييم الزعفراني، **ألف عام من حياة اليهود بالمغرب**[2]، **ويهود الأندلس والمغرب**[3]. ثم ترجمنا من العبرية إلى اللغة العربية **الضروري في السياسة (مختصر سياسة أفلاطون لابن رشد)**[4]، وكتاب **أخلاق نيقوماخيا لأرسطو تلخيص ابن رشد**[5]، فأعدناهما إلى لغة مؤلفهما بعد غربة طالت قروناً، وبعد أن حُرم من قراءتهما المهتم العربي أزماناً. ونقلنا من الحرف العبري إلى الحرف العربي مع التحقيق **كتاب النفس لأرسطو من تلخيص ابن رشد**[6]، بعد أن ضاع هو الآخر من لغة الضاد. ثم حققنا نص الترجمة العبرية الوسطوية لكتاب **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الأمة لابن رشد**[7]. ونشرنا بحثنا الأكاديمي، **ابن رشد والفكر العبري الوسيط: فعل الثقافة العربية الإسلامية في الفكر العبري الوسيط**[8]، ثم كتاب **التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي (التسامح الحق)**[9] ، **فمجمع البحرين: من الفينيقية إلى العربية**، دراسة

---

[1] دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط أولى 1985، وطبعة ثانية 1988، طبعة ثالثة دار أبي رقراق- الرباط، 2006.

2 دار قرطبة، الدار البيضاء، 1987. (باشترك)

[3] الناشر مرسم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000 (جزآن) (نال جائزة وزارة الثقافة للترجمة سنة 2000).

[4] مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998 .

[5] نعده الآن للطبع.

[6] أعددنا هذا الكتاب قبل أكثر من عقدين، غير أن ظروفاً حالت دون طبعه، وسنخرجه قريباً إن شاء الله.

[7] اتفقنا مبدئياً مع جهات أكاديمية فرنسية على نشره.

[8] ، المطبعة الوطنية، مراكش، 1999 (جزآن).

[9] منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2006.

مقارنة في المعجم واللغات القديمة[1]. وحررنا في موضع اليهودية التنظيري، قسماً من المؤلف المشترك الذي نشرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بعنوان **لغات الرسل وأصول الرسالات (لغة موسى (ع) والتوراة)**[2]، وخصصنا للقضية الفلسطينية كتيباً أسميناه **التوراة والشرعية الفلسطينية**[3]، هذا عدا بحوث أخرى نشرت في ندوات علمية ودوريات مختصة تهتم بقضايا الاستشراق والمقارنات اللغوية والدينية. وما زلتُ منكباً اليوم على تحقيق نصوص أُعيدُها من غربة اللغة العبرية إلى اللغة العربية، أو أخرى أعيد تحقيقها، لتكون شاهدة على انشراح صدر حضارة الإسلام وتقبلها لكل أنواع المعارف وإبداعات الإنسان. وبين ذا وذاك، أعددت للقارئ الكريم، هذا الكتاب الذي اخترت له عنواناً هو **اليهود المغاربة من مَنْبت الأصول إلى رياح الفُرْقَـة: قراءة في الموروث والأحداث**. وهو كتاب سبق أن رأت بعض فصوله النورَ من قبْلُ في منابر معرفية، فأحببنا ضم بعضها إلى بعض ليسهل الوصول إليها، بعد أن استدركنا على بعضها استدراكات مهمة مفيدة، وأضفنا لها فصولا أخرى لم ترَ النور إلا في طيات ما بين يديك أيها القارئ الكريم.

عرضنا في هذا الكتاب لأصول اليهود المغاربة ولمسيرة تاريخهم في المغرب مذ كانوا مغاربة، ولم يكونوا غير ذلك، حيث عاشوا يهوديتهم ديناً مميزاً، فيه تشريعهم وبيّعهم وأعيادهم ومؤسساتهم ومعارفهم، وحيث عاشوا عادات وتقاليد فيها ما هو خاص بهم وما هو مشترك، أينع في تربة المغرب وضمَّخ عثْرُه كلّ أبناء الوطن على مدى السنين.

كما عرضنا في الكتاب أيضاً إلى مساهمة كتاباتهم الخاصة التي هي من حميميتهم، في إغناء التاريخ المغربي العام، بجزئيات من حياة الفرد والجماعة، لم يكن ليهتم بها هذا التاريخ الذي كان يؤرخ للدول أو يُسَطِّر الحوليات. وقد جَمعتْ كتاباتُهم هذه بين التاريخ كما هو متفق عليه، وبين الفتاوى الجماعية والفردية، ووثيقة البَيْعَة والزواج والطلاق والبَيْع وديوان الشعر أو خصام الأحبار، وكلها كانت غنية بإشارات مهمة لما كان يحدث في تاريخ المغرب من هزات سياسية أو مجاعات أو جفاف أو

[1] مطبعة أبي رقراق، الرباط، 2009.
[2] مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002.
[3] منشورات الزمان، مطبعة النجاح الجديدة، الرقم 41، 2004.

أوبئة، مما كان له وقع على مسيرة المغرب وقضايا مواطنيه عامة.

وعرضنا في الكتاب لكثير من تراثهم الغني الذي فاق في كَيْفِه وكمِّه، ما أنتجه إخوانهم في غير هذا الوطن، حتى سمَّوْا كثيراً من المدن المغربية "قُدْساً". وفي هذه التسمية بُعد رمزي لا يخفى، يمكن أن نفهم منه أنهم يهود لا ينتسبون إلا إلى هذا الوطن، لذلك فكل ركن فيه شهد طفرةً علمية، فهو عندهم "قُدْسُهُم"، وكان ذلك في شمال المغرب ووسطه وفي تخوم صحرائه التي عرفتْ أكبرَ مدارس التصوف اليهودي. كما يمكن أن نفهم منه، أن مرتبتهم الدينية والعلمية، لا تقل عن مرتبة إخوانهم ممن احتفت به قدس فلسطين، وليس هذا غريباً، فكثير ممن تصدر للعلوم اليهودية في فلسطين، كانوا مغاربة أقحاحاً، أوصلتهم معارفُهم، كرسيَّ التدريس والفتوى هناك. وقد أضفت عليهم هذه المعارف صفة لم تكن لغيرهم، فاليهودي المغربي كانت له بين عامة اليهود، شخصيته الخاصة، وما زال يعرف بها.

وعرضنا في هذا الكتاب لثمرات مطابع من أقلامهم، تحدثت عن علمائهم وقضاتهم ومفتيهم وشعرائهم وأوليائهم ومتصوفتهم وكذا عن مدعي "التنبؤ" فيهم، وعن أخرى كتبها أبناء هذا الوطن منهم، بعد أن "هُجِّروا" فخصوا مدنهم التي رأوا فيها النور، كدبدو ومكناس وصفرو وفاس، بمؤلفات تنبئ عن حنينهم لهذا الوطن، ورغبتهم في تخليد ذكراهم وذكرى أُسَرِهِم، سواداً على بياض، بعد أن شط بهم المزار.

وفي الكتاب إطلالة على فعل التعليم العصري المبكر لدى يهود المغرب الذين عرفوا منه أول مدرسة في تطوان سنة 1862، مع ما كان لذلك من نتائج سلبية وإيجابية في ما سيعرفه المغرب مع الحماية.

وفي الكتاب نظر في مصادر تحدثت عن العلاقات التي كانت بين عوائل من اليهود وبين المخزن ورجاله، مدى قرون، وكيف كانت هذه تتصدر للتجارة فيما وراء البحار، أو في التصرف في مُكُوس الدولة في مراسي المغرب وأبوابه، وما رافق هذه العلاقات من مجريات ووقائع تُبرزُ الأحداثَ والشُّخوصَ.

وفي الكتاب جماع من الأمثال والأقوال السائرة، فيها الخصوصي الذي يرسم معالم اليهودية المغربية وما يميزها، وفيه العام الذي يشترك فيه اليهودي والمسلم، لغة

ومغزى ومقصوداً، بسبب الاشتراك الطبيعي في المنبت.

وأخيراً في الكتاب الفصلُ الذي حركنا إلى هذا التحبير، وهو غضبة لِمَا آل إليه أمر هؤلاء الناس، بعد مناورات جاءت تفاصيلها في الفصلين الأول وهذا الأخير. لقد عكّر صفوَ هذا التاريخ المغربي المتحرك فعلُ طارئٍ أجنبي، وأغراضُ هوىً من بعض يهود المغرب أو من بعض ذوي القوة والسلطة، فقضت النتائج الحتمية لكل هذا، على توادٍ وتوافقٍ وانسجام صنعه كل من المسلمين واليهود على مر العصور، قبل أن تهب الريح العاصفة التي حركتها أطماع التدخل في مغربٍ كان ذيلَ طاووس يُغري، وجنةً بين ضفتي بحرين تسلب العقول، لما فيها من خير البر والبحر وما تحت الثرى.

إن هذا الكتاب خلاصة لظلال تاريخ، وموجز ليهودية مغربية هي بنت تربة الوطن، فيها امتدت أصولها، ومنه استقت وأينعت، فأثمرت حضوراً معرفياً ودينياً واجتماعياً متميزاً، يجب أن نضعه نصب العين، وأن نتخذه مدخلاً حضارياً به نُذكّر أبناء المغرب وأحفادهم وممن له صلة به من أهل الملة اليهودية، ممن شط بهم المزار- لأسباب فصلنا فيها القول في الفصل الأخير- ليسهموا قدر المستطاع وفوق المستطاع، وهم مقتنعون بما كَنَّه لهم بلدهم ومواطنوهم من مودة كانت فرضاً من فروض الأخلاق والمواطنة، وما أسدته لهم الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي في ضفتيه، حيث أشركتهم في الحكم والعلم، وبوأتهم مكانة لم يتبوَّأوها في أي موطن من مواطن الدنيا، إلا في خلسة من ظل المعتقد، فيجعلون من إنصاف الفلسطيني، قضيةً بها يردون بعض الديْن، ويجعلون من قضية وحدة المغرب، قضيةً لهم أولى، خصوصاً وأن بعض هذه المناطق في جنوب المغرب، كانت مرابط علمائهم ومنازل نساكهم ولا تزال ذكراهم بها صدى السنين.

والتوفيق من الله لا رب غيره

مراكش في 27 رمضان الأبرك 1430

الموافق 17 شتنبر 2009

الباب الأول

من منبت الأصول إلى المدرسة العصرية



الفصل الأول

مَنْبِتُ الأصول

ما كان يهود المغرب في أصولهم إلا مغاربة أقحاحاً رفضوا في قديم العهود الوثنية، واعتنقوا التوحيد الموسوي لما بلغتهم الرسالة. وإذا تلعثمت في حقيقة هذا الأمر بعضُ الكتابات أو شكك فيه من كتب وهو ليس من سرب أحفادهم، لأسباب سياسية مُحدَثة، فقد دل عليه كثير من صفاتهم المعنوية والمادية، وكثيرٌ من سلوكهم الذي لم يفارقهم خلال العهود التي لم يلابسها لابس، أو يقتحمها غريب. وقد رفض يهود المغرب هم أنفسهم أن يسموا "جالية"، وهو الاسم الذي كانت تُسمِّي به كتبُ التاريخ التقليدية التي لم تهتم بدقة المصطلح، أو بخلفياته السياسية، الجماعاتِ اليهودية التي كانت تقيم خارج فلسطين. والذي تجب الإشارة إليه، هو أن استعمال هذه التسمية في الكتب المذكورة، كان يحيل على جلاء واحد، وحادثة تاريخية واحدة معالمها غير متضحة، هي إجلاء نبوخذنصر البابلي يهودَ فلسطين إلى بابل عام 586 قبل الميلاد. وما كان كل يهود الدنيا من بقايا هذا الجلاء، ولا ترجع أصول كل اليهود إلى بلاد كنعان، أو هم من نسل يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، ليعدوا من بين من جرى عليهم الجلاء. لقد عرف يهود المغرب هذه الحقيقة، واختاروا أن يُسَمّوا طائفة وكفى. ولا أنسى أبداً، ثورة الباحث شمعون ليڤـي عَلَيّ، عندما استعملتُ عبارة "الجالية اليهودية المغربية" في إحدى مساهماتي في ندوة من ندوات كلية الآداب بالرباط، فقد انتفض قائلا: "إننا لسنا جالية، فنحن مغاربة". وكان مُحقاً في ذلك، وقد نبهتني ثورته أنا المختص، إلى غلط الركون إلى الجاري في العادات اللغوية والمجتمعية.

إن يهود المغرب عنصر أصيل في بلاد المغرب، وتمثلت أصالتهم هذه في مسارات تدبيرهم ومَنَاشِط حياتهم واستعدادهم وأُهبتهم لكل نازل غير منتظر، وفي منبتهم في الجوار، سهلا وجبلا، وعمقاً وساحلا. وتَبَنَّتْ هذه الأصالة وفودٌ أخرى من بني دينهم، وفدت مع الفينيقيين، أو تتابعت على مدى الأزمان تنشد بلد المغرب العطوف المتسامح.

تماثَلَ العنصران مع بقية مكونات المجتمع المغربي، وتنافسوا وتجاوروا وخالط بعضهم بعضاً في الأسواق، وفلحوا وشقوا الأرض بنفس المحراث، وغَلَوْا وغالَوا في رعاية مجرى السواقي بنفس حب قطرة الماء. وتشاركوا في ماء البئر الواحدة، وتبادلوا طقوس التعبد على الصعيد الواحد، وعبروا عن أفراحهم بنفس الأهازيج، وعانوا القحط والمجاعات بنفس القدر من الصبر ومنعشات الأمل، واستسقوا الغيث عند شُحِّ السماء، بنفس اللغة والحركات والابتهالات، وتساكنوا إلى حد أن تشارك الأطفال حليب الأمهات، وفي ذلك أمثلة.

وظلت هذه المكونات جميعُها قبل الإسلام، على قدر واحد في ثقافة الفطرة ومعرفة التجربة وغريزة التعاضد. وبهذه تصرفوا جميعاً في تدبير الحياة وسياسة الأحوال. وما وصلنا من هؤلاء وأولئك إرثٌ مكتوب ذائع مشهور، بالقدر الذي كان عند أمم أخرى، فقد شملتهم جميعاً أمية البدايات، اللهم إلا آثار منقوشة محدودة التأثير، لم تُكَوّن تراثاً مسطوراً في مدوناتٍ لأعلام كُثْرٍ مشهورين. ولما أفاء الله على أرض المغرب بالإسلام وهَدْيِ معارفه، حث هذا الإسلام على طلب العلم والرحلة إليه، طوال السنين، كلَّ المغاربة: المسلمين، لأنهم تعلموا من إخوانهم الذين وفدوا عليهم، أو من علماء ما تركوا أوطانهم، فرحلوا هم إليهم لشهرتهم وذيوع أمرهم في المشرق على امتداد رقعته. واليهودَ لأن هؤلاء كانوا جزءاً من الوطن، فاستفادوا من كل علم وارد مما هو من علوم الإسلام منهجاً ولغة، كما استفادوا من إخوانهم وبني دينهم الذين وفدوا على الأندلس من بغداد وفلسطين، ومعهم علوم الشرق اليهودية، عريقُها الذي ما به إلا إرث من عرفانٍ يهودي، ومحدثُها الذي تمرس بالمناهج والمعارف الإسلامية العربية، فنهلوا من الموارد أخذاً واستعمالاً. وعندما امتشق المغاربةُ المسلمون القلمَ بعد نضج، ليؤلِفوا ويبدعوا وينهجوا لهم في مسلك المعارف منهجهم الخاص الذي عُرفوا به، من حيث الدقة والاختصار والعناية بالنص الديني وما تفرع عنه من معارف، واللغةِ وما دار في فلكها من علوم النحو والمعجم والبلاغة والشعر وأبواب القوافي، امتشق من يهود المغرب من امتشق القلمَ، على مدى تاريخهم المعرفي في أرض المغرب، بنفس الهَمّ والحيطة، ففسروا كتابهم بنفس المنهج الذي فسر به المفسر المسلم، وأفتوا في دينهم بنفس الحدود، ووضعوا في اللغة بنفس القواعد، شاذها وشائعها، ونظموا في القول بنفس الصيغ والقوالب والقوافي والأوزان. وقد نضرب لذلك مثلا بعَلَمٍ منهم ذاع صيته في المشرق والأندلس والمغرب، وهو

دونش بن لبراط، الذي ولد بفاس ونشأ في بغداد وعاش في قرطبة، منتصف القرن العاشر الميلادي. فقد اشتغل دوناش باللغة وهو أول من جدد في الشعر العبري، بإدخال أوزان الشعر العربي، وبالمقدمة الطويلة التي لا تنتمي إلى الموضوع الأصلي، والتي لا يجمعها بالموضوع إلا بيت واحد. وهو أول من جدد في المضامين أيضاً، فقد أدخل شعر المدح والإخوانيات والمحاورة والخمريات ووصف الطبيعة في أبواب الشعر العبري، وعلى غراره سار من جاء بعده من شعراء اليهود المجددين. وكانت له آراء في النحو العبري تعتبر من الأصول، وبسببها نشأت مدرسة نحوية عبرية لم يكن لها نظير في كل تاريخ التأليف في هذا العلم، وكانت المنطلقَ لكتابة أول كتاب شامل كامل في النحو، وأعني به كتاب أبي الوليد مروان بن جناح: **اللمع**، الذي جمع زبدة الآراء النحوية واللغوية التي ظهرت في المغرب والأندلس، وكان فريداً في نوعه ولا يزال حتى اليوم.

وفي المغرب ولد أبو سليمان داود بن أبراهام الفاسي، في نفس الفترة تقريباً. ويعتبر من أوائل المعجميين في اللغة العبرية، وهو صاحب كتاب **جامع الألفاظ**، الذي عَجَّم للغة العهد العتيق، انطلاقاً من المناهج المعجمية العربية، وذهب في فهم التوراة مذهب "القرائين" وهم "معتزلة" اليهود بالمعنى العقدي الفلسفي، المتأثرين بمذهب الاعتزال الإسلامي.

وفي فاس كانت أعرق مدرسة يهودية تعدى إشعاعُها المغربَ، وجعلت ميمونَ، وهو أبُ أكبر فلاسفة اليهود: موسى بن ميمون، (1135-1204م)، يحمل ابنه هذا إلى هذه المدينة. وبها نضج وتعلم وبدأ خطوات التأليف، وصار ما صار، حتى قال فيه اليهود: "من موسى [الرسول] إلى موسى [ابن ميمون] لم يظهر مثل موسى". وعليه، فإن المغرب في جُماع معارفه اليهودية والعربية والإسلامية، أسهم في تربية وتكوين وإعداد أشهر وأكبر فلاسفة اليهود، ومن تربته أينع عود معارفه، فانتشر عبقُه في المشرق وغرب ذاك الزمان، يهوديَّ النحلة، مغربيَّ المعارف، فاسيَّ المُقام.

وفي المغرب استقل اليهود بمذهب في قراءة التوراة، لم يخرجوا فيه عن اللغة العبرية، وأهملوا تلاوة الترجمة الآرامية (التَّرْكُوم) التي كانت رائجة عند غيرهم، ولهم كَتَبَ يهودا ابنُ قريش التاهرتي المغربي الفاسي، الذي عاش في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي، أولَ مؤلف مقارن في اللغات العروبية (السامية)، وسمي

باسمهم "رسالة إلى يهود فاس"، يريد منهم أن يتخلوا عن اختيارهم ذاك. وما كان ليتم هذا الفعل لولا خوف بعض أعلام اليهود من انتشار مذهب اليهود المغاربة في أماكن أخرى لقوة سلطانهم في العلوم التقليدية.

ولعله لكل هذه الأسباب، اعتبر يهود المغرب بلدَهم أرحبَ في مجال المعرفة وأحقَ بالتقديس في مجال التعبد، وأفسحَ في السير في الأرض لكسب العيش. وإذا كانت القدس في فلسطين، تعتبر عند اليهود عامة رمزاً دينياً، فإن يهود المغرب لم يَخُصُّوها بذلك وحدها، بل أشركوا معها مدنهم المغربية التي مكَنت لهم في العيش، ومكنت لهم في المعرفة، ومكنت لهم في هناء التعبد، ورأى النورَ فيها سلسلةٌ من الفقهاء والعلماء وكبار الأحبار الذين استنجدت فلسطين بعلمهم، وكوَّنوا لهم دُورَ علم في صفد وطبرية وغيرهما من مدن فلسطين.

لقد اعتبر يهود المغرب فاس "قُدْساً، واعتبروا مراكش "قدساً" واعتبروا تطوان "قدسا" واعتبروا دَبْدُو "قدساً" واعتبروا تخوم الصحراء المغربية، منازلَ كمنازل موسى في سيناء، فعُرفت بـ"زواياها" "القبلية" (التصوفية)، وذاعت شهرتها وتزهد فيها كبار زهادهم. ولأن ليهود المغرب "أقداساً" لا "قدساً" واحداً، ولأن المغرب أنبت علماء أصبحوا يحتلون كراسي المعارف اليهودية في الغرب والشرق على حد سواء، ولأن مدينة دبدو اشتهرت بمخطوطاتها العبرية في العالم كله، ويشترى اليوم مخطوطها بالسوم الغالي، عرف تاريخ يهود المغرب طفرةً علمية دينية قليلة المثيل، وعرف المخطوط العبري في المغرب ازدهاراً ورواجاً. وظل أعلام اليهود يكتبون ويؤلفون، خصوصاً وأنهم رُفِدوا بعد تهجيرهم ومواطنيهم المسلمين من الأندلس سنة 1492م، بل وقُبَيْلها بقليل، بمجموعات من إخوانهم الذين صنعوا لهم مسلكاً في المعرفة خاصاً في الأندلس، فقوي التنافس، وتجابه المذهبان: مذهب "لمگورشيم" أو المهجرين من شبه الجزيرة الإيبيرية، و"البَلْديين" أو أصحاب الأرض، وكثر التأليف في التشريع وازدادت العناية بالفتوى، وشددوا في تقعيد اللغة والنحو، واهتم كل فريق بماضيه التاريخي، ورام أحفاد كل من الفريقين التميزَ وبلوغ حظوة العلم.

سار الحال على هذا المنوال، من العصر الوسيط حتى أماسي القرن التاسع عشر. تنافسٌ في بناء الاقتصاد، وعناية بالأرض والبحر، وتأثير في باب التعلم. هَمٌّ

تشارك فيه كل أبناء المغرب، مسلمين ويهوداً.

هكذا عانق المغرب أبناءه جميعَهم منذ تاريخه القديم، تجمعهم الرِّبَاعُ الواحدة، والبئر الواحدة، وتجمع السقفُ الواحدة الفقيهَ يُحَفِّظ أطفاله آيَ القرآن، والحبرَ يُرَتِّل لدراريه إصحاحات التوراة. وكان إذا شعر واحد من ساكنة المغرب من الفريقين بالضيم والظلم، يختار بيت عبادة هذا أو ذاك، ملجأ ودارَ حِماية. فقد احترم أصحاب الأمر في المغرب اليهودية ديناً، حتى أن من احتمى بالبيعة -"اصلا دليهود" (الكنيس)- من المسلمين وُقِّرَ. فعل حضاري لم يُعرف إلا في المغرب وقليل جداً من بلاد الله، في زمن كان اليهود واليهودية مسألة وقضية في الغرب "المتحضر"، تزعج الحكومات وتشعل النيران في أوساط الشعوب، وتنشر الحريق بما كان يسمى"معاداة السامية"، وتتسبب في المآسي.

لم يُرِد القدر لهذه الحال الوئامية أن تدوم في المغرب، بفعل إنساني غير مبرأ من الجهل والقَصْدِيَّة. وسيتغير الحال بتأثير من أوضاع أوروبا القرن التاسع عشر، ويبدأ الانفصام بين مكونين لم يعرفا في تاريخهما المشترك إلا السير معاً والتضامن معاً. ذلك أن أوروبا "الأنوار"، عندما "استيقظت" من غفوة ظلمها لليهود، أو هكذا كانت تعتقد، ظنت أن كل يهود الدنيا، بمن فيهم اليهود المغاربة، كانوا يعيشون وضع "معاداة السامية"، الذي عرفته أوروبا. ونسوا أن المغاربة أنفسهم، هم في مكونهم، جزء من السامية-الحامية التي كانوا يعادونها، وأن يهود المغرب جزء من هذا الجزء. وأخذوا يتدخلون في قضايا المغرب لأغراض لم يكن كل هَمِّها "حماية" اليهود. ونجحوا في خلق بلبلة لا تعتمد على أساس. فالحال التي وصفوا بها اليهودَ من احتياج وفقر ومعاناة واجتياح، بل وتقتيل و...و... كانت حالاً يعيشها المغاربة أجمعون، لنزوات طبيعية ما كان المغرب قادراً على الانتصار عليها، ولنُظم سياسية كانت هي واقعَ الحال حتى في بعض دول أوروبا نفسها في ذلك الوقت، فاحترق بنارها كل المغاربة مسلمين ويهوداً. وركز رحالة أوروبا وبعضُ محترفي التاريخ على يهود المغرب وحدهم دون بقية السكان، وصوروهم بالصور الكاريكاتورية التي أرادوا، وأوحوا بأنهم ضحية القهر والاحتقار والظلم، والبغض في الدين، وباختصار، وصفوهم بما فعلوا هم من قبْلُ لليهود في أوروبا "الـگيتو".

ما كان بالإمكان أن يعيَ اليهودي من عامة الناس، بأن حاله تشبه حال جاره

المسلم في الحاجة إذا اشتد أمر الطبيعة، وفي التشرد بل والتقتيل إذا اضطربت أحوال السياسة. فكم من مدن وقرى بأهلها المسلمين، تعرضت للنهب والسلب والغزو والتقتيل في لحظات غياب السلطة بموت سلطان أو ثورة ثائر. وكان نتيجة لغياب هذا الوعي أن حدث أمران:

أولهما أن يهود المغرب أصبحوا يعتقدون الحال التي وُصِفوا بها، وبدأت صورتهم تظهر لهم بنفس الخطوط التي خطها أولئك عن قصد ولأسباب، واعتقدوا أنهم في "مغربهم" يعيشون أوضاع "معاداة السامية"، وبالتالي فإنهم بقوة الإيحاء، بدأوا يعتقدون أن المغرب لم يكن لهم أصلا، وأنهم حُملوا إليه في سالفات العهود، في انتظار أن يعودوا إلى وطن لهم أصلٍ أُبعدوا منه. وتوالت حملات التدخل الأجنبي لدى السلطات المغربية تفرض عليها أن تُمَكِّن اليهود بأشياء ليست في مكنة المسلم نفسه. ونتج عن هذا:

الأمرُ الثاني، وهو أن المسلمين شعروا بأنهم اتهموا بما ليس فيهم، وشعروا بأن مواطنيهم اليهود الذين قاسموهم الحلو والمر- أو على الأقل بعضاً منهم- خذلوهم وبدأوا ينظرون إليهم بعين غير عينهم الأولى، ويسعون إلى إفساد ما بينهم وبينهم. بل اعتقدوا أن بعضاً من اليهود أرادوا بحماية الآخر لهم، بلوغ مكانة تضعهم في رتب أعلى قد يتبعها ما يتبعها من صور التسلط والتكبر التي هي من صفة الآخر. وكان رد الفعل طبيعياً، وهو نشوء حال من الحيطة وسوء النيات، بدل ذلك التناغم والتضامن.

وما كان بالإمكان أن يعي عامة المغاربة من المسلمين، خفايا ما يُحاك لمواطنيهم اليهود ولهم، من أجل الفُرقة وبث البلبلة، إعداداً لطمع في البلاد، ليتصرفوا تصرفاً مناسباً يحبط المآمرات. وما كان بالإمكان أن يحدث هذا أيضاً، لأنه لا يكون إلا نتيجة لتربية سياسية واعية منظمة تؤطرها أحزاب، ويخطط لها منظرون، وبمستويات من الفكر عالية. والجدير بالذكر أن هذا الأمر الذي وصفناه من حال ردِّ فعل المغاربة المسلمين، لم يكن منظماً أو مقصوداً أو له ظهور على سطح الأحداث، أو عملاً فيه فعل الوعي المتعقل لدى عامة المغاربة المسلمين. إنه كان حالا غير محسوس بها، لأن الحياة ظلت تسير بقريب من نفس الوثيرة قبل أن يتطور الأمر إلى أكبر من ذلك لأسباب أخرى منها:

أن الفرنسيين عندما كانوا يستعدون لاستعمار المغرب، استفادوا من الجو

والحال الموصوفة أعلاه، فأنشأ الاتحاد العالمي الإسرائيلي الذي كان مقره في باريس، أولَ مدارسه العصرية في تطوان سنة 1862، ثم أتبعها بسلسلة أخرى من هذه المدارس في كثير من مدن المغرب. وخدمت هذه المدارس الاستعمار بطريقتين:

الأولى منهما أن بعض مديري هذه المدارس ومعلميها، كانوا يبعثون تقارير دورية ورسمية إلى باريس، تصف أوضاع اليهود، ومن خلالها تصف كثيراً من أحوال المغرب، وترسم خرائطه من أقصاه إلى أقصاه، عن قصد وغير قصد، وهي خدمة تصب في مسار الإعداد لاحتلال المغرب. ومن يرجع إلى دورية الاتحاد الإسرائلي التي كانت تصدر في المغرب يرى عجباً.

وثانيها أن خريجي هذه المدارس كانوا هم الأطر الأولى المؤهلة لمساعدة الوافد الجديد، أي المستعمِر، فكانوا كتاباً وتراجمة وإداريين، وبلغ بعض منهم مراتب عليا في "ماكينة" الاستعمار. وفي نفس الآن برزت عائلات يهودية استحوذت على كبريات المؤسسات التجارية والمالية، وخص بعض منها بالجباية وأخذ المكوس في الأبواب والموانئ، فتكونت طبقة يهودية من رجال السلطة والمال، وكسبت الجنسية الفرنسية الصُّراح، فتجسم فيهم الاستعمار حقاً، وكوَّنوا صورة الفوقية التي توجس منها المغاربة خيفة من قبل.

إضافة إلى ذلك لم يحسن التصرفَ، بعضُ اليهود، فاستقبلوا أحد طلائع الاستعمار الفرنسي "دو فوكولد" Charles de Foucauld، الذي أسكنوه الملاح، وساعدوه على التخفي بأن رافقوه في فِجاج المغرب وهو في لباس حبر من الأحبار، يستطلع حال المغرب ويرسم خرائط الطريق التي سينفذ منها عسكر فرنسا.

سلوكٌ جعل عامة الناس يخلطون بين اليهودي المغربي العادي الذي يسعى في الأرض، والذي لم يفقد عوائد أجداده الخُلّص الذين ارتبطوا ببلدهم، وبين خادم المستعمِر الذي يساعد من يريد احتلال بلدهم. وعلينا أن نقول الحقيقة، إنه خلط بغير حق ولم يصادف الصواب، لأن هؤلاء الخدام ما كانوا يمثلون كل يهود المغرب، ولكن الذي حدث من قبل المغاربة المسلمين، كان أيضاً أمراً طبيعياً يأتي من ملدوغ سَمَّته الأفعى.

وزاد في الطين بلة أن المُشرفين على مدارس الاتحاد الإسرائيلي العالمي في باريس، كانوا يمثلون اتجاه الصهيونية السياسية في مفهومها الشامل، فالتسمية العبرية

المقابلة للعبارة "الاتحاد العالمي الإسرائيلي" هي כל ישראל חברים "كل إسرائيل رفقة واحدة (متضامنون)". وتمثل هذه العبارة لُبَّ الصهيونية السياسية، مع أن الإتحاد كان يتظاهر بمعارضة الحركة الصهيونية التي كان مقرها في لندن، ولعله لأسباب سنشير إليها في حينه. ويعني هذا أن حركة الاتحاد العالمي الإسرائيلي هيأت لنشطاء الصهيونية السياسية الذين كانوا في حاجة إلى قوة عاملة "خشنة" لحراسة الحدود و"تطويع" الأرض، ومزاحمة أهل فلسطين الأصلاء. فوجد الفكر الصهيوني أتباعاً له من تلامذة مدارس الاتحاد، داخل المغرب، وكثفوا نشاطهم لاستقطاب الشباب، سواء ممن كان من رفقائهم أو من غيرهم. وكانوا يحثونهم على إغراء آبائهم الذين هم شَتْلة من شتائل الوطن، لطلب الرحلة إلى فلسطين. وقد شعر الأحبار بهذا الخطر، وعارضوا هذه المدارس وحركتها السياسية، وعبروا عن ذلك في عبارة مشهورة هي: "هذي ماسي "سَكْويلا" [مدرسة باللغة الإسبانية] هذي "إيشْ كُلّـ[ـه]" [تعني بالعبرية "نار كلها"]= "هذي ماسي "سَكْويلا" هذي "إيشْ كُلّـ[ـه]" = (ليست هذه مدرسة إنما هي نار كلها). وهي عبارة صادفت الصواب، فقد أشعلت الآراءُ والمطالب الصهيونية حريقاً في خميلة المغرب الوارفة التي استظل بظلها المغاربة جميعاً، ونفذت هذه الآراء عقول عامة اليهود، وضللتهم لفِطْرة عقولهم وشدة إيمانهم، فقد اختلط عليهم أمر التعلق الروحي بالمكان الذي يجسم الرمز الديني، والتعلقُ بمكان يراد له أن يصبح وطناً لهم بديلا لوطنهم التاريخي الجغرافي.

إن التعلق الروحي أمر طبيعي في الخلق، وقد تطلعت أعين اليهود أين ما كانوا منذ القديم إلى فلسطين، باعتبارها ذاك الرمز المشار إليه، وهذا يشبه تعلق البراهمة بما بين ضفاف نهري "الهندوس" و"الكانج" في الهند، وأتباع بودا بأدغال النبَّال (Népal) ، والمسيحيين بمذاهبهم، ببيت لحم، والمسلمين بمذاهبهم بمكة والمدينة. مع أن كل هؤلاء لا يعتبرون هذه بدائل لأوطانهم. والواقع أن هذا الانتماء الروحي كان بارزاً بالفطرة من قبل لدى اليهود في أرض المغرب والأندلس، فقد نظم كثير من الشعراء اليهود أشعاراً عبرت عن حنينهم الروحي إلى فلسطين، ولأمير شعرائهم في الأندلس، يهودا اللاوي، ديوان في الحنين إلى فلسطين (الصهيونيات) من هذا القبيل، يمجد فيه أرضها ومقاماتها. كانوا يفعلون هذا ولم يكن أي مانع يمنعهم من الذهاب إلى هناك، بل كانوا يحجون ويعلِمون ويألفون ثم يعودون لبلدهم المغرب، وكان أتقياؤهم يكتفون بأن تدفن معهم حفنة من تراب مدينة القدس. لكن مناورة الصهيونية نجحت في

جعل عامة اليهود المغاربة تخلط بين الأمرين، وساعدهم في ذلك، تلك الحال النفسية التي خلقتها الكتابات والتدخلات وأحوال المغرب وسوء العلاقات بين المسلم واليهودي، التي هي نتيجة حتمية لما آل إليه الأمر. وتشابكت مصالح تلك الطبقة من ذوي المراكز والمؤسسات والأموال بمصالح الاستعمار، وأثمرت جهودُ الحركة الصهيونية في مؤسستها التهجيرية ونشر أفكارها التي كانت تروج لإقامة دولة يهودية على أرض فلسطين، والتي كانت تعتبر يهود المغرب بعض مواطنيها بالضرورة والالتزام، فأنتجت مثل الصورة الآتية:

في يوم من أيام شهر مايو سنة 1948، اجتمع رجلان تحت سقف واحد في بيت من البيوت المتواضعة في "ورْگـان" وهي قرية صغيرة من قرى الأطلس الكبير، كعادة أجدادهما. أحدهما يهودي يصنع البرادع، والثاني مسلم دعاه إلى بيته وسط أولاده يقاسمه خبزه ليصنع له بردعة. كانا جالسين يتجاذبان أطراف الحديث، ويتحدثان في كل شيء مما هو حميمي وخاص، على عادة آبائهما وأجدادهما، وأمامهما نار شعَّالة فوقها ماء يغلي لإعداد الشاي، وطبقُ الخبز وإناء الزيت في انتظار الكأس الساخن. لا حظ السِّي احْمَادْ في هذا اليوم أن موسى هو غير موسى، وأنه يبدي ابتهاجاً غير عادي يتبعه وجوم، وأن في حلقه شيئاً يتلجلج لم يرد الخروج، وأن يده مرتبكة في مداعبة مِخْيَطه على غير عادته. سأله السِّي احماد:

- أموسى مَكَيْغَنْ أسَدْ...الحَـلـتّـَنَـكْ أر تَعْجَبْ (ما بك يا موسى اليوم، إنك على غير عادتك؟).

تفوه السي احماد بهذه العبارة بأمازيغية صُراح. بقي موسى صامتاً لحظات ثم قال:

- أتِنِغْ؟ (أأقولها؟)

- إِنْتْ (قُلْ)

ثم سكت لحظة، ثم قال:

- نَسْكَرْ تَمَزيرْتْ نَغْ (صار لنا وطن).

لم يفهم السي احماد أي شيئ. صمت...

- مايْـكْـنْ تَمَـزِتْ أنَّنْ؟...مَـكْـتَلّ؟ (ماذا يعني وطنكم، أين؟).

إن السي احماد يعرف أن "بلاد" موسى هي "ورْݣـان"، وبها عاش هو وأجداده، وأن لغته هي أمازيغية "لّبْلادْ"، ولم يستطع إدراك ما يروم صاحبُه إخبارَه به. وأخرجه موسى من غفوة عقله المستبحر في استقصاء ما له من علم عن جيرانه اليهود.

- دِنْدْ كْـپْـلِسْطين...أنْرَ أسْرَسْ نَدُو..." (... هناك في فلسطين... سنذهب إلى هناك).

لقد ملأ هذا الشهر وتلك الأيام على المسلمين أين ما كانوا، عقولهم وقلوبهم، وكانت أخباره تتردد في كبريات المدن وصغريات القرى، ومنها "دَوَّارْ" [قرية] السي أحْمَاد الذي أنكأ خبرُ موسى صديقِه جرحَه، وجعله يعتقد أن موسى هو نفسه جزء من المآمرة، فحمل العودَ الملتهبَ من ناره وأوهى به على صاحبه موسى...[1].

لا ضرورة من الاستمرار في وصف الحدث، فيكفي أنه عظيم ومؤلم ومحزن. قرون من التجاور والتساكن والتضامن والمشاركة في كل شيء مما هو من سائر الأعمال والحميميات وروابط المودة، تنتهي بخبر وضربة عود ملتهب. إنه الرمز الحدث الذي غير كل شيئ في أرض المغرب، فيما يتعلق بعلاقات اليهود بالمسلمين. ويصعب على المتأمل أن يحاكم أيَّ الرجلين، فهما معاً ضحية لواقع خارجي بعيد معقد ستكون له أبعاده في ما يأتي بعده من زمان.

وعلى الرغم من مجريات السياسة بقساوتها، في حين تلك الأحداث، فقد حاول المسلمون واليهود من أيها الناس، الذين لا يفهمون أي شيء من السياسة، ولكنهم يكتوون بنيران نتائجها، أن يرأبوا الصدع على الضرر، وظلوا جميعاً يسيرون في الطريق، ويتنافسون في الأسواق، ويحتفظون بنفس الجوار، في وقت كانت الحماية تمشي فيه بأمور البلاد حسب الطريق التي اختارتها، وفي الوجهة التي انتهت إليها. والحديث في هذا بالنسبة إلينا هو خارج السياق، وسنأتي على بعض منه في الفصل الأخير من هذا الكتاب. إن الذي لا بد من أن نذكره، وفيه بعض من ذكرياتنا في مراكش، هو أن العلاقة بين اليهود والمسلمين بعد كل تلك الأحداث المشار إليها، فقدت

1 هذا حادث وقع فعلا وروى لنا مؤداه الأستاذ المؤرخ السي أحمد التوفيق، إذ وقع الحادث في قريته.

صفاءها وطرأ الصدأ على صقيل روائها، وشابها تشوش بسبب الظلال التي عتّمت نور سلامتها، وبسبب التدخل الخارجي وتقرب بعض اليهود من المستعمر، وبسبب القضية الفلسطينية. تمثل هذا التشوش في المعاملة السيئة لليهودي وفي نفس الوقت التحدث معه باسم "وْليدي (ابني)"[1]. في دعوته للقيام بأصغر المهن، وفي نفس الوقت الاستدانة منه الأموال القليلة والكثيرة، ورهن كثير مما هو غال وعزيز عنده. في رفض طعام المسيحي والإقبال على تناول أطعمته. في تكليف اليهودي بالقيام بأعمال التسيير والتكليف من قبل الطبقات العليا ومتوسطي الحال. وفي تبادل الهدايا في الأعياد والمناسبات، والتعاون من أجل إعداد جميل الأفراح أو التخفيف من أسى محزنها. ومع كل هذا، كان بعض من له سلطة، يجور في معاملة اليهود، وكان الأطفال "يغزون" المَلاّح بمجرد الإعلان عن رمضان، ويرددون عبارات ما كان يجب أن تكون على الإطلاق، ولم يخطر على بال جل أولئك الآباء، أن يمنعوا أطفالهم من فعل ذلك، بل كان هؤلاء الأطفال يرجمون اليهودي بالحجارة أو يلعنونه أو يشاكسونه. ولا أنسى زيارتي لأحد كبار القضاة اليهود في مراكش، وكان في سن متقدمة، سنةَ 1983، من أجل الاستفادة منه في طرق التعليم التقليدي اليهودي، عندما اشتكى لي من هذا الفعل القبيح، غير أنه أردف: "كم أشعر بالاعتزاز والفخر مما ألقاه من رفاقي القضاة المسلمين في المحكمة، إنهم يعاملونني ببالغ الحفاوة والتقدير، وكنت واحداً منهم على قدر المساواة، ولهذا أعتبر الأطفال أطفالا".

في فعل الأطفال السيئ هذا غير المنهي عنه، وفي احترام آبائهم من أبسط الناس إلى أعلى القضاة لليهودي، يتجلى هذا التشوش الذي يختلف كل الاختلاف عن معاملة الغرب "المتحضر" في وقت من الأوقات لليهود، ومعاملة بعض المغاربة لليهود، وجلهم لم يبلغوا سن الرشد حساً أو معنىً. كانت معاملة أولئك ممنهجة وعن عقيدة وترجع إلى أصول قديمة قد ترتبط بما حدث لنبي المسيحية عيسى عليه السلام، وكانت هذه المعاملة تحدث هنا عن جهل ليست وراءه خلفيات عقدية أو دينية على الإطلاق، تسببت فيها الأحداث المشار إليها وفعل بعض اليهود ممن لم يعد قلبُه مربوطاً ببلدهم المغرب. فقد آمنوا بزعم نسبهم الجغرافي والتاريخي إلى أرض فلسطين، وأخذوا يعدون لها أبناءهم وأموالهم وهجرتهم، وخان البعض منهم الأمانات.

---

1 هكذا كان المراكشيون يدعون اليهودي الذي يتعاملون معه، ومعلوم أن الإنسان لا يدعو بالولد من يكرهه أو يبغضه.

ومع ذلك ما فرط المغرب في أبنائه، فموقف محمد الخامس رحمه الله، مشهور عندما أرادت حكومة "فيشي" مد اليد على يهود المغرب، فكان قولُ السلطان معبراً وفعلُه حازماً.

ولما استقل المغرب شارك اليهود المغاربة في حكوماته وبرلماناته ومجالسه البلدية، وترأسوا كثيراً من مؤسساته وإداراته، وكانت الحال ستعود إلى سالف عهدها، لولا أياد أخرى كانت خلفها مؤسسة التهجير بأنواعه إلى إسرائيل وغير إسرائيل، وكانت خلفها ملتويات سياسية لا يدخل الحديث عنها في كلامنا هنا، وسنعود إليه في خاتمة الكتاب. ومع ذلك ظلت في ذهني صورة من ما أحدثه هذا الفعل من التهجير في عواطف المسلمين واليهود معاً. ففي صباح من شهر غشت 1962- وهو زمن التهجير الإرادي وغير الإرادي، الذي كان ضحيته يهود مغاربة "باتو فدْيورْهُم وُمَا صَبْحُو"، حيث أصبحت "مَلاّحاتٌ" [الأحياء اليهودية] ودروبٌ خاويةً على عروشها. كنت عزمت السفر إلى مدينة الصويرة، أخذت تذكرة الحافلة وجلست في مقعدي وكان بجانبي تاجر من تجار مراكش. لم تتحرك الحافلة في ساعتها، وأُخبرنا بأن الحافلة ستتأخر في الخروج. أزبد جاري وأرغد، وقفز من مكانه وذهب، وبعد حوالي ربع ساعة عاد وناداني: هل تريد أن ترافقني، فقد استعرت سيارة من أحد أصدقائي....، وفي الطريق أخبرني عن سبب غضبه، فله صديق يهودي في الصويرة وسيغادر فيمن يغادر في منتصف النهار، ومن المستحيل أن يغادر دون أن "يتسامح" معه ويودعه. قطعنا الطريق وهو يحدثني عن علاقته التجارية مع هذا الرجل، وعن روابط الصداقة التي تربط بين عائلتيهما ووو. وصلنا الصويرة في اللحظة الحرجة بالذات، فقد وقفنا في اللحظة التي بدأت فيها الحافلات المملوءة باليهود المغاربة الأصلاء المُهَجَّرين، تتحرك للمغادرة. ولا أستطيع أن أصف اللحظة التي رأى فيها كل منهما الآخر، ويصعب علي وصف لحظة الوداع المؤثرة هذه، وأترك الأمر لخيال من عانوا لوعة الفراق وألم البَـيْن، ودموع ألعين أبلغ من مداد القلم.

وفي هذا السياق، حكى لي أحد أصدقائي من أهل دمنات[1]، واقعةً جميلة رائعة، يجب الوقوف عندها وتأملها. ففي هذ الفترة التي رويت حكايتها، قصد تاجر من دمنات، واسمه الحاج الشكيري، ابنَ مدينته اليهودي المعروف بابن حـﮔو، الذي

---

1 حكى لي هذه الحكاية الدكتور حميد باذّاﮔ من أبناء مدينة دمنات.

علم أنه سيغادر فيمن خطفتهم يد المؤامرة، وكانت له "بَيْعَة"[1] في باب ملاح دمنات، وطلب منه أن يبيعه الـ"بيعة". اتفقا على الثمن وأجريا كل خطوات البيع. وفي اللحظة التي أراد الحاج الشكيري أداء الثمن لابن حـگو، كان هذا الأخير في شبه غفوة، وكأنه يعيد النظر فيما يفعل، ثم سأل صاحبه الحاج الشكيري:

- كْلْ لّ الحاج، أشْ غَدِ دِيرْ بْهدْ لمَحَلْ [أرجوك الحاج، قل لي، ماذا ستفعل في هذا المحل؟]

- غَدِ نْدْرو جَامَعْ [سأحوله إلى مسجد]، أجابه الحاج الشكيري.

سكت بن حـگو لحظة من الزمن، وظن صاحبه أن فكرة المسجد لم تعجبه، وأنه سيعيد النظر في البيع.

- ابن حـگو، حْنَا ارْجَالْ وُبَعْتِ لي، ما عْجَبَكْشْ انْديرْ اجَّامْعْ؟ [إننا عقلاء، وقد بعت لي، ألا يعجبك أن أحول البيعة مسجداً؟]

- لا مَا شِي هَكَّكْ، اعْجَبْني يَبْقَ بيتْ رَبِّ لرَبِّ ، [ليس الأمر هكذا، لقد أعجبني أن يبقى بيت الله لله].

ما كنت في حاجة إلى ذكر هاتين القصتين، لولا شعوري بما فعلته مثيلاتهما في تاريخ كامل مليء وطويل. وهو مليء بالعواطف الإنسانية وبعطاء يهود المغرب في حقل معارفهم وتراثهم مما هو جزء من تراث المغرب وثقافته. وهذه هي التي تستوجب الوقوف عندها إذا ما اضطررنا إلى السكوت عن الأخطاء والأضرار التي كان المغرب ويهوده ضحية لها في منعرجات السياسة العالمية والمصالح.

فما إسهامات يهود المغرب الذين نهلوا من معارفه ثم غادروه، **اليوم**؟ وما إسهامهم في موروثهم ومعارفهم خلال تاريخهم المغربي؟

ليس في مكنتنا في هذه الفقرة أن نجيب عن السؤال الأول، ويكفينا أن نذكر بأن فيهم اليوم **رئيس مجمع اللغة العبرية** ورئيس الدولة في بلدان بعيدة اليوم عن المغرب، وفيهم كبير المستشارين والوزير وعالم الذرة والرياضي والكيميائي والطبيب الماهر والبنكي المتمرس وكبير أساتذة الجامعة وكبير القضاة، وغير هؤلاء

1 كان بعض اليهود يخصص أماكن للعبادة ويصرف عليها من أمواله، وتبقى دوماً في ملكه.

في إسرائيل وغير إسرائيل. كلهم يعطون ويَصْدُرون عن مَوْرد نهلوا منه هم أو آباؤهم في هذا الوطن. هذا ما يتعلق بإسهامهم اليوم، أما ما يتعلق بإسهامهم في مغربهم منذ أن امتشقوا القلم، فبعض منه هو موضوع الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم.

لقد أرخ المغاربة لمواطنيهم اليهود خلال العصور، وكانوا دوماً يكوّنون مادة في كتب التاريخ المغربية. ولا نريد أن نسهب في الحديث عن المنهجية التي كانت متبعة في تلك الكتب، فهذا موضوع آخر، ولكنا نلاحظ أن مادتها كانت ترتبط بالأحداث والوقائع، وأنها لم تهتم بفكرهم ومنتوج ثقافتهم، وأن أولئك المؤرخين لم يستعملوا في غالب الغالب المصادر والوثائق العبرية، لأنهم ما كانوا يعرفون العبرية، وما كانوا ينقلون عن يهود أخبارَهم كما يظهر، وأن مادتهم لم تكن تعكس روح الوئام والتناغم اللذين كانا يسودان المجتمع المغربي. فما يستفيده القارئ من تلك الكتب شيء، والمعيش والمياوم شيء آخر.

ولما قدر لنا أن نُعنى بتدريس العبرية في جامعة اليوم، كان من همنا بطبيعة الحال، إضافة إلى تخصصنا الضيق، الاهتمام بالتراث العبري اليهودي المغربي وفي أصوله ووثائقه. غير أن معوقات كثيرة اعترضتنا في هذا الباب، منها أولا ما يتعلق بضياع التراث اليهودي المغربي المخطوط، وكان غزيراً وقيماً، ومن أسباب ضياعه:

- عادات بعض العائلات اليهودية المغربية التي كانت تدفن كتب ومخطوطات العالم معه.

- أماكن التخزين التي لم تكن جيدة، فتلاشت المخطوطات بسبب الرطوبة والأَرَضَة.

- الطريقة التي أفرغ بها المغرب من يهوده، وكانت ليلاً بدون مقدمات، فجعلت البعض من أصحاب الكتب والمخطوطات والوثائق، يبني الجدران على ما ملكت يداه ويغادر، وقد ظهر البعض من ذلك بعد تهاوي تلك الجدران، وكان في حال غير جيدة، ووقع في أيادٍ لم تعرف ماذا تفعل به، فأعدمته أو صرفته بضاعة مزجاة. ولا ندري ما بقي وراء الجدران.

- التهريب الذي تعرض له هذا التراث في جنح ظلام الإهمال والجهل، فبلغ البعض منه إسرائيل، والبعض منه دول الغرب وأمريكا. ولما كنت بنيويورك في

المعهد العالي للأحبار(בית מדרש לרבנים) (The jewish Theological Seminary of America)، سنة 1997 دعاني رئيس قسم المخطوطات، لما عرف أني مغربي، ووضع بين يدي فهارس مكتبة ابن نئيم الفاسي التي سيرد الحديث عنها في هذا الكتاب، وفيها الكثير الكثير الذي يفيد في تاريخ المغرب والثقافة اليهودية المغربية.

- اللامبالاة وعدم العناية وربما الجهل، ونضرب مثالا على هذا بما يأتي.

كان من العادة أن يمر موظف خَصَّه يهود المغرب، ليلة يوم كبور[1]، على الدُور وكل مكان به مكتوب غير مرغوب فيه، أو لخوف عليه من "التدنيس"[2]، ليجمعه ويضعه في مكان خص لهذا الغرض، يوجد في كل مقبرة يهودية، ويعرف بـ"الـگنيزة" أو المخزن. وقد تجمعت آلاف الوثائق في مثل هذه "الـگنيزات". وكان قد بلغني أن بعض حراس المقابر اليهودية، كانوا يفتحون هذه لزوار من خارج الوطن، يأخذون منها ما يأخذون. ما كان بإمكاني اتهام أحد أو تأكيد صدق هذه الواقعة، غير أني، للقيام بواجبي بعد سماعي هذا، كنت كتبت لأحد وزراء الثقافة في الأمر، ولم يرد على رسالتي ولم أدر ما فعل، وما فعل شيئاً. الذي أعرف أنه ظل بالمغرب: شماله وجنوبه "گنيزات" وبيَّعُ هُجِرَتْ، خصوصاً في الجنوب، ولم يتخذ أي إجراء لحماية مخطوطاتها ووثائقها، وكنت قد بعثت رسالة أخرى مع تقرير لوزير ثقافة آخر في هذا الشأن، لم أتلق منه هو الآخر رداً، ولم أعرف ماذا فعل، وما فعل شيئاً. ومن المؤسف أن بعضاً من هذه الآثار والوثائق، بدأت تظهر في سوق التهريب، ووقع البعض منها في يد السلطات المختصة وسلطات الجمارك، وما أدري ما الذي يُفعل به؟ وما الحيطة التي تتخذها الجهات المعنية لكي لا يتكرر الأمر؟

ومن المعوقات التي قلصت من جهد الباحثين فيما يتعلق بهذا التراث، عدم إيجاد مؤسسة وطنية مغربية جامعية متخصصة، بإشراف أكاديميين يهود أو مسلمين، لهم القدرة المادية والمعنوية، تُعنى بالحفاظ على المخطوطات والوثائق، واسترجاع ما هرب منها أصلا أو صوراً. فقد كنت اطلعت أيام ترددي على المكتبة الوطنية الفرنسية ومكتبة المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية ومكتبة الاتحاد العالمي

1 سترد تفاسير مثل هذه المناسبات في صلب البحث.

2 لا يحل لليهود أن يحرقوا أو يعدموا ما به حرف عبري، لذلك فإنهم يخزنون كل مكتوب في أماكن خاصة في مقابرهم.

الإسرائيلي، وكلها بباريس، على كثير من المخطوطات العبرية في مختلف العلوم والفنون، وكثير من الوثائق في قضايا متعددة، مما يهم المغرب والتراث اليهودي العربي الإسلامي الأندلسي، وكانت تراودني فكرة تصوير ما أمكن من هذه الثروة، وبدأت، غير أني تبينت أن الجهد الفردي، زماناً ومالاً، لن يجدي في شيء، فتوجهت إلى السيد الملحق الثقافي في سفارتنا في باريس، في أواخر الثمانينات، وعرضت عليه أن أهيئ له لوائح من عناوين ما نحتاجه من هذه المكتبات، وأن يستعمل هو صفته الدبلوماسية لإغناء المكتبة المغربية بمصورات بعض مما يهم تاريخنا وثقافتنا في هذا الباب. استمع إلي السيد الملحق الثقافي وأنا أحدثه بحماس عن هذا المشروع، وظل صامتاً حتى أتممت، ثم قال: "ألسْتاذْ شحلان، هذه أمور تتطلب كثيراً من التدخلات ووو، وأنا لا أستطيع أن أفعل، ولا أعتقد أنه من مهمتي".

خرجت أجر أذيال الخيبة، ولما دخلت بيتي حملت القلم وكتبت رسالة إلى السيد داود عمار، وكان رأس الطائفة في ذلك الوقت، ذكرته فيها بأن المغرب كان "أقداساً" في المعارف اليهودية، وأنه وأنه...، مما قلته أعلاه في هذه الفقرة، وأن من العيب أن لا يكون في المغرب مركز علمي أكاديمي يجمع مخطوطات ووثائق وآثار كل ذلك الموروث الغني الذي ضاع ويضيع منه الكثير، وهُرب ويُهرب منه الكثير. لم يمر كثير وقت، حتى وصلني منه جواب، يذكر لي فيه أنه قرأ رسالتي في اجتماع مجلس الطائفة، وأنهم رأوا في ما قلته صواباً وسيفعلون. وحدث أن غادر السيد داود عمار منصبه ذاك، ولم أعرف ما ذا تم في المقترح، إلى أن أعلن السيد روبير أصراف، وقد عوض داود عمار في منصبه في الطائفة، عن إنشاء "مركز الأبحاث حول يهود المغرب" (C.R.J.M) في الرباط، وكُلف بتسييره العلمي أحد الباحثين المغاربة ممن اهتموا بتاريخ يهود المغرب، وكان ذلك سنة 1994. مر حوالي ثلاث سنوات أو ما يزيد بقليل، فدعيت إلى باريس للمشاركة في حفل تكريمي للأستاذ حاييم الزعفراني، وفي ليلة الحفل حضرت اجتماعاً في نخبة من الباحثين بمحضر السيد روبير أصراف، فاقتُرِحتْ علي المساهمة في الإشراف العلمي على المركز، طلبتُ مدة تفكير قبل الموافقة، ولما رجعت إلى المغرب، استطلعت وضعية المركز، فوجدت أن المساهمة فيه لا تتفق وتصوراتي التي دفعتني إلى اقتراح ما اقترحت، عندما كتبت أول مرة إلى السيد داود عمار، إذ كنتُ تصورت أن يكون المكان مركزاً يهودياً مغربياً محضاً، وأن يهتم أول ما يهتم بجمع الوثائق المتعلقة بالثقافة اليهودية المغربية

على مدى الأزمان، وأن يجمع جل ما ترجم من العربية إلى العبرية، خصوصاً من التراث الأندلسي والمغربي، وأن يُفسح فيه المجال للباحثين، سواء منهم المغاربة أو غير المغاربة، لينظروا في ثقافتنا الغنية. وبالخصوص أن لا يرتبط المركز بأي جهة أخرى تدور في فلك سياسي ومن ورائها أهداف سياسية، وكان المركز على عكس ما تصورت، تابعاً سياسياً لم يكن همُّه هو همِّي. فبادرت بالمكاتبة إلى الأستاذ حاييم الزعفراني أشكره على ترشيحي للمهمة، وأخبره في نفس الوقت، بأنني أكاديمي لا يمكن أن أشتغل في مركز كهذا، إلا إذا كان مغربياً محضاً وليس تابعاً، أو إذا كان تابعاً للجامعة المغربية. وصلتني رسالة من الأستاذ حاييم الزعفراني تؤيد ما ارتأيت.

لقد كان ارتباط "مركز الأبحاث حول يهود المغرب" (C.R.J.M) بالجهات التي ارتبط بها مضراً لنا، نحن الباحثين الذين أردنا منه أن يكون مركزاً مغربياً، يمكننا من المساهمة في البحث في ثقافة نعتبرها جزءاً من ثقافتنا. وكرس حرماننا من الاشتراك بفعالية في هذه الثقافة، لأنه حول مرجعيته إلى جهة عانينا من انتساب الثقافة العبرية والمعارف اليهودية المغربية إليها، ونعاني اليوم.

كل الذين يختصون بثقافة شعب أو حضارة أو أمة، لا بد لهم من العيش النسبي، والحضور الفعلي في حضن تلك الثقافة. وإن استعمال لغة من اللغات يفرض العيش بين ظهراني المتحدثين بها فترة من الزمن. غير أن واقعنا نحن، جلَّ المغاربة الباحِثين في مجال الثقافة العبرية، ضمن غيرنا ممن يشاركوننا الشعور ومسؤولية المعرفة، نعيش معاناة في ما اخترناه من معرفة وتخصص. معاناة جعلتنا نتعامل مع هذه الثقافة نفس المعاملة التي كان يتعامل بها المستشرقون من قبل، عندما درسوا لغات وحضارات الشعوب التي كانوا يهتمون بثقافتها، وهم أبعد ما يكون عن مواطنها. إننا، انطلاقاً من مبدأ أن حل القضية الفلسطينية حلا عادلا، بكل ما يعنيه العدل من معان، هو باب مدخلنا لمواطن هذه الثقافة، لا نسمح لأنفسنا، أنا وزمرة من الباحثين المغاربة الذين يعانون هذه الثقافة، بالحلول في المكان الذي هو اليوم حضن الثقافة العبرية، ولا نسمح لأنفسنا بزيارة مراكز التراث اليهودي المغربي في مكان يمنعنا خُلُقنا العلمي من الاتجاه إليه، أو التعامل مع من يهتم بما نهتم به هناك، بمن فيهم اليهود الذين أصولهم مغاربة. وإننا لا نستطيع أن نسهم اليوم في مناشط الثقافة العبرية، بما في ذلك ملامستها على أرض فلسطين، إلا بالقدر المحدود. وهذه من

كبريات العراقيل التي تصادفنا.

وقد نُظمتْ هذه الأيام (2008) "أنشطة علمية" في المغرب، أشرف عليها بعض ممن ينتسبون إلى اليهودية المغربية، وهم اليوم خارج الوطن، ومعهم بعض الباحثين الجامعيين المغاربة، وقد حاولوا إشراكنا- أنا شخصياً، وباحثين ممن أتعاون معهم في العناية بالتراث اليهودي من وجهتنا الوطنية الصرف- في لقاءات تتصف بالعلمية لا نعرف أهدافها، خصوصاً إذا كان لمنظميها اتجاه هو ومبادؤنا على طرفي نقيض. وما كان لنا لنقبل المشاركة. فهناك فرق بين العناية بثقافة ما والتخلي عن مبادئ كبرى نؤمن بها وندافع عنها. إن الثقافة اليهودية المغربية جزء من ثقافتنا وتراثنا، ونحن أولى بالنظر فيها والعناية بها، لكن بعيداً عن المناورات السياسية وعما هو سياسي مضر، يتنكر لأصالة اليهود المغاربة الذين هم أصلاء في أرض المغرب. وجه آخر من العراقيل التي عزلتنا عن بعض ممن يهتم نفس اهتمامنا ممن هم اليوم هناك.

وأخيراً فيما يخصني، إنني أكتفي بهذه المساهمة التي هي موضوع هذا الكتاب اليوم (ما بين 27 ديسمبر ....2008 و...)[1]، في الوضع الذي نحن عليه، حيث يهزنا العويل ومشاهد الدماء وصور أخرى لا تستطيع اللغة وصفها. ويكفينا من هذه المساهمة، أنها جهد المخلص للوطن في كل أبنائه وللحق، والذي يريد أن يكون جهده شاهداً على عطاء المغرب وعنايته بكل أبنائه، والذي يأمل من يهود المغرب أن لا ينسوا الحق، وأن لا يظلوا شهوداً بدون عين أو لسان، لأن بلدهم المغرب يرفض الضيم والظلم.

---

1 في هذا التاريخ بدأ الهجوم المريع على غزة أرضاً وإنساناً.

الفصل الثاني

اليهود المغاربة بين العقيدة ومعتقد العادات والتقاليد[1]

كل نص مكتوب يتضمن حقائق ثابتة في ذهن صاحبه لا يشوبها أي لبس، فنقلتها من ذهنه إلى وسائط النقل المعرفي تجري بأمانة وبما يروم هو وضعه بين أيدي الناس. غير أن هذا النص بمجرد ما يصير بين أيدي الغير، يصبح معرضاً لكثير من التأويل، ولعه يصير إلى طرف مناقض لما رامه صاحبه. ولعل التوراة أو كتاب العهد العتيق، يمثل النص المثالي لهذا الفعل الإنساني. فكون كتاب التوراة لم يصل بتواتر متسلسل غير منقطع الرواية، وكونه لم يدون إلا بعد قرون عدة، ولأن المدونين الذين دونوه لم يقصروا فعلهم على النص الموحى به أصلاً، وإنما أضافوا إليه كثيراً من تراث الشعوب السابقة والمحيطة، وأضافوا إليه وقائع من تاريخ الأحداث التي توالت على بني إسرائيل بين فترة نزول الرسالة وعهد التدوين، بل وضعوا فيه كثيراً من نصوص عبرت عما كانوا يتطلعون إليه ويريدونه وإن لم يحدث في واقع الأمر، صار النص التوراتي منذ القديم، يفسح المجال لكل غريب عن المعتقد المحض ذي الأصول الموسوية الصرف. وقد وصل إلى هذه الحقائق، كثير من العلماء اليهود قبل غيرهم[2]. ولهذه الخصائص التوراتية أيضاً، صار من الصعب التمييز بين المعتقد اليهودي المحض وما أضافه فعل الزمان والإنسان لأصول المعتقد. ووجود التلمود الذي حرر على مدى قرون في بابل، وكثرة كتب الفتاوى الفردية שאלות ותשבות (شِئِلوت وتْشُوبُوتْ) والفتاوى الجماعية תקנות (تَقْنُوتْ)، وتعدد الأحكام في شأن القضايا المتشابهة في الأصول، المختلفة بفعل الوجود اليهودي في بقاع متباعدة جغرافياً متعددة أعراقاً وثقافةً، كلها أمور تؤكد حقيقة ما توصل إليه العلماء الملمع

---

1 ساهمنا بهذا البحث في ندوة العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، التي عقدتها لجنة القيم الروحية والفكرية، أكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات الأكاديمية، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، 2008، ص. 463-518.

2 أنظر بحثنا "لغات الرسل وأصول الديانات"، نشر بعناية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002. (باشتراك).

إليهم. ويُعتبر اليهود المغاربة من أكثر الناس تأليفاً في هذه الأنواع المشار إليها[1]. فبقدر تشبثهم بمعتقدهم وهو على فطرته، بقدر شهودهم مساراً تاريخياً متموج الآفاق منعرج المنعطفات، صبغ اليهودية بكثير مما هو خارج الأصول. فشعروا بذلك ووضعوا الكثير من الفتاوى، خصوصاً بعد أن توافدت على المغرب وفود يهود الأندلس. فبعد هذا الحدث، انقسم التشريع اليهودي إلى قسمين، تشريع محلي خاص بالبلديين תושבים (توشَبيم)، وتشريع خاص بالمهجرين מגורשים (مِـگـورَّشيم)[2]. ومن هنا أصبحت الأعراف والتقاليد والعادات جزءاً من عقيدتهم، بل تداخلت مع هذه العقيدة إلى حد الوحدة العضوية. وقد فرض المحيط والتاريخ وتطور الساكنة، على المعتقد اليهودي كثيراً من أسباب التداخل بين المعتقد والعادة، حتى أصبح التفريق بينهما صعباً بعيد المنال. يصور هذا الواقع P. Flamand في كتابه "الطوائف اليهودية في الجنوب المغربي" حيث يقول: "إن لب تقاليد الملاح تتكون بطبيعة الحال في دائرة المعتقد الديني...وقد أصيبت هذه المشاركة الأصيلة بتأثير مشرقي خلال تنقلات اليهود في بلدان المغارب، وتعرضت إلى التحريف في الجنوب المغربي خلال مئات السنين، بسبب العزلة بعيداً عن مصادر اليهودية، وتأثرت بفعل التداخل مع شعوب أخرى لها تمثل في الوجود الفعلي قوة وغنىً. لقد تنازعتهم إذاً أصول معتقدات متعددة: هي تعاليم اليهودية المتمثلة في التوراة وشروحها التلمود، مع ما رافق ذلك من تأويل يهودية محلية. وخالطهم الإسلام ببعض مفاهيمه ورموزه، وطبعتهم الوثنية الأمازيغية بكثير من معتقدات وطقوس وَجَدتْ لها أصولها فيما كان يعتقده الأمازيغ في حياتهم الفلاحية التي كانت تَعْتبر النبات كائناً حياً حاساً. وتأثروا في الختام بعديد من الخرافات وفعل السحر، دون أن يكون لواحد من هذه النظم الدينية الكبرى سلطان عليهم..."[3].

إن هذا الوصف لتداخل المعتقد والتقاليد لهو أمر حادث في واقع الحال، فما هي أصول المعتقد اليهودي عامة؟ وما هي أهم العوائد والتقاليد لدى يهود المغرب،

---

1 أورد يوسف بن نتيم كثيرا من مؤلفات يهود المغرب في هذا الباب في كتابه יוסף בן נאים, מלכי רבנן . דפוס המערב, ירושלים 1931 (يوسف بن نتيم، أمراء الأحبار، مطبعة المغرب لأبي قسيس، القدس، 1931. وقد خصصنا للمؤلف فصلا في هذا الكتاب.

2 Abraham Zagouri, Le régime successoral des Israélites marocains et les Réformes Actuelles en la Matière, Les éditions marocaines et internationales,Tanger, 1959, pp. 65-81.

3 P. Flamond, Les communautés israélites du Sud-Marocin: Essai de description et d'analyse de la vie juive en milieu berbère, Casablanca, (sans date), p. 306.

لمعرفة الحدود التي تفصل الأولى عن الثانية إذا كانت؟

أصول الديانة اليهودية المكتوبة

1- תנ"ך (تـ. ن. خ.) **العهد العتيق: ת (תורה (تورَهْ:توراة)) נ (נביאים (نـڤِـئيمْ: أنبياء)) ך (כתובים (كتوڤِـيمْ: مكتوبات))**

ينقسم العهد العتيق حسب التقليد اليهودي إلى ثلاثة أقسام:

أ- **תורה (تورَهْ)التوراة**، وهي خمسة أسفار: التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية.

ب- **נביאים (نـڤِـئيمْ)الأنبياء**، وهو ثلاثة أقسام 1- أنبياء أول وهم: يهوشوع، القضاة، صموئل الأول والثاني، الملوك الأول والثواني. (4 أسفار). 2- أنبياء ثوان وهم: إشعياء، إرمياء، حزقيال. (3 أسفار). 3- الأنبياء الثلاثة عشر وهم: هوشع، يوئل، عموس، عبديه، يونه، ميخه، نحوم، حبقوق، صفنيه، حـگـاي، زكرياء، ملاخي. (سفر واحد).

ج- **כתובים (كتوڤِـيمْ) مكتوبات**، وأسفارها هي: المزامير، الأمثال، أيوب، نشيد الأناشيد، روت، إيخه، الجامعة، إستير، دنئيل، عزرا، نحميه، أخبار الأيام الأول والثواني. (11 سفراً). فعدد الأسفار أربعة وعشرون[1].

ولم توضع هذه الأسفار دفعة واحدة، إنما نسبت إلى أشخاص تفاوتت أزمنتهم، وهكذا فالتوراة (الأخماس) - حسب رأيهم - كتبت في القرن 15 ق.م. والقسم الثاني، أي الأنبياء الأولون : كتب ما بين القرن 14 والقرن 6 ق.م. والأنبياء الثواني : كتب ما بين القرن 9 والقرن 5 ق. م. وقدروا للمكتوبات، أي القسم الثالث أزماناً مختلفة، فالمزامير التي نسبوها إلى داوود تعود إلى القرن 11 ق. م. والأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد التي نسبوها إلى سليمان، تعود إلى القرن 10 ق. م. وسفر إيخا وإرمياء يعودان إلى القرن 6 ق. م. وسفر دانيال يعود إلى القرن 5 ق. م. ونسبوا قصص أيوب وروث وإستير على التوالي إلى موسى، وكتبت في القرن 15 ق. م. وشموئل يعود

---

1 Biblia Hibraica, Edidit Rudolf Kittel,Württembergische Stuttgart, Germany (1973)

وانظر אברהם אבן –שושן, קונקורדנציה חדשה, הוצאת "קרית ספר" בע"מ, ירושלים (أبرهم بن شوشن، فهرست ألفاظ العهد العتيق، [التقليد اليهودي]، نشر "قريت سفر" 1986 القدس) (المقدمة).

إلى القرن 11 ق. م. وكهنة الكنيس الأعظم (وهو لمدون أدخله في العهد العتيق) يعود إلى القرن 4 ق. م. ونحميا وعزرا والأخبار الأول والثواني، التي نسبوها إلى عزرا، تعود إلى القرن 4 ق. م [1].

ويُنسب جمع العهد العتيق تقليداً إلى عزرا (القرن 5 ق.م).

תלמוד التلمود

يعد التلمود عند معظم اليهود، الكتاب المقدس الثاني بعد التوراة، بل يعده بعضهم أقدس من التوراة نفسها. واعتقدوا أيضاً أنه وحي، غير أن نقله منذ نزوله ظل شفاهة، حمله موسى ثم أخذه عنه هارون وأبناؤه، وهكذا في سلسلة متواترة إلى أن دُوِّنَ[2].

ويعني لفظ التلمود "التعليم"، وأصله من نفس الجذر العربي (لَمَذَ) وهو قسمان:

1. משנה المِـشْنَه :

اللفظ من جذر "شَنَّه"، أي ثَنَّى. والأصل في هذه التسمية أن التوراة تعني الكتاب الأول، وكتاب المشنه هو تثنية له بالشرح، فهو ثان أو تثنية.

وعليه فمضمون "المشنه" يرتبط أساساً بمضمون التوراة وما فيها، تاريخاً أو شريعة، وأضيفت إلى ذلك الأحداث التي حدثت بعد موسى، والفتاوى والتشريعات والاجتهادات والأحكام التي صدرت عن المجامع اليهودية المختلفة على مدى أزمنة طويلة. وكانت كل هذه العناصر غير منسقة ولا مجموعة، إلى أن شرع شمعون بن جملئيل، وهو من كبار فقهاء طبرية، مستعيناً بعلماء طبرية، في عملية التنسيق، فبدأوه سنة 166م بالتبويب والتنقيح والترتيب. وتتابع العمل إلى أن أتمه يهوذا هناسي وتلامذته، حوالي 216م. وسُمي العلماء الذين أسهموا في جمع مادة "المشنه" خلال زمن طويل "تَنَّائِيم" مفرده "تَنَّاء"، من اللفظ الآرامي" تَنَّا" أي حَشَّى، من تحشية النص.

---

1 أنظر "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس" وهو آخر ترجمة عربية ظهرت سنة 1997 بالقاهرة (Master Media). وقد أشار إلى هذه التقديرات في مدخل الأسفار، ولا تنبني على آخر ما وصلت إليه البحوث والحفريات.

2 יש"י חסידה, אישי התנ"ך באספקלריא של חז"ל, , הוצאת ראובן פס, ירושלים, 1975 (يش حسيد، شخوص (أعلام) العهد العتيق كما تصورها أحبار اليهود، نشر رؤوبن فس، القدس 1975)، ص. 291.

حررت المشنه بالعبرية في 63 قسماً، وتضمنت هذه الأقسام 524 فصلا، وتناولت هذه الفصول مواضيع مختلفة، منها التاريخي والتشريعي والاجتماعي، وما أحاط بكل هذا من جدل على مر السنين.

وأقسام "المشنه" الكبرى ستة، سمي كل قسم סדר "سِدِر"، وكل سدر انقسم إلى מסכת "مَسِّخِتْ": أبواب، وكل مسخت إلى פרקים "برَقيم": فصول، وكل برق إلى משניות "مِشْنِيوت": فقرة الشرح . وهذه أقسامها :

***זרעים** (زرَعيمْ) الزروع، وموضوعه التشريعات والقضايا والأحكام الخاصة بالفلاحة والأرض، وما يتصل بذلك من عبادات.

* **מועדים** (موعَديمْ) الأعياد (الفصول)، وموضوعه الأعياد اليهودية والسبت والأيام المقدسة، والأيام التي صادفت مناسبات مفرحة أو محزنة في تاريخ بني إسرائيل، وما يجب فعله في هذه المناسبات.

* **נשים** (نَشيمْ) النساء، وموضوعه قوانين الزواج والطلاق والوصايا والنذر.

* **נזיקין** (نِزقينْ) العقوبات، وموضوعه الأحوال الشخصية والتشريعات المدنية والعقوبات، ونظام الحكم والتنظيمات المدنية.

* **קדושים** (قِدوشيمْ) المقدسات، وموضوعه القرابين والأضحيات وطقوس الهيكل والتشريع الخاص بالكهنة والعبادات ووصف هيكل أورشليم.

* **טהרה** (طهَرَه) الطهارة، وموضوعه الطهارة والنجاسة في المأكولات والمشروبات، والتطهير، وما يتبع ذلك.

وتأثرت لغة المشنه بالأسلوب الآرامي كثيراً، وهو أسلوب مَيَّزَهَا عن العبرية التوراتية، لذلك دعاها الدارسون "اللغة الرِّبِّيَة" نسبة إلى الرِّبِّيين. وتضمنت دخيلاً أجنبياً تبعاً للأنظمة السياسية التي عاصرت مُقَعِّديها، ففيها دخيل من الآرامية واللاتينية والفارسية والإغريقية.

2. גמרא "الگِمَرَا" :

الگمرا لفظ آرامي يعني الإتمام والتكميل، أي الإتمام بالتدقيق والتفصيل لما

جاء في المشنه. وقد كتبت الگمرا بلغة آرامية بها خليط عبري، وساهم في كتابتها شيوخ وطلاب المدارس والأكاديميات، من فلسطين وبابل، وذلك فيما بين السنوات 220 و500م. ويُسَمَّى علماء الگمرا "أمُورَئِيم" مفرده "أمُورَا" أي "المتكلمون"، للتمييز بينهم وبين علماء المشنه "التنائيم" أي المُحَشّون [أصحاب الحواشي والتعالق].

و"الگمرا" هي حواشي نص المشنه التي أصبحت بديلاً للتوراة خلال القرنين الثالث والرابع، ولم يخرج "الأمورئيم " فيها عن تقسيم المشنه وفصولها، ولكنهم وسعوا النقاش في قضاياها ودققوا في قواعدها وأحكامها، وطبقوا ما جاء فيها على القضايا الطارئة أو القضايا التي افترضوها، موضحين ذلك بالأمثلة والحكايات، كما قابلوا بين الأحكام الفقهية المتعاقبة ليخلصوها إلى الحكم الفقهي النهائي.

ويمكن أن نقسم التلمود من حيث المضمون تقسيماً آخر، فهو :

* **הלכה** "الهَلَخا"، وهي من الجذر "هَلَخْ " أي سار وشرع، فهي إذن **التشريع**، شَرَّعَ تشريعاً : "هَلَخْ ـ هَلَخَ". وموضوع "الهَلَخا" بطبيعة الحال هو كل القوانين والتشريعات في جميع فروع الحياة والسلوك.

* **הגדה** "الهگدا"، من الجذر (هَگَدْ)، أي روى وأخبر. فموضوعها كل ما يتعلق بتواريخ وقصص وأخبار بني إسرائيل، وأخبار الممالك والأمم التي عاصروها، وكل ذلك مسبوك في شكل دروس تستنبط من واقع اليهود. ومن هنا تضمن التلمود أيضاً جانباً كبيراً من الأخلاق والسلوكيات كما تصورها اليهود.

والتلمود، تلمودان : تلمود بابلي وهو الذي تحدثنا عنه، وهو الأشمل والأكبر، والأكثر تأثيراً في التشريع والفكر والسلوك اليهودي.

والتلمود الأورشليمي وهو أصغر، ويتضمن 39 مبحثاً من المشنه، وانتهى تهذيبه في أواخر القرن الرابع الميلادي، وهو موجز وأكثر وضوحاً وأسهل أسلوباً[1].

لا يفوتنا هنا أن نذكّر بما سبق أن أشرنا إليه، وهو أن التلمود أصبح لدى اليهود في مكانة التوراة، وأحياناً قدموه عليها. غير أنه ظهر في العراق، في القرن

1 طبع التلمود مئات الطبعات في أكثر من عشرين جزءاً ضخماً، منها الطبعات الشعبية والطبعات الخاصة، وفيه طبعات صدرت في البلاد المسيحية فيما بعد، ولم تتضمن كثيرا من الفقرات الأصلية، لكونها كانت تنتقد المسيحية والمسيحيين إلى حد العنف.

الثامن الميلادي، مذهب ترأسه عنان بن داود، وعرف بمذهب القرائين، ورفض هؤلاء التلمود جملة وتفصيلاً. ومن هنا جاء اسم مذهبهم "قراؤون"، لأن يهود العالم الإسلامي كانوا يطلقون على التوراة اسم "اِلمِقْرَا"، ولعل ذلك كان من تأثير الثقافة الإسلامية، فالـ "مقرا"، معنى واشتقاقاً يقابل لفظ القرآن[1]، ولأنهم لا يؤمنون إلا بـ"المقرا" أي التوراة، فهم القراؤون، ولذلك يرفضون التلمود.

وللتلمود مختصرات وشروح كثيرة، لعل أفضلها بالنسبة للتلمود البابلي هو شرح الرِّبِّي شلموه بن إسحاق، المعروف بـ "رشي". وأجودها اختصاراً وشرحاً للتلمود الأورشليمي، هو شرح موسى بن ميمون، المعروف بـ " مشنه تورا" أو اليد القوية، وسيأتي الحديث عنه.

3. המדרשים المدرشيم :

ومفرده "مِدْرَش" من الجذر "درش" أي درس، وهو نفس الجذر العربي. ويعني المصطلحُ كلَّ الدراسات التفسيرية والتشريعية، والاجتهادات والقواعد الأخلاقية، المبنية على النص المقدس، والتي يذهب فيها أصحابها بعيداً عن ظاهر النص لينفذوا إلى أعماقه، وليستنبطوا منه استنباطات لا تترك جانباً من جوانب الكتاب إلا واستفادت منه. وينقسم بدوره إلى :

* **מדרש הלכה** (مِدْرَشْ هَلَخَا): ويتناول النصَّ التوراتي بالتفسير والبحث والاستنباطات التشريعية. وقد يختص الدرس بجانب معين من جوانب التشريع.

* **מדרש הגדה** (مدرش هَگدَا): وهو درس يُتَوسع فيه، في الأخبار والروايات التاريخية، ويستخرج منه الدَّرْشَان (الواعظ أو الفقيه) تفاسير وتأويلات تناسب واقع الحال الذي عليه اليهود إبانها.

وكان للخيال دور كبير في هذه الدراسة، مما جعل الأحداث والوقائع تختلط بالأسطورة وبكل تصور غريب لا يقبله العقل والفكر أحياناً.

وقد اهتمت "المدرشيم" بالأخبار والروايات والمأثورات الشعبية. ومن أشهر "المدرشيم" وأكثرها تميزاً "مدرش هگدا" و"مدرش ربا".

* **מדרש רבה** (مدرش ربا)، أي التفسير الكبير: ويستند على الروايات

---

1 كان كثير من شراح التوراة اليهود الذين كتبوا بالعربية، سواء في المشرق أو الغرب الإسلامي، يسمون التوراة "القرآن"، وكان ذلك خصوصاً عند العلماء القرائين.

والأخبار لشرح الأسفار الخمسة، وكذا نشيد الأناشيد والجامعة والأمثال ومراثي إرمياء وروث وإستير. وجرت العادة بأن يُنْعَتَ كل سفر مُفَسَّرٍ من أسفار العهد العتيق بـ **רבה** (ربا) (كبير). فتفسير سفر التكوين هو בראשית רבה (بريشيت ربا) والخروج שמות רבה (شموت ربا)... ألخ. وغالباً ما كانت تلقى هذه רבות (الرِّبُوتْ) (التفاسير الكبرى) في "الكَنِيسْ" أو أمام جمع من المستمعين، وينطلق فيها المتحدث من نص توراتي ليتجول بسامعيه في المواضيع المشار إليها.

وجُمعت أدبيات هذه "الربوت": التفاسير الكبرى، خلال قرون، إذ دونت فيما بين القرن السادس والثاني عشر الميلاديين.

وبعض "المدرشيم" تنسب إلى أشخاص بعينهم، مثل מדרש תנחומה (مدرش تَنْحوما)، وتنحوما هو الذي فسر الأخماس كلها (التوراة)، وكان ذلك في حوالي القرن الرابع الميلادي.

والواقع أن كتابة "المدرشيم" لم تنقطع أبداً، فهي موجودة أينما وجد اليهود والبيعة، فقد ورث الفكر اليهودي إرثاً كبيراً من هذا النوع من الأدبيات، تركه الأحبار في الشرق والغرب الإسلاميين، تستدرك النوازل وتجيب عن واقع أحوال اليهود في فلسطين أو في الشتات.

واختلط المضمون الأدبي والفلسفي بالنص المقدس أيضاً، لأن كثيراً من أعلام اليهود الذين اشتغلوا بعلم الكلام والفلسفة، كانوا يشاركون في الاجتماعات الكنسية الكبرى، وكان دورهم الاجتماعي وأحياناً السياسي، يفرض عليهم أن يتحدثوا ويخاطبوا الجمهور، فكان مضمون كلامهم هذا "مدرشيم"، يعتمد على النص المقدس، مع النظر في الأحداث والقضايا التي عاصروها، وكان في كثير من الأحيان يصبح جزءاً من المعتقد والشريعة.

4- القوانين:

أ- משנה תורה (مشنه توره) أو تثنية التوراة[1].

لما رأى موسى ابن ميمون (1135-1204م) وليدُ قرطبة وساكن فاس، تشعب

---

1 משה בר מימון, משנה תורה, הוצאת "ירושלים, 5730 (موسى بن ميمون، تثنية التوراة، القدس 5730 (1970) (للكتاب طبعات كثيرة). سمى ابن ميمون شرحه هذا "اليد القوية" لأنه يتكون من 14 فصلاً، فالياء في العبرية تساوي 10 والدال تساوي 4 فهو 14، وهي المقابلة للفظ يد في العبرية وكذا في العربية. و"مشنه تورة" هو الكتاب الوحيد الذي حرره ابن ميمون أصلاً بالعبرية. وطبع شرح ابن ميمون مرارا، ونال شهرة في عالم اليهود لأنه جمع بين نظر الفيلسوف واجتهاد الفقيه، واشتهر بشهرة صاحبه.

التشريع اليهودي وصعوبة استخراج قضاياه من موسوعة التلمود الضخمة و"المدرشيم" الكثيرة المشار إليها، وضع كتاباً سماه *تثنية التوراة*، حوالي 1180م، لخص فيه الأسس التشريعية التي يحتاجها اليهودي في حياته، مستخرجة من التوراة ومن التلمود ومن كل الاجتهادات التشريعية حتى زمانه، ووضعه في أربعة عشر باباً، تغطي التشريع اليهودي كله. وصار الكتاب نفسه مصدراً للنظر والزيادات والإضافات، مما كتبه أعلام يهود فيما بعد، وصارت هذه الأخرى في حاجة إلى تجميع وتمحيص، ذلك ما فعله يوسف كارو في كتابه "المائدة المُنَضَّدَة".

ب- **שלחן ערוך (شُلْحَنْ عَرُوخْ)** أو المائدة المُنضَدَة [1]، ليوسف كارو (1488-1575) الذي هاجر من إسبانيا إلى فلسطين بعد 1492، واستقر بصفد، وأصبح بها قاضياً، ثم وضع شرحاً ضخماً لكتاب أبن ميمون "تثنية التوراة"، سماه בית יוסף (بيتْ يوسف). غير أن كتابه الذي أصبح المرجع الشرعي لكل اليهود هو "شُلْحَنْ عرُوخْ" (المائدة المُنَضَّدَة)، وهو أربعة كتب انخذت مرجعيتها أيضاً كتابَ ابن ميمون واجتهادات المشرعين اليهود، بما في ذلك ما دار حول الأحكام الشرعية وفتاوى الأحبار من جدل وردود. من مواضيعه تشريعات الحياة اليومية، مثل طقوس بدء اليوم، والصلاة وما يتعلق بها، وطقوس يوم السبت، والأعياد، وقواعد الذبح، والمحرم والمباح، وأحكام المحلل والمحرم من الطعام، وأحكام المدنس، والنذر، والوصايا، وأحكام المرأة، وأحكام الكهنة، وغير هذه من القضايا الشرعية والطقوسية مما ورد في فصول المشنة المشار إليها أعلاه.

5-המנהג (هَمِنْهَگ) أو **العادة**، ومن ضمنها **الفتاوى الفردية والجماعية** التي يفتي بها أحبار اليهود المغاربة، مراعين في ذلك عادات وتقاليد المغرب، سواء تلك التي تجري بها مقادير المسلمين، أو تلك التي نهجها اليهود المغاربة منذ القديم ولا تمت بصلة إلى التوراة أو التلمود. ومعلوم أن أحبار اليهود المغاربة كانوا مكثرين في مراعاة العادة، ومكثرين في وضع مجامع الفتاوى تبعاً للنوازل والحوادث[2]، فقد ذكر لهم يوسف بن نئيم في كتابه "أمراء الأحبار" مائتين واثنين وعشرين (222) مكتوباً

---

1 יוסף קארו.שולחן ערוך, ונציה בשנת ה' שכ"ה - 1565 (يوسف كارو، المائدة المنضدة، [أول طبعة] البندقية 1565.

2 من ذلك مثلاً ما أورده أبرهام أنقاوا في كتابه כרם חמר (كِرمْ حِمِرْ) أو كرمة الخمر، المطبوع في Livourne 1823.

في الفتاوى والأحكام[1].

هذه هي أهم المصادر اليهودية، تاريخاً ومعاصرةً، أوجزناها في هذه الصفحات، وهي مصدر الطقوس اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية التي تفرعت عنها باقي الوصايا حول المحرم والمباح في الديانة اليهودية.

היום اليوم

ومن المعلوم أن اليوم في العرف الديني اليهودي ينقسم إلى قسمين متوازيين: اثني عشر ساعة للنهار واثني عشر ساعة لليل، حيث يبدأ الليل من السادسة مساءً حتى السادسة صباحاً، يتبعه النهار منها حتى الساعة السادسة مساءً. وتنقسم الساعة إلى 1080 قسماً، كل قسم يسمى רגע (رِگَعْ)=(لحظة). وينقسم القسم هو أيضاً إلى 76 جزءاً חלק (حِلِقْ). وتتضح أهمية هذه التقاسيم عندما تربط بالطقوس الدينية التي يُتصرف فيها تبعاً لسير الزمان خلال الأسبوع.

השבוע الأسبوع

يبدأ الأسبوع يوم الأحد متدرجاً في سبعة أيام تسمى بعددها الترتيبي ראשון (رشون = أول)، שני (شِني= ثان)، שלישי (شِليشي= ثالث)، רביעי (رِبيعي= رابع)، חמשי (حَمِشي=خامس)، ששי (شِشي=سادس). ويختص اليوم السابع باسم هو שבת (شَبَتْ). ويعني لغة الاستراحة من العمل[2].

وللسبت طقوس خاصة، منها أنه يستقبل كالعروس، وفي هذا نصوص كثيرة[3]. وهو يخصص للصلوات والدراسة. ويبدأ بتلاوة الـ קידוש (قِدّوُشْ)، ويعني التقديس، أي تقديس يوم السبت ليكون مخالفاً لباقي أيام الأسبوع العادية[4]. ويجري هذا الطقس قبيل غروب الشمس مساء الجمعة، وينتهي يوم السبت مساء، فتتلى المباركة المسماة הבדלה (هَڤْدَله)، وتعني لغة "الفصل"، أي فصل المقدس الذي هو السبت عن חול (حولْ) أي العادي من أيام الأسبوع، ويكون ذلك بمجرد ظهور النجمات الثلاثة الأولى

---

1 انظره في مكانه فيما يأتي.

2 جاء في سفر التكوين: "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح וַיִּשְׁבֹּת (ويِشْبُت=يسبت) في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل" (سفر التكوين، الإصحاح الثاني فقرة 1-2).

3 أنظر حول السبت النماذج في آخر الفصل.

4"القدوش" هو تلاوة مباركة على كوب من الخمر الـ כשר (كشَرْ) أي حلال، أو عصير من العنب الحلال قبل شربها.

في كبد السماء. ويُحرم في يوم السبت القيام بتسع وثلاثين من الأعمال العادية، منها الكتابة وإشعال الضوء والنار والسياقة وغيرها. وهو يوم فرح بامتياز لا يجب أن يظهر فيه أي نوع من أنواع الحزن.

ويتخلل كل يوم من أيام الأسبوع صلوات.

الصلاة תפילה

الصلاة في العبرية هي תפילה (تِفِلة) جمعها תפלות (تِفِلوتْ). لم يؤمر بفريضة الصلاة في التوراة ولا أمر بها موسى عليه السلام، وإنما هي في الأصل دعاء وتوسل كان يتوجه به الكهنة والأحبار وأنبياء بني إسرائيل، إلى الرب، كلما اشتد عليهم الأمر وضاقت السبل، خلال مقامهم في مصر وتيههم في الصحراء، أو فيما بعد، تأسياً بما كان يفعله ألاباء السابقون: إبراهيم والأسباط. وجاء في المزامير أن داوود كان يتوجه إلى الرب صباحاً ومساءً وظهيرةً بالشكوى والبكاء، فسمع الرب صوته[1]. كما كان النبي دانييل أيام النفي في بابل، يتوجه راكعاً من نافذة غرفته في الأعلى، جهة يروشلايم، ويدعو الرب ثلاث مرات في اليوم[2]. وبعد تحطيم الهيكل الأول (القرن السادس قبل الميلاد)، فرض كبار أحبار بني إسرائيل אנשי-כניסת הגדולה (أَنَشِي كِنِيسِت هَـگِدولة) (رجال الكنيس الأعظم) صلاة منتظمة، كمل تقعيدها بعد تحطيم الهيكل الثاني (القرن الأول بعد الميلاد). ولم تكن مقروءات الصلاة خاصة بالتوراة، وإنما هي أيضاً جماع نصوص كتبها أحبار تلموديون على مدى الأجيال، كما تتضمن أشعاراً أصبحت تعرف بـ الפיוט (پيوط) جمعه פיוטים (پيوطيم)، نظمها شعراء منهم أندلسيون كيهودا اللاوي، وشعراء مغاربة، كأبنْ صُور وسريرو وآخرين.

والصلاة لا تكون إلا جماعة[3]، ونصاب المصلين عشرة من البالغين، ويسمى מנין (مِنْيَنْ). ويؤمهم الـחזן (حزان) (حبر) أو שליח-צבור (شَلِيَحْ صِبور) (مختار

---

1 [18] أمَا أنَا فإلى اللهِ أصرُخُ، وَالرَبُّ يُخلصُني. [19] مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظهْرًا أشكُو وَأنُوحُ، فيَسْمَعُ صَوتِي. (سفر المزامير، 55/ 18-19).

2 [10] فلمَّا علِمَ دَانِيآلُ بإمْضَاءِ الكِتَابَةِ [إمضاء وثيقة تمنع على الناس التوجه إلى أي معبود غير الملك] ذهَبَ إلى بَيْتِهِ، وَكُواهُ مَفتُوحَةٌ فِي عُلِيَّتِهِ نَحْوَ أورُشَلِيمَ، فجَثا على رُكبَتَيْهِ ثلاثَ مَرَّاتٍ فِي اليَوْمِ، وَصَلَى وَحَمَدَ قُدَّامَ إلهِهِ كمَا كانَ يَفعَلُ قبْلَ ذلِكَ. (سفر دانييل، 6/10-11).

3 المقصود من فرض الصلاة جماعة وبالعبرية ضرورة ُبقاء بني إسرائيل جماعة ووحدة في الوجود وفي اللغة، ولكي لا يهمل المصلي صلاته إذا كان هو المعني بها وحده، هكذا يفسر الأحبار ضرورة الجماعة. ومن أعلام التلمود من أجاز الصلاة فردا. (مقالة مِـگِلة).

الطائفة)[1] الذي تختاره الطائفة. ويشترط فيهما معرفة الضروري للقيام بمهامهما والتواضع ورخامة الصوت. ويؤم الواحد منهما الصلاة بتلاوته للنصوص المشار إليها، مع الدعاء الذي يجيبه عنه المصلون بصوت مرتفع مرددين אמן (أمِنْ) (آمين). وتكون الصلاة في البيعة أو "اصلا" كما يسميها اليهود المغاربة. ولا يشترط في البيعة أي نوع من الهندسة أو الزينة خاصين، وتتكون من ארון-הקדש (أرُنْ هَقُدِشْ) (محمل لفائف التوراة) وهو مكان التابوت الذي يوضع فيه سفر التوراة، وهو أهم مكان وأقدسه في البيعة، ووجهته القدس. ومن على أدراجه يبارك الكوهنيم (الكهنةُ) جمهورَ المصلين. وأمامه תבה (تِڤَهْ) (لوح يحد المكان الذي يقف فيه المُئِم). وفي وسط البيعة בימה (بيمَهْ) (المنبر) الذي من علاه تتلى لفائف التوراة. وتجلس النساء في بهو طويل خلف.

لم يكن للصلاة في الأصل وقت محدد ولا عدد محدد، ولعل الخبر الذي ورد عن داوود ودانييل أعلاه، أوحى للكهنة عدد الصلوات فصارت ثلاثاً: ערבית (عِرْڤِت) (المغرب) שחרית (شِحْريتْ) (الصبح) מנחה (مِنْحَهْ) (الإهداء) (بعد الظهر).

ערבית (عِرْڤِت) (المغرب). ووقت المغرب يبدأ من المساء حتى الغسق، غير أن كثيراً من الطوائف تؤديها بعد غروب الشمس. ومن بين ما يصلى به שמע (شمع)[2] ويتلو فيه المئِمُ الקדיש (قديش) الذي يقدس فيه الإسم... كما يردد كل فرد في خاطره שמונה-עשרה (شمونهْ عِسْره) المباركات الثماني عشر [19] التي تتلى والمصلون قياماً עמידה (عِميدَهْ). ويضاف إلى صلاة المغرب عند دخول السبت قراءة من المزامير[3].

שחרית (شِحْريتْ) (الصبح) ووقتها بين انفلاق الصبح ونهاية الثلث الثاني من اليوم، ومن بين ما يتلى فيها نصوص من التوراة ברכת התורה (برَخَتْ هَتُورَهْ) ونصوص من التلمود.

מנחה (مِنْحَهْ) معناها اللغوي الهدية، ومعناها الاصطلاحي صلاة الظهر، ووقتها من الثانية عشرة والنصف حتى غروب الشمس. ومما يقرأ فيها المزمور 145.

---

1 معنى "حزان" لغة المتنبئ بالمستقبل، ويطلق اليهود المغاربة هذا الاسم على أحبارهم، والمعنى الحرفي لـ"شَلِيَحْ-صِبِور" مبعوث الطائفة.

2 "4 اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد: 5 فتحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل قوتك: 6 ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك: 7 و قصها على أولادك و تكلم بها حين تجلس في بيتك و حين تمشي في الطريق و حين تنام و حين تقوم: 8 و اربطها علامة على يدك و لتكن عصائب بين عينيك: 9 واكتبها على قوائم أبواب بيتك و على أبوابك" (سفر التثنية، 6). 13/11. أعداد 37/15.

3 من المزمور 95 إلى 99 و 29.

وأثناء هذه الصلوات يضع المصلي على جبينه תפלין (التفلين) ويلف بها ذراعه اليسرى، كما جاء في التوراة[1].

מוסף (موصَفْ) تضاف صلاة أخرى بعد صلاة الصبح مباشرة في أيام السبت والأعياد الدينية وعند ظهور الهلال، وهناك صلاة خامسة بها يختتم يوم "كبور" أو يوم الغفران، وتسمى נעילה (نِعيله) أو صلاة الختم.

هذه هي العلامات الكبرى المميزة لكل يوم من أيام الأسبوع عند اليهود، ومن الأسابيع تتكون الشهور.

החודשים (هَحودَشيم) الشهور

تتكون الشهور، وهي قمرية، من دورة الأرض حول الشمس في 365 يوماً وست ساعات، ويدور القمر حول الأرض في 29 يوماً و12 ساعة وبضع دقائق، وهكذا تتكون الشهور اليهودية من 29 يوماً ونصف يوم تقريباً. وعليه يصبح الشهر مرة 30 يوماً ومرة 29 يوماً، تجنباً لبدء الشهر في منتصف النهار. والشهور هي תשרי تشري (سبتمبر-أكتوبر) (30 يوماً)، מרחשון مرحشوان (أكتوبر- نونبر)(29 أو 30)، כסלו كسلاو (نونبر- ديسمبر) (29 أو 30)، טבת طبت (دجنبر- يناير) (29)، שבט شباط (يناير- يبراير) (30)، אדר آذار (يبراير- مارس) (29)، ניסן نيسان (مارس- أبريل) (30)، אייר أيار (أبريل- مايو) (29)، סיון سيوان (مايو- يونيو) (30)، תמוז تموز (يونيو- يوليوز) (29)، אב أب (يوليوز- غشت) (30)، אלול أيلول (غشت- سبتمبر) (29).

وعندما يتكون شهرا مرحشوان وكسلاو من 29 يوماً تسمى السنة سنة ناقصة، وعندما يتكون مرحشوان من 29 وكسلاو من 30 تسمى عادية، وتسمى السنة كاملة إذا كانت أيام كل من الشهرين 30 يوماً.

يسمى أول الشهر ראש חודש (رُشْ حودِشْ) وهو يوم بداية ظهور القمر على شكل هلال מולד (مولِدْ). وكان إعلان بداية الشهر مرتبطاً بالمشاهدة عَيْناً، حيث يُبَلَّغُ

---

1 "التفلين" علبة صغيرة جدا توضع داخلها الفقرات التوراتية التي تأمر بهذه الوصية، أي حمل النفلين، وتشد بشسع جلد بين العينين وعلى الذراع اليسرى، والفقرة التي تكتب هي: "و يكون لك علامة على يدك و تذكارا بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك لانه بيد قوية اخرجك الرب من مصر فتحفظ هذه الفريضة في وقتها من سنة الى سنة" وقد وردت هذه الفقرات في سفر الخروج 13/ 4-16 وسفر التثنية 8/6 و18/11.

الـ סנהדרין (سَنْهَدْرِينْ) (المحكمة العليا في أورشليم (القدس)) برؤية الهلال، وكان الإخبار يتم بإشعال النار من مرتفع إلى مرتفع، أينما كان الظهور، حتى أورشليم، ومن تم تعلن بداية الشهر لدى طوائف فلسطين وبابل (العراق)[1]. أما يهود البلدان البعيدة، فجرت عادتهم بأن يعتبروا يومي 29 و30 رأس الشهر. ويعتبر رأس الشهر نصف عيد عند يهود فلسطين منذ القدم، ويحتفى به يوم السبت الموالي. وفي هذا اليوم يرتل הלל (الهلّلْ)[2] وبعض نصوص أخرى من التوراة. وفي هذا اليوم لا تقوم النساء إلا بما هو ضروري في أعمال البيت. ويتلى في النصف الأول من الشهر في صلاة من الصلوات، في الفضاء الطلق تحت ضوء القمر، دعاء حمد وتسبيح لله على قوته وحكمته، وعلى صنعه المتقن الذي به سارت الأفلاك في مدارجها دون خلل.

وتتكون السنة العبرية القمرية من ضَرْبِ مدة دورات القمر حول الأرض في اثني عشر، أي حوالي 354 يوماً تقريباً. ولما كانت الأعياد اليهودية مرتبطة بالفصول الثابتة على مدى السنة الشمسية، (الربيع، الصيف، الخريف، الشتاء)، كان لا بد من أن تأخذ هذه السنة في الاعتبار، غير أن هذه تتكون من 365 يوماً، بمعنى أن هناك فرقاً هو 11 يوماً. فإذا تُغوفل عن الأمر، تأخرت فترات الأعياد كل سنة عن موعدها بقريب من 11 يوماً. وينتج عن هذا أنه في ظرف ست سنوات، يكون التأخر ب 66 يوماً أي أكثر من شهرين، فبدل أن يقع عيد الفصح مثلاً في الربيع الذي يجب أن يقع فيه، يقع في فصل الشتاء. ودرءاً لهذا يضاف في بعض السنوات شهر كامل، ويكون بعد شهر אדר (آذار) ويسمى آذار الثاني. وكانت "السنهدرين" (المحكمة العليا) المشار إليها أعلاه، هي التي تعلن عن الشهر المضاف، وبعد أن لم يعد للسنهدرين وجود، صار الشهر يضاف دورياً تبعاً للحساب الآتي: يكون الفرق بين السنة القمرية والشمسية بعد كل 19 سنة هو 209 يوماً تقريباً، أي حوالي سبع مرات 30 يوماً، وعليه يكون خلال 19 سنة سبعة شهور من الفرق تضاف بالتوالي إلى السنة الثالثة و6 و8 و11 و14 و17 و19 في كل دورة. وتسمى هذه السنوات ذات الثلاثة عشر شهراً *שנה מעברת* (سنة مزيدة) وتسمى الأخرى *שנה פשוטה* (سنة بسيطة)، ويكون شهر آذار الأول من 30 يوماً وآذار الثاني من 29 يوماً في السنة المزيدة. ومعلوم أن

1 هذا ما كان متبعاً قبل أن يبدأ اليهود السامرائيون يشوشون على اليهود بإشعال النار تزييفاً، وعندها أصبح الإعلان يتم بالرسل إلى أورشليم.
2 يرتل في "الهلل" المزمور 113 و118 من مزامير داوود.

الذي وضع أسس التقويم اليهودي هو الربي هلل الثاني سنة 358 م. واتخذ منطلقاً للتاريخ العبري، بدأ الخليقة الذي لا تفصلنا عنه اليوم (2009) إلا 5769 سنة .

خلال هذه التقاسيم الزمنية تتوالى الأعياد التي يحتفي بها اليهود، وتتلون في كثير من الأحيان بالصبغة المحلية التي هي مصدر العوائد والتقاليد، وهكذا يشهد شهر نيسان أعياد الفصح وعيد البواكير. وشهر سيوان عيد الأسابيع وما يرافقها. وشهر آب إحياء 9 آب. وشهر تشري أعياد رأس السنة ويوم كبور وسكوت وفرحة التوراة. وشهر كسلاو عيد حنوكة. وشهر آذار عيد بوريم.

وتسمى أعياد פסח (الفصح) وשבעות (الأسابيع) وסכות الخيم)" أعياد الزيارات[1].

חגים (حَگّيم) الأعياد

1- פסח (پصح) عيد الفصح وهو احتفاء يقع بين 15 و22 نيسان (أيار)، وهو بداية موسم الحصاد. ويذكر بالخروج من مصر، ويُمنع فيه تناول الخبز المخمر خلال ثمانية أيام [2]. وتسمى ليلة الـ15 ליל שמרים (ليل شِمُريمْ)= ليلة الحفظ. وتكون هذه الليلة والتي تواليها مناسبة لعشاء يتناول فيه طابق من اللحم مشوي זרוע (طابق)، يعوض الخروف الذي كان يقدم أيام الهيكل. وتسمى احتفالات البيت المنزلية في الليلة الأولى والثانية סדר (سِدِرْ: التوالي) تبعاً لما جاء في الـהגדה (هَگَدا: قصة الخروج من مصر)[3]، وتسمى الأيام الأربعة التي تفصل اليومين الأولين عن الأخيرين חול המועד (حولْ هَمُوعِدْ) =خارج العيد أو نصف عيد، ولا يُشتغل فيها إلا بما هو مستعجل. ويعد اليوم السابع عيداً كبيراً لأنه يذكر بتحرر بني إسرائيل نهائياً[4]. ولا تقع أيام هذه الأعياد إلا في فصل الربيع. ويندب الصوم في هذا العيد تكفيراً عما قد يُرتكب من خطايا في العيد. ويرتبط بهذه الأعياد عيد עומר (عومِرْ)=(حزمة سنابل) حيث

---

1 ثلاث مرات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره في عيد الفطير (الفصح) وعيد الأسابيع و عيد المظال". (سفر التثنية 16/16).

2 جاء في سفر الخروج الإصحاح الثاني عشر: "17 وتحفظون الفطير لأني في هذا اليوم عينه أخرجت أجنادكم من أرض مصر فتحفظون هذا اليوم في أجيالكم فريضة أبدية 18 في الشهر الأول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلون فطيراً إلى اليوم الحادي و العشرين من الشهر مساء، 19 سبعة أيام لا يكون فيها خمير في بيوتكم...".

3 أنظر حول (پصح) النماذج آخر البحث.

4 يهوشوع، 10/7، ملوك 2 92/23.

تحصد يوم 18 نيسان أمام جمع احتفالي وتقدم في الغداة قرباناً، إذ لا يسمح بتناول المنتوج الجديد إلا بعد هذه التقدمة.

2- **שבעות (شبعوت)**عيد الأسابيع، يقع هذا العيد يومي 6 و7 من شهر سوان. وهي ذكرى نزول التوراة **זמן מתן תורתנו** (زِمَنْ مَتَنْ تورَتِنو)[1]. ويصادف الاحتفالُ الصيفَ ونهاية مواسم الحصاد. وتسميه التوراة أيضاً יום הבכורים (يومْ هَبِكّوريمْ)=يوم البواكير، حيث كانت تهدى بواكير المنتوج إلى الهيكل[2]. وواضح أن هناك علاقة وطيدة بين هذه الأعياد وما تذره الطبيعة على بني الناس. غير أن المعتقد اليهودي يربط أعياد الفصح بالتحرر الجسدي من نير الاستعباد الفرعوني، ويربط عيد الأسابيع بتحرر بني إسرائيل مما علق بهم من وثنية الزمن السابق لتقيدهم بما جاءت به التوراة في هذه المناسبة.

3- **ראש השנה (روشْ هَشَّنَه)** المعنى الحرفي للعبارة "أول السنة" وإن كان لا يدل على أول يوم في أول شهر من شهور السنة العبرية، لأنه يقع في اليوم الأول من الشهر السابع من السنة، كما جاء في التوراة[3]. وهو يوم يذكر باليوم الذي خلق فيه الله آدم ونهاية أفعال الخلق. ويسمى أيضاً في العبرية יום הזכרון (يومْ هَزِّخَرونْ) (يوم التذكار)، لأنه يذكر بأحداث الخلق، ويום תרועה (يوم تِروعَه) (يوم البوق)، لأن فيه ينفخ في البوق الذي هو قرن الوَعِل، ويذكّرُ بحادث تقديم إسحاق قرباناً، وقد صادف وقوعُه هذا اليوم[4]، ويום הדין (يوم هَدِّين) يوم الدين، لأن فيه تُعرض مصائر الناس على الرب، فيقضي في أمرها لمقبل الأيام، كما يقول التلمود. وتدوم مدة الاحتفال "أول السنة" يومين، وفي يومه الأول ينفخ في البوق שפר (شُفَرْ)، تعظيماً للحدث ولخالق الكون[5]، إلا إذا صادف اليوم الأول سبتاً فعندها ينفخ في البوق في اليوم الثاني. ويقضي اليهود يومهم هذا في التوبة תשובה (تِشوبَهْ) والصلاة תפילה (تِفيلَهْ) والإحسان צדקה (صِدَقه). ويرتدون أثواب الحداد، ويدعو بعضهم لبعض بمديد العمر في العام القادم. ولا يحتفلون في هذه المناسبة بأي مظهر من مظاهر الأكل والشرب.

---

1 الخروج، 10/19-11

2 تثنية، 8/8.

3 "و كلم الرب موسى قائلا: 24 كلم بني اسرائيل قائلا في الشهر السابع في اول الشهر يكون لكم عطلة تذكار هتاف البوق، محفل مقدس" (اللاويون 23/23-24).

4 يعتبر اليهود الذبيح هو إسحق وليس إسماعيل.

5 "بالابواق وصوت الصُور اهتفوا قدام الملك الرب" (مزامير 108/ 6) .

وتسمى الأيام الواقعة بين اليوم الأول والعاشر أيام التوبة العشر עשר-ימי-התשובה (عِسِرِتْ يمي هَتْشوقَـهْ)، وأولها يوم رأس السنة وآخرها يوم الكفارة الذي يعتبر من أهم الأعياد وأخطرها.

4- יום הכפורים (يومْ هَكِپِّريمْ) يوم الكفارة، ويقع في العاشر من شهر تشري كما هو أعلاه[1]، وفيه يكفر عما سبق من ذنوب[2] بعد طلب الغفران من الرب ومن القريب من الناس. ويحتفى فيه بالصوم وترك العمل، والاعتذار عن الوعود التي أُخلفت[3]. وكان الكهنة قبل تحطيم الهيكل، يحيون هذا اليوم بكثير من الطقوس، حيث يرتدي الحبر الأعظم البياض، ويدخل قدس الأقداس، لطلب الغفران، ويرجو أن يكون العام المقبل عاماً أفضل. وكان يذبح في هذا اليوم كبش الفداء. وجرت العادة بأن يقضي اليهود معظم وقتهم في البيع يصلون ويستغفرون. يختم اليوم بالنفخ في البوق حيث يتمنون חתמה טבה (حَتِمَ طَبَهْ) ختاماً سعيداً، ويتمنون الأفضل في السنة المقبلة[4]. وفي هذا الشهر أيضاً يقع عيد المظال.

5- סכות (سكوت) عيد المظال، ويقع بين 15 و21 من شهر تشري[5]. وتُذَكِّر المظال بحالة الاستعجال وعدم الاستقرار التي عاشها بنو إسرائيل في صحراء التيه، ويعتقدون أن "المظال" رمز لمعجزة، فعلى الرغم من هشاشتها ظلت العناية تسهر عليهم حتى خرجوا من تيههم. كما أن العيد يرتبط أيضاً بنهاية جمع المحاصيل، ولذلك يسمى أيضاً חג האסוף (حَـگْ هاِسوف) عيد الجني. ومن الطقوس إعداد أنواع معينة من النبات לולב (لولب) سعف النخيل[6] والقيام بتلاوة הושענה רבה (هوشْعَنَه رَبَهْ)

---

1 " و كلم الرب موسى قائلا: 27 أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة، محفلا مقدسا يكون لكم، تذللون نفوسكم وتقربون وقودا للرب 28 ف لا تعملوا عملا في هذا اليوم عينه، لانه يوم كفارة للتكفير عنكم أمام الرب الهكم 29 ان كل نفس لا تتذلل في هذا اليوم عينه تقطع من شعبها 30 و كل نفس تعمل عملا ما في هذا اليوم عينه أبيد تلك النفس من شعبها 31 ف لا تعملوا عملا فريضة دهرية في اجيالكم في جميع مساكنكم 32 انه سبت عطلة لكم فتذللون نفوسكم في تاسع الشهر عند المساء من المساء الى المساء تسبتون سبتكم". (اللاويون 23/ 27-33)

2 " لانه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون" (لاويون 30/16).

3 كان يعقد مجلس من ثلاثة أحبار ينظر في الوعود التي لم يستطع الفرد تنفيذها، وهؤلاء هم الذين يعلنون التحلل منها إذا كانت الأعذار مقبولة.

4 إيلي مالكا، العوائد العتيقة الإسرائيلية بالمغرب من المهد إلى اللحد، مطابع ثانوية الكتاب- الرباط 1962.

5 سفر اللاويين، 39/23 و40/23 و24/23-.

6 " و تأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة و سعف النخل و أغصان أشجار غبياء و صفصاف الوادي وتفرحون أمام الرب الهكم سبعة ايام" (لاويبون 40/23).

"أعِنّا يا رب" التي تتلى في اليوم السابع من العيد، وفي غداة اليوم الذي ينفذ فيه طقس הושענה רבה (هوشَعْنَه رَبَهْ)، أي اليوم الـ 22 من شهر تشري، يحتفى بعيد שמני עשרת (شْمِنِه عِسْرِيتْ) أي اليوم الثامن للاجتماع[1]. ويدوم الاحتفال يومين، ويسمى يومه الثاني שמחת תורה (سِمْحَتْ تورَهْ) "فرحة التوراة". في هذا اليوم تقرأ آخر فقرة من فقرات التوراة المقسمة على أيام السنة، ويبدأ من جديد بقراءة أول فقرة منها، أي التكوين[2].

6- חנכה (حَنُكَهْ) تعني لغة: التدشين والافتتاح، واصطلاحاً: عيد الأنوار اليهودي، كما تطلق على الشمعدان الذي يتكون عادة من تسعة عروش، (سبع عروش) ويصنع اليوم من النحاس ومن مواد أخرى كالزجاج. وتُحيي هذه المناسبة ذكرى حدثٍ وقع سنة 165 ق. م. عندما كانت "يهوذا"[3] تحت حكم السلوقين، فأرادوا فرض المعتقد الإغريقي على أهلها، فهاجموها ودنسوا معبدها، فثار أهل "يهوذا" و"بيت دين" على الغازي وانتصروا عليه، بقيادة يهوذا المكابي، وطهروا المعبد المدنس. وفي الـ25 من الشهر التاسع كسلاو قام الكهنة في الغسق، وأشعلوا شمعداناً بالقليل الذي بقي لهم من زيت المعبد المقدسة، إعلاناً لنصرهم هذا، وظل الشمعدان مشتعلا ثمانية أيام بالقليل من الزيت دون أن ينفذ، فعدوا ذلك معجزة، لذلك حددوا الاحتفاء في ثمانية أيام خالية من الأحزان، ولا يجوز فيها الصيام، وأوصوا بإشعال الشمعدان طيلة الليالي الثمانية[4] منذ ذاك، مع التوقف عن العمل ما دامت الأنوار موقدة. وجرت العادة بأن يشركوا الأطفال في طقوس هذه المناسبة.

7- פורים (پوريم) پوريم من لفظ "پورو" الأكادي، وتعني الحظ، أو القرعة.

---

1 "ويكون لكم اليوم الثامن يوم اعتكاف فلا تعملوا فيه عملاً". (الأعداد، 35/29).

2 أنظر النماذج في آخر الفصل.

3 انقسمت المملكة اليهودية بعد موت سليمان إلى قسمين: إسرائيل ويهوذا، وهذه المملكة هي المقصودة هنا.

4 "و بكروا في اليوم الخامس عشر من الشهر التاسع وهو كسلو في السنة المائة والثامنة والاربعين و قدموا ذبيحة بحسب الشريعة على مذبح المحرقة الجديد الذي صنعوه و في مثل الوقت واليوم الذي فيه دنسته الامم في ذلك اليوم دشن بالاناشيد والعيدان والكنارات والصنوج فخر جميع الشعب على وجوههم وسجدوا للذي انجحهم وباركوه الى السماء واتموا تدشين المذبح في ثمانية ايام وقدموا المحرقات بفرح وذبحوا ذبيحة السلامة والحمد وزينوا وجه الهيكل بأكاليل من الذهب وتروس ودشنوا الابواب والغرفات وجعلوا لها مصاريع فكان عند الشعب سرور عظيم جدا وأزيل تعيير الامم ورسم يهوذا واخوته وجماعة اسرائيل كلها ان يعيد لتدشين المذبح في وقته سنة فسنة مدة ثمانية ايام من اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو بسرور وابتهاج " (سفر المكابيين، الإصحاح الرابع). ولا يعتبر هذا السفر ضمن أسفار العهد العتيق في التقليد اليهودي.

والأصل في هذا العيد أن اليهود الذين كانوا يعيشون في بابل التي أصبحت تحت الحكم الفارسي، تعرضوا لإبادة انتقمت لهم منها "إستير" اليهودية، ابنة أخي مردخاي، التي اتخذها الملك الفارسي أحشويرش زوجة له، ذلك أن هامان، وكان من خدام الملك، اقترع قرعة ليبيد بموجب نتائجها اليهود، فأطلعت إستير الملك على الأمر وعلى غير ذلك مما يخططه، فصلب هامان وابنه، ومنذ ذاك فرض الاحتفاء بهذا العيد في الـ14 والـ15 من شهر آذار، كما ورد في سفر إستير[1]. وجرت العادة بأن تقام المآدب ظهر "پوريم" ويكثر فيها من شرب الخمر، حتى لا يستطيع شاربها التفرقة بين اسم مردخاي وهامان، قصد نسيان مأساة الحدث، كما يقولون. وجرت العادة في هذا العيد أيضاً بان يرتدي الصبيان الأقنعة وينتقلون بين الدور في جو من الجلبة والسرور. ويتهادى الناس الطعام ويقدمون العطايا للمحتاجين. ويحتفى بالعيد في السنة المزيدة في آذار الثاني.

إذا كان بعض هذه المناسبات يخلد الجميل من ذكريات بني إسرائيل، والبعض يخلد مناسبات يتقاسمها المفرح والمحزن، فإن مناسبات الصوم في مجملها، لا تخلد إلا المحزن من مناسباتهم، وهذه هي.

8- הצום (هصوم) أيام الصوم

لم يأت ذكر لفريضة الصوم في التوراة ولا أمر بها موسى، مع أنه صام أربعين يوماً في صحراء التيه، وصام داوود كذلك سبعة أيام. وكان بعض أتقياء بني إسرائيل يصومون الأربعاء والخميس من كل شهر، والبعض يصوم الاثنين الأول والثاني وأول خميس من شهر أيار. أما الصوم الذي صار ثابتاً في التقويم اليهودي، ويخلد ذكرى المناسبات الأليمة والمحزنة في تواريخ بني إسرائيل، فيتدرج كالآتي: صيام الـ 10 من الشهر الأول تشري، وهو يوم كپور، استغفاراً من الذنوب. وصوم الـ 10 من الشهر الرابع وهو شهر طبت، ويخلد ذكرى بدء حصار القدس الذي حدث في آخر سنة 588 ق. م. وبداية 587 ق. م. على يد نبوخذنصر. وصيام الـ 9 من شهر تموز، ووقع بعد ستة أشهر، من تاريخ الصيام السابق، وهو اليوم الذي احتلت فيه مدينة القدس نهائياً. وصيام الـ 9 من شهر آب، ويخلد ذكرى إحراق الهيكل سنة 586 ق. م على يد نبوخذنصر. وصوم الـ 17 آب من سنة 70 بعد الميلاد، حيث حُطم الهيكل ثانية على يد تيتوس الروماني. وبما أن الأحداث المؤدية إلى تحطيم الهيكل في

1 سفر إستير الإصحاح التاسع.

المناسبتين الأخيرتين جرت بين 17 تموز و9 آب، قرر الأحبار أن يُحتفى بالحدثين في 17 تموز، ويكون يوم 9 آب هو آخر يوم صوم. وبهذه المناسبة يعلن اليهود الحداد أربعاً وعشرين ساعة يصومون فيها عن الأكل والشرب، ولا ينتعلون فيها ولا يغتسلون ولا يشتغلون صبيحة هذا اليوم، ولا يحملون "التفلين"[1] الذي لا يضعونه عادة في صلواتهم إلا بعد الظهر. ويتلى في هذه المناسبة سفر إرمياء وأشعار أخرى تناسب المناسبة، مع سرد لقصص أعلام من الأحبار ممن قاسى من أجل الدين.

ومن أيام الصوم أيضاً صوم גדליה (كَدِلْيَه) ويقع في اليوم الثالث من شهر تشري، وفيه قتل (كَدِلْيَه)[2]. وصوم إستير السابقة الذكر، ذلك أن إستير بعد أن تكلفت بإخبار الملك بما يعده هامان، طلبت من مردخاي أن يجمع اليهود الساكنين في مدينة سوس في فارس، ليصوموا من أجلها، وكان ذلك في 13 من شهر آذار[3].

وهناك أيام صوم أخرى مستحبة، مثل يوم الاثنين والخميس والاثنين الموالي في الأسبوع الموالي لـ18 أيار، ونفس الأيام في آخر شهر مرحشوان. ويبدأ الصيام من الغسق حتى مغيب الشمس عادة، باستثناء صوم 9 آب ويوم كپور اللذين يكون فيهما الصيام خمساً وعشرين ساعة.

من المصادر والمراجع التي اهتمت بمعتقد وعادة يهود المغرب

احتفى اليهود المغاربة بهذه المناسبات الدينية وأضفوا عليها من عنديتهم. والواقع أن الكثير من طقوس هذه الأعياد، لا يمثل إلا عادات وتقاليد إما كانت قبل ظهور اليهودية، مثل تلك الطقوس المرتبطة بالأرض والفلاحة، وإما هي وليدة الأحداث والتنقلات والمحيط الذي صار موئلاً لليهود. وعلى هذا، فكل الأعياد والمناسبات التي لم تذكر في التوراة، أي حدثت بعد موت موسى، لا تمثل إلا عادات وأعرافاً ليست من المعتقد الأصل. وتعددت الكتابات منذ القديم، تصف هذه العادات وتقننها. وقد ورد الكثير من الإشارة إليها في كتب الفتاوى المشار إليها أعلاه، وكذا في الأمثال الشعبية اليهودية، ودَوَّنَ الكثيرَ منها أيضاً بعضُ النابهين من اليهود. ويُعَدُّ اليهود المغاربة من المكثرين في تدوين هذه العادات وهذه التقاليد، لأنهم ورثوا نصيبا من تراث الشرق، أي من معارف مصر وفلسطين وبابل. ومن موروث الأمازيغ الذي

1 سبق التعريف به.

2 גדליה (كَدِلْيَه) بطل يهودي كان ضحية لدفاعه عن اليهود أيام النفي البابلي، وخلد اليهود ذكره بهذا الصوم.

3 سفر إستير، 4/15-16.

هم جزء منه تاريخاً وتربة. و من موروث الأندلس الذي برزوا فيه، بصفتهم مغاربة صعدوا إلى العدوة العليا، أو أندلسيين وفدوا على العدوة السفلى، قبل وبعد سقوط الأندلس. وقد سجل هذه العاداتِ والتقاليدَ كثيرٌ من أعلام اليهود منذ ذاك، منهم زمرة جمع أعمالها داوذُ عبديه في كتاب عنوانه "فاس وعلماؤها [اليهود]"[1]. وتضمن الجزء الأول من الكتاب "أخبار الأيام أو التواريخ" لشؤول سريرو. و"تذكرة لبني إسرائيل" ليهودا بن عطار الثاني (ولد حوالي 1725). و"تواريخ أحداث مراكش" و"قصة سليكة" و"رسالة أنساب فاس" للربي أبنير هسفردي. و"تواريخ أحداث فاس من سنة 1879 إلى 1925" و"أحبار فاس وعلماءها" لداود عبديه. أما الجزء الثاني فقد تضمن "فتاوى ومقالات الربي سعديه بن دنان الغرناطي"، و"أحكام شرعية وفتاوى منتقاة" و"ألف باء" لشؤول سريرو. و"لغة الدرس" ليعقوب أبن صور.

وورد الحديث عن العادات والتقاليد في الكثير من البحوث التي كتبت إبان الحماية أو في بداية الاستقلال، في مجلة هسبريس التي كانت تُعني عناية بالغة بوضع اليهود في شمال إفريقيا، وفي المغرب على الخصوص. كما تضمنت دورية الاتحاد الإسرائيلي العالمي[2]، التي كانت تتتبع نشاط مدارس هذا الاتحاد المنبتة في كل بلاد المغرب، بدءاً من سنة 1862 وإلى عهد استقلا المغرب، هي الأخرى، تقاريرَ كان يكتبها مديروها ومدرسوها، وورد فيها الكثير من وصف أوضاع وتقاليد اليهود المغاربة في المدن والقرى والجبال[3].

وألفت كتب أخرى في قضايا مختلفة كان فيها حظ الحديث عن العادات والتقاليد كبيراً، من ذلك "*ملاحات الرباط وسلا*" J. Goulven[4]. و"*ملاح في بلاد البربر: دمنات*"[5]، و"*الطوائف اليهودية في الجنوب المغربي*"[6]، وكتاب "*البعض*

---

1 פאס וחכמיה, דוד עובדיה, הוצאת "בית עובד", ירושלים, תשל"ט (فاس وعلماؤها [اليهود] داود عبديه، نشر "بيت عوبد"، القدس 1979) (جزآن).

2 Bulletin de l'Alliance israélite universelle, Paris

3 أنظر الفصل الموالي.

4 J. Goulven, Les Mellahs de Rabat-Salé, Paris, 1927.

5 P. Flamand, Un Mellah en pays berbère Demnate, Librairie générale de Droit et de Jurisprudence, Paris, 1952.

6 P. Flamand, Les communautés israélites du Sud --Marocain: Essai de description et d'analyse de la vie juive en milieu berbère, (sans lieu sans date).

مظاهر المخيال الشعبي في ملاحات الجنوب المغربي"[1] وكلها لـ P. Flamand.

ومن المؤلفات التي خصصت للعادات والتقاليد، أو نالت منها هذه حظاً كبيراً، كتابات أبرهام زگوري: "*الطلاق على مذهب التلمود لدى المغاربة اليهود والإصلاح الحالي في الموضوع*"[2] و"*نظام المواريث لدى اليهود المغاربة والإصلاحات الجديدة في الموضوع*"[3]. و"*الزواج في الشريعة العبرية*"[4] . و"*قضايا حول تطبيق الشريعة الموسوية فيما يخص الوضع الخاص للمغاربة اليهود*"[5].

ومنها أيضاً كتبُ إلي مالكا التي منها "*لهجة يهود مدينة فاس*"[6] و"*معجم الألفاظ المستعملة في لهجة يهود مدينة فاس*"[7]. و"*الأمثال اليهودية الفاسية*"[8]. و"*تعليم القراءة العربية للإسرائيليين المغاربة*"[9]. و"*مجموع العوائد القديمة لإسرائيليي المغرب*"[10]. و"*بحث حول الوضعية القانونية للمرأة اليهودية في المغرب*"[11]، و"*الداء السحري ومعالجة الأمراض عند الإسرائيليين المغاربة*"[12]. و"*بحث حول فلكلور يهود المغرب (طقوس واحتفالات وعادات والتداوي على الطريقة القديمة)*"[13]. و"*موجز القوانين الإسرائيلية في الأحوال الشخصية والأرث*"[14]. و"*العوائد العتيقة الإسرائيلية*

---

1 P. Flamand, L'Esprit populaire dans les juiveries du Sud-Marocain, Casablanca, (sans date).

2 Zagouri Abraham, Le divorce d'après la Loi talmodique chez les marocains de confession israélite et les réformes actuelles en la matière…(Paris) 1958

3 Le régime successoral des Israélites marocains et les Réformes Actuelles en la Matière, Les éditions marocaines et internationales, Tanger, 1959.

4 Du mariage en droit hébraïque. Tanger, 1960.

5 Généralités sur l'application du droit mosaïque en matière de Statut privé des Marocains israélites, Tanger, 1961.

6 (مشترك)، نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط، 1939.

7 (مشترك)، نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط، 1939.

8 (مشترك) نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط، 1939. وهذه الثلاثة طبعت باللغة العربية والفرنسية.

9 (بالعبرية)، الرباط 1946.

10 هكذا عرب المؤلف نفسه كتابه الذي كان عنوانه الفرنسي هو:

Essai d'ethnographie traditionnelle des mellahs ou croyances, rites de passage et vieilles pratiques des Israélites marocains. Rabat1946. (1954).

11 Essai sur la condition juridique de la famme juive au Maroc, Librairie générale de Droit et de Jurisprudence, Paris, 1952.

12 نشرته إدارة التعليم العمومي سنة 1954، كما ذكره هو في كتابه العوائد الآتي ذكره. ص. 3.

13 Essai de folklore des Israélites du Maroc (rites, cérémonies, coutumes et thérapeutique d'autrefois, Paris, 1976.

14 مطبعة الحوال، الرباط، 1955.

بالمغرب من المهد إلى اللحد "[1].

ومنها كتابات حاييم الزعفراني التي هي: "*التربية اليهودية في أرض الإسلام، التعليم العبري اليهودي التقليدي في المغرب* "[2] و"*الحياة الفكرية لدى يهود المغرب من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن العشرين، القسم الأول: الفكر التشريعي والمحيط الاجتماعي الاقتصادي للتشريع*"[3]. و"*يهود المغرب: الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، دراسة في "التقنوت"=[الفتاوى الجماعية] الفتاوى*"[4]. و"دراسة وبحوث حول *الحياة الفكرية لدى يهود المغرب من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن العشرين، القسم الثاني: الشعر اليهودي في الغرب الإسلامي*" [5]. و"دراسة وبحوث حول *الحياة الفكرية لدى يهود المغرب من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن العشرين، القسم الثالث: الأدب العامي والشعبي اليهودي في الغرب الإسلامي، المكتوب والشفوي*" [6]. و"*ألف عام من حياة اليهود في المغرب: تاريخ ثقافة ودين وسحر*" [7]. و"*ألف عام من حياة اليهود في المغرب: تاريخ ثقافة، دين وحياة زهد*"[8] و"*القابلا[تصوف] وحياة الزهد وعلم السحر، يهودية الغرب الإسلامي*"[9].

---

1 طبع الكتاب في مطابع ثانوية الكتاب- الرباط 1962. ولعله هو نفسه الذي طبعه بالفرنسية في الرباط 1946. "كتاب الأحوال القضائية للمرأة الإسرائيلية المغربية"، نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط، 1952.

2 Pédagogie juive en terre d'islam ; l'enseignement traditionnel de l'hébreu et judaïsme au Maroc, Paris, 1969.

3 La vie intellectuelle juive au Maroc de la fin du 15e au début du 20e siècle; première partie: la pensée juridique et les environnement socio-économiques du droit. Paris, 1970.

4 Les Juifs du Maroc vie social, économique et religieuse; étude de Taqqanot et Responsa. Paris, 1972.

5 La vie intellectuelle juive au Maroc de la fin du 15e au début du 20e siècle; deuxiéme partie: poésie juive en Occident musulman. Paris, 1977.

6 La vie intellectuelle juive au Maroc de la fin du 15e au début du 20e siècle; troisième partie: littératures dialectales et populaires juive en Occident musulman. Paris, 1980.

7 Mille ans de vie juive au Maroc ; histoire et culture, religion et magic. Paris, 1983. (Jérusalem 1985).

8 وهو كتاب جمع فيه حاييم الزعفراني كل النصوص الأصلية العبرية التي استخدمها في الكتاب السبق، وسماه "كتاب المصادر" אלף שנות חיים יהודיים במרוקו: ספר המקורות, הברמן למחקרי ספרות, לוד, תשמ"ו

Mille ans de vie juive au Maroc, histoire et culture, religion et vie mystique, Le livre de sources, Habermann Institut for Literary Research, Lod, 1986.

9 Kabbale vie mystique et magic; judaïsme d'Occident musulman. Paris, 1980.

و"*أخلاق وزهد، اليهودية في أرض الإسلام، التفسير القبالي لفصل الآباء [فصل من التلمود] للمتصوف بويفرگان*"[1]. و"*يهود الأندلس والمغرب*"[2].

كما أن كثيراً من المؤلفات التي أرخت ليهود المغرب غير هذه، تعرضت لعاداتهم وتقاليدهم ضمن الحديث عن طوائفهم المختلفة، من هذه كتاب "*يهود المغرب هوية وحوار*" وهو كتاب تضمن أعمال لقاء علمي انعقد في باريس[3]، وكتاب "*طوائف يهود تخوم صحراء المغارب*" الذي نشر بعناية ميكائيل أبطبول[4]. و"*حوليات يهود تطوان 1860-1896*" Sarah Leibovici[5]، و"*تجار الصويرة المجتمع الحضري والأمبريالية في جنوب غرب المغرب 1844-1886*" لدانييل شروتر[6].

وقد وردت مادة العادات والتقاليد اليهودية في كثير من المؤلفات، (مقالات وكتب)، خاصة بالموضوع، أو كوَّنت جزءاً منه، بالعبرية وفي لغات أخرى متعددة، أوردها Robert Attal في البيبليوغرافية الغنية التي نشر طبعتها الأخيرة معهدُ بن تصڤي المختص في تراث يهود الشرق وشمال إفريقيا[7]. وشغلت العناوين الخاصة بيهود المغرب من الرقم 5922 إلى 9865، ومن الرقم 9935 إلى 1092 في المستدرك، أي 5070 عنواناً[8].

عادات وتقاليد يهود المغرب

سبق أن قلنا بأن العادات والتقاليد اليهودية أصبحت جزءاً مكوناً للطقوس

---

1 Ethique et mystique, judaïsme en terre d'islam, le commentaire kabbalistique du « Traité des Pères » de J. Bu'ifrgan. . Paris, 1991.

2 Juifs d'Andalousie et du Maghreb, Maisonneuve et Larose, Paris, 1996.
وعربتْ الكتاب بعنوان، يهود الأندلس والمغرب، الناشر مرسم، مطبعة النجاح الجديدة، 2000. (جزآن).

3 Juifs du Maroc, Identité et Dialogue, éd. La pensée sauvage, Paris, 1986.

4 M. Abitbol, Communautés juives des marges sahariennes du Maghreb, Institut Ben-Zvi et l'Université Hébraïque de Jérusalem,1982.

5 Sarah Leibovici, Chronique des Juifs de Tétouan (1860-1896), Maisonneuve & Larose, Paris, 1984.

6 كتب الكتاب أصلا بالإنجليزية وعربه خالد بن الصغيرونشرته كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط، مطبعة النجاح، البيضاء، 1997.

7 אברהם אטל, יהדות צפון-אפריקיה. ביבליוגראפיה (מהדורה שנייה מורחבת). מכון בן-צבי לחקר קהלות ישראל במזרח, יד יצחק בן- צבי והאוניברסיטה העברית בירושלים. ירושלים. תשנ"ג
Robert Attal, Les juifs d'Afrique du Nord, Bibliographie, éd. Refondue et élargie, Institut Ben-Zvi, Yad Izahak Ben-Zvi, et Université Hébraïque, Jérusalem, 1993.

8 طبيعي أن هذه العناوين تختلف كما وكيفا، وتقف عند ما أنجز حتى سنة 1993، ونشير إلى أن الباحث في الأنترنيت في مادة يهود المغرب، سيجد الكم المهول من العناوين التي تتعلق بتاريخ يهود المغرب وعاداتهم وتقاليدهم، بما في ذلك ما حافظوا عليه اليوم منها.

الدينية منذ القديم، وأن وضع الحد بين الأولى والثانية صار صعباً، فكيف يمكننا أن نميز بين الأمرين؟ قد نجد ما يساعدنا في فعل ذلك، في مؤلفات اليهود أنفسهم، خصوصاً أولئك الذين شغلهم أمر توثيق هذه العادات وكانوا مؤثرين في الحفاظ عليها ومتأثرين بها، ومنهم حاييم الزعفراني، الذي ضمن كل كتبه فصولاً موثقة ومفصلة ومدققة، تصف كل دقائق حياة اليهودي المغربي من المهد إلى اللحد، وقد أتى بنصوص كاملة، جمعت بين النص الوصفي والفتوى والحكم الشرعي، مما يبرز فعل العرف والعادة، في كتابه "*ألف عام من حياة اليهود: كتاب النصوص الأصلية*"[1]. ويمتاز حاييم الزعفراني عن الكثيرين ممن وصفوا حياة اليهود في المغرب، لأنه جمع بين المشاركة الفعلية في هذه الحياة، والرجوع إلى كتب التراث اليهودي والأصول الدينية لهذه العادات. ويعرض كتابه يهود الأندلس والمغرب، المشار إليه أعلاه، كثيراً من العادات والتقاليد التي أصبحت جزءاً من الطقوس الدينية. من ذلك الفقرة الخاصة بالأسماء والألقاب، ومجلس الطائفة، والفصل السادس المعنون بـ"المجتمع اليهودي والمتخيل الاجتماعي اليهودي المغربي"، والفصل السابع "الحياة الدينية والشعائر". وفي هذه كثير من التفاصيل لا يسمح العرض بالوقوف عندها.

ومن الذين اهتموا قبل حاييم الزعفراني بعادات يهود المغرب، وكانوا من الحريصين على تسجيل تفاصيلها من أفواه أيها الناس من اليهود، إيلي مالكا الذي ذكرنا مجموعة من مؤلفاته أعلاه، وقد عنون أحد كتبه بالضبط بـ "*العوائد العتيقة الإسرائيلية بالمغرب من المهد إلى اللحد*". فما هي هذه العوائد اليهودية التي تعرض لها؟ ذلك ما يقدمه فهرست الكتاب الذي جاء فيه: "العقم" "الحمل" "حفلة تقطيع لگداور" "الولادة" "أيام النحس وأيام السعد" "حماية المولود الجديد" "الزيارات والهدايا" "نضوب الحليب" "اجتناب العلاقات الجنسية" "حفلة التحديد" "الختان" "فداء الابن البكر" "فترة الأربعين يوماً" "حلاقة الشعر الأولى" "الاحتفال بعيد الخمس سنوات" "عرس لكتايب:عرس الأطفال""حفلة التعميد الأولى" "الخطبة" "مراسيم الزواج" "نهار الطرف لَبْيَضْ" "سبت الرَّيْ" "ليلة الحَنّه" "نهار قِيمان الشَّورا" "ليلة الحمام" "حفلة ماسا أسا" "حفلة السبع بْرَخوتْ" "ليلة الروحان" "تقديم لهْدِيَّا" "حفلة طورنا بودة" "زواج الأرملة بأخي زوجها" "الحاليصة" "تعدد

1 אלף שנות חיים יהודיים במרוקו: ספר המקורות. הברמן למחקרי ספרות, לוד, תשמ"ו (ألف عام من حياة اليهود في المغرب، كتاب المصادر والأصول....1986).
Mille ans de vie juive au Maroc ; histoire et culture, religion et vie mystique, Le livre de sources, Habermann Institut for Literary Research, Lod, 1986. (بالعبرية)

الزوجات" "الطلاق" "الأسباب التي تمكن الرجل من تطليق زوجته" "الأسباب التي تمكن المرأة من المطالبة بالطلاق" "تسليم الـگيط" [عقد الطلاق] "الالتزامات المفروضة على الزوجين بعد طلاقهما" "حق مراجعة المرأة المطلقة" "حق الزوجة في المطالبة بالمهر والأموال الجارية في ملكها" "الرضاعة" "الحضانة" الداء السحري" العين الشريرة (عين هاراع)" "الخمسة" "التشبير" "مجمر المزوارات" "الشب والحرمل" "المرأة المسحورة" الشفاء" "الكفارة (الضيحة)" "تغيير اسم المريض" "هدية الجنون" "الاحتضار" "الموت" القبر" "غسل الميت".

احتفل اليهود المغاربة بكل المناسبات الدينية المشار أليها، وأضفوا عليها من عاداتهم وتقاليدهم الكثير، مما هو موصوف في المصادر التي ذكرناها أعلاه. غير أنهم تميزوا بعادات أخرى، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ياتي:

عيد "ميمونة" الذي يصادف اليوم السابع من الفصح[1]، وقد أصبح عيداً وطنياً في الكيان السياسي الذي ينتسبون إليه اليوم، ففي سنة 1966 احتفل به 300 يهودي من أصل فاسي، وفي سنة 1968 احتفل به 5000 شخص، ويحتفل به اليوم أكثر من مليوني شخص، وتعطل فيه المدارس، وأصبح عيداً وطنياً مشتركاً.

ومن العادات الخاصة بهم أيضاً صلاة الاستسقاء، وتكون عادة في آخر يوم من عيد المظال، وتسمى תקון הגשמים (تِقونْ هَـگّشَمِيمْ) أو صلاة الاستسقاء، وتكون في بداية فصل الشتاء أو عندما تدعو الحاجة، وكانوا يشاركون المسلمين في هذه الصلاة وبنفس العادات[2].

واحتفل اليهود المغاربة بـ **פורים (پوريم)**، باعتباره مشتركاً بين كل اليهود، وأضفوا على الاحتفال به كثيراً من خصوصيتهم جداً وهزلاً. واحتفلوا أيضاً بـ**پوريمات** خاصة بهم هي: (**پوريم**)، سيبستيانو، أو **پوريم** النصارى، وبدأوا يحتفلون به بعد معركة الملوك الثلاثة، وانتصار السلطان مولاي عبد الملك على "اڈُن سينسيبستيان" ملك البرتغال، في 4 غشت 1578 بالقصر الكبير بوادي المخازن. وكانوا يوزعون فيه الصدقات، ويصلون ويتلون مقطوعاتٍ شعريةً ونصَّ القصة كما تداولوها عندهم. وكان يهود طنجة يحتفلون بـ**پوريم** Las Bombas، في كل 21 آب، ذلك أن الأسطول الفرنسي كان قد قذف طنجة في هذا التاريخ من سنة 1844، فنجوا من القصف وخلدوا الحدث بهذا الاحتفال. واحتفل يهود مكناس بـ**پوريم** خاص خلدوا فيه

---

1 أنظر ألف عام من حياة اليهود، ص. 241-245.

2 نفسه، ص. 255 وكذا

Un recueil de textes historiques judéo-marocains, G. Vajda, p. 10-11.

انتصار العلويين على عدوهم المشترك، الجيلالي المعگاز 1862. واحتفل يهود الدار البيضاء بـ**پوريم** هتلر، ويخلد نزول الحلفاء بشمال إفريقيا في 2 كسلاو من سنة 1943[1].

ومن عاداتهم أيضاً إحياء ليالي الـ בקשות (البَقشوت) (الأمداح) وحلقات المريدين، وحلقات الموسيقى ونظم الأشعار الدينية والصوفية. ولا يسع المجال لعرض هذه العادات والتقاليد، مما هو من خواص اليهودي، كالزواج المتعدد، أو التعامل بالربا مع أنه حرام، أو التحايل على الوصايا مما يدخل في سلوك الإنسان بوصفه إنساناً. ونكتفي بإيراد نماذج من محكي قولهم عن بعض عاداتهم، كما وردت في بعض نصوص موثقة.

من هذه النصوص مدونات دونت هذه العادات إما بلغتها العامية أو مترجمة إلى العبرية أو إلى الفرنسية أو غير ذلك. ومن أهمها ما تضمنته مدونة "*النصوص اليهودية العربية ليهود فاس*" التي جمعها كل من لوي برينو وإلي مالكا[2]، و"*مجموع النصوص التاريخية باللغة اليهودية العربية*" التي نشرها مترجمة إلى الفرنسية جورج ڤايدا[3]. وهذه الأخيرة مقتطفات تغطي ما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، وتعرض لأحداث عرفتها فاس في هذا التاريخ، وحررها جماعة من أحبار هذه المدينة هم: إيلي منسانو ويهودا بن عبيد بن عطار وميمون بن سعديه بن دنان الثاني وسعديه بن شموئل بن دنان الثالث، وسلمون بن دنان وشموئل بن دنان وشموئل بن سعديه بن دنان وشؤول بن داود سريرو[4].

ومن نصوص لوي برينو وإلي مالكا نقدم نماذج من عادات اليهود المغاربة ممثلة في يهود فاس[5].

---

1 ألف عام، ص. 264.

2 Louis Brunot. Elie Malka, Textes judéo-arabes de Fès Textes, Transcription, Traduction annotée, Rabat, Ecole du Livre,1939.

3Georges Vajda, Un recueil de textes historiques judéo-marocains, Collection Hespéris, Institut des Hautes-Etudes marocaines, N°XII,Larose,éditeur,Paris, 1951.

4 أنظر تفاصيل عن عادات وتقاليد يهود الجنوب في كتابي P. Flamand, Demnate ... و Quelques manifestations ... المشار إليهما أعلاه.

5 قدم الباحثان كتابهما بمقدمة جيدة يشيران فيها إلى أهمية عملهما، وأنه كان عملا ضرورياً لإنقاذ ثروة من العادات، وخصوصاً لإنقاذ لغة متميزة لها أصالتها، لأنها تستقي من لغة ما قبل انتشار بني هلال في ربوع المغرب. ويعني هذا أنها تمثل لغة مغربية غير متأثرة بغيرها. وكتب الباحثان النصوص التي جمعا معظمها من أفواه عامة الناس، بالحرف اللاتيني لتسجيل كل أنواع النبر والأصوات المفخمة والمرققة والممالة، والحركات المتعددة التي لا تنحصر في الحركات الثلاث، في صفحة، ونشرا في مقابل الصفحة النص مكتوباً بعربية لم تتقيد بالصورة الحقيقية للنطق ولم تكتب صوتياً، لذلك ننشر صفحة بالحرف اللاتيني لتكون أنموذجا بين أيدي القارئ، بها يعرف الصورة الصوتية الحقيقية للتلفظ عند يهود فاس.

نصوص تحكي عادات

النص الأول: نهار السبت[1] [يوم السبت] (ص. 54-55)[2]

1- نهار الزّمعة فصْباح كانفوُو لديورنا لسَّبت، تانسْريو لحِيمُّس والبيض وبطاطة واللحم لـ"سْخِينْ"[3] وَلْخضرة و"الوَفيانات"[4]. انْسَا ذيالنا كايِيْلوا يسخروا نْهار كله ما كا يتسالاوْ سْ حتى يْحَكوا راسهم أو يسَرْبوا زَغمَ دا لما.

1- يوم الجمعة صباحاً نخصص لمنازلنا من المال ما يستلزمه السبت، إذ نشتري الحمص والبيض والبطاطيس واللحم لوجبة "السخينة"، ونشتري الخضر والفواكه. وتظل نساؤنا تشتغلن طول النهار ولا تجدن لحظة حتى "لحك رؤوسهن" [لقضاء أبسط أمورهن الخاصة] أو لحظة يشربن فيها جرعة ماء[5] .

2- مع الليل واحد "الحخام"[6] كايدور عْلَ لحْوَنْت ويؤولْ لِهُمْ يؤومو يْسدُو. واحد ليهودي "إرّءْ هاسِمْ"[7] كايْضرب "السُوفار"[8] فْ كل راس الدَّرْبْ باسْ إعْلَمْ ليهوديات يسعلو الضو، مْحِيتْ مْنُورًا ضريب "السوفار" حرام دي إسْعَل لعافية.

---

1 الحكاية من فم يهودي عادي، ولكنها تلتزم بكل الوصايا الواردة في التوراة الخاصة بيوم السبت، وتذكر في نفس الآن عادات اليهود المغاربة المتبعة عندئذٍ.

2 تشير هذه الأرقام إلى صفحات كتاب برينو ومالكا Textes judéo-arabes de Fès .

3 طعام خاص باليهود يحضر بالمواد المذكورة، ويطبخ في إناء من طين، ويوضع على النار يوم الجمعة قبيل دخول السبت، ويبقى على النار حتى صباح السبت ليقدم طعاماً للغداء، وبهذا يكون هو الأكل الوحيد الذي يؤكل ساخنا، دون فعل محرم، لأن النار تشعل مساء الجمعة ولا تطفأ يوم السبت. وأصل لفظ "سْخين" مصطلح من "القبلا" أو التصوف اليهودي: שכינה (شخينَ) ويقابل لفظ "السكينة". ويعتقد "قبليو" أو متصوفة اليهود أن שכינה (شِخينَ) أو السكينة تكون حالّة فوق رؤوسهم أثناء قيامهم بطقوسهم، وأن لها قوة جبارة يتقيها اليهودي بالـכפה (كيـّه)، وهي الطاقية الصغيرة التي يضعها على رأسه. وهذا أصل وضع هذه الطاقية على رؤوس اليهود.

4 "الوَفيانات" مفردها "الوَفيان" وتعني ما يؤكل بعد الوجبة كالفواكه، ويفهم من المقابلة اللغوية التي أجراها مالكا وبرينو في Glossaire judéo-arabe de Fès, (Rabat, 1940), p141 -(وسنحيل إليه ب = ="الألفاظ")- أن اللفظ من جذر "وفى" بمعنى أكمل، لأن يهود الرباط يقولون للذي أتم الوجبة "كمّل" أي تناول الفاكهة.

5 تسهيلاً على القارئ المغربي وإفهاماً للقارئ العربي، ارتأينا أن نفصح النص ما أمكن ، مع الحفاظ على ما يستوجب الحفاظ عليه وإن لم يكن من الأساليب العربية، مثل "لحك رؤوسهن".

6 "حخام" مفرد وجمعه "حخميم" وهو رجل الدين، فقيهاً أو إماماً أو مذررا، وقد يسمى أيضا عند اليهود المغاربة "حزان"، خصوصاً في جنوب المغرب.

7 الجملة عبرية ירא השם، حرفياً يخاف الله، أي تقي.

8 اللفظ عبري שופר ويعني بوق النفخ، أو الصور كما جاء في القرآن "ويوم ينفخ في الصور" ويمكن تقريب المعنى إلى العربي في "صفر" آلة الصفير، ويكون من قرون الوعل، ويضرب في المناسبات الكبرى، كما رأينا في الأعياد.

11- nhâṛ ˇssĕbṭ.

nhâṛ ˇẓẓĕmʿa f-ṣṣbâḥ ka-nqĕḍ̣ṛ ǝl-ḍyŏṛna l-ˇssĕbṭ. ka-nŏrịy ḥ̣ʹûms u-lbêḍ u-baṭâṭa u-llḥĕm l-ˇsṣḥîna u-lḥ̣ʹḍṛá u-lọfyanâṭ. ˇnnsá dyâlna ka-ṭîlo iẖḥ̣ṛo-nnhâṛ kĕllo ma-ka-itsḍâọ-ṣḥ̣ăḳḳá ḥ̣ăkko ṛâṣŏm ạụ isâṛḅo ẓăġma d-ˇlma.

nsá llîl wâḥăd ˇlḥaḥâm ka-idôṛ ʿalˇḥụâ nĕṭ u-iʿŏl-lŏm iʿṃo iẓˇddo. wâḥăd lĕḥ̣ṣâi ẹṛọ hassîm ka-idâṛo ˇssofâṛ f-kṣ̣̂l ṛâṣ-ˇddĕṛb bâš iâslĕm-lĭhodiyâṭ iẓạlo dḍăṛọ-mḥiṭ mnôṛ dṛĕb-ˇssofâṛ ḥâṛâm ʿu isâl ʿsâḥ̣ya.

kĕll ŏḥda ka-ṭaʿbâṭ ṭrĕyĕf d-lʿṭân ạụ ẗẓĕbb

2- وقبيل بداية الليل يبدأ أحد الأحبار بالتجوال فيمر على [أصحاب] الدكاكين، ويأمرهم بأن يستعدوا لإغلاقها. وينفخ في "الصور" أحد اليهود الأتقياء، من على رأس كل درب، لكي يُعلم [النساء] اليهوديات بأن عليهن أن يشعلن الأنوار[1]، لأنه بمجرد النفخ في "الصور" يحرم إيقاد النار.

3- كل وَحْدَة كاتَنْبَطْ طْرِيّفْ دْ لنْطنْ أو تَسُبْ (56-57) وُتَعْمِل به فْتيلَ، كتنْبَطْ ديك الفتيلة وُتَسْعِلها فواحد الكاس دَ زّيت عل سي "صَدِّيقْ"[2]، دي كتْسمِّيه عل سي "صَدِّيق" كتبارك عليها وتبدا تطلب عل اولادها، وإلَ كان سي حَدْ مريض تَتَطْلب لرَبّي يبَرِّيه.

3- كل واحدة [من النساء] تأخذ قليلاً من قطن أو نتفة من كتان وتصنع منها فتيلاً، وتضع الفتيل في كأس به زيت وتشعلها [وهي تنوي تقديمها صدقة] لأحد الأولياء وتباركها وتبدأ في الدعاء لأبنائها، أو إذا كان من بين أهلها مريض تدعو الله أن يعجل له بالشفاء.

4- كَتْرَسّي لميدَ كتوضع فوتْها زُوزْ دَ لخبزات وَحدَ فوءْ وحدَ، وزوز اخرين هَكْذَاك اتّيتْ وتْغطيهم بواحد "الرودَية"[3]. كَتْفَضِّي كَتنزّلْ في الوسط أرْعَ د السْرَابْ وُتْدَوّرْها بالكيسَانْ.

4- [تُهيئ [المرأة] المائدة، تضع فوقها خبزتين واحدة فوق الأخرى، ثم اثنتين أخريين بنفس الوضع، وتغطيها بمنديل، عندما تنهي هذا تضع في الوسط قنينة خمر وتحيطها بكؤوس.

5- مَدِ كانطلعو مْ"عَرْبيتْ"[4]، كانبوسو بيد "الأهَالْ"[5] دَ "اصْلا"[6] ونؤولو لهم

---

1 كانت الأضواء في عموميتها إما شموعا أو قناديل.

2 اللفظ عبري צדיק جمعه צדקים ويعني الأولياء والصالحين، ويعني في المغرب أناسا اشتهروا بالاستقامة والعلم وممن لهم مزارات.

3 جاء في الألفاظ لمالكا ""رودية" جمعها "روديوت" وتصغيرها "رْوِدْيَة": غطاء الطاولة، وفي الإسبانية rodilla: ثوب تنظيف، وهو الذي يطلق عليه يهود الملاح "طْرْفْ" ويسميه يهود المدينة القديمة "كْـدْوَرْ". ويسمي يهود المدينة القديمة ما يقابل في الفرنسية serviette "منديل" وهو ما يطلقه يهود الملاح على nappe..."ص 53.

4 صلاة المغرب كما هو مبين أعلاه.

5 קהל (قهل) تعني الجمع من الناس، وجمع المصلين.

6 "اصلا" تعني البيعة، كما رأينا أعلاه.

"سَبَتْ شلوم"[1]. كَنْتخْلو لديورنا وكانسبؤو نؤولو "إيسِتْ حَايَلْ"[2]، ومن وراها كنعمرو واحد الكاس بالسراب وكانباركو "الـكْـفِين"[3] وندوؤو مَنُّو، كانعملو "الموصِّي"[4] وَلْبُو كايغطس فالمَلْحْ طريفات د الخبز ويفرءْهُم لولادو ولمْرَاتُو يدوؤو منهم. كانتعساوْ مْنُورْ ما كانغسلو يدينا ونباركو على "نيطيلاتْ يادايم"[5]، كانسبؤو ناكلو بالحوت مطبوخ بالحِمْس وُمَنْ وراها المَرْءْ باللحم ومن وراها لكْويرات أو أريصات د لكفتة أو مْعَسَّل.

5- عندما ننهي صلاة المغرب، نقبِّل [نصافح] أيادي الجمهور الحاضر في البيعة، ونتمنى لهم سبتاً هنياً. ندخل بيوتنا ونسارع إلى قراءة فقرات "المرأة الفاضلة"، وبعد القراءة نملأ كأساً بالشراب ونبارك الخمر، ونحتسي منه قليلاً ثم نتلوا صلاة "المُخْرِج"، ثم يغمس الوالد في الملح قطعاً من الخبز ويوزعها على أولاده وزوجه ليتذوقوا منها، ثم نتعشى بعد أن نغسل أيادينا ونتلوا صلاة "تطهير اليدين"[6]. نبدأ الوجبة بالسمك مطبوخاً مع الحمص، ثم اللحم بالمرق، ثم كريات من اللحم المفروم أو "لمعسل"[7].

6- انهار اسَّبْتْ كانؤومُ بَكْري وكانمسِيو "لتفله"[8] مزينين. من ورا "التفلة" كانبركو "الـكْفين" ونجلسو انفطرو بـ"سْخينَ".

6 - يوم السبت نستيقظ باكراً ونذهب للصلاة في كامل زينتنا، وبعد الصلاة،

---

1 שבת שלום أي سبت سلام=سبت مبارك.

2 אישת היל تعني لغة "المرأة الفاضلة" وورد النص في سفر الأمثال، إصحاح 13: "10 امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها يفوق اللالئ" (الأمثال 10/31) .

3 גפן (كْـفِين) تعني الكرم، ولأن منه يصنع الخمر، أطلق عليه، أي مباركة الخمر. والصلة هي: ברוך אתה ה' א-לוהינו מלך העולם. בורא פרי הגפן. (مبارك أنت الإله ربنا، ملك الكون، الذي خلق الكرمة).

4 اللفظ العبري هو המוציא وهو اللفظ الأول من تلاوة مقدسة هي بالعبرية: ברוך אתה ה' אלוהינו מלך העולם. המוציא לחם מן הארץ. (مبارك أنت الإله ربنا، ملك الكون، المخرج الخبز من الأرض).

5 أي نقرأ نص التبريك الذي هو:ברוך אתה ה' אלוהינו מלך העולם. אשר קדשנו במצותיו וצונו על נטילת ידים. (مبارك أنت الإله ربنا، ملك الكون، الذي قدسنا بوصاياه، وأمرنا بتطهير اليدين).

6 هذه الوصية من أهم الوصايا في اليهودية، ويعتبر الماء الذي تغسل به الأيادي أو الوجه هنا نجساً ويجب تجنبه، ويعتقد بعض اليهود أنه إذا ما أصاب شخصاً مرض.

7 "لمْعَسَّل" "عبارة عن بصل مفروم متبل ويضاف إليه قطع صغيرة من اللحم به شحم، ويطبخ في قليل من الماء وكثير من الزيت، ثم يضاف إليه مقدار الملح والزعفران" هكذا شرح مالكا وبرينو في Textes judéo-arabes de Fès ص.258.مع أن من خواص"لمعسل"عندنا نحن وجود الزبيب والقرفة والسكر.

8 תפלה تعني الصلاة.

نتلو مباركة الخمر، ونجلس لنتناول طعام الغداء[1] بـ"السخينة".

7- مع الرَّبْعَ دْ لعِْسيَ "السماس"[2] "تَصْلا" كايزي يْبَرَّحْ لنا باس نمسيوا "للمنحة"، مْدي كايزي (58-59) يعيط لبوَي باس يؤوم يصلي كايبدا يبرح: "آمسعود زيعو "منحة" آمسعود".

7- على الساعة الرابعة زوالاً يأتي خادم البيعة وينادي علينا لكي نذهب للصلاة. كان عندما يأتي لينادي على والدي ليستعد للصلاة، يصيح "أمسعود زيعو، "منحة" (صلاة الظهر)[3] أمسعود.

8- مْنْرا "منحة" كانْتَخْلو لديورنا وكانعملوا "سعودة سليسيت"[4].

8- وبعد صلاة الظهر نتوجه لدورنا ونهيئ "وجبة ثالثة".

9- انْسَا كايئيلو يأسْروا في الدار بَزَّريعَ أو كايْنْزَمْعو ويخُرْزْو يـگلسو في الدرب فوء "الطروطواريت"[5] وَدِّي كايدوز كايبدا يْحَمَّر فيهم وهما كايحسمو ويتخباو.

9- وتظل النساء مجتمعة في الدور يتَلَهَّيْن بأكل بذور القرع (أو البطيخ الأحمر أو الأصفر)، أو يخرجن في جماعات ليجلسن في جوانب الدرب على الرصيف، وكلما مر مار أخذ يحدق النظر فيهن وإذا هن يحتشمن ويختبئن.

10- لعْوَاتَءْ كايخرزو يْسَارَاوْ مْحَلئِينْ، ودِي مْمَلْكَ كاتمسي مع لمَلْكْ دْيَالْها.

10- وتخرج العذارى وهن في كامل زينتهن لتتجولن، في حين تتجول المخطوبات مع خاطبيهن.

11- الأولاد إمَّا كايْمْسِيوْ للسينما إما كايـگلسو يلعبو قَ دْيورْهم، لبْنِتاتْ

---

1 في النص الدارج "انفطرو" وترجمها مالكا وبرينو "تتغدى" déjeuner وبَيَّنَا في ص259 هامش 14 أن طعام السبت عند يهود فاس هو وجبتان: واحدة في منتصف النهار "افطور" والأخرى حوالي الثامنة مساء "عشا" ولا يعتبر طعام الإفطار "تغيير السفرا". وبما أن السبت يوم مميز، فإنهم يتناولون فيه وجبة ثالثة حوالي الساعة الخامسة أوالسادسة قبل خروج السبت، وتسمى "الوجبة الثالثة" ، حيث يعتبر عشاء الجمعة، وهو داخل حرم السبت وجبة أولى ويعتبر غداء السبت الثانية وهذه تعتبر الثالثة..

2 שמש (شَمَّشْ) خادم، حارس...

3 سبق أن قلنا أعلاه إن وقت صلاة "منحة" يقع بين منتصف النهار وحتى قرب غروب الشمس.

4 סעדה שלשית (سِعْدَهْ شَلِشيت): وجبة ثالثة.

5 معرب اللفظ الفرنسي Trottoir :رصيف.

كايعملو "لمطيسَ" وَحْدَ كاتـكّـلسْ فيها وصْحابَتْها كايهزوها ويبْدَوْ يغنيو عليها.

11- ويذهب الصبيان إلى السينيما أو يجلسون للعب في دورهم، أما الصبيات فيلعبن في الأرجوحات، بحيث تجلس الواحدة فوقها وتدفع بها الأخريات مرددات الأغاني المناسبة.

12- في اليل كانْوْلُ "سابُوَع طُوبْ"[1] لصْحابْنَا، ومُورَا ما كانْزيوْ مْـ"عْربيتْ" كانتخلو للديار ونباركو "لْبْدَالْ"[2] ونأضيو كانمسو نتيسيارو مع روسنا.

12- وفي الليل نتمنى لأصحابنا أسبوعاً سعيداً. وبعد الرجوع من صلاة المغرب ندخل المنازل ونتلوا مباركة "الفَصْل" ثم نخرج لنتجول قصد المتعة.

النص الثاني: پوريم (ص 58-59)

1- "پـوريم"[3] كايْـزنَـا فـْ رْبَعتاسْ أضار، كانعملوه على مِأبالتْ داك الوأت هو انهار فاين حب همان يفني زْميعْ ليهود وُما يخلي فيهم حَتَّ (60-61) وَحْدْ، وعمل ربي "نِسيم ونِيفْلأوت"[4] حتى آمَتْ ماتت مْراة السّلطان دي سَمْها ڤـاسْتي وْزوَّزْ السلطان أحاسْپيروس إستير دي كانت بنت عَمٌّ دي مردخاي من "شيبيط"[5] بن يمين، وإستير بْآتْ بْلعْوان دي"سِيمْ يِتْبارَّخْ"[6] حتى بطلت وألبَتْ داك السِّي دي حَبُّو يْعَمْلُو لمْسْلمين [الإغريق والسريانيون] لليهود.

1- تحل ذكرى "پوريم" في الرابع عشر من شهر آذار، ونحْييه في هذا التاريخ لأنه يصادف اليوم الذي عزم فيه هامن على إبادة اليهود حتى آخر واحد فيهم، فصنع الله "معجزات وعجائب" فحدث أن توفيت زوجة الملك ڤـايشتي[7] وتزوج

---

1 שבוע טוב (شـڤوَعْ طوڤْ) أسبوع طيب =سعيد.
2 "البدالة" وهي لفظ عبري הבדלה، وتعني "الفصل" بين المقدس[السبت] والعادي من الأيام، ولفظها هو:"ברוך המבדיל בין קודש לקודש (مبارك الذي يفصل بين مقدس ومقدس...). ويتلى على الخمر وعلى أي نبات ذي رائحة يمرر بين المصلين ليشموا رائحته. ويرفق هذا الطقس بأمور أخرى.
3 "پوريم " تعني القرعة، ذلك أن هامان أجرى قرعة أراد من نتائجها القضاء على اليهود. أنظر قصة إستير أعلاه.
4 נסים ונפלאות "نسيم" مفرده "نسْ"، وتعني "معجزة". و"نِفْلؤوت" مفرده "نِفْلْ" وتعني "عجيبة" ج. عجائب.
5 שבט (شـڤِط) سبط أو قبيلة.
6 שם יתברך: الاسم=الله تبارك.
7 جاء في سفر إستير أن الملك دعا زوجته ليقدمها لضيوفه فرفضت فأمر برجمها.

السلطان أحشويروش[1] إستيرَ التي كانت ابنت عم مردخاي من سبط ابن يمين[2]، وبعدها ظلت إستير بعون من "الاسم تبارك" [تجتهد] إلى أن أبطلت الأمر الذي عزم "المسلمون"[3] على فعله لليهود وغيرت مجراه.

2- مْنَيْن كايأرب پـوريم بسهر، لحَلويَّ كايلعبو الكارطة وَدْراري كايبأوْ يلمُو لفلوس وكايعملو طْوِيبْلاتْ دَلحَلوَ وُكايعيطو "حَلِي وْسيرْ".

2- ولما يقرب "پوريم" بحوالي شهر، الحلوانيون "يلعبون الورق"[4] والأولاد يعملون من أجل جمع دريهمات، ثم يعرضون طاولات عليها حلوى، ويصيحون "خذ الحلوى واذهب".

3- نْهار دي أبْل "پـوريم" لفَرَّانَ كايكونوا بَسْحامْ على أبالت الحَلاوات دي كيوزدو. لمسلمين كايْجُوفو مَـ لمْدينَ وكا يزيبو الحويزات د لـعبْ وكايـگَلسو يبيعوهم قْـ بيبان لحْوانْتْ.

3- وتزدحم الفرارين يوماً قبل "پـوريم" بسبب كثرة الحلويات المتواردة. ويتوارد المسلمون من المدينة [على الملاح] ومعهم اللعب [قصد البيع]، فيعرضونها أمام الدكاكين للبيع.

4- الَغدَّا، نهار الُوْلي دي "پـوريم" ليهودْ كايصمو كبار على زْغارْ، مْنَيْنْ

---

1 الملك أحشويرش، ويكتب بالحرف اللاتيني Ahasverus، أصبح ملكاً على فارس 486 ق.م. وأصبحت إستير اليهودية ملكة 497، وهي التي توسلت ليطلع الملك على المؤامرة التي كان قد أعدها هامان ضد الملك، فأبطلها عمها مردخاي-[في النص ابنت عنه]- الأمر الذي جعل هامان يفكر في القضاء على اليهود كلهم.

2 كان ليعقوب اثنا عشر ولداً سموا في التراث الإسلامي أسباط، ومنهم ابنه ابن يمين، وإليه ينسب أسباط بني إسرائيل وأحفادهم وأحفاد أحفادهم، ومن هنا أطلق على القبيلة في العبرية שבט (شـڤـط) ، أي قبيلة، التي كانت في الأصل نسل أب أعلى واحد.

3 يجري الحدث في فارس وقبل الإسلام بقرون، ومع ذلك يعتبر الراوي "المسلمين" هم الذين تآمروا على اليهود في فارس. يترجم مالكا وبرينو لفظ "مسلمين": Les Gentil (الوثنيين)، ويعلقا بما ياتي: "أتى في النص "مسلمون" في حين نترجمها نحن Les Gentil (الوثنيون)، ويعتبر يهود فاس، أو على الأقل عامتهم، أن المسلمين وحدهم هم الذين يمكن أن يكنوا لهم العداء". Textes judéo-arabes de Fès ص. 260، هامش 4 ص. 262 .؟! (الاستفهام والتعجب منا لا من مالكا وبرينو).

4 "الحلوانيون "يلعبون الورق" هذه جملة غير منسجمة مع السياق، ولعله لهذا السبب ترجم مالكا وبرينو الجملة هكذا: Les pâtissiers se mettent à jouer (leur gâteaux) aux cartes دون أن يعلقا على ترجمتهما، مع أنهما تحدثا في التعليق عن هذه الجملة، عن كيفية صنع الحلوى وأين.. ومع ذلك فسيأتي في هامش 16 ص. 265-266، بأن بائعي الحلوى يلعبون الورق مع زبنائهم.

كاتأرب لعسِيَ كايزيو للدار يعَبّيوْ "لمْغيلَ"[1] وكايَمْسيوْ يْصَلّيوْ "عربيت"، وُمْنُرَا "عربيت" كايأروْ "المغيل" ويباركو "مباركَ" ويطرفو "المغيلات" مع لكرسي ويؤولو "أرُورْ هامان باروخْ مَرْدُخايْ أرور زيريس[2] بيروخَا إستير".

4- وفي غداة اليوم الأول من " پـوريم" يصوم اليهود كباراً وصغاراً، وعندما يقرب العشي يعودون للدور ليأخذوا "اللفيفة"، ثم يتوجهون لصلاة "المغرب" [في البيعة]، وبعد هذه الصلاة تتلى "اللفيفة" ويباركون بمباركة من المباركات، ثم يطرقون الكراسي باللفائف مرددين: "ملعون هامان، مبارك مرخاي، ملعونة "زيريس" مباركة إستير.

5- كايْفَطِوْ كايْطْويوْ "المغيلات" ويخرزو، مْنَيْنْ كايحبو يمسو للدار كايسريو الحلاوات وأراعي د المونط، ود البيرّ باس يحَلُو صيامهم.

5-عندما ينتهون يلفون اللفائف ويخرجون. وفي طريق العودة للبيت يشترون الحلوى وقناني من المشروبات والجعة لينهوا بها صومهم.

6- كايصيبو ڤـ دَّار الميدَ مرسية فوأها صينيَ (62-63) دا تاي والحَلاوات، كايـﮔلسو يحَلُو صْيامهم وياكلو دوكْ الحلاوات دي سْراوْ ودي عملو ڤـ دَّار، مْنَيْنْ كايفطو كايأراوْ "المغيل" ويشرحوها بالعربيَ لمْرَوَتْهُم.

6- وعندها تكون المائدة مهيأة وفوقها صينية الشاي والحلويات. يجلسون ليفطروا وينهون صومهم، فيأكلوا تلك الحلويات التي اشتروها أو هيأوها في البيت، وعندما ينتهون من الأكل يقرأون "اللفيفة" ثم يترجمون مضمونها إلى العربية لتفهمها نساؤهم.

7- الْغدا كايأومو ليهود بكري يصليو، كايفرؤوا لفلوس "لعَانِييم"[3]، ومنين

---

1 מגלה (مِـﮕِـلَة) يقرب تلفظها من "مجلة" وتعني لفيفية من جلد أو رَقّ، خطت عليها قصة إستير كما وردت في العهد العتيق، وينتهي طرفا اللفيفة بعصاتين رأس كل واحدة منهما دقيق ، ويسمى أحدهما هامان والآخر مدور ويسمى مردخاي، وكلما ورد اسم هامان في التلاوة غرز الرأس الدقيق في الأرض رمزا لضرب الوزير الملعون.

2 النص العبير لهذا الدعاء هو :"ארור המן ברוך מרדוכי ארורה זירס ברוכה אסתיר" وزريس هي زوج هامان والتي اقترحت عليه رفع المصلبة لمردخاي، حسب ما جاء في سفر إستير. (أنظر إستير إصحاح 5 فقرة 10 و14 وإصحاح 6 فقرة 13).

3 עני (عَنِي) : فقير جمعه עניים (عَنِيِيمْ) فقراء.

كايخرزوا مْ "صلا" كايعطيو "پوريم"لْولدهم.

7- وفي الغداة يستيقظ اليهود باكراً للصلاة، ثم يوزعون النقود على الفقراء، وبعد خروجهم من البيعة يعطون لأبنائهم "فتوح" [نقودا][1].

8- دْراري، بنات وُولاد كايمسو لمْوَلين لحلوَ وموالين لحْوايْز د لعَبْ، لولاد كايلعبو لأمار والكارطة. منين كايخسر سي وَحي كايزبد لمضاربَ مع صاحبُ وما ترا بينَتْهم غير الخاسر كايؤول "حَمَّلْ علي حتَّ بفرانك".

8- يتوجه الأولاد، ذكوراً وإناثاً، عند أصحاب الحلوى وبائعي اللعب ليشتروا ما يريدون. [ومن العادة] أن يلعب الذكور القمار والورق، فإذا خسر منهم خاسر، فإنه يدخل في نزاع مع صاحبه، ولا تسمع إلا الخاسر وهو يقول [لصاحبه] أن جُدْ علي ولو بفرنك واحد.

9- لبنات زْغارْ كايمسيو يسريو لكويرات د لاستيك وكايلعبو بهم، وكاتزرَى سي مرة دي كاتطح لهم في سي "صوطانو" وكايمسيو كايطلؤو حلأهم بالبكَ تَّ كايوصلو لوالديهم ويعطيو لهم فلوس أخْرينْ.

9- وكانت الصبيات الصغيرات تشترين "كْويْرات" من المطاط فيلعبن بها، وإذا حدث وسقطت لبعض منهن الكويرة في قبْوٍ فإنهن يرفعن صوتهن بالبكاء ويتوجهن إلى أبويهن فيسلمنهن نقوداً من جديد (ليشترين بها أخرى).

10- مْوالين "التبيبخات" د الكاوتسو ما يزيو ينفخو التباخة تّْ كاتطرعْ لِهم وكايمسيو يندمو على دي باعها لهم. غايْتو هد ْنهار ما تسمع في السوءْ غير الهرز والهوال د دراري الزغار.

10- وما تكاد (الصبيات ممن اشترين) "نفاخات الممرغيات" تنفخن نفاخاتهن حتى تنفجر، فيعدن إلى البائع نادمات على ما اشترين. وخلاصة القول، فما تسمع في هذا اليوم في السوق إلا الهرج (ولا ترى) إلا أهوال الأطفال الصغار.

11- لملاح كايكون كلُّ مصفف بالحلويَّ ميداتهم أدَّامْهُم عامرة بالحلوَ على

---

1 جرت عادة اليهود المغاربة، أبا أو جدا أو عماً أو أخاً كبيرا...أن يعطوا الأولاد، كل الأولاد بما فيهم اليتامى. نقودا بمقدار يبدأ من عدد 5 أو مضعفا أو أكثر، (5 فرنكات، 10 فرنكات، 15 فرنكا...) بدعوى أن الخمسة تحفظ من العين. أنظر Textes judéo-arabes de Fès ص. 265 هامش 15.

(64-65) كل سْكَلْ.

11- ويكون الملاح صفوفاً صفوفاً ببائعي الحلوى وأمامهم موائدهم عامرة بالحلوى من كل شكل.

12- مع لعسِيَّ كايعملو "سْعودَ" كايكلو سَّابل ويسكرو بماحيا. وفـ لِيلْ كايسربو اتاي بالسباكيَّ وبحلاوات اخْرينْ وكايـگلسو "يبيطو" هد "لبيوط"[1]:

پُوريمْ پـوريم لأنُو

باروخ أشْرْ بَحَرْ بَنُو

هانُوقيم نيئ ماتينو[2].

12- ويتناولون في العشية "الوجبة" (الدينية)، حيث يأكلون (سمك) "الشابل"[3] ويسكرون بـ"ماء الحياة"[4]. ويشربون في الليل الشاي بالشباكية[5] وبحلويات أخرى، ويجلسون "ينشدون" هذا "الشعر":

"پـوريم" "پـوريم" هو لنا

تبارك الذي اختارنا

الذي انتقم من أجلنا

13- ألغدا كايْتسمَّا "سوسان پـوريم"[6]، لِهود "العاسريم"[7] كايعملو فطور مزيان ويسكرو، في وسط السكرة كايؤولو "لشانه هاباءَ بيروشالايم".

---

1 "الـ פיוט" الـ (بيوط): شعر ديني، ومنه استعمل الحاكي فعل "نْبيْطو" أي ننشد ونردد، "يبيطوا" هذا "البيوط": نردد هذا الشعر.

2 פורים פורים לנו ברוך אשר בחר בנו הנוקם נקמתינו.

3 نوع من السمك كان يكثر في وديان المغرب، وهو بالفرنسية كما جاء في ترجمة مالكا وبرينو Alose (المرجع السابق). وليس من الضريري أن يكون هذا النوع وحده، إنما المهم أن يكون سمكاً.

4 نبيد كان يهود المغرب يستخرجونه من الزبيب المنقوع في الماء [أو التين المجفف]، وهو قوي النكهة، وكان يصنع على نطاق محلي، فاشتهرت بعض مناطق المغرب إذا ذاك بجودته.

5 "الشباكية" حلوى أساسها الدقيق، مع بعض إضافات تخص كل جهة، تقلى في الزيت وتطفى في العسل أو السكر المقلي.

6 تميز يوم 13 آدر بالصوم لأنه صادف اليوم الذي انتقم فيه اليهود من أعدائهم، كما يحكي سفر إستير، أما يوم 14 منه فهو يوم الفرحة والسُكر حتى الخروج عن منطق العقل، فرحة بالانتصار على هامان ومن معه، ولعل هذا اليوم سمي بزهرة السوسن للرمز إلى هذا النصر؟.

7 עשר (عَشِرْ) جمعه עשרים (عَشِريم): غني أغنياء. وينطق يهود المغرب "الشين" "سيناً".

13- ويسمى اليوم الذي يلي "پوريم" "سوسنة پوريم" حيث يعد اليهود الأغنياء وجبة غداء جيدة، ويبالغون في شرب الخمر. وأثناء تناولهم إياها يرددون "السنة المقبلة موعدنا القدس"[1].

النص الثالث: پيساح (ص. 64-65)

1- پيساح كايزينا في نيسان، كانعملوه علَ مـْ إبالت دي كانوا زدودنا فـْ داك الوأت خرزو من مصر.

1- يقع [عيد الفصح] في [شهر] نيسان، ونحتفل به لأنه يخلد تاريخ خروج أجدادنا من مصر.

2- وَعْلاسْ وصانا ربي ناكلو لفطير؟ مْحيتْ فـْ سَّاعَ فاين حبو يخرزو مـْ مصر ما تْسَلاوْ سي يعملو لخبز حتَّ صروه بلا خميرَ وعملوه على كتفهم ومنين كانو فـ الطريئْ كانو كايطبخوه هـگداك بْلا خْميرَ.

2- ولماذا أمر الرب بتناول الفطير؟ السبب في ذلك أنهم عندما اضطروا إلى الخروج من مصر لم يجدوا وقتاً لإنهاء إعداد الخبز، فصروه بلا خمير، وحملوه على أكتافهم، وكانوا أثناء الطريق ينضجونه كما هو فطيراً.

3- والرغايف دي باس كانكلو في پيساح كانعملوهوم باس نتفكرو "لعْزَبْ لكبير" دي خروز مصر.

3- ونعد الرغيف الذي نأكله في عيد الفصح، لنتذكر "المعجزة العظيمة"[2] التي هي الخروج من مصر.

4- (66-67) شهر أبل پيساح ليهوديات كايبأو يسَّخرو ويسوسو لمواضَعْ وَرْكاني كلهم د دَّار، ليهود كايسريو زْرع وكايعَبِّيوْ لرْحا يطحنوه مْنُرا ما يتنأ زرعَ بزرعَ، وكا يعبوه للفران ويعملو الرغايف.

---

1 يردد اليهود هذه العبارة في خاتمة كل أعيادهم، ولعلها أولى العبارات الدالة على "الصهيونية" القديمة التي كانت تدل في معناها على الارتباط الديني بالقدس، والتي تجعلهم ينتظرون بناء الهيكل من جديد - (أنظر ما قلناه حول هذا الارتباط في كتيبنا "- التوراة والشرعية الفلسطينية، منشورات الزمان، مطبعة النجاح الجديدة، الرقم 41، 2004).

2 פלא (پِلِئْ) تعني في العبرية الأمر العظيم، وهذا ما قصده الراوي هنا.

4- وتستعد [النساء] اليهوديات شهراً قبل الفصح، بالمثابرة على تنظيف وإزالة الغبار عن كل موضع وركن في البيت. في حين يشتري [الرجال] اليهود الحبوب ويأخذونها للمطحنة بعد أن ينقوها حبة حبة، ثم يأخذونها للفرن فتعد رغيفاً.

5- منين كايزْحَمْ لحال وكايأرب لعيد لِيهوديات كاينإيو ثؤوب كلهم د البيوت باس ما كا تبآس رَيحَ د لفتوتَ قـَ دَّار. الوَانِي البَلْيين كايخبيوهم وكايسريوْ اخْرين "كاسير"[1] دي ما عمر الماكلَ ما آصْتهم.

5- وعندما يضيق الوقت ويقترب العيد، تنظف [النساء] اليهوديات كل الأماكن الخفية في البيوت لكي لا يبقى من فتات الخبز شيء مهما قل في الدار. ويخفين الأواني المنزلية القديمة، ويشترين غيرها جديدة "طاهرة" ، لم يطبخ فيها شيء أبداً.

6- ليلتْ النفأ د لعيد البُو كايأبط سمعَ فِيدُّو ولمصاحف وكايبدا إدور فـْ رْكاني كلهم عل لفْتوتْ أُو علَ سي طرف د لخبْز. مَدّي ما كيصيب وَالُو كايْؤولْ بايْن إدا بْآتْ سي فْتوتَ راها محسوبَ فـْ حال ثراب.

6- وفي المساء الذي تشترى فيه كل حاجيات العيد، يحمل الأب في يده شمعة و كتاب الصلوات، ويبدأ في البحث عن فتات الخبز أو عن قشر منه في كل ركن من أركان البيت، فإذا لم يجد شيئاً يردد: "إذا بقيت فتاتة من الفتاتات تعد وكأنها تراب".

7- وُفـَ صْباح لفتوت دي كايزمعو في الِيل كايحرؤوهم. لخبز دي كايبأ كايعطيوه للمسلمات أُو كايسريو به مْسامَمْ د لورد. وفـْ لعسِيَّ كايبان لّي يطوف على الفتوتة لدوا ما يصيبها سْ من حِيتْ هداك هو الوأت فاس كايدخل پيساح.

7- ويُحرق في الصباح الموالي كلُّ الفتات الذي جمع في الليلة السابقة، وما بقي من خبز كامل يعطى [للنساء] للمسلمات، أو تبدل به باقات من الورد. ومن يبحث في عشية هذا اليوم عن الفتات كمن يبحث عن الكبريت الأزرق، ذلك أن هذا هو الوقت [الشرعي] الذي يبدأ فيه الاحتفاء بالفصح.

8- فـَ الّيلْ كايمسيو ليهود إصليوْ مزينين بَحْوايز زداد. وُمْنَيْنْ كايخرزوا من "صلا" كايزيو للدار.

---

1 כשר (كشرْ) تعني لغة: حلال. ويعني هنا الأواني التي لم يطبخ فيها سابقاً بما يخالف الشرع، مثل أن يخلط الحليب باللحم مثلاً، لأن هذا حرام في الشريعة اليهودية.

8- في المساء يتوجه اليهود إلى [البيعة] للصلاة مرتدين من الحلل جديدها، وعندما يخرجون من "البيعة" يعودون إلى البيت.

9- لبيت تتكون مْرَسْيَ وُلِزورْ زْدادْ مطلوئين فوأ لفراصات. فْ وُصْتْ لبيت كاتكون الميدَ موضوعَ (68-69) سَهْوَ ذي يَخْزَرْ فيها، فوءْ منها ثلاثَ دَ لحَسْكاتْ مَنْغوزْ فيهم سْمع لمْلوَّنْ وبينْ كل حسكَ كايكون مْنَزَّلْ لبابونزْ وَلشين أو مْسَامَمْ دَ لوَرْد كايسَهيوْ.

9- يكون البيت على أحسن ما يكون، والأسِرَّة مزينة بأغطيتها الجديدة. وتعد المائدة في وسط البيت وهي تسر الناظرين، وفوقها ثلاثة شمعدانات بها شموع ملونة، وبين الشمعدان والشمعدان يوضع البابنج والبرتقال أو باقات من الورد رائعة.

10- فْ وَسط لميدَ كانوضعو صينية وكانعملو فيها بيضَ وْطيفورْ فيه كويرات د زْبيب مطحونين بَلـكَوزْ وَتْمَر دي هما "الحاروسيت"[1] . وطيفور عامر بزوز د لخَسَّات وطيفور فيه دراع د لمعزَ دي كانسميوَّهْ "زيرُوَّعْ"[2] وطيفور أخر فيه ستَّ د "مصوت" מצות [3].

10- ونضع في وسط المائدة صينية ونضع فيها بيضة وإناءً فيه كويرات مصنوعة من عجين الزبيب والجوز والتمر، وتسمى هذه التركيبة "الحاروسيت"، وآخر يملأه زوج من الخس، وثالثاً فيه طابق من لحم الماعز نسميه זרוע "زرُوَعْ" ورابعاً فيه ست خبزات فطائر.

11- وَأت "الـگيفن" كل وحي كايعمر كاسو بالسراب ووُوم وألف إبارك. مْنْرا "لبراخَ" كل وحي كايسرب كاسو. كانغطيوْ الصينية بسنبية (سبنية) د الحرير. لبو كايَرْفَدْها ويبدا يدورها فوءْ رَّاس دي ولْدو وبناتو ومراتو "ويـپـيَّط" "بيب هِلُو يَسَّائُو مِمِصْرَايمْ".

11- وفي وقت مباركة "الخمر" يملأ كل واحد كأسه بالشراب وينهض لتلاوة

---

1 חרוסת هو اسم هذا الخليط، ولا يعرف أصل الاسم العبري، ولعله من חרסה (حُرْصَهْ) لون ضارب إلى الحمرة، ويعني اللفظ أيضاً "المهروس". وقد يعني "الحاروسيت" المَهْروس، أي الخليط المهروس من المواد المذكورة.

2 זרוע يعني ذراعاً وهنا يعني طابق اللحم. (أنظر الأعياد أعلاه).

3 מצה (مَصَّهْ) جمعه מצות (مَصُّوتْ): خبز خاص بلا خمير يصنع من قمح مخصوص ظل محروساً في الحقل من أن تلوثه الحيوانات أو يلمسه خبز عادي أثناء الحصاد أو الإعداد، وغالباً ما يسهر على تهيئ هذا الخبز أحبار أو عوائل مخصوصة تعرف به.

المباركة، وبعد "المباركة" يحتسي كل واحد كأسه، ثم نغطي الصينية بمنديل من الحرير، فيحملها الأب ويطوف بها من على رؤوس أولاده وبناته وزوجه وهو ينشد: "مبارك [الرب] لأنه أخرجنا من مصر".

12- لبيضَ كايكلها "لبَخُورْ"[1] "بِخَبُودْ"[2] دي ثْرزْ من "لبخوروتْ" دي ماتو فْ مصر.

12- ويأكل الابن الأكبر البيضة تشريفاً له، لأنه نجا من بين [الأبناء] البُكور الذين لم يموتوا في مصر[3].

13- كانأبطو طريف د "لمَصَّ" ونعملو في ألبُ كويرَ دَ "الحاروسيت" ونباركو عليه وناكلوه باس كانسبهو لغْزنَ دي كانو يعملو ازدادنا باس يَبْنيوْ. مْنْرَها كانكلو طرف دَ الخسَّ مْغَمَّصْ فْ لما لمالحْ باس كانتفكرو "تّمْريرْ"[4] دي كانو "مصرييم" كايمرو عل (70-71) ليهود، وكانأطو داك دْراع وناكلُ مَنُّو باس كانْوَرّيوْ باين ربي زبذ اسرايل بَدْراع ممدودة من مَصْر.

13- نأخذ قليلا من "الفطير" ونحشوه بكويرات من خليط "الحروسيت" ونباركه ثم نأكله، ونفعل ذلك تشبيهاً له بالعجين الذي كان يصنعه أجدادنا ليبنوا به. ثم بعد ذلك نأكل قليلاً من خس مبلول في الماء المالح، لنتذكر بمُرّهِ "المرارة" التي نالت اليهود على يد المصريين. ثم نتناول "طابق اللحم" طعاماً، نستعمله رمزاً لنبين أن الله كان قد أنقذ بني إسرائيل من مصر بذراع قوية.

14- منورها كانأرو "لهَـگَّادَ"[5] بأصْياحْ وكانسرحو كل "لـپاسوءْ"[6] باس كايفهمو نْسَ د الدار. مْنْرا "لهَـگَّادَ" كانتعساو ونسربو "لكيسوت".

14- بعد ذلك نقرأ "قصة الخروج" بأصوات مرتفعة، ونترجمها فقرة فقرة

1 בכור (بخور) المولود الأول الذكر، من الباكور أو الباكورة، أول الفواكه.
2 בכבוד (بخفود) على شرف.
3 إشارة إلى البلية العاشرة التي لحقت المصرين عندما رفض فرعون ترك بني إسرائيل يغادرون، وحيث حل على بني المصريين الذكور الموت بسبب ذلك.
4 תמרור (تمرور) حزن وألم.
5 הגדה (هگده) تعني لغة القصة، وهي هنا تعني قصة خروج بني إسرائيل من مصر مع ما رافق ذلك من معجزات وعجائب. والفقرة الأولى منها باللغة الآرامية والباقي باللغة العبرية. ويستعمل اليهود المغاربة ترجمتها بالدارجة، وصار نصها الدارج عندهم مقدساً.
6 פסוק (پاسوق) ويعني الفقرة أو ما يقابل الآية في القرآن الكريم.

ليفهم معناها نساء البيت. وبعد قراءة القصة نتعشى ونشرب الخمر.

15- لعيد الَوّلْ دي "پيساح" فيه يُومَيْنْ بينُ وْبينْ لعيد تَّاني عندنا لوَسْطانْ دي فيه خمسَ أيام.

15- تستغرق أيام عيد الفصح يومين، ثم تأتي خمسة أيام تسمى الوسطان، وبعدها العيد الثاني.

16- فَـ لوسطان ليهود كايخرزو يخدمو على روسهم، دي لا باس عليه كايمسي يَتْفازَى مع راسو. بَزَّاف دَ نَّاس كايعملو فطورات مَزْيانين ويمسيو لجْنانات.

16- ويُحَرِّر اليهود في أيام "الوسطان" لقضاء مآربهم، والأغنياء منهم يستغلونها للاستمتاع، والكثير من الناس يعدون وجبات لذيذة ويخرجون ليقضوا وقتاً في البساتين[1].

17- فـ لعيد التاني دي "پيساح" كانعملو عسا مزيانَ و"كانـپيطو" الّيل كلو.

17- ونعد في العيد الثاني من الفصح عشاء فاخراً، ونقضي الليل كله في قراءة الأشعار الدينية.

18- الَغْدَّا دي نْ هو نْهار التالي دَ لعيد كانمسيو فـ لعْسيَّ وكانسريو "الفصيل"[2] من عند لمسلمين، داك "لفصيل" كاندِروه عل "الَمْباتْ" وعل لمرايات وعل "لَمْواكْن" د البيت، كانسريو نِيتْ لورد وزْهَر باس كانزينو لميدَ.

18- وفي الغد الذي هو آخر أيام العيد، نذهب عشية لنشتري من الباعة المسلمين حُزَماً من سوق الشعير خضراء، ونحيط بهذه السوق الفوانيس والمرايا وساعات البيت. كما نشتري الورود والزهور لتزين بها المائدة.

19- فَـ لِيلَ، هي ليلتْ "الميمونَ"[3]، لبنات الزغار ولْعْوَاتَـءْ كايلبسو "الْعْزَمَ"[4]

---

1 من المعلوم أن هذه البساتين كانت ملكاً للمسلمين، ولكنهم كانوا يسمحون في هذه المناسبة لليهود ليدخلوها.

2 "الفصيل" ترجم برينو ومالكا اللفظ بـ : Tiges d'orge en vert (Textes judéo-arabes) ص. 270

3 "ميمونة" إما من العبرية אמונה (إمُونَة) الإيمان "ليلة الإيمان"، أو من اللفظ العربي "ميمونة" من "اليمن" والذي منه يسمى الأشخاص. وبه سمي أبو علَمهم الأشهر: ابن ميمون. غير أن النساء اليهوديات لا تسمين بهذا الاسم كما أشار إلى ذلك برينو ومالكا في المرجع أعلاه س 273 هامش 13. ولعلهم لا يفعلون ذلك لأنه صار اسماً للخادمات السود، والتسمية به في هذه الحال من باب التسمية بالأضداد عند المتطيرين وعيد ميمونة من أكبر الأعياد عند يهود المغرب قديماً وحتى اليوم. وقد خص له حاييم الزعفراني فقرة مهمة في كتابه يهود الأندلس والمغرب، ج. 2، ص. 532 من ترجمتنا العربية.

4 ""عَزَمِي" جمعه "عَزَاما"، لباس نسوي يشبه كثيراً "القفطان"، وهو كسوة طويلة تصل حتى القديمين، طويلة الأكمام عريضتها، معقودة بعقد من الخيط تقليدية الصنع،وتمتد من الفوق حتى تحت ، بدون حوط =

ويخرزو بـَ "طّافات" يتساراو فـ لملاح. لعْزَرَا كايلبسوا كساوي (72-73) مسلمانيين[1] ويمسيو يْدورو فـ دْروب بالمانضوليناث معهم. اسُّوءْ كلو كايكون عامر وَرْمِي لِبْرَا تزي عل راس ابن ادم.

19- و ترتدي الفتيات والشابات في الليلة المدعوة ليلة الميمونة "العزام" ويخرجن في جماعات[2] يتجولن في "الملاح". ويرتدي الشبان اللباس الخاص بالمسلمين ويتجولون في الدروب ومعهم قيثارهم، فيزدحم السوق كله، إلى حد أنك تلقي بالإبرة "فتسقط على رؤوس المارة [فلا تجد طريقها إلى الأرض].

20- كانمسيو لعَنْدْ احبابنا ودي كيف كاندخلو كانؤولو لِهُم "تربحو وتسعدو" كانبوسو بيدهم، كايعطيونا سْوَيْ د لحليب أو د رَّايب ويؤولو لنا "هاك ثْستفالْ تَرْبَحْ وتسعد". إدا كان عَزْري كايقؤلو لو "إبالْ لعام اخر ثْزينا بَمْراثْكْ فـْ يَدك بْزَهْدْ الله".

20- [في هذه الليلة] نزور أحبتنا، وعندما ندخل [دورهم] ندعو لهم بـ"الربح والسعادة". نقبل أياديهم، [نسلم عليهم] فيقدمون لنا شيئاً من الحليب أو الجبن الطري قائلين: "افتتحوا [بالخير] تربحون وتسعدون". وإذا كان [من بين الزوار] عازب يقولون له: "في العام المقبل تأتينا وزوجك معك بحول الله".

21- كانمسيو لعند "لحخاميمْ" كاننحيو وَنْبوسو لِهم بْروسْهُم. كايباركونا ويْدَوْزو لِنا فوءْ زَبْهتنا فولَ خضرا مغمصَ بْ لحليب.

21- نتوجه إلى "الأحبار" ننحني ونقبل رؤوسهم، فيباركوننا ويمررون فوق جباهنا فولاً أخضر مغموساً في الحليب.

22- مَدِّي كانحبو نْخَرْزو "لحخام" كايعطينا سي ثميرات وَحْنا كانبوسو لو بيدُّو.

=الرقبة أو "القب"، وتكون في غالب الأحيان خضراء اللون. تشد من الخصر بحزام "المَضَمَّ". وتصنع من الثوب أو الحرير أو المخمل...ولا ترتديها إلا الشواب أو النسوة في طراوة العمر. تُرتدى "العجمي" في الأعراس والمناسبات الكبرى. وتكون تلك التي تُرتدى في مناسبة "ميمونة" زائدة البذخ". (برنو مالكا ص. 274، هامش 14).

1 علق برينو ومالكا على "مسلمانيين"- نسبة إلى المسلمين- بما ياتي: "لا يتنكر الشباب اليهودي في ثياب المسلمين إلا في هذه الليلة من الفصح ومناسبات الزواج.... ويقال بأن القصد من هذا التنكر هو مغالطة الجن والأرواح الشريرة والنحس. وكل هذه تتربص الدوائر بالعرسان، وهم بهذا يجعلونها تخطئ من أرادت به شراً ...وتنوسي هذا الأصل، ولم يعد الأمر خاصاً بالأعراس، وإنما عم الليلة الأخيرة من الفصح، أي يفعلون ذلك كل ما كان الأمر يعني الأفراح الكبرى ولا غير..." ص. 274، هامش 15.

2 ترجمها برينو ومالكا Par Groupes.

22- ووقت خروجنا يهدينا الحبر تُمَيْرات فنقبل يده.

23- فـ كل موضع ما تسمع هدا الليلَ هِيرْ "لـپيوطيم". والناس كايؤولو بالصياح "أرّيخْ يَميمْ وِشْنوتْ حايم ڤـي]ڤْ[شالوم يوسْفوا لخْ"[1]، ويعاودو يسرحوها بالعربيَ: "طولان العمر وسنين إليك وعافيَ يزيدو إليك".

23- ولا تسمع في هذه الليلة، في كل مكان، إلا الأشعار الدينية، والناس يتبادلون: "أريخ يميم وسنوت حايم ڤـي]ڤْ[شالوم يوسفوا لخ" ثم يشرحونها بالعربية: ""طولان العمر وسنين إليك وعافية يزيدوا إليك". (مديد العمر ومزيداً من السنين وهناء مضاعفاً).

24- دي عندو سي مْمَلكَ كايمسي يتعسَّ معها بـ"مافليطْ"[2] مدهونة بَـ زْبدة وُلحليب وُلعسل. وكاين ذي كايكبر بها بسي حازة د دْهَبْ.

24 ومن كانت له خطيبة يذهب إلى بيتها ليتعشى معها بـ "المفليطة" مدهونة بالزبد والحليب والعسل، ومن [الخطاب] من يعلي شأن خطيبته بهدية ذهبية.

25- الَغدًا كانصبحو عِيّانينْ. مع لعسِيَّ (74-75) مَدي كايبرد لحال كانخرزو نْتْفَرْزُو مْع رُسْنَا.

25- وفي الغد نشعر بالعياء، فإذا كانت العشية وفَتُرَ الحرُّ، نخرج للترويح عن أنفسنا.

انتهت النصوص

عرض هذا الفصل للطقوس والعبادات والعادات اليهودية المغربية، وقد رافقت حياة يهود المغرب منذ أن اعتنقوا اليهودية، وكانت لهم بمثابة الرافد التربوي والتعليمي الذي قاد كل سلوكاتهم، سواء باعتبارهم طائفة ذات خصوصيات، أو بصفتهم مغاربة بإطلاق. وما كان فيها ما يبرز الفروق أو يدعو إلى الحذر والحيطة، أو يثير الشكوك. غير أن هذه الحالات النفسية المرتاحة التي عرفها يهود المغرب طوال عهودهم، لم تدم لأسباب عديدة منها ما تبرز معالمُه في الفصل الموالي.

---

1 אריך ימים ושנות חיים ושלום יוספו לך

2 "مافليطة"، فطائر رقيقة تعد بالدقيق والماء، وتنضج في البيت في إناء من الطين، جرت عادة اليهود في هذه المناسبة أن يأكلوها ساخنة مع العسل والزبدة والحليب، وكل مادة من هذه ترمز لأمر: فالعسل حلاوة الحياة، والزبد نعومتها والحليب بياض الأيام.

الفصل الثالث

محاولة إصلاح التعليم اليهودي في مغرب القرن التاسع عشر ودور مدارس الاتحاد الإسرائيلي في أوضاع ما قبل الحماية[1]

يتكون العنصر اليهودي في المغرب من مجموعتين كبيرتين: المجموعة الأولى: يهود مغاربة أصلا وجدوا في المغرب قبل الإسلام، وجاءت المجموعة الثانية في دفعتين كبيرتين، القسم الأول: اليهود الذين قدموا بعد الفتح العربي إلى المغرب، والقسم الثاني: يهود إسبانيا الذين تركوا هذا البلد عندما تركها المسلمون في نهاية القرن الخامس عشر[2].

وقد حاولت كل مجموعة المحافظة على بعض ميزاتها، إلا أنهم بعد أن انتشروا في أماكن عديدة من أرض المغرب، امتزجت عاداتهم وتقاليدهم، وكان أثر الحضارة العربية الأندلسية في المجموعة الأخيرة أكثر قوة، وهذا أمر هيأها للريادة الفكرية والتجارية[3]. لقد حافظ يهود المغرب على معتقداتهم الدينية، مع إيمان عميق بالتلمود والزهر، مما أكسب عقليتهم ميزات امتازوا بها دون غيرهم.

وكان التعليم الديني سبباً في اندماج المجموعتين الكبيرتين، وقد انقسمت مؤسساته إلى:

---

1 أسهمنا بهذا البحث في ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، التي نظمتها كلية آداب الرباط، وطبع بمطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986، ص. 207- 226. قبل أن نبدأ البحث في هذا الموضوع ، كنا ننتظر أن لا يتعدى ورقات، ولكنا وجدنا نفسنا في الأخير أمام بحث طويل ومعقد وشائك وضعنا في قلب مشاكل المغرب في سنوات ما قبل الحماية، ونظراً لأن طبيعة هذا البحث تستوجب كثيراً من الجداول والإحصاءات، وقد أعددناها وهي كثيرة، فقد رأينا عدم نشرها هنا وتركها إلى مناسبة أخرى.

2 IS. D. Abbou, Musulmans andalous et Judéo-Espagols, Casablanca, 1953, p. 277.

-H. Zafrani, Mille ans de vie juive au Maroc, Maisonneuve et Larose, Paris, 1983, p. 129.

- דוד סיטון, קהלות יהודי ספרד והמזרח בעולם בימינו, ירושלים, 1974, ע. 129 (داود سيطون، يهود الأندلس والمشرق في المعمور اليوم، القدس، 1974، ص. 129).

3 Mille ans de vie juive, p. 123.

1- "أصـلا" أو الـ חדר "الحِدِرْ"[1]، ويشبه الكُتّاب عندنا .

2- תלמוד תורה "تلمود توره"[2]، وهدف هاتين المؤسستين تعليم الطفل الحروف كتابة وقراءة، والحركات ثم حفظ نصوص من التوراة والنصوص الدينية المتعددة، فقراءة التوراة فهماً وشرحاً وترجمة (من العبرية إلى الدارجة) وقراءة التفاسير، خصوصاً تفسر راشي[3] والتلمود[4]. ويبدأ الطفل التعلمَ عادة في سن الثالثة في الظروف العادية، إلى سن الرشد الديني، وهو ثلاث عشرة سنة[5].

3- ישבה "يشِفَ" أو التعليم العالي: وفيه تعمق دراسات التلمود والتوراة، وتقرأ الكتابات الأخرى مثل "المِدْرَشْ" و"الزُهَرْ"[6] والتفاسير المتعددة. ويؤمه "الدَّيَّانيم" (قضاة

---

1 أطلق يهود المغرب لفظة "اصلا" على مكان تعليم الأطفال، لأن أصل التعليم كان يتم في البيعة. والبيعة كانت أيضاً تسمى عندهم "أصلا" أي مكان الصلاة، وظل هذا الاسم يطلق على المكان، سواء كان التعليم بالبيعة أو في دكان أو غرفة. وتذكرنا هذه التسمية بالمسيد الذي هي اختصار للفظ مسجد. إذ به كان الأطفال يتعلمون في الأصل، ولذلك أصبحت تطلق اللفظة على مكان تعليم الأطفال، سواء كان مسجدا أو غيره. أما كلمة "حِدِرْ" ومعناها بالعبرية : الغرفة، فهي من أصل "اشكنازي" – الإشكناز هم يهود أوربا وأوروبا الشرقية- أي هي التسمية التي أطلقها يهود أوربا الشرقية على مكان تعلم أطفالهم، ثم شاعت فيما بعد، واستعملت عند يهود المغرب أيضاً.

2 ترجمة "تلمود توره" الحرفية: دراسة الشريعة، وأصبحت تطلق على المكان الذي تدرس فيه هذه. وهو بناء عام تسهر عليه الطائفة، يضم مجموعة غرف، يسير كل غرفة معلم يتقاضى أجرته من الطائفة، وتلاميذ هذه المؤسسة هم عادة من الفقراء والإيتام. والفرق بين "اصلا" أو "الحدر" "وتلمود تورة"، أن الآباء هم الذين يؤدون أجرة تعليم ابنائهم في الأولى، ("اصلا" أو "الحدر") وتؤدي المجموعة في الثاني، نظرا لفقر التلاميذ، وقد استعمل الاسمان معا فيما بعد دون تفرقة، خصوصاً بعد الحماية، حيث أصبحت هذه المؤسسة عصرية ومنافسة لمدارس الاتحاد الإسرائيلي.

3 راشي: مختصر اسم الحبر شلمه بن يسحق (1040- 1105) وكان من شراح التوراة والتلمود الكبار عند اليهود. وقد اشتهر له تفسيره المعروف بتفسير "راشي"، انظر:
נתן צבי פרידמן, אוצר הרבנים, תל-אביב, צשל"ה (نتن صفي فريدمن، معجم الأحبار، تل أبيب، ص. 382).

4 يوجد تلمودان: تلمود بابلي وتلمود يروشليمي. والتلمود هو كتاب الإرث الشفوي اليهودي الذي خلفته الأجيال، وكان في الأصل تفاسير على التوراة، تناقلتها الأجيال شفويا، وهو بالعبرية والآرامية، ويتكون من قسمين هما "المشنة" و"الجمارة". وموضوعه أ - التشاريع والقوانين اليهودية. ب - الأخبار والأساطير التي تجمعت على مدى القرون فأصبحت جزءاً من تاريخ بني إسرائيل، وقد تحدثن عنه ببعض التفصيل في الفصل السابق.

5- أنظر وصفا لـ"اصلا" فاس في
L. Brunot . E. Malka, Texte judeo-arabe de Fés, Rabat, 1936, pp.46-57.

6- "المِدْرَشيم" دراسة النصوص التوراتية دراسة معمقة تأويلية تتناول النص تناولا يتجاوز المعاني الظاهرية المعتمدة على التراكيب اللغوية الفوقية. و"الزهر" أو (كتاب البهاء) كتاب سلك فيه مؤلفه أو مؤلفاه المناهج "الصوفية" وهو في الأصل تفسير للتوراة، وقد نسب إلى الربي ميمون بر يوحاي وابنه اليعزر، وألفاه في ثلاث عشرة سنة (ق. 2. ب م). ويقال إن موسى ليوني الأندلسي هو الذي اكتشفه في القرن 13 م.،ويعتقد بأنه هو مؤلفه الحقيقي، وذلك لأن محتواه يكاد يكون هو محتوى الفكر اليهودي في العصر الوسيط.

وأحبارا) أو الأشخاص الذين يريدون أن يكرسوا حياتهم للدرس والنظر، ويسمون"تَلمِيدِيم حَخَمِيم"،أي المتعلمون أو أهل المعرفة، ولم تكن الدراسة محددة بسن معين، أو بعدد من السنين، ولم يكن في هذه الدراسات عناية بالمؤلفات الفكرية الفلسفية، وهذا أمر جعل يهود المغرب يؤمنون كثيراً بالغيبيات ويعتقدون في المعجزات ...[1].

لقد كان هذا التعليم عاماً تقريباً، ولكن ما أن يبلغ التلميذ بداية العقد الثاني من عمره، حتى يغادر التعلم ليلتحق بالأعمال المهنية التي كان يشتغل بها أبوه، على الرغم من إجبارية استمرارية التعليم حتى سن البلوغ، التي كان يحرص الأحبار على أن يبلغها التلميذ. ولم تكن هذه الاستمرارية متيسرة إلا لأبناءِ الطبقة الموسرة، وهؤلاء كانوا يختارون معلـمين لأبنائهم[2]، ولم يكن هذا التعليم هدفا لذاته، بل كانت أهدافه تنحصر في إعداد الفرد ليقوم بواجباته الدينية لنفسه أو خدمة لأبناء ملته. وقد لخص هذه الفكرة S.D. Goïtein حيث قال: "كانت غاية التعليم والدرس البيعة، وتقوم بها البيعة من آجل البيعة"[3].

لقد ظل الحال على هذا الأمر إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث ظهرت حركة إصلاحية لهذا التعليم، ولم تكن من داخل المغرب، ولم تكن أيضاً لترضي جماعة كبيرة من اليهود التقليديين، وكانت هدفاً لهجوم الأحبار. إنها حركة مدارس الاتحاد الإسرائيلي العالمي Alliance Israélite Universelle الذي كان مقره بباريس[4].

اهتم الاتحاد بيهود الشرق وإفريقيا، وكان هدفه كما تزعم محاضره: تحسين

---

1 H. Zafrani, Pédagogie juive en Terre d'Islam, Paris, 1969, p. 43.
-Pierre Flamand, Quelques manifestations de l'Esprit populaire dans les Juiveries du Sud- Marocain, Casablanca, (1958).

2 Pédagogie juive, p. 43.
-H. Zafrani, Poésie juive en Occident musulman, Geuthner, Paris, 1977, p.76.

3 Mille ans, p. 61

4 Alliance Israélite Universelle (A.I.U) وتسمى بالعبرية כל ישראל חברים (كل يسرئل حفريم) إسرائيل جماعة واحدة. وأسس هذا الاتحاد جماعة من اليهود الفرنسيين سنة 1860، وجعلوا مقره بباريس، وأصدروا نداء في سبع فقرات وجهوه لكل يهود العالم، في شهر يوليوز من السنة المذكورة. وما لبث أن انشأ الاتحاد فروعاً له في أنحاء كثيرة من العالم، وأصدر مجلة وأسماها Alliance Israélite Universelle Bulletin de L'، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا المصدر، وجعلناه أساسياً، وذلك لأنه كان يتتبع نشاطات الاتحاد بتفصيل ودقة، وقد استعملنا بالخصوص أعداد ما بين 1863 و1919. وسنحيل على هذا المصدر في الحواشي بما يأتي: "محاضر" أو "جلسات" أو "تقارير".

حال يهود هذه المناطق. ولقد أوحى بفكرة المدارسPiccitto، الذي سافر إلى المغرب سنة 1859، محملا بإغاثة لليهود الذين كانوا يعيشون تحت وطأة الأوبئة والأمراض والمجاعات، واهتدى إذ ذاك إلى أن نجاة هؤلاء لا يمكن أن تتم إلا بالتعليم. فأسس الاتحاد باقتراح منه أول مدرسة للأطفال بتطوان سنة 1862، ثم في طنجة 1865، فالصويرة 1868، ففاس1881، إعادة فتح مدرسة الصويرة سنة 1881، فالعرائش ومراكش 1901، فالرباط 1903، ثم الجديدة 1906، أسفي1907، فمكناس وسطات 1910، ثم صفرو وأزمور 1911.

وتوالى تأسيس مدارس البنات كالتالي: تطوان 1868، طنجة 1874 فاس 1899، البيضاء 1900، الصويرة والعرائش و مراكش 1901، الجديدة 1906، أسفي 1907، مكناس الرباط 1910.

وعمل الاتحاد على تكوين مهنيين من التلاميذ الفقراء الذين لم يستطيعوا متابعة دراستهم، فأسس مدرستين للأطفال، الأولى بطنجة سنة 1873 والثانية في تطوان سنة 1874. وأسس مدرسة مهنية خاصة بالبنات في تطوان 1892 وأخرى مختلطة في البيضاء 1909، ثم توالى تأسيس هذه المدارس في باقي المدن الأخرى[1].

كان البرنامج التعليمي محلياً حتى 1882، وبعدها فرضت اللجة المركزية للاتحاد مقرراً عاماً ليطبق في كل مدارسها. ويحتوي هذا البرنامج اللغة الفرنسية لغة تعليم، واللغة الإنجليزية والإسبانية والإيطالية، والحساب والهندسة والفيزياء والكيمياء، بالإضافة إلى العبرية نحواً وتوراتاً، والتاريخ المقدس، والتاريخ العام، والجغرافية واللغة العربية[2].

بالإضافة إلى مواد قد يضيفها المدرسون المحليون. كما قرر الاتحاد برنامجاً مهنياً من خمس سنوات، يتلقى فيه المتعلم تعليمه على يد أصحاب المهن أنفسهم،

---

1 وضعنا في الأصل جداول لهذه المدارس مع إحصاء لعدد الأطفال زيادة ونقصاً حسب السنوات والأوضاع الاجتماعية، مع المصاريف ومؤسسات التمويل، وعدد المتخرجين .. الخ . وقد ارتأينا ترك نشرها إلى مناسبة أخرى، كما سبقت الإشارة.

2 اقترح رئيس لجنة الاتحاد ببغداد إدراج العربية في مقررات الاتحاد في كل مدارسه الموجودة في البلدان العربية وفي المدرسة الإعدادية التي مقرها بباريس، مع تنظيم دورات يرحل فيها المدرسون إلى بيروت لتقوية لغتهم العربية، ورغم موافقة اللجنة المركزية للاتحاد بباريس على هذا المطلب، فانه لم يطبق وظلت اللغة العربية غائبة عن المقرر، خصوصاً في المغرب باستثناء فترات قصيرة. أنظر محاضر الاتحاد 1 سبتمبر 1876 ص.31.

ويتقاضى أجراً شهرياً بين 4 و8 فرنكات مع اللباس ووجبة الطعام. وألزم الاتحاد التلاميذ بمتابعة دروس ليلية تلقن فيها مبادئ الرسم والحساب والهندسة والمحاسبة. أما البنات فيتعلمن الخياطة والطرز والزرابي وأعمال المنزل. وكان بعض هؤلاء يتلقى شهادة يسلمها له رب العمل، كما كان الحال في مدرسة طنجة مثلا. وقد أرسلت اللجنة بعض التلاميذ إلى مدارس مهنية في باريس أو في بوردو، وأرسلت آخرين إلى المدرسة الفلاحية بيافا بفلسطين أو بتونس.

ونظراً لأن الكثير من التلاميذ الذين تابعوا في هذه المدارس كانوا ينقطعون لأسباب الحاجة أو العمل[1]، شجع الاتحاد على خلق جمعية القدماء، وذلك لمتابعة التكوين والدرس ليلا، كما حث على تنظيم محاضرات تتناول الجوانب الحياتية والحضارية والمهنية التي تُسهم في توسيع آفاق هذه الطبقة وآفاق عائلاتها، وحرص على أن لا تتطرق هذه المحاضرات إلى أي موضوع يثير حساسيات عرقية أو سياسية[2] أو دينية. كما زود المدارس وهذه الجمعيات بمكتبات[3]، وشجعهم على الكتابة في مجلة مدارس الاتحاد التي أسسها سنة 1900[4].

وجرت العادة بأن تراقب هذه المدارسَ لجنةٌ محلية خاصة تنتخبها طائفة كل مدينة، كما كان المديرون يبعثون تقارير خاصة مع دفاتر التلاميذ إلى اللجنة المركزية، وكانت اللجنة المركزية[5] نفسها تبعث مفتشين إلى مدارس المغرب دوريا[6]، كما أنها كانت تتلقى تقارير ممثلي الدول، مثل قنصل إسبانيا الذي كلفته اللجنة الإدارية بلندن بتهييء تقرير عام عن مدرسة تطوان[7].

وكان يؤطر هذه المدارس خريجوها أو متخرجون من المدرسة الإعدادية التي

---

1 محاضر 1879 ، ص. 34

2 محضر 1902، وقد عرض المشروع المَحاورَ التي يقترحها الاتحاد في هذا المحضر.

3 محاضر القسم الثاني 1883،ص. 30.

4 محاضر 1901، ص. 122.

5 جلسة 10 أبريل، 1872

6 مثلا التفتيش الذي قام به الحبر الأكبر Charleville،حبر وهران ، بمدارس المغرب وجلسة11 أكتوبر1871،ص. 73.

7 انظر تقرير Ramon Lon قنصل إسبانيا ونائب قنصل إنكلترا في محضر 9 ماي 1872 ، ص. 141-144. ومنه هذه الفقرة: « Surtout en ce qui concerne les enfants qui seront appelés par l' instruction qu'ils reçoivent, à changer les mœurs et les coutumes barbares de ces tristes pays » وكان مدير المدرسة نفسه يرفع تقارير عن المدرسة إلى هذا القنصل (جلسة 14 يبراير 1872، ص 91).

أسسها الاتحاد في باريس لتكوين معلميه سنة 1867[1]. كما كان يؤطرها معلمون محليون وأحبار وأساتذة من إسبانيا وإنجلترا.

وكانت تُجرى الامتحانات دورياً في كل المواد، ويحضرها بالإضافة إلى العاملين في المدرسة، ممثل الاتحاد وممثلون عن الطائفة وهيئة الأحبار وممثلو الدول بالمدن الساحلية.

وكان يسهم في التسيير المادي لهذه المدارس:

1-الاتحاد الإسرائيلي العالمي. L'Alliance Israélite Universelle

2-الصندوق المحلي للطائفة.

3- مؤسسات أجنبية مثل:

أ- اللجنة النيابية بلندن. Board of Deputies of London

ب - الجمعية اليهودية-الإنجليزية. Anglos-Juwish Association

ج- المجمع المركزي ليهود فرنسا[2]. Consistoire Central des Israëlites de France

د- أجرة التدريس.

بالإضافة إلى عطاءات وهبات ومساهمات من مؤسسة "تلمود تورة" بتطوان وصندوق الفقراء.

ويصرف هذا التمويل في إطعام وكسوة التلاميذ الفقراء، وأجرة المدرسين والعاملين، وكراء أماكن التدريس وكل ما تقتضيه هذه العملية.

وقد دعا الاتحاد إلى إيجاد صندوق خاص بالتقاعد لحماية موظفيه[3].

---

1 تدوم مدة الدراسة بهذه المدرسة أربع سنوات، وكانت تستقبل التلاميذ من بلدان مختلفة بعد أن تختارهم اللجان المحلية، فيتابعون على نفقة اللجنة المركزية، وكان من بين تلامذة هذه المدارس ثلاثة من المغرب سنة 1885، (أنظر محاضر 2- 1884 و 1 - 1885.

2 جاء ذكر هذه المؤسسات في كل المحاضر (قسم المداخل والمصاريف).

3 أثير موضوع هذا الصندوق في الاجتماع العام المسجل بمحضر القسم الأول، 1883، ص. 33، وقد بلغ رأس ماله سنة 1895 تسعين ألف فرنك.

ما هي النتائج التي حققتها هذه المدارس؟ وما هو المستقبل الذي هيأته لروادها؟

سبقت الإشارة إلى انقطاع التلاميذ عن المدرسة مبكراً، رغبة في كسب القوت أو لمساعدة الأب في التجارة والمهنة، أو لاختيار مهنة من المهن تخص كلا منهم. كما اشتغل الذين أتموا دراستهم في المؤسسات الأجنبية أو داخل القنصليات أو أصبحوا ممثلين تجاريين لدول أجنبية، ومنهم من اشتغل بالتعليم. وهاجرت مجموعة منهم، خصوصاً من خريجي مدرسة طنجة وتطوان، إلى الخارج[1].

على الرغم من الجهود التي بذلها الاتحاد في تعليم أبناء اليهود المغاربة، فإنه لم يُستقبل لدى الغالبية منهم بالترحاب، إذ رأوا فيه بداية الطريق نحو الانسلاخ عن اليهودية الحقة، والابتعاد عن التقاليد التي حافظوا عليها. وقد تزعم هذه المعارضة الأحبار الذين رأوا في هذه المدارس، بالإضافة إلى ما سبق، خطراً على مواردهم المادية[2]، كما رفض الأغنياء المساهمة في التمويل المحلي لهذه المدارس[3]، وقد أقلق هذا العمل اللجنة المركزية بباريس، بعد أن رفع إليها سكرتير اللجنة والقنصل الفرنسي Baumier تقريراً في هذا الموضوع[4]، وقد رفضت أيضاً، خصوصاً في البدايات، بعض اللجان المحلية بعث التلاميذ إلى المدرسة الإعدادية بباريس[5].

كان هذا الموقف بداية صرع جعل الاتحاد يهاجم المدارس العتيقة مهاجمة عنيفة، ويصفها في كل تقاريره وصفاً شنيعاً، كما هاجم الأحبارَ ورماهم بكل أنوع الجهل والتخلف والتعصب والبلاهة، واقترح في كثير من المناسبات دمج هذه المدارس في مدارسه كما فعل في الصويرة [6].

---

1 انظر مثلا تقرير جزيف هلفي لدى هيئة اللجنة المركزية في القسم الأول من محاضر الاتحاد 1877، ص.64.

2- كان اليهود يطلقون على هذه المدارس "إشكويلة"= المدرسة بالاسبانية، وقد قرب الأحبار المعارضون هذه اللفظة إلى العبارة العبرية אש כלה (إشْكَلَة) أي نار كلها .أنظر Mille ans, p. 76. Pédagogie, p. 105.

3 محضر 12غشت، ص 62.

4 محضر 9 يناير 1867، ص 4

5 محضر 25 ماي 1867، ص. 16.

6 محضر 84- 1885، ص. 44 وما بعدها. צבי שרפשטין, תולדות החנוך בישראל, ירושלים, 1965, (صفي شرفشغاين، تاريخ التربية في إسرائيل، ص، 114-115).

الهدف من هذه المدارس

تقدم لنا الفقرة الأولى والثانية من البند الأول من قانون الاتحاد بعض هذه الأهداف:

1- العمل في كل مكان من أجل التحرر والتقدم المعنوي لليهود .

2 - تقديم سند فعال إلى الذين لا يعانون مما يعانون إلا لأنهم يهود[1]

لقد وجه هذا التحديد أهداف المدرسة، كما وجهتها معطيات أخرى دولية وظرفية. فتأسيس هذه المدارس في أماكن معينة هي تطوان وطنجة والصويرة والبيضاء والرباط والجديدة، كان له مغزى[2]، إذ تعتبر هذه المدن أبواباً للمغرب، وهي بالتالي شريان تجاري يربط المغرب بدول ما وراء البحار[3]. وهذا الاختيار يؤكد ما كان لليهود من دور أساسي في العلاقات التجارية، سواء على المستوى الرسمي أو على مستوى الأفراد[4]، وبالتالي فلا غرابة إذا رأينا كثيراً من موظفي القنصليات في المدن المذكورة يهوداً وبعضهم كانوا قناصل فعلا [5].

لقد كان هذا الهدف واضحاً في أذهان المنظمين والمخططين لهذه المدارس، لذاك لما تقدم يهود القصر وأزمور والجديدة ومكناس وصفرو وتازة، سنة 1906، بطلب إلى الاتحاد لفتح مدارسه في المدن المذكورة، فإنه رفض بدعوى أن وضعيته الاقتصادية لا تسمح بذلك، ولم يفتح إلا مدرسة مدينة الجديدة لأنها، كما جاء في المحضر "على الأطلنتيكي الذي له مستقبل كبير [6].

1 كانت هذه البنود تنشر في الصفحات الأولى من المحاضر.

2 Juifs du Maroc, Identité et Dialogue,(Actes du colloque iternational), Paris, 18-21 décembre 1978, Paris, 1978, p. 176..

3 لهذا كانت العناية باللغات الأجنبية من أكبر هموم الاتحاد.

4 Les relations entre Juifs et Musulmans en Afrique du Nord.(Actes du colloque international de l' Institut d' histoire des pays d' autre-mer abbaye de sémanque, octobre, 1978, p. 110.

5 Identité et Dialogue, p. 176.

6 محضر 1906، كما رفض الاتحاد فتح "بيت هامدرش" (معهد الدراسات) بالرباط. أنظر محضر 1 يوليوز 1869،ص. 58.

الاتحاد يرفض هجرة خريجيه

كان للاتحاد آمال في أن يستولي خريجوه على الوظائف والموارد المهمة، لذلك لم يدع إلى الهجرة بل حث على الإقامة في البلاد، وجعلها من أهداف مدارسه، ويدل على ذلك ما جاء في محاضر سنة 85-1886: "يأخذ التلاميذ لغة البلد ويختلطون بباقي سكانه ويندمجون بسهولة"[1]، وكما جاء أيضاً في محاضر سنة 1895: "تقوية وتنمية حب الوطن la patrie". وكما تأكد ذلك في محاضر سنة 1911: "يجب الآن تكييف البرامج لتخريج شباب يقوم بمهامه الجديدة".

كان من الضروري لهذه الدعوة، دعوة الاندماج، أن تحارب الصهيونية ودعايتها بالمغرب[2]، وهذا ما يفسر عدم تطرق محاضر الاتحاد- التي لم تكن تترك صغيرة أو كبيرة في الأحداث التي تحدث لليهود في العالم إلا وتذكرها- لحادثة دريفوس (Dreyfus)[3]، وهي الحادثة التي حركت هرسل ودعت إلى عقد أول مؤتمر صهيوني سنة 1897.

فهل كان الشباب اليهودي مقتنعاً ذاتياً بدعوة الاتحاد الإسرائيلي إلى الاستقرار والاندماج؟ لقد قنعت الطبقات غير المتمدرسة بوضعها كما هو إلا قلة قليلة، ولكن رواد هذه المدارس رفضوا هذا الواقع، خصوصاً يهود طنجة وتطوان، الذين هاجرت دفعاتهم الأولى إلى الجزائر وإسبانيا، ثم تتابعت هذه الهجرات إلى أمريكا اللاتينية : فنزويلا، البرازيل، كركاس، بوينس إيريس. والولايات المتحدة: نيويورك، فيلادلفيا،

---

1 كان المديرون يشتكون من الهجرة في كثير من تقاريرهم مثلا:2-1884 و(1885/1، ص.52 و1-1893/2،ص. 67.

2 لم تكن الصهيونية في بدايتها تهتم بيهود الدول العربية، بل كانت متجهة إلى يهود أوروبا (أوروبا هي مهدها) ويتجلى هذا في مؤتمرها الأول الذي انعقد ببال بسويسرا سنة 1897 وقد حضره مائتا ممثل من دول أوروبا ولم يحضره الا ممثل واحد من البلاد العربية، هو ممثل يهود الجزائر. انظر Juifs... Identité, p180.

3 دريفوس (Dreyfus) ضابط يهدي في الجيش الفرنسي القيادة العليا، وقد اتهم في 15 أكتوبر1894 بالخيانة العظمى، وأزيلت منه رتبه العسكرية وسجن في يناير 1895. وعرفت هذه القضية بقضية دريفوس Dreyfus، وقد أثارت زوبعة من العنف والمخاصمات السياسية في فرنسا، واهتم بها الكبار والصغار، ووضعت اليهود في وضع حرج بحيث هاجتمهم الكنيسة والصحافة، وأثارت موجة من معاداة السامية. وهذه القضية هي التي دفعت E. Zola ليكتب مقاله المشهور إني أتهم (J'accuse) وقد كان Theodor Herzel (1860 - 1904) ، وهو أب الصهيونية، مراسلا لصحيفة نمساوية بباريس، فجعتلته هذه القضية يعيد النظر في معتقداته السياسية، إذ كان من دعاة اندماج اليهود في مجتمعاتهم، فكتب مشروع الدولة اليهودية (L'Etat Juif)، وكان هذا الكتيب من اللبنات الأولى في مشروع إسرائيل الحديثة. أنظر Michel de Lombarés, L'affaire Dreyfus: La clef du mystère, Robert Laffont, 1972.

حيث كون هؤلاء المهاجرون هناك جاليات كبيرة[1].

وإذا حارب الاتحاد الإسرائيلي والجنرال اليوطي وهيئة الأحبار المحاولات الأولى للحركة االصهونية في بداية القرن[2]، فإن هذه القناعة الذاتية التي كانت لدى المتخرجين من المدارس، وهي محاولة البحث عن التجديد نتيجة للتمدرس، مهدت الطريق إلى الحركة الصهيونية التي ستنمو في أوساط الشباب اليهودي في العشرينات وفما بعد.

الاتحاد الإسرائيلي والسلطات المغربية

أشرنا قبل إلى أن الاتحاد الإسرائيلي كان يحث في برامج مشروع محاضراته على الابتعاد من الخوض في الأمور السياسية والعرقية، فهل تم هذا حقا ؟ ألم تكن المدارس (مدارس الاتحاد الإسرائيلي في المغرب) بمنظورها الخاص، هي في حد ذاتها لبنة أساسية في الواقع السياسي الأوروبي؟

لقد كان المغرب مطمح عدد من الدول، خصوصاً بعد منتصف القرن التاسع عشر، وتجلت هذه المطامع في:

1- قضايا الحماية[3]، بدءاً من الحماية الفردية والجماعية[4] إلى مؤتمر مدريد سنة 1880.

2- في محاولة الأوروبيين استغلال مدارس الاتحاد الإسرائيلي والجالية اليهودية المغرية، وقد تجلت هذه المحاولات في:

---

1 كانت هناك آراء تدعو إلى الهجرة مثل رأي مدير مدرسة طنجة Hirsh الذي لا يرى منفذا للشباب اليهود إلا في مغادرة المغرب والهجرة (جلسة 29 غشت 1871، ص. 11). وقد انتقدت تقارير الاتحاد فيما بعد هذه الآراء، حيث نجد تقرير الجمع العام سنة 1911، ينتقد ماضي المدارس، ويرى أنه: "يجب الآن تكييف البرامج لتخريج شباب يقوم بمهامه الجديدة" (ص.8). أنظر أيضاً تقارير 1879، ص. 32 و1884/2-1885/1، ص. 52، وتقرير 1897، ص. 67، وتقرير 1905، ص. 106.

2 Juifs Identité, p. 182-183.

3 انعقد مؤتمر في شأن الحماية بطنجة سنة 1879 حضره ممثلو القناصل، وقد وردت تفاصيل هذا المؤتمر في التقرير العام II 1880، ص. 12، و أنظر أيضاً محضر 1885 (خاص. ص. 71-72).

4 Juifs Identité, p. 176. وانظر أيضاً كتاب عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1887، الرباط 1977، ص. 182 وص. 192.

أ- تقرب كل الدول الممثلة بطنجة وتطوان، بواسطة وزراء وقناصل فرنسا[1] وإسبانيا وانكلترا وألمانيا وإيطاليا والنمسا، خصوصاً قبل مؤتمر الجزيرة الخضراء .

بـ- في تقرب هؤلاء بالزيارات والتفتيش والهبات وبعث التقارير إلى اللجنة المركزية بباريس، أو إلى المنظـمات اليهودية في الدول الممثلة[2].

ج- في الحماية التي وفرها هؤلاء لهذه المدارس .

د- في رعاية مؤسسات فرنسية وانجليزية وإيطالية وأمريكية [3] .

وقد شعرت السلطات المغربية بهذا الأمر، فأرادت وضع حد له، وذلك بتوفيرها حماية خاصة لهذه المدارس، فقد بعث الوزير الـمدني الـگلاوي رسالة إلى السلطات المحلية، مؤرخة بـ 4 دجنبر 1908 تقول: "إن هدف مدارس الاتحاد في مدن المغرب هو تعليم اليهود والتخفيف من معاناتهم، وأوصيكم، خصوصاً بالمعلمين الذين سيأتون قريباً للقيام بهذه المهمة، وبالتلاميذ الذين يؤمون هذه المدارس"[4].

فهل احترم مديرو هذه المدارس رغبة السلطات وتركوا المدرسة في حماية السلطات المحلية أم أرادوا فصلها وبالتال فصل تلامذتها عن واقعهم المغربي، وهو واقع مشترك بين اليهود والمسلمين؟ وبالتالي فما موقف مديري المدارس أنفسهم من القضية المغربية ؟

سبقت الإشارة إلى الدعوة إلى الاندماج، لكن أي اندماج؟ وكيف تمثله هؤلاء المسيرون لهذه المدارس، وقد كانوا يُعَيَّنون من خارج المغرب، وبالتالي كان

---

1 تمثل حرص فرنسا في استغلال هذه المدارس في شخص Beoumier وقد لعب دوراً كبيراً في هذا الشأن، وقرن اسمه بكثير من أحداث يهود المغرب ومدارس الاتحاد، فقد كان يبعث تقارير مفصلة عن يهود الصويرة (جلسة 11 نونبر 1868، ص. 81، وجلسة 30 يونيو 1968، ص. 72) وجلسة 13 دجنبر 1871. كما كان يراقب سير مدرسة الاتحاد عن كثب، وتعددت هداياه للمدرسة. وكان يشترك بنفسه في الجلسات التي تعقدها اللجنة المركزية بباريس (جلسات 11 يناير 1869، ص.1) وقد اعترفت له الطائفة بهذا، كما عبرت عن ذلك رسالة حبر الصويرة الأكبر إلي مالكا، ونشرت هذه الرسالة في كل الصحف اليهودية (جلسة 8 يوليوز 1868، ص. 71). ولم ينسه الاتحاد حتى بعد انعزاله، فقد جاء نعيه بعد وفاته في 30 يناير1876.

2 مثل Piccitto رئيس اللجنة الإنجليزية للمدارس و Ordiga وزير فرنسا بالمغرب و Scovasso وزير بريطانيا وإيطاليا. و Marphy قنصل فرنسا. أنظر مثلا جلسات 2/ 1875 و2/ 1877، ص 33، وبها رسالة مؤرخة بـ25 أكتوبر 1877 لـ Scovasso.

3 مثلا جلسة 14 مارس 1875، ص. 9. وقد تكرر ذكر هذه المؤسسات في كل المحاضر.

4 محاضر 1908، ص 86-87.

منظورهم للأحداث الداخلية مخالفاً لمنظور يهود المغرب؟ لقد كان موقف مسئولي الاتحاد غامضاً، لأنهم لم يريدوا هذا الاندماج لتحسين حال اليهود وإصلاح واقعهم، وبالتالي واقع المغاربة في حدود السيادة المغربية، خصوصاً وأن اليهود والمسلمين عاشوا حياة واحدة[1]. لقد تدخل هؤلاء المديرون لدى السلطات المحلية ولدى سلطات الدول الممثلة، في كثير من المواقف[2]، كما أنهم كانوا يبعثون تقارير مفصلة عن أحوال المغرب السياسية والاجتماعية[3]. وهو عمل لا يدخل في اختصاصهم، وبعثوا تقارير عن أحوال اليهود، إلا أنهم لم يصفوا منها إلا ما كان مظلما، كما أنهمم كانوا في كثير من الأحيان يضخمون هذه الأحداث، وربما زادوا فيها من خيالهم، مثل قضية يهود أسفي[4]، وسكتوا عما وصلت إليه بعض العائلات، مثل عائلة كــوركوس بالصويرة،

---

1 Les relations. P. 40

Dorts Bensmon-Donath, Immigration d'Afrtque du Nord en Israël,Paris, 1970, p. 40.

لم تكن لدى المسيرين رغبة في الإندماج وذلك لأن التدريس كان يتم بالفرنسية ولم تدرس العربية في المقررات إلا نادرا، كما أن اجتماعات الطائفة كانت تتم باللغة الفرنسية، وهذا ما يدل عليه محضر جلسة ليهود الدار البيضاء المنعقد سنة 1911. (Juifs Identité, p. 177.).

2 بعث الاتحاد رسالة شكر إلى قنصل إيطاليا بالعرائش، وذلك لتدخله في قضية مقتل إسباني على يد يهود وتفاوضه مع السلطات الإسبانية بمدريد في شأنه (جلسة 20 نونبر 1872، ص. 32).

3 جلسة القسم الثاني 1874، ص. 32- 33 ومحضر 15 يناير 1874، ص. 15. أنظر أيضاً التقرير الذي هيأه Halevy بتكليف من الاتحاد الإسرائيلي حول أحوال اليهود بالداخل (القسم الثاني) 1876، ص. 41-42، كما توصل الاتحاد بتقارير حول انهزام بوحمارة (1907، ص. 85-86)، ووصف لأوضاع المخزن، وثورة الرحامنة، وأحداث البيضاء (1907 ، ص. 50-55)، كما كان مرد خاي الصويري يبعث بتقارير عن رحلاته إلى تمبكتو، والتي قال عنها الاتحاد: "إنه عمل مهم للعلم والتجارة ؟!"، (القسم الثاني 1875، ص. 49).

4 أوردت مجلة الوثائق المغربية، العدد 4، مجموعات مراسلات ووثائق تفصل في هذا الموضوع، وذلك أن يهوديا كان محميا لموظف إسباني بميناء أسفي، فزعم أن اليهودي قتل الإسباني، وتدخلت دولة هذا الأخير طالبة بمحاكمة الجناة، وقد نفذ الحكم بعد أن اتخذت جميع الإجراءات والتحريات والاستفتاءات، وبعد مراسلات رسمية متعددة في الموضوع بين حاكم آسفي ووزيرالشؤون الخارجية والسلطان. وكان إصدار الحكم في هذا الموضوع أمرا طبيعيا بالنسبة لدولة ذات سيادة، ولكن يهود أوربا أثاروا ضجة كبرى (انظر الوثيقة رقم535) دون إشارة إلى أسباب االقضية الحقيقية، والمؤسف أن مثل هذه الضجة كانت تتكرر كلما تعرض يهودي في المغرب للمحاكمة بسبب عمل من أعمال منافية للقانون، وهو الأمر الذي يحدث لآلاف من مواطنيه المسلين. وقد تعودنا مثل هذه الادعاء في كثير من الأحداث فقد صدركتاب:הקהלות הספרדיות בימינו، (الطوائف السفردية في عالم اليوم)، طبع 1974، وأحلنا عليه سابقا، ومما جاء فيه أن مشاركة الجيش المغربي في معارك سوريا وأوضاع المغرب سنة1971-1972، خلقا وضعاً محرجاً لليهود وهددهم في كيانهم. ومما فيه أيضاً من خروج عن الحقائق، أن اليهود لا يغادرون بيوتهم بعد غروب الشمس، وأن يهود مكناس يعيشون بدون حماية قانونية، وأن المحاكم لا تأخذ لهم حقوقهم في منازعاتهم مع المسلمين، وأنهم يؤدون ضريبة خاصة عن جواز السفر، وأنهم ممنوعون من الحديث مع الأجانب...ص128 - 129.

وقد تنبه الأستاذ جرمان عياش في بحثه: Les recherches au Maroc sur l'histoire du=

وهم تجار الملك[1]. وأشاروا إشارات خفية إلى القروض التي كان يقدمها السلطان لتجارهم أيام الأزمات، ونسوا إعفاء هؤلاء من الضرائب في ظروف معينة، وسكتوا عن سماح السلطان لبعضهم باحتكار تجارات معينة، مثل التجارة في الشمع[2]، وسكتوا عن الدور الفعال الخطر الذي كان يقوم به اليهود، وهو ضرب السكة، إلى أن أصبح لفظ "السكاك" يرادف لفظ اليهودي (إسكاكن بالأمازيغية)[3]، ولم تتحدث محاضرهم عن دورهم الكبير في التجارة، سواء داخل المغرب أو خارجه، أو اختيارهم "مقومين"= (خبراء) مع الأمناء[4].

وليس غريباً أن نجد هؤلاء المديرين (الذين يمثلون رأي اللجنة المركزية للاتحاد العالمي الإسرائيلي)، والتي كانت تعد نفسها فرنسية لحماً ودماً، يتكلمون بمنطق الدول المستعمِرة، إذ جاء في محضر 1900: "أن الوقت ليس بعيداً حيث تصبح المملكة المغربية مضطرة على يد الدول العظمى، إلى فتح أبوابها لحركتهم وتأثيرهم المباشر، وفي ذلك الوقت يجب أن يكون اليهود المغاربة في المستوى، بحيث يساهمون في الحياة الجديدة التي ستُطعَّم بالعلم والصناعة والتجارة الأوربية". (ص. 94-95).

أليست هذه الفكرة هي نفس فكرة الاتحاد "الذي يتمنى من الحكومة الفرنسية التي تسير المصالح بالمغرب، وضع اليهود المغاربة تحت نظام عادل ومحترم تحميه قوانينها"[5].

=Identuté: Juifs in Judaïsme p. 31. إلى ظاهرة تزييف الحقائق هذه، فانتقد أولئك الذين يكتبون تاريخ يهود المغرب من خارج دون أن يكون لهم إلمام حقيقي بالواقع الذي يكتبون عنه.

وفي هذا الإطار كانت محاضر الاتحاد الإسرائيلي في بعض الأحيان تسرد أحداثا لا غرض لها إلا إثارة العواطف، ففي محضر 1885 يتحدث التقرير عن أحداث 1864، و65 و66 و1867، ويقف عند أحداث 1880، أي قبل خمس سنوات عن تقريره الأخير، فلماذا ذكر تلك الأحداث ؟

1 كانت عائلات التجار تعيش حياة مخالفة لحياة باقي اليهود، إذ كانوا يسكنون الحي الإداري ويمتعون بامتيازات خاصة، (Les négociants du Roi, p p. 114-115) . (أنظر الفصل الخاص بهذه العائلة فيما يأتي).

2 أنظر مجلة الوثائق المشار إليها أعلاه.

3 أنظر الظهير الذي سمح بمقتضاه للحاج قاسم حصار واليهودي الزكوري بضرب سكة فلوس فاس، (تاريخ ابن زيدان، الجزء الخامس، ص. 36-40).

4 أنظر رسالة برگاش إلى مولاي عبد الرحمن التي يذكر فيها شمئيل قرياط من بين "مقومي" (خبراء) في حمل باخرة حجزت. (تاريخ ابن زيدان، الجزء الخامس، ص. 135).

5 محضر 1911، ص. 7. وجاء أيضاً في تقرير 1911، ص. 55 أنهم [خريجو المدارس] معدون للمساهمة في اقتصاد البلاد، والذي ستطوره الحماية. وأشير في هذا التقرير أيضاً إلى المفاوضات الجارية بين الاتحاد الإسرائيلي وفرنسا، في شأن قانون جديد يخص يهود المغرب. انظر صفحة 7 من نفس المحضر.

لم يكن هذا المنطق إلا الخلاصة الطبيعية للعلاقات التي كانت بين الاتحاد الإسرائيلي والتنظير الاستعماري من جهة، وعلاقات الاتحاد ويهود المغرب من جهة أخرى، على الرغم من أن الكثير من هؤلاء لم يكن واعياً بهذا. وكانت المنطلقات الأولى لهذا المنطق تتجلى في عديد من الممارسات والأحداث، حيث بدأت دول ومؤسسات أجنبية، وأحياناً أفراد من الخارج، يتدخلون في سياسة المغرب، فقد كتب سفير إبريطانيا باسم حكومته إلى السلطان سيدي محمد، في شأن يهود المغرب، كما بعث كبير طائفة اليهود بابريطانيا رسالة في نفس الموضوع[1]. وبعث وزير الخارجية الفرنسي إلى وزير فرنسا في المغرب Le Barin d'Aquin طالباً منه الذهاب إلى الرباط ليتدخل لدى السلطان في شأن اليهود[2]. وكتب وزير الشؤون الخارجية بباريس أيضاً إلى Crémieux رئيس اللجنة المركزية للاتحاد الإسرائيلي، في موضوع اتصالاته مع وزير فرنسا بطنجة في شأن أحداث تطوان[3] وجمع قناصل الدول بأسفي الشيوخ ليقرأوا عليم الرسالة السلطانية التي تجدد أمره لحماية اليهود، وهو أمر لا يدخل في اختصاص القناصل[4]

وبعث اليهود الإنجليز إلى السفير الحاج محمد زبدي رسالة يحثون فيها على مراعاة أهل الذمة والعناية بيهود الصويرة[5].

كما جدد وزراء فرنسا وإنجلترا وإيطاليا والولايات المتحدة تدخلهم لدى السلطان لتطبيق الظهير الذي أصدره بعد زيارة Montifiore، وذلك في شهر يناير 1885، كُون وفد من اليهود تحت الحماية المباشرة لفرنسا وإنجلترا وإيطاليا من أجل هذا الغرض6، واتصل الوزير الإيطالي Cantgalli بالرباط، من أجل اليهود أيضاً[7].

وتدخلت واشنطن في قضايا بعض اليهود بالمغرب، مثل قضية مقتل يهودي بفاس، حيث أدت الحكومة المغرية لعائلة القتيل 25 ألف فرنك، وتدخل المكلف

---

1 الوثيقة رقم555بمجلة الوثائق المغربية، العدد الرابع. وقد أجاب السلطان عن المكاتبة في 5 يوليوز 1865.
2 محضر 22 أبريل1868، ص. 11.
3 ملحق محضر 28، 1868.
4 محضر 11 يناير 1869،ص.31.
5 الرسالة مؤرخة .ب 23 تموز 1876 (ابن زيدان ج 5 ص. 300.
6 محاضر 1884/2-1885/1،ص. 31.
7 محضر 1-1890/2، ص 28.

بالشؤون الفرنسية في قضية في فاس أدت إلى عزل باشا المدينة[1].

وناقش البرلمان الفرنسي في 23 نونبر 1909 حالة اليهود بالمغرب[2]، بل تدخل القنصل الفرنسي في أبسط الأمور، مثل تدخله لدى كوركوس Coros من أجل تخفيض أثمنة الكراء لليهود[3].

لقد كان من الطبيعي أن تخلق هذه الأعمال حاجزاً بين المغاربة اليهود والمسلمين، خصوصاً وان أطماع الاستعمار بدأت تأخذ مجراها الواضح، وقد زاد الطين بلة أن بعض اليهود كانوا أداة فعلية في هذه العملية، فبالإضافة إلى الوظائف التي شغلها بعضهم في القنصليات، والحمايات الفردية والجماعية، وتطاول بعض المحميين على السلطات المحلية[4]، فإن بعض اليهود لم يتصرفوا بحكمة في ظرف كان المغاربة يأخذون فيه الحذر مما يتربص بهم من أطماع استعمارية، ففي 11 يونيو 1883 ورد على المغرب في زيارة استطلاعية Charles De Foucould، وكان برفقته الحبر أبي سرور، وكان Charles De Foucould قد ارتدى لباس حبر يهودي حتى لا ينكشف أمره، ونزل ضيفا عل ملاح[5] فاس[6]. وزار أوروبي آخر مدينة دبدو فاستضافه يهود الملاح فقتل المضيفُ والضيف[7].

وكان احتلال مليلية عاملا آخر ساعد في إبعاد الشقة بين المجموعتين[8]، خصوصاً وأن اليهود أظهروا تقارباً كبيراً وترحاباً بالطلائع الأولى للاستعمار المتمثل في التجار وممثلي الدول والشركات والمستطلعين[9]. وقد أحس الاتحاد الإسرائيلي بتطور الأوضاع، لذلك طلب من اليهود عدم إظهار مساعدة الأوروبيين لهم[10]، ولم تنفذ هذه

---

1 محضر 1-1900/2، ص 92-93.
2 محضر 1909، ص. 66-67.
3 كوركوس اسم عائلة من أغنى العائلات اليهودية بالمغرب (الصويرة)، وكانوا من تجار السلطان، وهنا يتدخل القنصل لدى أ. كوركوس وغيره من اليهود الأغنياء ليخفضوا أثمان الأكرية. (Les relations, p. 144).
4 الوثيقة رقم 548 مؤرخة بـ 23 محرم 1281/ 28 يونيه 1864، الوثيقة رقم 552 مؤرخة بـ 26 شوال 24/1281 مارس1864(مجلة الوثائق عدد 4).
5 ملاح، اسم يطلق على حارة اليهود بالمغرب.
6 Les relations, p.122
7 وهذا يدل على أن الأمر لم يكن صراعاً ضد اليهود، ولكنه كان تَوَقٍ من استعمار على الأبواب.
8 محاضر 1-1894/2، ص.2.
9 Les relations, p.74
10 نفسه.

الوصية، بل تكررت اللقاءات وصارت مثاراً للشك بالنسبة لأناس رأوا أن أذرع الأخطبوط الاستعماري أخذت تلتف حول أعناقهم. وبدل أن تقف هذه التصرفات، فإنها اتخذت نهجاً جديداً تجلى في لقاء مدير مدرسة البيضاء بـMangin الذي دخل المدينة على رأس جيوشه سنة 1907 [1]، وظهرت في الرسالة التي بعثها مدير مدرسة فاس يخبر فيها بدخول الجيش الفرنسي المدينة بقيادة الجنرال Monier وبإنهاء الحصار عليها: "وخلق جو البهجة والفرح في الملاح". وتتضح في الإخبار بلقاء المدير بالجنرال ووعد هذا الأخير بزيارته للمدرسة[2]، وبلقاء مدير مدرسة فاس باليوطي وعرضه عليه طلباته. أمور تتأكد باتصال الاتحاد الإسرائيلي نفسه بالجنرال اليوطي بباريس[3].

إنها مواقف تدعو إلى التأني والتأمل، وتلزمنا الحذر في الحكم على دور هذه المدارس، وتفرض علينا التمييز بين يهود مغاربة كانوا يعتبرون أنفسهم مغاربة، وبين موقف الاتحاد وموقف مديريه ومفتشيه وجماعة لفت لفهم، وهم جميعاً يمثلون الجانب الآخر، جانب الأوروبي، ومطامع الأوروبيين وآمالهم.

فهل كان يهود المغرب ضحية لأوضاع المغرب فقط، وهو أمر شاركهم فيه مواطنوهم المغاربة المسلمون، أم كانوا ضحية هذا التوجيه الذي كان يتمثل في منظور مُسيري هذه المدارس؟

إن الجواب عن هذا السؤال يوجد في معارضة اليهود المغاربة الذين طلبوا من يهود أوربا عدم التدخل في شؤونهم[4]، وهي معارضة بدأت مباشرة بعد الزيارة المشهورة التي قام بها Montifiore [5]. لقد أوحت ظروف هذه الزيارة بأن اليهود وحدهم فقط هم الذين يعانون ما يعانون في المغرب. إن الدارس المتسرع لأحوال يهود

---

1 محضر 1907، ص. 56.
2 الرسالة مؤرخة بـ 24 مايو 1911 (محاضر 1911).
3 محضر 1912 ص 69.
4 بعث أحبار مكناس رسالة شديدة اللهجة إلى الاتحاد الإسرائيلي وانتقدوه انتقاداً مراً، وبينوا له أنه يكفي أن يعيشوا في المغرب حسب شريعة التوراة، أنظر
David Shmouël, Responsa de R. Shmuël Amar, Casablanca, 1940, N°61
ومحاضر 1877 ، ص .34. و . Les relations, p 74
5 زار المغرب Montifiore أواخر سنة 1863 في بعثة من اليهود الإنجليز، وكان في البعثة Haïm Guedalla وهو من أصل مغربي، وقد عضدت الحكومة الإنجليزية هذه البعثة، وحصل Montifiore من السلطان محمد الرابع (1859-1873) على مرسوم لإصلاح أحوال اليهود، الوثيقة 540، مجلة الوثائق 4 . وكان السبب الظاهري للزيارة هو أحداث يهود أسفي المشار إليها آنفا، ولكن أسبابها الحقيقية هي تدخلات يهود طنجة وجبل طارق. انظر المراسيم المتعلقة بهذه الزيارة في مجلة الوثائق: 4.

هذا البلد، يتناسى حقيقة منهجية عليه أن يحترمها، وهي أن لا يأخذ شريحة من مجتمع كبير، وحدثاً من أحداث كثيرة، فيبني عليهما نتائج خطرة، تاركاً الواقع كله وراء ظهره[1]. وأبسط قواعد التاريخ، أن التاريخ كل لا يتجزأ، وكل عنصر منه هو وليد عناصر متفاعلة إذا عزلت أصاب الخلل ما يظن أنه حقائق. لقد ظل مصير اليهود مرتبطاً بمصير المسلمين، خصوصاً في البوادي والجبال، حيث عاشوا مئات السنين، فاختلطت عاداتهم وتوحدت آمالهم. وهذا أمر لم يتعرض له مراسلو الاتحاد لولا فلتات الأقلام، ففي رسالة مؤرخة بـ 8/6/ 1896 ورد ما يلي:

"إنه بفضل السكان البيضاويين فإن كل سكان "لمزاب" في أمـــن وأمان" (Saints et saufs)، وتضيف الرسالة: "لا أخفي الحقيقة، لم يُصب سكان لمزاب اليهود وحدهم، بل قاسمهم هذا المصير السكان المسلمون أيضاً ... يمكن أن نقول، دون أن نوصف بالمبالغة، بأن اليهود مثل المسلمين يعيشون اليوم فقراً مذقعاً"[2].

وتفرض مثل هذه الإشارة العابرة، على الدارس أن لا يستهين بأي عنصر تاريخي مهما تضاءل.

إن خلاصة هذه الأحداث، تؤكد على أن وضع اليهود كان هو وضع مواطنيهم من المسلمين[3]، وأن الدول الأجنبية كانت تسعى إلى خلق جو من الفرقة، فوجدت الطريق في الفصل بين المغاربة يهوداً ومسلمين- وهو أمر سعت إليه فيما بعد بين الأمازيغ والعرب ولم تنجح- وإن مدارس الاتحاد لعبت دوراً كبيراً في هذا الواقع[4] الذي لم يقبله اليهود أنفسهم في كثير من الأحيان.

إن هذه الفرقة التي كانت إحدى ثمرات أغلاط المسؤولين عن مدارس الاتحاد وما نتج عن كل ذلك، لا يمكن أن تزيل من الذاكرة تاريخاً طويلا عبرت عنه كتابات تاريخية وتشريعية وإبداعية هي بنت يراع يهود هذا البلد. والفصل الموالي أنموذج بليغ لهذا الأمر.

---

1 كما بينا ذلك في قضية يهود فاس.

2 محاضر 1-1896/2، ص. 62.

3 Ahmed Taoufiq, Les Juifs dans la Société marocaine au 19° iècle:L'exemple des Juifs de Demnate, in Identité, p.161.

4 لقد عبر الاتحاد عن هذا الواقع بمفهومه الخاص، إذ جاء في تقرير 1902، ص. 84-85: "أن الخطر يأتي من اليهود أنفسهم بمدارسهم، ومن العرب الذين يرون أن اليهود بنجاحهم ومدارسهم جلبوا الأوروبيين إلى هنا (المغرب).

الباب الثاني

الكتابات العبرية مكون من مكونات تاريخ المغرب



الفصل الأول

الكتابات العبرية المغربية مصدراً من مصادر تاريخ المغرب[1]

تضاربت الآراء في أصول يهود المغرب، فهناك من أرجع هذه الأصول إلى توارد الفلول الأولى من الفلسطينيين أيام داود، وهناك من يربط يهود المغرب أصلا بهذه التربة المعطاء باعتبارهم من قبائل أمازيغية تهودت، وهو الأقرب إلى الصواب. وقد تعود أصول الطوائف اليهودية إلى الأصلين معاً. فقد كانت الهجرات القديمة بين المغرب والمشرق أمراً معروفاً، كما أن الإنسان المغربي بحث عن التوحيد والبعد عن الوثنية منذ أقدم التواريخ. ولا يعنينا هذا الإشكال هنا، بقدر ما تعنينا النتيجة التي مفادها أن يهود المغرب عرفوا أقدم ديانة سماوية وآمنوا بها، وارتبطوا بأرض غير أرض فلسطين، وهي أرض المغرب. ولعل في هذه الميزة ما يجعل لتاريخهم في المغرب أهمية كبرى، سواء تعلق الأمر بتاريخهم هم أنفسهم، أو بتاريخ المغرب العام.

ويكون من نافلة القول الحديث عن الحركة والنشاط اللذين عرفهما يهود المغرب، تنقلا وتجارة، محلياً وخارجياً. كما أنه من نافلة القول الحديث عن أسباب ما أنتجه هذا النشاط من حركة علمية، خصوصاً منها العلوم التقليدية التي بفضلها سميت كثير من المدن المغربية عندهم "قدساً" مثل فاس ومراكش وتطوان وصفرو ودبدو وغيرها.

وإذا كانت بابلُ العراق مصدرَ الفتوى والتشريع أيام التلمود، فإن الغرب الإسلامي، والمغرب الأقصى بالذات، أصبح وجهة المستفتين اليهود في الدين والدنيا.

لقد أتى هذا الاستقرار التاريخي أُكُلَه طبيعة، فتعايشت المجموعة اليهودية مع المسلمين في معظم فترات تاريخ المغرب، تعايشاً كاملا، شركة في الحياة عامة، وجلسة في الدرس، أللهم إلا في فترات كان يقوم فيها التنافر بين المجموعات اليهودية والمسلمة، كما كان يقع بين اليهود على حدة أو المسلمين على حدة. وكان ذلك في

---

1 أسهمنا بهذا البحث في ندوة الدراسات الشرقية واقع وآفاق، التي نظمتها كلية آداب الرباط ومؤسسة كونراد أدناور والجمعية المغربية للدراسات الشرقية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2004، ص. 21-59.

غالب الأحوال، يقع نتيجة لكوارث طبيعية، مثل المجاعات والنزاعات القبلية أو الاضطرابات السياسية أو الأهواء التي كانت تنبجس من الداخل أو تقتحم من الخارج. ومعلوم أن الأزمات تشعل نار البغضاء حتى بين أفراد العائلة الواحدة.

كان لهدوء ذاكم التاريخ الطويل أن أنتج إرثاً شفوياً ومكتوباً مشتركاً، لغة ونشاطاً اجتماعياً وحضارياً. وهذه لا محالة، ستوفر في مجال الوثيقة التاريخية، مصدراً مشتركاً لوصف المجتمع وكتابة التاريخ. فما هي المصادر العبرية أو اليهودية المغربية التي يمكن أن تكون مستند تاريخ الطائفة خاصة، وتاريخ المغرب عامة؟

I سجلات ومذكرات الطائفة:

פנקס הקהל (بنقس هقهل) أو دفتر الطائفة، وספר הזכרנות (سفر هزخرونوت) أو كناش أخبار الطائفة. ويسجل هذان النوعان من السجلات مصاريف الطائفة وتوزيع المسؤوليات المالية، مثل الاستحقاقات الضريبية، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، والأحداث المؤثرة في حياة الأسرة أو الجماعة، والمراسيم والأحكام، وكل القضايا التي تعنى بأفراد الطائفة ديناً ودنيا، كما يسجلان بطبيعة الحال، النشاط المالي والاجتماعي الذي يحرك الطائفة داخل المجتمع المغربي ككل. وتتجلى أهمية هذا الدفتر وهذا السجل، في كونهما يتضمنان نصوص المراسيم والأحكام التي تسير بمقتضاها حياة الطائفة، كما يبين مرسوم مؤرخ في سنة 1550، حيث نقرأ: **"لقد حررناه [المرسوم] خدمة للطائفة وتبعاً لرغبتها، وأمام شيوخ الجماعة المقدسة البلديين. وكان ذلك بحضور الحَخَم (الحبر) وسبعة من الأعيان، وسجلناه في كناش أخبار الطائفة الذي يحتفظ به الـ"كُزْبُر" (أمين المال)، وقرأ النص أمام الجمع المجتمع في البيعة يوم السبت ...ولم نضع عليه خاتمنا إلا بعد الموافقة عليه"** [1] .

فإذا أضفنا إلى هذين السجلين سجل البيعة الذي يحرص الأحبار كل الحرص على أن يقيدوا فيه عقود الزواج والطلاق والمواليد والوفيات وأسماء الوافدين والأنساب، وجدنا أنفسنا أمام أداة لا تكتفي بذكر الأحداث والوقائع وحسب، ولكنها

---

1 Haïm ZAFRANI, Mille ans de vie juive au Maroc. Maisonneuve et Larose.Paris1983, p. 127.

وانظر أيضاً רקובר חוס ועזראל, הקהילה לארגון והנהגה, תקנות ופנקסי קהל, ירושלים, תשל"ה [אפריקה הצפנית] ע. 40-44. (رقوفر حوس وعزرا، الطائفة تنظيماً وسلوكاً، الفتاوى الجماعية وسجل الطائفة، [افريقيا الشمالية]، القدس، 1975، ص. 40-44).

ترصد أيضاً الحركة الديمغرافية المتنامية أو المتناقصة، والتقلبات الإقتصادية والهزات الإجتماعية التي تحاول أن تسجلها الطائفة بكل أمانة.

II- الأحكام القضائية والمراسيم والفتاوى الجماعية

إذا كان كتاب العهد القديم يمثل أس اليهودية ومنطلقها، فأنه في نفس الوقت لا يمثل إلا الوحي المكتوب، وعليه فإن اليهودية تفرض دائماً وجود وحي شفوي، ومن هنا أطلق اليهودُ على **التلمود الوحيَ الشفوي**. فَرُوَاتُه من الأحبار والشيوخ، عندما يفسرون أو يشرعون، إنما يفعلون ذلك بوحي إلهي وهداية منه. ولم ينحصر اعتقاد اليهود هذا في شيوخ التلمود وحدهم، بل اعتقدوه في كل حبر حُمِّل مسؤولية النظر في الشريعة والقضاء وتفسير نص التوراة. وبهذا الإيمان في الشيوخ والأحبار، أصبح الوحي امتداداً في الزمان، وأصبح تجديد الشرع والنظر في القضايا الدينية واجباً وضرورة. ومن هنا كثرت مجامع الأحكام القضائية والمراسيم والتشريعات التي بمقتضاها تدبر الطائفة أمرها وتسوس أحوالها، من ذلك:

أ- פסקי דינים (بسقي دينيم) أو أحكام قضائية. وهي التي بموجبها يحكم لصالح شخص أو جماعة أو عليهم. وتفوق مجامع هذا النوع من الأدبيات القضائية العَدَّ. وقد أورد يوسف بن نئيم في كتابه מלכי רבנן (ملخي ربنان) أو أمراء الأحبار [1] ملحقاً عنونه بـ כבוד מלכים (كبود ملخيم) أو شرف الأمراء، أورد فيه مؤلفات يهود المغرب، وذكر فيه واحداً وثمانين مجموعاً جمعها أو أصدرها أحبار وعلماء يهود المغرب، بعضها اكتفى أصحابه بالعنوان العام ספרי דינים (سفري دينيم) أوأحكام قضائية، وبعضها عنونלקוטי דינים (لقطي دينيم) أو منْتَقى الأحكام، مثل مجموع حاييم طوليدانو السلاوي، وإليهو حزان المراكشي، وداود كوهن من دبدو. وبعضها اختار له أصحابه عناوين خاصة مثل אסף המזכיר (أسف همزخير) أومجموع الكاتب، وתאות עניים (تأوت عنييم) أو مقصد المحتاجين. وهما ليديدا منسونييكو، وמשפטים ישרים (مشبطيم يشريم) أو أحكام سوية، لرفائيل بردوگو، وתרבץ החצר

1 يوسف بن نئيم، מלכי רבנן, ירושלים, 1932 (1975).
تناول يوسف بن نئيم، وهو من أعلام مدينة فاس، في كتابه هذا، ذخيرة من الكتب المطبوعة والمخطوطة ومن الوثائق، وكان على علم بمكتبة يهود المغرب الخاصة، وأرخ أيضاً لعلماء يهود المغرب منذ القدم وإلى وقته، ونقل من كتبهم مادة مهمة ، كما جمع كثيراً من أخبارهم شفاها فوضعها مكتوبة في مؤلفه، وسنعرض لمحتواه فيما بعد.

(تربيص هحصر) أو حديقة الفِناء، لرفائيل موسى الباز الصفريوي[1].

وكان مجمع الأحبار أيضاً يصدر سنوياً مجموع أحكامه وينشرها لتكون معتمد القضاة والمهتمين[2]

ب - תקנות (تقنوت) وهي الفتاوى الجماعية التي يصدرها ويقرها الأحبار[3] لمصلحة أو لفائدة الفرد أو الجماعة، لتأكيد حكم أو لتغييره أو للإضافة إليه أو للبث في نازلة من النوازل. وتعتبر هذه **التقنوت** مصدراً من أهم مصادر تاريخ الطائفة خاصة والمغرب عامة، نظراً لأنها تحتفظ بكم مهم من أخبار المجتمع المغربي داخل الطائفة وخارجها [4]. وقد كانت هذه من أهم المصادر التي اعتمدها حاييم الزعفراني Haïm ZAFRANI في مؤلفاته التي أرخ بها لطوائف يهود المغرب [5]. ومن أهم مجامع هذه التقنوت:

1- כרם חמר (كِرِمْ حِمِر) أو كرمة النبيد

مجموع جمعه أبرهام أنقاوة [6] في جزءين، وخص الجزء الثاني منه بتقنوت صدرت في فاس، وتخص أحفاد اليهود المهجرين من الأندلس. ومن المعلوم أن بعض التشريعات التي بها نهج أولئك اليهود، كانت تختلف عن تشريعات اليهود البلديين، مما حتم على الأحبار، خصوصاً من دوي الأصول الأندلسية، النظر في القضايا المختلفة،

---

1 سيرد الحديث عنه مفصلا في الفصل الأول من الباب الثالث.

2 מועצת הרבנים במרוקו, האסיפה השנתית. החלטות מדינים עם תרגום בצרפתית, (مجلس أحبار المغرب، الجمع السنوي، قرارات وأحكام مع ترجمة فرنسية للسنوات 1947، 1949، 1950، 1952، 1954.

3 تصعب ترجمة اللفظ "تقنوت" ويستحسن تركها كما هي.

4 Haim ZAFRANI , L'école Espagnole , Référence privilégiée des décisionnaire nord-africains . Taqqanot et Responsa d'Espagne et du Maghréb , Revue des Etudes Juives. Tome CLII, Juillet -Decembre 1993. Fas. 3-4, p.328.

5 على الخصوص:

-Pédagogie juive en terre d'Islam, Paris, 1969.

-Les Juifs du Maroc, Vie sociale, économique et religieuse, Etude de Taqqanot et Responsa, Geuthner, Paris 1972.

- Mille ans de vie juive ...

- Sefer ha-Maqorot " Le livre des Sources", Institut Habermann, Israel, 1986.

- Les problèmes monétaires au Maroc dans la littérature juridique (Taqqanot et Responsa) des Rabbins marocains. J.A, Vo1.262, 1974 , pp. 37-46

6 ولد أبرهام أنقاوة في سلا وبها نشأ وقاضى ثم رحل إلى معسكر فالجزائر، وكان ذلك أواخر القرن 18 وبداية 19.

لإبداء الرأي أو للتشريع للطارئ في المجتمع الجديد، حتى ينسجم سير المجموع، مهجرين وبلديين[1]، وقد غطت هذه **التقنوت** الفترة الممتدة على مدى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر [2]. وتتجلى أهمية هذا المجموع أيضاً، في كون أحد نساخه، وهو يعقوب أبنصور- ونسخته هي مصدر أبرهام أنقاوة-أضاف إلى المجموع حواشي وتعاليق أحبار فاس وتعاليقه هو، مما أضفى عليه الصبغة المحلية وحيَّن قضاياه، فضلا عما تضمنته **كرمة النبيد** من أحكام ونظرات فقهية من تحرير أحبار فاس ومكناس ومراكش والرباط وسلا [3].

وتضمن هذا الجزء الخاص بقضايا اليهود ذوي الأصول الأندلسية، 181 **تقنة**، أرخت أولاها بسنة 1494 وآخرتها بسنة 1737، وكانت مواضيعها كالتالي :

أ- **قضايا اجتماعية**: الخطوبة، الصداق، الزواج، الطلاق، تعدد الزوجات، النفقات، الكفالة، المواريث.

ب- **قضايا مالية وتجارية**: جمع الأموال، الديون، الربا، الرهون، الحقوق التجارية، القضايا الضريبية والإعفاءات، التهرب من حقوق الجمارك، ضرب العملة، تجارة الخمور والكحول .

ج- **قضايا تنظيمية**: وظائف الأحبار والقضاة والعدول والموظفين الدينيين، والتعليم والاستعانة بالقضاء الإسلامي [4].

وقد أضاف رفائيل بردگو [5] مجموعة أخرى من **التقنوت** مع شرحه الخاص، عنونت ب קצור תקנות רבני קאשטיליא (قِصُورتَقّنوتْ رَبَنِي قشتالة) .أو مختصر تقنوت أحبار

---

1 من المعلوم أنه كان هناك دائما جدل بين يهود الأندلس واليهود البلديين في عديد من القضايا، وقد أرخ لهذه الحركة كتاب עץ חיים, פולמוס הלכתי בין מגורשי ספרד בפאס לתושבים, יוצא לאור ... עם מבוא... מאת משה עמאר, ירושלים, תשמ"ז, (شجرة الحياة، جدل شرعي بين مهجري الأندلس الفاسيين والبلديين...موشي عمار، القدس، 1987).

2 طبع כרם חמר أو كرمة النبيد، أول مرة بـ Livourne سنة 1875. أنظر תקנות יהודי מרוקו, אוסף התקנות מן ראשית המאה הט"ז ועד המאה ה"ח על פי ספר התקנות לר אברהם אנקאווא, מבוא מאת שלום בר אשר, ירושלים תשל"ז, (تقنوت يهود المغرب، وهو مجموع تقنوت من بداية المائة 16 إلى نهاية المائة18، من مجموع تقنوت الربي أبرهام أنقاوة، تقديم شلوم بر أشر، القدس، 1977. (طبعة منقحة ومزيدة سنة 1990).

3 Haïm ZAFRANI , L'école Espagnole, p. 314.

4 Les Juifs du Maroc, pp. 292-299.

5 رفائل بردوگو مكناسي الأصل ولد سنة 1747. أنظر מלכי רבנן, ע. קז.(أمراء الأحبار، ص. 107).

قشتالة. ومن قضاياها النزاعات التجارية واحتكار بيع التبغ والقضايا الضريبية [1].

ونظراً للدلالة الروحية والتاريخية والاجتماعية التي تكتسيها هذه الأدبيات القضائية، أخرج المهتمون في إسرائيل، خصوصاً أولئك الذين تعود أصولهم إلى الطوائف المغربية، مجامع متعددة منها:

1-תקנות של קהלות מארוקו, מבחר מקורות. בשן אליעזר, רמת-גן אוניברסיטת בר-אילן תדל"ז (تقنوت طوائف المغرب، مختارات من الأصول، بشن إليغزر، رمت- گن، جامعة بر إيلان 1977).

2-ספר תקנות, המשפט העברי בקהלות מרוקו. כרך ראשון, ירושלים תש"ם (كتاب التقنوت، القضاء العبري لدى الطوائف المغربية .الجزء الأول، القدس 1980)

3-יהודי ספרד ופרטוגל (1492-1753)، ספר תקנות, סדרי החברה היהודית בפאס: משפחה הנהגה וכלכלה, ירושלים. תשנ"א. בר אשר שלום (يهود الأندلس والبرتغال ما بين 1492 و1753، كتاب التقنوت، نظم المجتمع اليهودي في فاس: العائلة، التسيير، الاقتصاد. القدس [2] 1990 ش. بر أشر).

4- תקנות יהודי מרוקו, אוסף תקנות מראשית המאה הט"ז ועד סוף המאה הי"ח، על פי ספר התקנות לר' אברהם אנקאווה. בר אשר ש.

(تقنوت يهود المغرب، مجموع "تقنوت" من بداية المائة السادسة عشرة إلى آخر الثامنة عشرة، كما جاءت في كتاب التقنوت للربي أبرهام أنقاوة، القدس.1977. ش. بر أشر).

5- תקנות מגורשי קסטליה בסדרי הקהל של אפריקה הצפונית، במאה הט"ז, פנצי יהודה. ירושלים, האוניברסיטה העברית, תשנ"ד [עבודה

---

1 نسخ هذا المختصر مخلوف بن حنانيه وألحقه بنشرة مجموع ابرهام أنقاوة المشار إليه أعلاه. أنظر Les Juifs du Maroc, p.299.

2 أنظر أيضاً עמאר משה, תקנות מכנאס במאות הי"ח-הי"ט, בתוך חברה וקהילה, מדברי הקונגרס הבין לאומי השני לחקר מורשת יהודי ספרד והמזרח, תשמ"ה, בעריכת א. חיים, ירושלים, תש"א, ע. 35-45. (عمار موشي، عن تقنوت مكناس في القرن 18-19، نظر في المجتمع والطائفة، من أعمال المؤتمر العالمي الثاني للبحث في التراث اليهودي الأندلسي.

(تقنوت مهجري قشتالة في منظومة طوائف شمال إفريقيا في المائة السادسة عشرة، فنصي يهوده، القدس، الجامعة العبرية، (1964).

6- תקנות הרבנין במרוקו, האספה החמשית תשי"ד (تقنوت مجلس أحبار المغرب، الاجتماع السنوي الخامس 1953، مطبعة شربيط أو حزان - فاس وكذا الاجتماع السنوي السادس .(1955))

7- דין וחשבון, אסיפת הדינין (1947 . 1949 . 1950. 1952) בית דפוס ר.רזון. קזבלנקה (1955 - 1956) (تقارير مجمع القضاة (...1947) [1].

III- שאלות ותשובות (الفتاوى)

كان تباعد الأوطان التي عاش فيها اليهود، والتقلبات الزمانية والمكانية التي ميزت تاريخ الطوائف منذ القدم، من أهم دواعي كثرة أدب الفتوى عند اليهود. ولعل تشدد الكثير منهم في التقيد بما جاءت به التوراة، والحرص على التميز بالخصوصيات، رسخا هذا المصدر التشريعي منذ عهود بابل وعلماء التلمود وإلى وقت قريب، وقد يكون حتى اليوم. ولذلك لا تخلو طائفة من الطوائف اليهودية من وجود أحبار يفتون ويستفتون. وقد كان أعلام اليهود في المغرب من أكثر الناس عناية بالفتوى لأسباب كثيرة، منها وصول مهجري الأندلس إلى المغرب، وقد جاؤوا بتقاليد وعادات وطقوس وتشاريع نمت في تربة حضارية أندلسية تختلف فكرياً، اختلافا كبيراً، عن مناخ اليهود البلديين، أو الأصلاء في أرض المغرب، مما أثار الاختلاف في وجهات نظر الأحبار، مهجرين وبلديين. وتعتبر التقلبات السياسية والمناخية التي طرأت على المغرب خلال القرون الأربعة الأخيرة، وما حبلت به من أحداث طبيعية وغير طبيعية، هي الأخرى من دواعي حضور الفتوى في المجتمع اليهودي المغربي. ولعل مجيئ الاستعمار والظروف الجديدة التي عرفها المغرب، وخصوصاً طوائفه اليهودية في هذه الفترة، هيأت أخيراً، المجال الخصب ليكون للفتوى حضورها الدائم في لبوس جديد، لم تعرف اليهودية المغربية مثيلا له، وأعني به وجود قوانين مدنية عصرية، دعتهم إلى العود من جديد إلى الموروث القديم للغوص فيه وتأويله أو موالمته مع الواقع الجديد، أو الإضافة

---

1 مطبعة ر. روزن، الدار البيضاء، 1955- 1956.

إليه. وأورد يوسف بن نئيم في كتابه المشار إليه מלכי רבנן (أمراء الأحبار) عدداً كبيراً من أصحاب هذه الفتاوى. وقد عنون بعض الأحبار مجموع فتاواهم عناوين معينة، واكتفى البعض الآخر بالعنوان العام שאלות ותשובות (الأسئلة والأجوبة) أو الفتاوى. وهذه بعض مجموعات من فتاوى يهود المغرب[1]:

مجموعات معنونة [2]

1- פחד יצחק, יצחק הלוי בן סוסאן
(خشية إسحق [3])، إسحق اللاوي بن سوسن، القرن 19، سلا، طبع.
2- באר מיים חיים, אליעזר דאביל
(بئر الماء التَّر) ، إليعزر دابيلا، بداية القرن 19، سلا، طبع.
3- יש מאין, אליהו ילוז
(الخلق من عدم)، إليهو يلوز، منتصف القرن 19، تافيلالت، طبع.
4- גבול בן ימין, בנימין לכרייף
(حدود بنيمين)، بنيمين لخريف، ق19، مكناس.
5- מכלל לאברהם, חיים אליהו אבא שטרית
(مجموع لأبرهام)، حييم إليهو أبا شطريت، أواخر القرن 19، فاس- صفرو
6- ספר הבתים, חיים בן חביב
(كتاب البيوتات)، حاييم بن حبيب، أواخر القرن 15 بداية 16، ورد فاس.
7- הק ומשפט, חיים טולידאנו
(تشريع وقضاء)، حاييم طوليدانو، القرن 18، مكناس، طبع.
8- קרית חנה דוד, דוד הכהן סקלי
(قرية حنا داود)، داود هكوهن صقلي، القرن 20-19، دبدو.
9- קרני ראם, רפאל אנקווא
(قرن الرءم)، رفائل أنقاوة، ولد سنة 1848، الرباط-سلا طبع الجزء الأول.

---

[1] نكتفي هنا بذكر بعض مجامع الفتاوى، وسنورد ما ضمنه الكتاب من مؤلفات في الفصل الخاص بابن نئيم.
2 اكتفى المفتي أو الجامع أحيانا بنسبة المجموع إلى اسمه. ولعل عناوين هذه المجامع وضعت فيما بعد.
3 ترددت كثيراً في ترجمة العناوين، إذ من المحتمل جداً أن لا أوفق في هذه الترجمة، خصوصاً وأن هؤلاء الأحبار غالباً ما يكتفون بالرمز أو يعمدون إلى المجاز. وهذا أمر قد يكون بعيداً عن المضمون الحقيقي للمجموع. وفضلت أخيراً أن أترجم العناوين على الرغم مما أشرت إليه لأقرب للقارئ العربي منطوق العنوان على الأقل. والجدير بالذكر أني رتبت هذه المجموعات تبعا للاسم الشخصي للمؤلف أو الجامع.

10- תופעות ראם, רפאל אנקווא

(قوة الرءم) نفس المؤلف، طبع.

11- משפטים ישרים, רפאל בירדוגו

(الأحكام السوية)، رفائل بردگو، ق 18.مكناس، ط.

12- רחמים פשוטים, רפאל חיים מושה בן נאים

(العطف الشامل؟)، رفائل حاييم موشه بن نئيم، توفي 1920، تطوان، ط.

13- משפט כתוב, רפאל מנחם הצרפתי

(الحكم المسطور)، رفائل منحم سرفتي، ق1 ، فاس.

14- אשר לשלמה, שלמה בן דנאן

(فتاوى شلمه)، شلمه بن دنان، 1929-1848 ، فاس، ط.

15- בקש שלמה, אותו מחבר

(مطلب شلمه)، نفس المؤلف.

16-סוף שלמה, שלמה הכהן

(مجموع شلمه)، شلمه هكهن، القرن 20، دبدو، ط.

17- גפן פוריה, שמיאל בן זקן

(أريكة الكرم)، شموئل بن زقن، ق18، فاس.

18- חיי עמרם, עמרם אלבאז

(حياة عمرم)، عمرم الباز، أواخر القرن 18، صفرو.

19- ואלה המשפטים, ידידה מונסונייגו

(هذه هي الأحكام) يديده مونسنييكو، توفي 1868، فاس وله أيضاً...

20- כסא שופט צדק (كرسي القاضي العادل)

21- משפט האורים (قضاء الضياء)

22- משפט כתוב (الحكم المسطور)

23- משפט צדק (الحكم العادل) وغيرها، وجلها مطبوع.

24- זרע יעקוב, בן נאים יעקוב בן חיים

(نسل يعقوب)، بن نئيم يعقوب بن حاييم، ق18، فاس.

25- בית יעקוב הלוי

(بيت يعقوب اللاوي)، ق 18-17، تطوان.

26- שאלות ותשובות זקני יהודה, מודינה יהודה אריה
(فتاوى شيوخ يهوده)، مودينا يهوده أريه.
27- ויאמר יוסף, יוסף אדהן
(قال يوسف)، يوسف الدهان القرن 19، تطوان.
28- צאן יוסף, יוסף בן נאיים
(قطيع يوسف)، يوسف بن نئيم، 1882-1961؟ طبع.
29- כותרת יוסף, יוסף בירדוגו
(تاج يوسف) يوسف بردڭو، القرن 19، مكناس.

يوجد بالإضافة إلى هذه الفتاوى التي عنونها أصحابها أو جمعوها، مجموعات أخرى بدون عناوين وضعت تحت عنـــــوانשאלות ותשובות (أسئلة وأجوبة) أو فتاوى. مثل فتاوى إسحق بن وليد ق 19، تطوان. وداود بن زمرا، ويسمح عبديه، وشؤول يشوع أبطبول ق19، صفرو. وهناك كذلك تعاليق على فتاوى: נמוקים על שו"ת، مثل مجموع يهودا طوليدانو، ق.18، مكناس، وحبيب طوليدانو ق 19.مكناس.

ومن المفتين من سمى مجموعه תשובות (أجوبة) ،مثل ما فعل أهرون حاييم، ق6، فاس؟ والربي شريرا كؤون [1].

أما المجامع التي جمعت بين الفتاوى والأحكام القضائية والاجتهادات الفقهية فهي أيضاً كثيرة العدد من ذلك:

1- ברית אבות, אברהם קריאט (عهد الآباء)، أبرهام قرياط، ق 19، الجديدة.

2- זיכות אבות, אברהם רפאל (حق الآباء)، نفسه.

3- די השיב, שלומה בירדוגו (الجو الكافي؟)(، شلمه بيردگو، ق 19-18، مكناس.

4- לקח טוב, טוב בן סאסון (عِبَر شم طوب)، شم طوب بن ساسون، ق 18. فاس.

1 קונטרס תשובות למגורשי פאס, רב שרירא גאון ובנו, גנזי קדם, ספר ה (1934) ע. 108-123, (مجموع فتاوى لمهجري الأندلس الفاسيين، ربي شريرا وابنه)، كنز الأقدمين، الكتاب الخامس، 1934، ص. 108-123، וצפונות שנה א, גל"ג, 1989، (دورية صفونوت، السنة الأولى، العدد 3، 1989).

5- ישועת ענוים, ידידה מונסונייגו (إغاثة الملهوف)، يديده مونسونييكو، ق19.، فاس.

6- פוקח עורים, עצמו (رؤية البصير)، نفسه.

7- שביל משפט ליהושוע מונסונייגו
(مسلك القضاء)، يهوشوع مونسونييكو، ق19.، فاس.

8- עדות ביהוסף, יוסף בן סאסון
(سِرْب يوسف)، يوسف بن ساسون، ق18، فاس.

ومن مؤلفي الاجتهادات الشرعية والفقهية نذكر:

1- بروخ طوليدانو، بداية ق18، مكناس.

2- شمعيه بطاك، ق.20 ، مكناس.

3- شموئل بن دنان، ق.18 ، فاس.

4- موشي ممران، ق. 18، مكناس.

5- يهودا بن عطار، ق. 18 فاس.

6- يهودا الباز، ق.19، صفرو.

ومن المجامع التي رتبت هذه الفتاوى حسب المواضيع الشرعية:

1- אורים ותומים الأنوار والتمام، شؤول سريرو(1566-1655). وهو أربعة أجزاء .

2- מפתיח השאלות ותושבות של חכמי ספרד וצפון אפריקה (فهرست فتاوى حخامي الأندلس وشمال إفريقيا)، بعناية موناحيم إيلون:

The institute for Research in Jewish Law, the Hebrew University of Jerusalem (T.I +II).

نشر عدد كبير من هذه الفتاوى والمجموعات القضائية والأحكام ، سواء في Livourne أو المغرب أو اسرائيل[1]، وقد أشرفت جامعة بر إيلان في إسرائيل، على إخراج مائتين وثلاثة وخمسين مجموعاً من الفتاوى المختلفة المصادر المكانية والتواريخ، في قرص مغناطيسي.

1 -Les Juifs du Maroc, Vie sociale, pp. 243-264.

CD.Rom. bar-Ilan University the Database for Jevish studies.

CD-Rom .for PC. The greatest database in the world (Responsa project).

ويعود أقدم هذه الفتاوى إلى القرن الثامن الميلادي، وغطت كل القرون من 8 إلى 20. كان نصيب الدول العربية كالآتي:

الأندلس 12 مجموعاً. مصر. 10. المغرب 6. الجزائر5 . العراق 5. سوريا3. اليمن2. تونس مجموع واحد، ليبيا مجموع واحد كذلك.

مؤلفو مجامع الفتاوى المغربية المنتقاة في هذا القرص هم إسحق الفاسي (ق. 11). يعقوب بر رب (ق.16). شؤول يشوع بن اسحق ابيطبول (ق.18). رفائيل بن مردخاي بردگو (ق.18-19). يعقوب بن يقوتئل بردگو (ق. 19).

ويحسن بنا قبل إنهاء هذه الفقرة أن نوجز مجموعاً من هذه الفتاوى لمعرفة محتواها وما تتضمنه مكاناً وزماناً. والمجموع هو: משפט וצדקה (قضاء وعدل) ليعقوب بن رؤوبن أبنصور، المولود في مكناس سنة 1673 والمتوفى في فاس سنة 1752/3، وهو عبارة عن أسئلة وأجوبة يدور مضمونها حول محتوى الكتاب المشهور שלחן ערוך (المائدة المُنَضَّدَة) الذي وضعه يوسف قارو[1] ، جمعها يعقوب أبنصور ورتبها ترتيباً أبجدياً دون أن يأخذ بعين الاعتبار الترتيب الزمني لأصحابها. المجموع في جزءين، ضم الجزء الأول 345 سؤالا والثاني 185. أقدمها تاريخاً يعود إلى سنة 1586، و آخرها إلى سنة 1751، وتدور مواضيعها حول:

1- **قضايا دينية**: العبادات، الأوامر والنواهي إجمالا.

2- **قضايا اجتماعية**: الزواج والصداق والطلاق وتعدد الزوجات ووضع الزوجة التي غاب زوجها طويلا، وضع زوجة الأخ المتوفى دون خلف، والكفالة والإعالة، ورفض الزوجة مرافقة زوجها في ترحاله أو هجرته، والإرث الوصية والبغاء والاغتصاب والوشاية، وتعينات شيخ اليهود وبعض الموظفين، ممن يفرض على الطائفة من لدن السلطات، واعتناق الإسلام، واللجوء إلى القضاء الإسلامي،

---

1 ولد يعقوب في مكناس سنة 1673، وتوفي في فاس سنة 3/1752. وولد يوسف قارو في أسبانيا سنة 1488، وتوفي في صفد 1575. ويعتبر كتاب المائدة المنضدة، موسوعة تشريعية تلمودية نالت كبير عناية لدى كل اليهود، وكان لها تأثير كبير في يهود المغرب.

التظلم من السلطات، الهجرة الداخلية والخارجية.

3- **قضايا مالية واقتصادية:** عقود الديون والشركات، المنازعات العقارية والمالية، فرض الضرائب ومقاديرها وتوزيعها، فرض الضرائب الطارئة، مراجعة الضرائب، فرض رسوم على السلع والمواد الغذائية، الحركة التجارية داخلياً وخارجياً، تجارة الحبوب والكتان والشمع والجلود والمواشي والزيوت والذهب والمواد الغذائية، استيراد السلع، تنظيم الحرف والحقوق التجارية.

IV- الكتابات التاريخية:

لم تكن كتابة التاريخ عند اليهود أقل قيمة من الوضع في القضايا الشرعية والفقهية. وهذا تقليد متبع عندهم منذ القديم، فمضمون التوراة في قسم منه كبير، هو عبارة عن تواريخ بني إسرائيل منذ الخلق إلى عهد تدوين النص التوراتي. وكتاب التلمود نفسه يتألف مضموناً من قسمين: قسم الـהלכה (الهلخا) وهي التشريع، وقسم الـ הגדה (هـگـدَا) وهي التاريخ. بل كانت الكتابة التاريخية أمراً ضرورياً بسبب ما آلت إليه أحوال اليهود منذ النفي البابلي، ففيها معين التأسي ومنها نور الأمل. وإذا كان يهود المغرب ذوي عطاء في المجالات الكتابية السابقة، فإن باعهم في الكتابة التاريخية لم يقصر عن باع يهود الأسقاع الأخرى. إن لم يكونوا من المكثرين في هذا المجال. وهذه أمثلة من أعمالهم التاريخية التي أرخت للطائفة خاصة وللمغرب عامة:

1- מאמר סדר הדורות مقالة في توالي الأجيال [1] لسعديا بن ميمون بن دنان، المولود في المنتصف الأول من القرن 15 بفاس التي غادرها إلى غرناطة.

الكتاب مجمل لتاريخ الأجيال المتعاقبة، أنهاه سنة 1485 في غرناطة، ويعتبر امتداداً لمؤلف أبرهام بن داودספר הקבלה (كتاب الأسانيد) ، الذي أوجز فيه صاحبه تاريخ اليهود من البدء حتى وصول الموحدين إلى الأندلس.

2- דברי הימים (تواريخ فاس) [2] ، وهو نفس العنوان العربي الذي وضعه له

---

1 رتبنا هذه المؤلفات ترتيبا زمنيا أو حسب الطبع.

2 سبق لـ G. Vajda أن ترجم النص تحت عنوان:

Un recueil de textes historiques judéo-marcains, Paris, 1951.

وأعاد داود عبديه نشر هذه الترجمة في كتابه פאס וחכמיה (فاس وعلماؤها), جـ 1، ص. 1-108، (القسم الفرنسي). =

مؤلفه شؤول سيريرو المولود حوالي 1566.

جمعت هذه التواريخ مع تواريخ عائلة ابن دنان في مجموع واحد، وتغطي الفترة من سنة 1552 إلى سنة 1737. وتلخص الصفحة الأولى من طبعة تل-أبيب (1993)، مضمون الكتاب في ما ترجمته: " تواريخ فاس وحوادث يهود المغرب كما سجلها أعلام من عائلة دنان أيامهم، ومعها سرد لمحن وشدائد يهود فاس" جاءت على لسان الربي شؤول سيريرو".

3- זכרון לבני ישראל (تذكار لبني إسرائيل) ليهودا بن عطار، المولود حوالي 1725، والمتوفى سنة 1812. التذكار سرد ووصف ذاتي للحوادث التي حدثت أيامه، وخصوصاً تلك التي عاشها يهود المغرب أيام مولاي اليزيد. وكان المؤلف نفسه ممن عاصر ما ذكره من الأحداث وعاناها. وقد نقل منه مؤلف "أمراء الأحبار" المذكور سالفاً، بعض أخباره. ويحتاج هذا التذكار إلى دراسة نقدية نستخلص نتائجها من مقارنة هذا النص والكتابات التاريخية الأخرى التي تعرضت لنفس الأحداث عربية وغير عربية.

4- זכרון לאברהם (تذكار لأبرهام)، لأبرهام النقار، وهو من أحبار فاس، وقد غادرها أيام مجاعة 1738 إلى لفورنو (إيطاليا). والكتاب تأملات دينية في أيام الشدائد وما توالى من أحداث على بلاد المغرب أيامه.

5- כסא המלכים, זכרון מלכי קדם וקורות היהידים (عرش الملوك، ذكرى قدماء الملوك وتاريخ اليهود) لرفائيل موسى الباز. كتب كتابه في صفرو سنة 1785 ليؤرخ فيه ليهود المغرب.

6- שם עולם (الاسم الخالد) لأشر مشيوفتص.

الكتاب عبارة عن مجموع من الوثائق المتعلقة بأحداث مقتل إسباني في آسفي، ونسبة تلك الجريمة إلى يهود أُخِذوا بذلك. جاء في الصفحة الأولى: "مهدي إلى موسى سليل المجد، مصدر الماء (الحياة؟) من مكمنه، ليجعل له اسما خالداً، يتضمن [أي

= وترجم النص العبري إلى العربية الأستاذ عبد العزيز شهبر، ونشرته جمعية تطاون أسمير، في مطابع الشويخ، تطوان، 2002. وحقق النص العبري مايير بن يهو، ونشره مركز البحث حول الشتات، Diaspora Research Institut، تل- بيب، 1993. ويوجد مؤلَف آخر بنفس العنوان لأبرهام بن داود، غير أننا لم نطلع على ما يفيد عنه شيئا.

المجموع] كل وقائع الأحداث التي تعرض لها إخواننا اليهود المقيمون في المغرب، سنة 1863، كما يتضمن أخباراً عن العلقم الذي سقاهم إياه ممثلو إسبانيا القساة، اقترن ذكرهم بالخزي والعار. وبه أخبار كأس النجاة التي سقاهم إياها الأمير التقي، تعظم اسمه في إسرائيل، موسى منطفيوري، استجابة لاستنجاد الربي نتن أدلر، رئيس هيئة محكمة الطائف بلندن، وبعون من الجمعية الموقرة المحترمة المعروفة بـ "ممثلو الطوائف اليهودية دام ذكرهم". ترجمه وجمعه أشر مشيوفتص، وطبع بمطبعة "W.Drukarmi J.Lebensohna, Warszawie 1864

يتضمن المجموع قصيدة مدح بها الجامعُ موسى منطفيوري، كما يتضمن وصفاً لأحداث آسفي التي كان منطلقها اتهام صبي يهودي بمقتل سيده الأسباني الموظف بميناء المدينة، وكان مسؤولا عن جمع المكوس لمملكة إسبانيا. ويصف المجموع مجريات الحكم الصوري التي قضي فيها اليهودي ورفاق له، وموقف القاضي المسلم الذي امتنع عن إصدار حكم على شخص دون أن تتوفر الدلائل المثبتة للتهمة. ويتضمن المجموع كذلك الرسائلَ المتبادلة بين يهود المغرب ومنطفيوري ولجنة ممثلي الطوائف بلندن والاتحاد العالمي الإسرائيلي بباريس، والمكاتبات التي كانت بين هؤلاء وممثلين عن إسبانيا وإنجلترا وبعض القناصل الذين يمثلون دولهم في المغرب. ويتضمن الكتاب أيضاً الرسائل التي كان يبعث بها منطفيوري إلى لندن بعد وصوله إلى المغرب، وكان يصف فيها رحلته وصفاً دقيقاً أرخ به للفترة التي قضاها هنا، ووصف فيها الصورة التي مر بها الاستقبال الذي حظي به من لدن السلطان بمراكش. ويتضمن أخيراً عديدًا من المراسلات الرسمية التي تناولت الموضوع [1].

7- אגרת יחס פאס (رسالة أنساب فاس)[2] لأفنر إسرائيل هسرفتي 1827-1884.

ألف الكتاب سنة 1879 جواباً عن مجموع أسئلة وجهها الاتحاد الإسرائيلي العالمي بباريس وممثليه بلندن. وكان مضمون جواب هذه الأسئلة هو هذا الكتاب الذي

1 ספר הזכרונות לסיר משה מונטפיורי ורעיתו יהודית, ערך ע"יא, (كتاب مذكرات السير موشي مونطفيوري وزوجته يهوديت) [زيارة مونطفيوري للمغرب، جـ2، ص. 103-106] بعناية أ. هلوي، وارسو، 1945.

2 نسب ابن نئيم في ملحقه شرف الأمراء كتابا بعنوان יחס דבדו (أنساب دبدو) وهو لشلمه هكوهن صاحب مذكرات فاس الذي سياتي ذكره. أنظر ابن نئيم ص. 1أ.

عرض فيه سرفتي لواقع يهود المغرب في الماضي والحاضر، حضارة واقتصاداً وسكاناً.

8- הגם שאול(العقبى لشاؤول؟) لشاؤول بن دنان المولود بفاس سنة 1885 والمتوفى بالقدس 1972 [1].

الكتاب في جزءين ويتضمن فتاوى وأحكاماً وتعاليق وفصولا من تاريخ المغرب في القرن العشرين. نشر الجزء الأول في فاس بمطبعة شربيط وحزان، 1959 ونشر الجزء الثاني شلمه بن دنان في القدس سنة 1977.

9- יומן פאס (مذكرات فاس)[2]، لشلمه هكوهن. تؤرخ المذكرات لفاس ويهودها من سنة 1879 إلى سنة 1925، وقد كتبت أصلاً باللهجة المغربية وترجمها إلى اللغة العبرية حنينيه دهان وحققها وعلق عليها داود عبديه.

10- קורות היהודים בספרד (על פי גראטץ, קייזערלינג ומקורים שונים) (تاريخ يهود إسبانيا انطلاقا من عمل كراطص وقيزرلينك ومصادر أخرى) لـ أ.ش فريدبك .وارصو 1893.

الكتاب جماع أصول تاريخية متعددة، وضعه المؤلف مجموعاً تضمن قسمين في جزء واحد، (القسم الأول من صفحة 1 إلى 156، والثاني من صفحة 157 إلى 316)، ضمن المؤلف كل قسم اثني عشر فصلا، ركز فيها كلها على إبراز شخصيات الأحبار والنبلاء اليهود موازاة مع الأحداث التي تعاقبت على يهود إسبانيا منذ وصولهم إليها، وذلك تحت المماليك المسيحية ثم تحت الحكم الإسلامي، وحتى طردهم مع المسلمين من هذا البلد وتوجههم إلى البرتغال فخروجهم منها. وقد ربط هذه الأحداث بمواقف الملوك المسيحيين في إسبانيا وغيرها من دول أوربا، ومواقف رؤساء الكنيسة على تعاقبهم وتواليهم. وهي مواقف اتسمت بالعداء والاضطهاد وإصدار المراسيم البابوية والرسمية التي كانت تهز الطوائف اليهودية هزاً عنيفاً،

1 أنظر أيضاً: תולדות פאס ומשפחת אבן דנאן, רושמי קורותיה. סורא, דד, יורשלים, תשי"ז, כד, עמ. 165-195, 276-306. (تاريخ فاس وعائلة ابن دنان، سجل تاريخها، لنحوم شلوشص، سورا... القدس، 1957، ص. 165-195، 276-306.
2 أنظر أيضاً:פרק מיומן מארוקו (فصل من مذكرات المغرب)، لـ ف. يورمن، شلوحوت، عدد، 45، 1956، ص.26-28.

خلال هذا التاريخ الطويل. وإذا كان هذا التاريخ تحت الحكم المسيحي مظلماً، فإنه كان عكس ذلك تحت الحكم الإسلامي الذي رأى أعلاماً من اليهود كانوا حقاً مصابيح العصر الذهبي العبري. وقد عرض المؤلف لكثير من أعلامه ومؤلفاتهم دون أن ينسى الصراع الذي اشتعل بين الأحبار والعلمانيين في موضوع درس الفلسفة وعلوم الأوائل، وما رافق ذلك من إحراق لكتب ابن ميمون، وهو مظهر من العنف عرفته كثير من المؤلفات اليهودية في كثير من الممالك المسيحية التي أرخ لها المؤلف في كتابه هذا. وإذا كان المؤلف قد ركز على الأحداث المسيحية، فإنه لم يضمر الحديث عن الأحداث الأندلسية الكبرى، مثل وصول يوسف بن تاشفين والموحدين وسقوط الأندلس والصراع الصليبي العربي وغير ذلك. غير أن الكتاب في عمومه كان أكثر تفصيلا في ما حدث لليهود في الممالك المسيحية، وهو أمر أفقد الكتاب توازنه، ولعل صاحبه أراد أن يؤرخ ليهود أوروبا وليهود الأندلس، لكنه نظر في كتابه هذا، في ما يتعلق بالحكم الإسلامي، بعيون الصبغة التعصبية التي ميزت مصادره التي استقى منها مادته.

11- תולדות הגירוש ובוא המגרשים לפאס (تاريخ التهجير ومجيئ المهجرين إلى فاس) لأدروطل أبرهام بن شلمه، ضِمْن تاريخ بني إسرائيل، طبعة أ.هركبي، وارصو 1898، ص 24-1 .(أعيد طبعه بالقدس سنة 1972).

12- ניר המערב, הוא תולדות ישראל במרוקו (نور المغرب وهو تاريخ اليهود في المغرب) ليعقوب موسى طوليدانو.

جاء تلخيص محتوى الكتاب في الصفحة الأولى كالآتي:

"تاريخ اليهود في المغرب، أحداثهم وحوادثهم، وضعهم ومكانتهم الإجتماعية، مزاياهم ومناهجهم الدينية وعاداتهم وتاريخ أصولهم وسلالاتهم.

تاريخ علمائهم وأوليائهم الذين عاشوا بين ظهرانيهم، وذكر أعمالهم الاجتماعية والسياسية والروحية، ونتف من ذكريات شيوخ الطوائف المختلفة في أرض المغرب من أيام إقامتهم إلى يومنا هذا". وطبع الكتاب في مطبعة أ.م لونص، القدس 1911، بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس الاتحاد العالمي الإسرائيلي الذي أسس في باريس في 14 ماي 1860.

13- היסטוריה די להוד דלמרוק בלערבייא מטרזמנא (هستوريا دليهود دلماروق(ك) بالعربية مطرزمنا (مترجمة)، لعبو داود، الجزء 1، كزبلانكا 1953.

14- מארץ מבוא השמש, עם יהודי אפריקה הצפונית בארצהם (من أرض مشرق الشمس، مع يهود إفريقيا الشمالية في بلادهم) لحاييم زئف هرشبرك .القدس .1957

الكتاب في مقدمة وخمسة عشر فصلا. موضوع المقدمة هو المجال الحضاري، أرض المتناقضات، عرب وبربر، يهود ويهود، اليهود البلديون والمهجرون. الفصل الأول: تونس. الفصل الثاني الجزائر (من صفحة 29 إلى 59). وخص المؤلف باقي الكتاب أي إلى صفحة 233 بالمغرب، وتناول فيه: منطقة الحدود الشرقية، في مدينة وجدة، في الملاح القديم والحي اليهودي، صورة المدينة، الفصح وأفراح ميمونة بفاس، في فاس العربية، مدينة المخزن القديمة، فاس البالي، في بيت كبير عائلة الكتانيين. صفرو قدس المغرب الصغيرة، في جبال الأطلس ووديان الجنوب ... مدن المخزن: مكناس ...الملاح البالي وعاداته، في موضوع خراب وليلي. مراكش، في قسمات الملاح. سلا والرباط، الهجرة إلى الرباط. في أرض حدود الباشا لـگلاوي، "هَيْلُولا" في منطقة القائد لَـگلاوي . في حدود لـگندافي. إلى مملكة بني إفراييم [إفراييم سبط من أسباط يعقوب، والمقصود هنا أحفاده]. على طول المحيط الأطلنتيكي، إفران بني إفراييم .تارودانت. قسم خاص بالدار البيضاء ...نشاط الاتحاد العالمي الإسرائيلي ...في احتفال عيد عصري. طنجة المدينة الدولية، في شوارع اليهود ...مهجرون جدد ...عادات جديدة. مراكش القدس. جبل طارق عش النسر.

زين الكتاب بصور فوتغرافية وخرائط.

15- תולדות היהודים באפריקה הצפונית, התופעה היהודית בארצות המערב מימי קדם ועד זמנינו. כרך ראשון، מימי קדם ועד המחצית מהמא הששה עשרה. כרך שני, מימי הכיבושים העתמאניים ועד זמנינו. מוסד ביאליק, ירושלים 1965 .

(تاريخ اليهود في شمال إفريقيا، ظهور اليهودية في أرض المغارب. الجزء

الأول، من أقدم العهود حتى القرن السادس عشر. الجزء الثاني، من العهد العثماني حتى اليوم) ح.ز .هيرشبيرك .القدس 1965.

يتكون الجزء الأول (397 صفحة) من مقدمة وسبعة فصول. يتناول الفصل الأول مكانة شمال إفريقيا في المراجع اليهودية القديمة في تاريخ المنطقة. تاريخ شمال إفريقيا ويهودها ونشاطهم ومـــا تعرضوا له "تحت ظلال دول عالم اليونان والرومان" والسلطان المسيحي.

ويتناول الفصل الثاني تكوين دول المغرب وما عاصر ذلك من أحداث، من ذلك حركة الكاهنة ونشوء الدول الصغيرة، وبناء فاس والقيروان، ودول الفاطميين والمرابطيين والموحدين، فالطوائف اليهودية في أواخر أيام عبد المؤمن.

وخص الفصل الثالث بالمجتمع اليهودي: اللغة والمجتمع، المذاهب الدينية والعادات، الأخلاق والتربية، فداء الأسرى، الخدم والعبيد، الأسرة والمرأة، تغيير الدين، أحداث العهد الموحدي .

وخص الفصل الرابع بنظام الطوائف اليهودية وشيوخها.

أما موضوع الفصل الخامس فهو الاقتصاد: الموقع الجغرافي السياسي للشمال الإفريقي، الأرض والسواحل والمدن الرئيسية، النشاط اليهودي في المنطقة، الفلاحة، الصنائع، التجارة المحلية والدولية، المكوس والنظام التجاري.

وتناول الفصل السادس الجانب الروحي والحركة الفكرية لدى طوائف شمال إفريقيا .

أما بحوث الفصل السابع والأخير فتدور حول التيقظ [الفكري] واستيعاب مهجري الأندلس" ما بعد عهد الموحدين، اليهود في فاس والجزائر وتونس، وحركات الهجرات المتوالية واستقرار المهجَّرين (سنوات 1391، 1492، 1497) وما رافقها من أحداث ...احتلال سبتة وأصيلة وآسفي وأزمور والجديدة وتطوان وغيرها. العائلات النبيلة من مهجري الأندلس.

ويتابع المؤلف بقية الفصول في الجزء الثاني (443ص)، حيث يبدأ الكتاب بالفصل الثامن، ومن مواضيعه: مسألة تهود البرابرة والمصادر العربية التي ذكرت ذلك، يهود توات وقصة ابن مشعل.

وخص الفصل التاسع بالجزائر ووهران، والعاشر بتونس، والحادي عشر بليبيا، والثاني عشر بالمغرب (صفحة 207-321).

يبدأ الفصل بدول الشرفاء (1554-1912) [هكذا]، بني سعد (1554-1660)، معركة الملوك الثلاثة، سنوات 1610-1626، تغريم أكابر تطوان وتادلة، الوضع الأمني في فاس ...، في خدمة الشرفاء، استئجار معامل السكر، سفراء ووكلاء ...، رأس الدولة العلوية، حوادث السبتائيين [حركة "مهدوية "يهودية][1]، قصة ابن مشعل، وضع اليهود، يهود في قصر المولى إسماعيل، المفاوضات بين المغرب والأراضي المنخفضة، عائلات يهودية، يهود في خدمة القناصل، وكلاء السلطان، العامل اليهودي في العلاقات الإنجليزية -المغربية في القرن الثامن عشر، الوضع الاقتصادي، الأيام المفزعة (حكم مولاي اليزيد)، عهد مولاي سليمان التقي، عيد بوريم "الكور" [الضرب بالمدافع]، احتلال تطوان وتدخل يهود انجلترا وتصريح منطفيوري سنة 1864، نشاط الاتحاد الإسرائيلي العالمي، نواب القناصل والوكلاء، المغرب المستقل في السنوات 1873-1912، تحت الحماية الفرنسية (1912-1940)، حكم فيشي.

هذه بعض المواضيع التي تناولها الكتاب الذي زينه مؤلفه بصور ووثائق ورسوم وخرائط مفيدة للغاية.

16- תולדות יהודי מרוקו, משרד החנוך והתרבות. המחלקה לתרבות، ירושלים، תשכ"ב.

(تاريخ يهود المغرب، مكتب التربية والحضارة، قسم التربية، القدس 1962،(ط 2، 1967).

يبدأ الكتاب، وهو مؤلف مدرسي، بمقدمة تشير إلى تقصير من يهمهم الأمر في التعريف بتاريخ يهود المغرب في إسرائيل. تتحدث المقدمة عن جغرافية هذا البلد، ثم يتعرض الكتاب في فصوله العشرة إلى بداية الوجود اليهودي في المغرب فوصول العرب إلى شمال إفريقيا فمركز الطوائف اليهودية في المغرب ثم أحداث الدولة الموحدية. ويعرض بعد ذلك للفروق الموجودة بين اليهود المهجرين والبلديين، فدولة

---

1 سيأتي الحديث عنها فيما بعد.

الشرفاء ووضع اليهود عندئذ، ثم يتحدث عن شيوخ اليهود وعلمائهم وأوليائهم فعهد الحماية. وتلخص هذه الفقرة من المقدمة هدف الكتاب إذ تقول:" ... يحيط هذا الكتاب بتاريخ يهود المغرب منذ استقرارهم الأول إلى اليوم، وقد جرت أحداث تاريخ اليهود بموازاة مع التاريخ العام للمملكة المغربية، ويتعذر أن يؤرخ لليهود في معزل عن هذا التاريخ العام، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نتبين مجريات التاريخ اليهودي إذا لم نطلع على الخطوط الكبرى لمسار التاريخ المغربي، وهذا أضعف الإيمان "(ص1).

17- קורות היהודים בסרפד המוסלמית, א.אשתור.הוצאת ספרים, קרית ספר"בע"מ. ירושלים، (כרך1، 1960. כרך2، 1966).

(تاريخ اليهود في إسبانيا الإسلامية) أ .أشتور، ط .سفريم "قرية سفر" الجزء1، 1960، والجزء 2، 1966).

أرخ الجزء الأول للأندلس من الفتح (711) إلى سقوط الخلافة (1002) في عشرة فصول. يبدأ الفصل الأول بعد المقدمة، بالتأريخ للفتح ثم يعرض للأمويين الأوائل فتخلخل الأندلس الإسلامية فالحياة الروحية ليهود القرن العاشر.

ويخصص الفصل الخامس لحسداي بن شبروط ثم يتحدث عن الازدهار الفكري لطوائف الأندلس، فالحياة الاقتصادية فجماع طوائف الأندلس في عهد الأمويين ثم في القرن العاشر.

ويبدأ الكتاب الثاني بعد المقدمة، بفصل يتحدث عن انهيار الخلافة في الأندلس، ثم يخصص الفصل الثاني للحديث عن شموئل النـگيد وابنه، فطوائف اليهود في القرن الحادي عشر، ثم العصر الذهبي للآداب العبرية.

ويبحث في الفصل الخامس في مذكرات يهودي في الأندلس. وختم الكتاب بفصل عاشر موضوعه "غروب عصر."

18- תולדות פאס ומשפחת אבן דנאן، רושם קורותיה (تاريخ فاس وعائلة ابن دنان، سجل أحداثها) لـ ن .سلوش. دورية سورى III، 1957-1958، ص. 276-306 و IV ، 1964، ص. 165-191.

19- תולדות יהודי מרוקו (تاريخ يهود المغرب) [شتال أبرهام] القدس،

مكتب التربية والحضارة . القدس،1967. طبع مرة أخرى مع زيادات سنة 1974.

20- תולדות יהודי אלמגרב מימי קדם ועד ימינו (تاريخ يهود المغرب من القديم وإلى اليوم) لهرري يوسف. حولون 1974.

21- על תולדות היהודים במרוקו בעת החדשה על פי עבודתיהם של ח.ז.הרשברג, דוד קורקוס, א.שורקי, חיים זעפרני ועבודות אחרות

(واقع البحث في تاريخ اليهود في المغرب في العصر الحديث انطلاقاً من أعمال ح.ز .هرشبرك، وداود قورقوس وأ. شُرَقِي وحاييم زغفراني وغيرهم) لشلوم بر أشر [أستاذ في الجامعة العبرية رئيس المجمع اللغوي حاليا وهو من قصر السوق]، الجامعة العبرية، القدس 1975. (بحث جامعي مرقون يوجد في المكتبة الوطنية بالقدس).

22- קהילות צפרו, דברי ימי היהודים בק"ק צפרו יע"א. במערב הפנימי (מרוקו) מקורות תעודות (طائفة صفرو، تاريخ يهود الطائفة المقدسة بصفرو المحروسة في المغرب الداخلي (مروقو)، أصول ووثائق لعبديه داود، ثلاثة أجزاء، القدس 1976/5.

يتضمن الجزء الثالث "קונטרס נהגו העם" (أحكام وعادات طائفة صفرو)، ويتضمن الجزء الرابع (1985) نفس المواضيع. أما الجزء الثاني فيتضمن تاريخ أحبار صفرو (أنظر رقم 5 عرش الملوك)[1].

23- היהודים במרוקו השריפית, פרקים בתולדות היהודים במרוקו מהמאה ה16 עד ימינו.

(اليهود في مغرب الشرفاء، فصول في تاريخ اليهود في المغرب من القرن السادس عشر إلى يومنا) بعناية شلمه بر أشر. القدس 1977.

ويتضمن تاريخ يهود المغرب من تهجير الأندلس إلى منتصف القرن السادس عشر.

23*- יהודי מרוקו מגרוש ספרד ועד המחצה של המא הט"ז (يهود المغرب منذ التهجير إلى منتصف القرن 16)، دورية سفونوت ...القدس 1977، ص. 134-74.

24- פאס וחכמיה(מרוקו) (فاس وعلماؤها) [اليهود]، لداود عبديه، جزآن،

1 سيأتي الحديث مفصلا عن الكتاب فيم بعد.

القدس1979 [1].

25- מורשת יהודי ספרד והמזרח, מחקרים (تراث يهود الأندلس والمشرق، بحوث) بعناية يسخر بن عمي، الجامعة العبرية القدس 1982.

الكتاب ثمرة ندوة علمية، ومن مواضيعها التي تهم المغرب: يهود فاس في القرن السادس عشر كما وصفهم مؤرخ برتغالي من معاصريهم، للباحث إليهو ليفينر. (ص. 13-24).

أشعار الحوادث التاريخية في الديوان اليهودي المغربي، للباحث يوسف شطريت.(ص. 315-338).

عناصر مسرحية في الحياة اليومية ليهود شمال إفريقيا، لجبريل بن سمحون. (ص.339-345).

الأثر الأندلسي في الحضارة المادية ليهود المغرب، ليهودا .ك .سطيلمن. (ص.335-366).

الخدمات العامة التي تخص أضرحة الأولياء [اليهود] في المغرب، ليسخر بن عمي.(ص.367 -378).

26- ויהי בעת המלאח, תולדות היהודים במרוקו מראשית התיישבותם ועד ימינו.

(حدث ذلك زمن الملاح، تاريخ اليهود في المغرب، من البدء وإلى اليوم. لطوليدانو يوسف، القدس،1984.

27- התנועה השבתאית במרוקו, תולדותיה ומקורותיה (الحركة السبتائية {مهدوية يهودية} في المغرب، تاريخها وأصولها، لإليهو موئيل، عم عوفد، تل-أبيب 1984 [2].

28- קהילות צפרו, (מרוקו) חלק חמשי, הקהילה והשלח[ים]

(طائفة صفرو (المغرب) الجزء الخامس، الطائفة والرسل، لعبديه داود، القدس .1990. وهذا الجزء يكمل المؤلف رقم 22 من هذا القسم.

29- תולדות יהודי דרום מזרח מרוקו במאות השמונה-עשרה- העשרים,

---

1 سيأتي الحديث عن هذا الكتاب بتفصيل في الباب الثالث، الفصل الثاني.

2 سيأتي الحديث عن الكتاب فيما بعد.

שטרות מקהילות קצר אסוק ואגרם (تاريخ يهود الجنوبِ الشرقي للمغرب في القرون 18-20، وثائق تخص طوائف قصر السوق وأغرم) لبر أشر شلوم، القدس 1991.

30- חכמי מרוקו, מסעות חייהם המופלאים של גדולי ומאורי האומה שחיו במרוקו מתקופת רבינו יצחק אלפאסי ועד ימינו (حخمي [علماء] المغرب صورة من حياة كبار ومتفقهي الأمة الذين عاشوا في المغرب من عهد الربي إسحق الفاس [أواخر القرن الحادي عشر وبداية الثاني عشر] إلى أيامنا هذه، لسر- شلوم شمعون، القدس 1991.

31- קהילות מראכש לאור כתבי רבינה למן המחצית השניה של המאה הי"ט ועד ימינו (طوائف مراكش على ضوء كتابات أحبارها منذ المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا) لشطريت إليشع. رمت -كن، جامعة بر إيلان، (مرقون)، 1992.

32- חסן השני והיהודים, ספור העליה החשאית ממרוקו (الحسن الثاني واليهود، قصة الهجرة الصامتة من المغرب) لابن سيمون أنيس، تل-أبيب، 1993.

33- תגאר אל-סולטאן, עילית כלכלית יהודית במרוקו (تجار السلطان، نخبة من يهود المغرب اشتغلت بالاقتصاد) لميخائيل أبطبول، معهد بنتصفي القدس، 1994 [1].

وهناك العديد من الأبحاث والمقالات التي تناولت تاريخ المغرب عامة واليهود خاصة يضيق المجال عن ذكرها، ويجدر بنا هنا أن نذكر بالمؤلف البيبليوغرافي المهم الذي عنى بجمعه Robert ATTAL ، ففيه الكثير مما يفيد. وقد أورد فيه كل ما كتب عن يهود شمال إفريقيا حتى سنة 1993. وكان نصيب عناوين المغرب من الرقم 5922 إلى7441 عبرية، ومن 7438 إلى 7439 عربية، ومن 7438 إلى 9865 فرنسية. مع الملحق من 9935 إلى 9975 عبرية، ومن 9976 إلى 10062 فرنسية[2].

---

1 أنظره في الفصل الرابع من هذا الباب.

2 Robert ATTAL, Les juifs d'Afrique du Nord, Bibliographie, Ed. Institut Ben Zvi... et L'Uiversité hébraïque , Jérusalem, 1993

V - المجامع الشعرية

بالإضافة إلى هذه المؤلفات التاريخية، هناك أعمال شعرية أرخت لكثير من الأحداث المغربية ولطوائف يهود المغرب، وقد لا يخلو ديوان أو مجموعة من المجامع الشعرية اليهودية المغربية من إشارات، سواء في مقدمة القصيدة النثرية أو في القصيدة نفسها، إلى أحداث تاريخية أو طبيعية عاشها الشاعر أو الطائفة أو عاشها المغرب كله، مثل الثوراتِ السياسية وجوائح الجفاف والجراد والأوبئة وغير ذلك. وقد تعرض الأستاذ حاييم الزعفراني في مواضع كثيرة من كتابه Poésie juive en Occident Musulman, (Geuthner,Paris 1977)، إلى أهمية شعر الشعراء اليهود المغاربة في التاريخ الغير المباشر وأحياناً المباشر، لحياة الطائفة وبلاد المغرب [1] ، يقول في حديثه عن أشعار داود حسين "**شرف الأحياء**" و"**عزة الأموات**": "...تُكَون الأعمال الشعرية التي خلفتها عائلة أبنصور، مصدراً متكاملا من الفوائد المهمة المتعلقة بالمجتمع اليهودي وما يحيط به، وتكشف الغطاء عن أخبار أعلام لعبوا أدواراً طلائعية على مستوى تاريخ المغرب، مثل كبار خدام السلطان، ممن بلغ قمة السلطة والمجد، والموظفين السامين الذين أرادت لهم أقدارهم أن يعزلوا أو يقتلوا. وتمكن هذه الأشعار أيضاً من معرفة نماذج من علية القوم {اليهود} ورجال العلم والسلطة، والسير على خطى الأحبار الرسل الذين كانوا يأتون لجمع الأموال ليهود فلسطين، سواء منهم من قدم من أوروبا أو الشرق، وكثير منهم أصبحت مدافنهم مزارات على طريق الرحلة التي كانوا يقطعون فيها البلاد طولا وعرضاً، أولئك الذين بادوا بموت فاجأهم أو حدث باغتهم، فانقطعت عنهم الأخبار" (ص.315).

وقد خص المؤلف الزعفراني الفصل الثامن من كتابه المذكور، بقوائم هذه المجموعات الشعرية المطبوع منها والمخطوط، فذكر من المطبوع سبعة وأربعين مجموعاً وتسعة وثلاثين مخطوطاً، استخرجها من كتاب ابن نئيم "**أمراء الأحبار**" الذي أحلنا عليه مراراً في هذا البحث. ثم ذكر مجموعات الوثائق التي هي في ملك المكتبات والخواص، من ذلك المكتبة الوطنية والجامعية في القدس، (ثلاثة عشر مجموعاً مصوراً وثلاثين مجموعاً مخطوطاً). معهد ابن صبي في القدس، (ست مجموعات). مجموعات خاصة نقلت إلى القدس، (خمسة عشر مجموعاً). المكتبة

---

1 ركز الكتاب على القرون من 15 إلى 20.

الوطنية بباريس، قسم المخطوطات الشرقية، (خمس عشرة مجموعاً). مخطوطات أمستردام، (سبع مجموعات). مجموعة V.Klagsbald-Paris (ثمان مجموعات) .

ولا تمثل هذه المجموعات في حقيقة الأمر إلا النزر القليل مما نظمه الشعراء والنظام اليهود في المغرب، إذ يكاد يكون كل حبر ممن اشتغل بالكتابة الشرعية والقضاء، شاعراً أو يحاول نظم الشعر، خصوصاً في العائلات الكبرى، مثل عائلات ابن دنان وأبنصور وسريرو وبردوگو وغيرهم. ونظراً لكثرة هذه المجامع الشعرية، فإننا نكتفي بذكر نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- דרושים (ابتهالات) [1] لشؤول سريرو بن داود، المولود حوالي 1566. تعرض فيها لأحداث تاريخية وضائقات وجفاف وغير ذلك.

2- קנות רבים (مراثي الجموع) ليعقوب بريانتي، بداية القرن 16، فاس، مخطوط.

3- עת לכל חפץ (لكل زمانه) يعقوب أبنصور، (1673 -1752)، فاس، طبع بالإسكندرية سنة 1893.

4- שירים (أشعار)، توسلات وأدعية ومراثي لعمنئيل سريرو الثالث، ولد حوالي 1705، فاس؟.

5- שפת אמת (لسان الحق) عمنئيل سريرو الثاني، ولد 1705؟[2] فاس . مخطوط.

6- שירים וקנות (أشعار ومراثي) لأبرهام بن موسى، ق.17، تطوان، سلا . مخطوط.

7- נעם שיח (النغم المتأمل)، أشعار وتوسلات ونصح وابتهالات ومراثي، لشموئل بن يهودا الباز، تـ 1844، صفرو .مخطوط.

8- נאות מדבר (الواحة) أشعار في النصح والمراثي، لرفئيل أهرون مونسونيـگو .(1760-1840).

---

1 هناك مؤلف بنفس العنوان تقريباً: ספר הדרושים (كتاب الابتهالات) [في الاستسقاء]، لأبرهام منسانو، وتعرض فيه لمجاعة 1779-1780، وذكر ارتفاع الأسعار عندها، مثل سعر الحنطة والزيت والزبدة والتمر والعسل وغيرها. أنظر أمراء الأحبار، ص. ח (8).

2 أرخ ابن ننيم لولادة عمنئيل بـ 1705، أمرء الأحبار، ص. קג (103). في حين أرخ عبديه لعمنئيل الثالث (رقم 3 أعلاه) بنفس التاريخ (علماء فاس [اليهود] جـ . 1 ص. 334). ويذكر عمنئيل في بداية إحدى قصائده في هذا المجموع ارتفاع الأسعار، مثل سعر مد القمح الذي بلغ 18 مثقالا و3 أوقيات.

9- מי כמוך (من مثلك)، ليديده مونسونيگو، تـ 1868، فاس.

نظم القصيدة على إثر ضائقة فاس التي حلت سنة 1812، وتضمنت هذه القصيدة التي استوحى عنوانها من جملة توراتية واحداً وستين بيتاً على عدد أيام الضائقة.

10- שיר חדש (أشعار حديثة)، لرفئيل موسى الباز، (1823-1896)، صفرو، طبع في القدس سنة 1930.

11- קונטרס קנות (كراس المراثي)، لحييم بن يهودا طوليدانو، ق. 19، سلا . مخطوط.

12- אני לדודי (نفسي لحبيبي)، ليحيى بن خلفون الدهان، ق. 19-20، تفلالت، ط .الدار البيضاء 1944.

13- שיר ידידות (أشعار العشق)، مجموع جمعه داود أفلاح وداود القايم وحييم أفرياط. يتضمن أشعاراً لمجموعة من الشعراء منهم: إليعزر كلير وشمعون كسبي وإسحق لوريا وسعديا شوراقي وإسحق منل بن زمرا واسرائيل نجارة...ط . مراكش 1913، 1921، القدس، 1961 و 1968.

14- משגב לעתות (ملاذ من زمن [الشدائد])، مجموع أشعار داود الصباغ . ط .الدار البيضاء 1948.

15- שירים וקנות (أشعار ومراثي) ، لبروك بن موسى طوليدانو، مكناس . مخطوط.

16- ישיר מושה (وينشد موسى) مجموع أشعار ومراثي[1]، لموسى عطية، ق. 19. فاس.

وقد انتبه كثير من الباحثين اليوم، خصوصاً منهم اليهود الذين هم من ذوي الأصول المغربية، إلى ظاهرة الإشارات التاريخية التي كانت تزخر بها هذه الأشعار، وهذه نماذج من بحوثهم.

1- שירים אירועיים-היסטוריים בשירת יהודי מרוקו (أشعار الحوادث التاريخية في الديوان اليهودي المغربي) (انظر رقم 24 من هذه الفقرة الكتابات التاريخية).

---

1 من الجدير بالذكر أن أشعار المراثي هي الأشعار التي تتعرض في غالب الأحيان، إلى الأحداث التاريخية وما يحل أثناءها باليهود والمغرب، وذلك في المقدمة النثرية التي يقدم بها الشاعر قصيدته أو في صلب المرثية نفسها. أمراء الأحبار، ص. ה).

2- השירה האשית והחברתית בערבית-יהודית של יהודי מרוקו (الشعر الذاتي والاجتماعي في عربية يهود المغرب) مِقْدَم أوميم (سفرا)، 1981، ص.185-230.

3- שירתו האשית והחברתית- היסטורית של ר.שלמה חלואה, מכנאס המאה הי"ח ומסורת השיח השירי-עברי במרוקו (الشعر الذاتي والاجتماعي- التاريخي، للشاعر شلمه حليوة، ق. 18، مكناس، وتقاليد الخطاب الشعري العبري في المغرب)، مِقْدَم أوميم، IV ، 1991، ص. 25-111.

4- שירת הפיוטים ושירת הבקשות של יהודי מרוקו (الأشعار الدينية وأشعار التوسل لدى يهود المغرب)، تل أبيب، 1922، والأرقام 2، 3، 4، هي للباحث شطريت يوسف.

5- שיר נגאר בר נגאר (أشعار نجار بر نجار)، لميرسكي هرون. دورية سفنوت VI، 1961 ، ص.216-302

6- שיר יצחק בר כלפון (شعر إسحق بن خلفون)، لنفس الباحث، القدس، 1961.

وختـــامـــا

عرضنا في هذا البحث لبعض مظان المادة التاريخية العبرية، وهي مظان قد تصبح عنصراً من عناصر التأليف التاريخي المغربي. منها ما وضع ليكون قصداً مصدراً تاريخياً، ومنها ما كان كذلك عن غير قصد، رغبة منا في أن نلفت انتباه الباحث إلى هذه المادة الخام، وهي كثيرة ومتعددة المجالات. وقد ذكر ابن نئيم في كتابه **أمراء الأحبار** الذي ذكرناه مرارا 903 عنوانا، كما أن الأستاذ حاييم الزعفراني أحصى في تقرير أعده لوزارة الشؤون الثقافية، مؤرخ بـ 1992/11/15، 244 مخطوطا في العلوم الشرعية والفقهية والفتاوى والنوازل والأحكام الـرَّبِّيَّة، و133 ديوانا ومجوعة شعرية، و133 مخطوطا في المواعظ والأدعية والابتهالات، و200 مخطوط في **القابالا** أو التصوف اليهودي، أو الزهد أو السحر، مع عدد من التفاسير التوراتية ومجامع الأدب الشعبي الشفوي تفوق العد كما قال.

وتزداد أهمية هذه الثروة، إذا ما علمنا بأنها غطت حوالي خمسة قرون، وأن أصحابها رأوا النور أو شغلوا مناصبهم الدينية والشرعية في المدن الكبيرة والقرى الصغيرة على حد سواء، كفاس ومراكش ومكناس والرباط وسلا وتطوان وسبتة والبيضاء وآسفي والصويرة وأكادير وسوس وصفرو ودمنات وتافيلالت ودرعة وتازة ودبدو، وغيرهذه مما قرب أو بعد في أرض المغرب.

وتدعو الضرورة العلمية إلى تيسير السبل لجمع شتات هذه الثروة، وهي الآن موزعة في المكتبات الخاصة والعامة، في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإسرائيل وروسيا وغيرها من مكتبات الدنيا، كما جاء في التقرير المشار إليه. ومن المؤسف أن مكتبات كاملة أخرجت من المغرب، ولم يخرج بعضها إلا في الأيام القريبة منا، إذ يتأسف Victor Klagsbald، الذي زار المغرب في مهمة كلفته بها مؤسسة علمية سنة 1965، حيث شهد مكتبة من أهم المكتبات العبرية، على عدم شراء تلك المؤسسة للمكتبة المذكورة، ويذكر أن مؤسسة أمـريكية اشترتها، غـير أنها أصـيبت بالتلف نتيجة للنار والماء !؟ [1]

قد يكون الأمل في إعادة هذه الثروة إلى أصولها حلماً، ولكنه أمل المهموم، وقد يحدث؟.

وعلى كل حال، فإننا عزمنا، وثلة من الباحثين في الجامعة المغربية، خصوصاً من أعضاء الجمعية المغربية للدراسات الشرقية، على أن نكرس الجهد من أجل البحث الأكاديمي الهادف، ولترجمة ما يحتاج إلى ترجمة مما هو جزء من الإرث المغربي، ولتحقيق ما يحتاج إلى التحقيق، والتعريف بالذي يكفيه التعريف، رغبة منا في خلق مدرسة مغربية متخصصة تربط حاضرها المتطلع بماضيها المجيد، وتحصن في الآن عينه النفسَ الذي قد يزيغ بها الميل أو التيه، بفضائل العلم والإنسانية والخلق الكريم، وهذا هو دستورنا وقانوننا فيما نطمح إليه. والفصل الموالي أنموذج من تاريخ المغرب المجهول، تجب العناية به والنظر فيه.

---

1 Catalogue des manuscrits marocains de la collection Klagsbald, éd. Centre national de la recherche scientifique ,Paris , 1980 .



الفصل الثاني

الحركة السبتائية في المغرب: تاريخها وأصولها[1]

(حركة "المَشِيَّحْ" المنتظر لدى يهود المغرب في القرن الثامن عشر)

1- كلمة عن صاحب الحركة

ولد شبتاي تِصِنْڤي، وقد سمي بهذا الاسم لأنه ولد يوم السبت، بإزمير، تركيا، سنة 1626، وتوفي سنة 1676. وكان نبهاً ذكياً عرف منذ سن الثامنة عشرة بـ"الحخم" (الحكيم). فجذب إليه كثيراً من المريدين والطلاب، وزاد في تقديرهم له ما عرفوه عنه من تقشف وزهد. عاش شبتاي أحداثاً كبرى عانى منها اليهود،خصوصاً في أوروبا، وهو أمر دعاهم إلى انتظار المنقذ لينقذهم من وضعهم المزري. وقد تخيل شبتاى نفسَه المنقذ الذي ينتظره اليهود. ويحكى أنه أخبر أصحابه سنة 1648 بأنه سمع صوتاً يقول له: "أنت منقذ بني إسرائيل وستخلصهم..." فأخذ يتصرف تصرفات أثارت عليه أحبار إزمير، فحكموا عليه بالتكفير وأخرجوه من الجماعة (من جماعة بني إسرائيل) أي حكموا عليه بالكفر. وعندها رحل إلى فلسطين واستقر بصفد. وقد التقى في هذه الفترة بكثير من الأحبار المغاربة أو الذين من ذوي أصول مغربية

شاع خبر شبتاي منذ سنة 1665 على أنه "المسيح" المنتظر- ولا تعني هنا لفظة "المسيح" ما يدل عليه الأمر عند النصارى، ولكنها تعني "مسيح" اليهود خاصة، وهو الذي يطلق عليه بالعبرية משיח (مَشِيَّحْ)- وأخذ هو وتلامذته يوجهون الرسائل إلى يهود الشتات، يبشرونهم "بالمَشِيَّحْ". وفي سنة 1665 رجع شبتاي إلى أزمير، فاستقبله اليهود استقبال الأبطال، وأصبح اسمه يدور على لسان اليهود، بما في ذلك الأحبار، سواء في المشرق أو المغرب، ومع ذلك، كان هناك من اليهود من لم

---

1 אליהו (אלי) מואיל, התנועה השבתאית במרקו: תולדותיה ומקורותיה, הוצאת עם עובד, תל-אביב,1984. (إليهو موئيل، الحركة السبتائية في المغرب، تاريخها وأصولها، من نشر عم عوبد، تل-أبيب، 1984). ننشرت القراءة في مجلة الكتاب المغربي، التي أصدرتها الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، العدد الثالث، مارس ، 1985، ص. 128-134.

يصدقوا نبوءته، لأن ظروف النبوة الموصوفة لم تحن بعد.

أخذ شبتاي وأصحابه ينفصلون قليلا قليلا عن الاعتقاد اليهودي الرباني التقليدي، كما خرجوا عن تقاليد حكماء بني اسرائيل، فأبطلوا صوم يوم العاشر من طبت، وهو يوم كان مخصصاً للحزن، فجعلوا منه مناسبة شرب وبهجة. كما أبطلوا صوم ذكرى خراب الهيكل[1]. وأدخلوا تغييراً في التقويم العبري.

لم تمر هذه الأحداث الجسيمة في تاريخ اليهودية دون أن يكون لها رد فعل لدى سلطات الدولة التركية. وكان نتيجة للضجة التي أقامها اليهود الأحبار حول شبتاي، أن ألقت عليه السلطات التركية القبض. وكان إلقاء القبض عليه دليلاً آخر يؤكد نبوته لدى الغالبية من اليهود. فتوافدت على حبسه الوفود بحراً وبراً، مما جعل السلطات تفكر في وضع حد لحركة شبتاي، خصوصاً وأن أعداءه أسروا إلى السلطان بأن مراد "المتنبئ" هو الإطاحة بتاج الملك. وأشيع بأن شبتاي سيقتل. لم تسرع السلطات بتنفيذ الحكم فيه، لأن هناك من أوعز إليها بأن قتله سيحوله إلى رمز حقيقي، فيتأكد زعمه، وأنه المخلص "المسيح". فاستدعاه السلطان إلى القصر في يوم 1668/9/5، وخيره بين القتل والإسلام . فاختار شبتاي الإسلام . كان إسلامه فاجعة كبرى لدى اليهود الذين رأوا فيه نهاية "المأساة". ولم يضيع تلامذته هذه المناسبة، فأشاعوا بأن إسلامه الظاهري، دليل آخر على صدق نبوته. وقارنوا بينه وبين موسى النبي، وقالوا إنه كما كان موسى فرداً من أسرة فرعون، ليخلص في نهاية الأمر اليهود، كذلك أصبح شبتاي فرداً في بيت الملك، ليقوم بمهمته إذا حان الحين. وكان لهذه الدعوى أثرها، فامتد عمر الحركة.

ثم رمت السلطة التركية شبتاي سنة 1672 بالكفر، وحكمت عليه بالنفي سنة 1673. وتفرق أصحابه، إلا أنه عاد من جديد إلي ما ادعاه سابقاً إلى أن مات سنة 1676.

2- الحركة السبتائية في المغرب: تاريخها وأصولها

الكتاب مقدمة وثلاثة أبواب وملحقات. تتناول المقدمة تاريخ الحركة السبتائية وانتشارها في العالم اليهودي. أما الباب الأول، فيدور حول جذور الحركة في المغرب. وهو ثلاثة فصول. يتناول الفصل الأول الظروف الاجتماعية والاقتصادية

---

[1] أنظر حول هذه الأحداث ومعانيها الدينية الفصل الأول.

والسياسية التي صاحبت نشأة الحركة، فيتطرق إلى "سنوات الفتنة" ونهاية السعديين، وأحداث غيلان بسلا، الميناء الذي كان يربط المغرب بغيره من دول أوروبا. كما تطرق الفصل إلى أحداث اليهودي ابن مشعل بتازة وما عانى منه اليهود والمسلمون على حد سواء. وتعرض لأحداث 1646، فذكر ما قام به محمد بن الحاج وأبو كبير لِـبِّيع فاس ودور الدين اليهودي فيها، وتعرض لأحداث تطوان والقصر، مستشهداً بمصادر يهودية تعود إلى الفترة نفسها. وينهي المؤلف الفصل بالحديث عن بداية الدولة العلوية وملك مولاي رشيد. ويقدم نصاً يصف كيف أخرج مولاي رشيد كل سكان الزاوية الدلائية بعد أن أقسم أن لا يترك بها حجراً على جر. وليكون المؤلف صادقاً في حكمه، فإنه نقل شهادات متعددة من كتابات يهودية مختلفة تتحدث عن معاملة مولاي رشيد لليهود. ويرجع موقف السلطان تجاه رعاياه اليهود إلى أسباب متعددة، منها ظهور المذهب اليهودي ′السبتائي الذي يبشر "بملك يزيل تيجان كل الملوك"، وللظروف القاسية التي عاشتها البلاد، وهي ظروف الجفاف التي عرفها المغرب بين سنوات 1662 و1669. ويغتنم المؤلف الفرصة ليذكر بجفاف 1603 و1606. وقد اختصر كل هذه الأحداث السياسية والاقتصادية والطبيعية ليجعلها إطاراً كان من الضروري أن تنهض فيه الحركة السبتائية، وليبين أنها نفس الأوضاع التي عاشها اليهود في الشرق: جذب، مجاعات، أوبئة، حروب. أحداث عاشها اليهود وكان لا بد لهم من أن يبحثوا عن ملجأ، فوجدوه في "التصوف". وقد وجدت مذاهب التصوف اليهودية، طريقها إلى المغرب، وخصوصاً أنها دائماً تبشر بالمخلص المنقذ أو "المَشِيِّح المنتظر".

وكان موضوع التصوف وأثره في المغرب هو موضوع الفصل الثاني..يبدأ الفصل بالحديث عن تأثير "القبلة" أو التصوف اليهودي في فكرة "المسيح". وهنا يذكرنا المؤلف بأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لم تكن إلا سبباً واحداً من أسباب متعددة دعت إلى إيجاد هذه الحركة، فيهود المغرب كانوا يؤمنون دائماً بفكرة المخلص المنتظر، وقد ظهر في تاريخ اليهودية المغربية عديد من المتنبئين، مثل موسى الدرعي "المتنبئ" الذي ظهر في بداية المائة الثانية عشرة، وأبراهام أبو العافية (الأندلسي) الذي ظهر في العقد السابع من المائة الثانية عشرة. كما أن كثيراً من مؤلفات يهود مغاربة تحدثت عن ظاهرة "المخلص المنتظر"، مثل مؤلفي إسحاق ابرڤنيل وأبراهام اللاوي. وكانت مدينة صفد في فلسطين، محط عيون اليهود أينما

كانوا، وكان لمذهبها "القبلي" أثر كبير، وخصوصاً لدى يهود المغرب. وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء هم الذين سيلعبون الدور الحاسم في التصوف اليهودي المغربي، وفي ترسيخ فكرة "المسيح المنتظر"، مثل يِسَّحَر بن سوسان ومسعود مَصْلِيَّح ومسعود هكــوهـن (ذكر المؤلف سيرة حياتهم باختصار وذكر مؤلفاتهم). وبعد نظرة تاريخية تخص فكرة المخلص، يعود بنا المؤلف ليبين أن مذهب "القبلة" انتشر في كل مدن المغرب، من درعة إلى مراكش إلى سلا إلى فاس وإلى غيرها، ذاكراً أسماء وأعمال أهم الأعلام الذين عاشوا في هذه الفترة، مثل أبراهام بن موسى وأبراهام أزولاي وشلوم عمار... ومذكراً بأن الشعر نفسه، أصبح أداة للتعبير عن المذاهب الصوفية، مثل شعر داود حسين وأبراهام أفرياط وأبنصور... وينتهي الفصل بحديث عن مذهب لوريا، وأثره في فكرة "المسيح المخلص" لدى يهود المغرب.

وتناول الفصل الثالث من الباب الأول باختصار، المجتمع اليهودي في المغرب في الفترة المحددة للدراسة: بنيته ووضعه القانوني والتشريعي، حيث أشار المؤلف إلى أن اليهود المغاربة يتكونون من عنصرين أساسيين:

عنصر أصلي في المغرب، ويسمى תושבים (تُوشَـڤيم)، وهم البلديون، وמגורשים (ومْـݣُورشِيم) وهم مهجرو إسبانيا بعد سنة 1492، بالإضافة إلى عناصر أخرى دخلت في فترات متفرقة، وخصوصاً مع بداية الدولة العلوية.

أما الوضع الاقتصادي، فقد كان وضعاً جيداً لدى بعض اليهود في بداية الدولة العلوية. ذلك أن هذه الدولة فتحت حدودها للتجارة الخارجية، وكان اليهود هم الوسطاء في هذه العملية، فازداد نمو مدن ساحلية مثل طنجة وتطوان وسلا وأݣادير والصويرة. وقام اليهود أيضاً بدور المترجمين والسفراء وأصحاب المهام الكبرى، كما اشتغلت طبقة أخرى منهم بمختلف أنواع المهن والتجارة الصغيرة. وإذا كان وضع الذمي في البلدان الإسلامية يُمكن اليهود من استقلالهم الذاتي، داخل المجتمع الكبير، فإن المغرب بالإضافة إلى ذلك، قلدهم المهام الكبيرة في جهاز الدولة، فاحتلوا وظائف كبرى، وقاموا بمهام خطرة في الدولة العلوية. ثم تطرق الباحث إلى التسيير الداخلي للطائفة ودور شيخ اليهود والأعيان وموظفي القصر. ثم انتقل إلى سير الحياة الدينية، فذكر عديداً من المؤلفات التشريعية، ولاحظ أن الفقه اليهودي قلد الفقه الإسلامي شكلاً، فوضعت عديد من كتب الفقه نظماً أو نظمت بعض الكتب الفقهية السابقة. وينتهي

الفصل بسرد الأقوال المتناقضة التي تظهر اليهود، في بداية الدولة العلوية، أحياناً في عز وغنى، وأحياناً في ضائقة وفقر. ويخلص إلى أن وضع اليهود كان يتقلب تبعاً للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المغربية.

ويدور الباب الثاني حول إطار الحركة السبتائية وامتدادها. ويتضمن ثلاثة فصول أيضاً: الفصل الأول: سنوات 1666-1669.

لم يجد المذهب السبتائي ترحاباً كبيراً لدى اليهود المغاربة، كما وجده لدى غيرهم، إلا أنه مع ذلك وجد له صدى في كثير من مدن المغرب، مثل سلا وفاس ومكناس ومراكش وتادلة وتطوان وتافلالت والشاوية. ويبين المؤلف أن الحركة تميزت ببعض التعصب، فغيرت في المغرب كذلك أيام الصوم المعروفة عند اليهود، وعوضتها بمناسبة تقام فيها الحفلات، احتفاء بقدوم "المسيح المخلص". وكان لهذا التغيير أثره في المجتمع اليهودي المغربي، فحدث انقسام في الرأي، وكثر اللغط والجدل. وقد نقل المؤلف نصوصاً تذكر كثيراً من المدن المغربية الكبيرة والصغيرة التي أدخلت فيها الحركة أدعية وصلوات جديدة تمجد "المسيح المنقذ"، ومنها الكثير باللهجة المغربية، كالقصيدة التي وردت في صفحة 88-89 وهذا نصها[1]:

طَلبو الله رّب اسْمَا	اطلبوا الله خالق السماء
خالقْ الدَّنْيَا وَبْحورْ المَا	خالق الدنيا وبحور الماء
يْفَرَّجْ عْلِينا مَنْ هَاذْ الضَلْمَا	أن يزيح عنا ستار الظلمة
حْبيبْ...	حبيب...
طلبو الله يا هَدْ ازْمَاعَا	اطلبوا الله يا هذه الجماعة
انْهُو يَهْدِينَا للطَّاعَا	أن يهدينا للطاعة
يْجِي نَتَنْ[2] سْرِيعْ فْ سَاعَا	وأن يأتي [النبي] نتن في الحين
يْبَسَرْنا بْفْكاكْ	يبشرنا بالفكاك
حبيب...	حبيب...
طلبو الله يْفَكّنَا مَنْ بين الومَّاتْ	اطلبوا الله أن يفك أسرنا بين الأمم
"بَزْخوتْ أَقْـوتْ"[3] عْليهُومْ اسْلامْ	بحق الآباء عليهم السلام.

1 كتب النص أصلاً بحروف عبرية.

2 "نَتَن" اسم نبي ظهر أيام داود، ويستخدمه شبتاي في شعره هذا الذي تُرجم للدارجة المغربية، رمزاً لـ"المشيح المنتظر".

3 الكلمتان بالعبرية ، فـ"زخوت" تعني حق و "أقْـوتْ" تعني آباء والمقصود بهم أوائل بني إسرائيل يعقوب وإسحق والأسباط، فهو يتوسل لله بهؤلاء.

و" بَزْخوتْ" إلعِزِر وْهَرون لِيمَامْ[1]	وبحق إلعِزِر وهارون الإمام
وموسى انْبي وْيْشَعْيَّهو[2]	وموسى النبي وإشعياء
حبيب...	حبيب...
سْبَعْنَا الْكَسْفا وْكْثْرَتْ الضّيّقَه	تزايد الشقاء وكثر الضيق
يْفَكّنَا الله بَزْخوتْ أمْنَا رِفْـقَه[3]	فليفكنا الله بحق أمنا رفقة
كْمَا فَكِتْ أسْتِيرْ "هَمَلْكَا"[4]	كما فُكّت إستير الملكة
وْمَرْدْخايْ وْبْنِي عَمُّو	ومردخاي وأبناء عمومته
حبيب...	حبيب....
لْكْسِيفا رينا بعينينا	الشقاء رأيناه بأعيننا
لومَامْ وْلْعْدا يْسَتْتمُو فينا	والشعوب والعِدَى يشتموننا
ويدَا نْرُوغُو يْدَقْلُو عْلِينا	وإن تجنبنا بصقوا علينا
اصْبَرْ لله صبحانه	فالصبر من الله سبحانه
حبيب...	حبيب...
مَنْ اصْبَرْ يا وَلْدي مَا يَنْدَمْ	من صبر يا ولدي لن يعرف الندم
دَبَا تْسَمْعو رُومَا تْنَهْدَمْ[5]	حيناً تسمعون روما تخربت
يَنْعْلا سَانْكم وْيْتْعَّضَمْ	ويرفع شأنكم ويتعظم
بَعْنايْتْ الله صبحانه	بعناية الله سبحانه
حبيب..	حبيب...

أما الفصل الثاني، فيتناول معارضة الأحبار للحركة، وكان أحبار فاس هم أول من دعا اليهود إلى صوم الأيام التي حرمت الحركة صومها. وتبعهم في ذلك يهود تطوان ومكناس. وكانت هذه المعارضة إيذاناً بمقاومة يهود المغرب الذين رأوا في مبادئ شبتاي خطراً على اليهودية المغربية. غير أن الذي جعل الحركة تتقهقر، هو ما

---

1 هارون هو أخو موسى الرسول، الذي تحمل معه مشاق دعوة فرعون وآله، وإلعزر (إليعزر) وتعني لغة "عون الله" هو ابنه الذي خلفه على المهام الدينية التي آل أمرها إلى نسل هارون، ومعروف أن طبقة الكوهنيم، أي الذين يعنون بالشأن الديني في كل تاريخ اليهودية هم آل هارون، ولعل شبتاي توسل بهما لهذا السبب؟

2 إشعياء نبي من أنبياء بني إسرائيل، عاش في أور شليم في القرن السابع قبل الميلاد، وله سفر كامل في العهد العتيق.

3 رفقة هي زوجة إسحق النبي وأم يعقوب.

4 أستير يهودية تزوجها أحشوروش الفارسي وجعلها ملكة، كان وزيره هامن يتآمر عل اليهود، وكان يريد الفتك بابن عمها مردخاي، غير أنها هيأت الأسباب، كما يقول العهد العتيق، لكشف مآمرته، فقُتل القتلة التي هيأها لمردخاي ونجا اليهود من مؤامرة.

5 لعل شبتاي يشير هنا إلى أحداث ما وقع في ثورة أحد قادتهم، واسمه برخربا، على الرومان، ولعله أيضاً يشير إلى الخلافة المسيحية في روما وعزها، خصوصاً وهو يبشر بـ "المشيح المنتظر".

آل إليه أمر صاحبها. وهنا يعود المؤلف للحديث عن المنهج الذي نهجه أتباع شبتاي، ليبرروا إسلامه، حتى يحافظوا على سلامة الحركة.

ويختص الفصل الثالث الذي عنونه المؤلف بـ: "1674 سنة البهجة" بالحديث عن أتباع شبتاي ورموزهم و"أجفارهم". وفي هذا الفصل أيضاً يتحدث عن السنة التي تحدثت عنها نبوءات السبتائيين وهي "سنة 1674" باعتبارها سنة الخلاص وظهور "المنتظر". ويتحدث فيه أيضاً عن ازدياد اتصالات شبتاي من منفاه بكثير من البلدان التي بها يهود، مثل إيطاليا وأمستردام وطرابلس والمغرب. وفي هذا الفصل أيضاً أرخ المؤلف لأعلام يهود مغاربة روجوا لمجيء "المنتظر"، مثل أبراهام هكوهن بطنجة. ويغتنم المؤلف الفرصة ليتحدث عن مدينة مكناس وازدهار العلوم اليهودية بها في هذه السنة 1674 من أيام ملك المولى إسماعيل.

وخصص فقرات لعلم من أعلام السبتائيين، وهو دنيال بهلول، وتحدث عن كتاباته وجفره، وربط بين الحركة وفكرة عودة "المسيح، عند أصحاب هذا المذهب، ونقل أشعاراً لبهلول المذكور وأبنصور وتأثيرهما في يهود المغرب.

"فكرة عن العصر" هو عنوان الباب الثالث الذي يتفرع إلى ثلاثة فصول. تحدث الفصل الأول عن أنصار الحركة وأعدائها. ومن أنصارها يعقوب أبن سعدون من سلا، وشلمة أبطبول والرّبّي يعقوب قلاصي من مراكش والربي ميمون ممران من مكناس... والشاعر يوسف بنصور وهو أيضاً من نفس المدينة. ومن مناهضي الحركة هشمعوني من سلا، والربى طليدانو من مكناس.

وخصص المؤلف الفصل الثاني والثالث لعلمين كبيرين في تاريخ الحركة السبتائية. أولهما ممثل لها وثانيهما مناهض، وهما:

1 - إليشع حييم بن يعقوب اشكنازي.

2- الربي يعقوب شيشيورطش الذي وقف بكل قواه ضد الحركة، سواء في أمستردام أو في سلا. وتعرض المؤلف للمناقشات التي دارت بينه وبين أنصار الحركة في المغرب، خصوصاً في سلا.

والباب الرابع والأخير يتألف أيضاً من ثلاثة فصول، وعنوانه: مميزات الحركة السبتائية وتطورها في المغرب.

وقف المؤلف في الفصل الأول عند كتاب له أهمية قصوى في تاريخ الحركة. وهوكتاب חמדת ימים "تحفة الزمان" المجهول المؤلف، فبحث في موضوع صاحبه، وقارن محتواه ببعض الكتب ذات الطابع "المسيحاني" اليهودية التي سبقته وموقف أحبار اليهود المغاربة منه، والبحوث التي دارت حوله منذ ظهوره إلى العصر الحاضر .

وتناول الفصل الثاني موقف أحبار المغرب من الحركة، ولاحظ المؤلف أنه كان في هذه الفترة أحبار كبار ذوو شهرة وعلم في كل المدن المغربية التي ظهرت بها الحركة، ومع ذلك لم توجد لهم آثار تدل على معارضة أو رأي. ووصل المؤلف إلى عدة افتراضات منها:

أنه بعد مرور سنوات 1666 و1670 و1672 و1675، وهي السنوات التي بشرت الحركة بظهور"المنتظر" فيها لم يقع أي شيء، ووجد اليهود أنفسهم أمام حلم سراب، ففضلوا السكوت عن كل ما راج حول الحركة. كما أن الأحبار فعلوا ذلك ليحيلوا بين انقسام الجماعة اليهودية فيما إذا قدرلها أن تعيش على أمل ذلك الحلم .

وينتهي الباب الرابع بالفصل الثالث المعنون بـ : تسامح أحبار المغرب مع أنصار الحركة السبتائية.

بدأ نجم الحركة يميل إلى الأفول، ومع ذلك ظل حلم المنقذ يراود يهود المغرب، ورأى الأحبار أن هذا الإيمان، ما دام منحصراً في انتظار المخلص، لن يكون خطراً على اليهودية، بل على العكس من ذلك، سيشد من عزم العامة، وسيزيد إيمانهم قوة. ويناقش المؤلف التناقض الموجود في شأن الحركة في المغرب، ففي حين يحرق الأحبار كل ما كتب عن الحركة ويمحقونه ويمحقون آثاره، نجدهم يتسامحون مع أتباع الحركة. ويلخص المؤلف أسباب التسامح في:

1- لم يكن أتباع الحركة خطراً كبيراً على اليهودية.

2- كان انتظار "المشيح" أمل كل اليهود الذين يعانون من "آلام التيه".

3- لأن السلطات الدينية اليهودية كانت في شغل شاغل في تلك الفترة بما هو خطر من هذه الحركة.

وينهي المؤلف الكتاب بملحق يضم بعض النبوءات، وبعض مراسلات أحبار المغرب في موضوع الحركة، وبعض الأشعار المغربية السبتائية، ومختصراً تاريخياً

للأحداث الكبرى اليهودية التاريخية الخاصة باليهود عامة، وباليهود المغاربة خاصة، بدءاً من سنة 1492 إلى سنة 1766. وفهرساً للكتاب وآخر للأماكن وثالثاً لأسماء الأحبار والكتّاب.

لم تنحصر أهمية الكتاب في كونه يؤرخ لحركة دينية هي حــركة " المشيح المنتظر" لدى اليهود عامة ولدى يهود المغرب خاصة، ولكن أهميته تتضح كذلك في محاولته الربط بين أحداث الحركة وأحداث المغرب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وقد حاول المؤلف أن يكثر من الاستشهاد بنصوص مختلفة من مصادر متعددة يهودية وغير يهودية، من العصر نفسه أو من العصور اللاحقة. كما أنه أغنى كتابه بكثير من الإحالات المهمة جداً. وقد دفعتنا قراءة هذا الكتاب إلى التفكير في إعداد بيبليوغرافيا عبرية مفصلة عن كل ما صدر في موضوع المغرب، حتى يتمكن المؤرخ المعاصر من الاطلاع عليها، وهي مصادر متعددة، منها مقدمات ومداخل لمؤلفات تفسيرية توراتية وتلمودية، وكتب "القَبَلَة" وكتب الفقه والفتاوى والأشعار، سواء بالعبرية أو الدارجة المغربية، وكتب تراجم الأحبار وكتب التأريخ. وتتجلى أهمية هذه المصادر في أنها لا تقف عند أحداث الدول الكبرى فقط ، ولكنها تهتم بأمور الحياة اليومية وصغائر الأمور التي تترتب عنها في الحقيقة، عظائم الأحداث.

لقد كان لمدينة سلا والزاوية الدلائية أهمية بالغة في تاريخ الحركة السبتائية، غير أن مدناً أخرى من المغرب، شاهدت وشهدت على أحداث كبرى غيرها، همت اليهود المغاربة ونشاطهم وتحركهم، والفصل الموالي يبرز ذلك ويدل عليه.


http://al-maktabeh.com

الفصل الثالث

مدن مغربية في كتابات عبرية : صفرو ومكناس ودبدو[1]

موضوعنا هذا قراءة في كتابات خصها مؤلفون يهود مغاربة بمدن مغربية تعلقوا بها فعلقت ذكراها بأذهانهم، فأرادوا أن يرسخوها سواداً على بياض. وهذه هي:

1- كتاب طائفة صفرو[2] هو الكتاب الأول، ألفه عبديه داود[3]، ووضعه في خمسة أجزاء، ولخص مضمونه في صفحة العنوان بقوله: "تاريخ اليهود في طائفة صفرو المغرب، أصول ووثائق، وضْعهم وحالتهم الاقتصادية والاجتماعية والدينية والروحية، تواريخهم وأحداثهم، فتاواهم الجماعية وتشربعهم، آدابهم، مجامع أشعار ذكرياتهم ، نشاطهم الديني والتشريعي، التعليم عندهم.
جُمعت [هذه الوثائق] وبوبت ورتبت مع تعاليق وفهارس للأمكنة، ونشرت بعناية عبد الله داود عبديه الأخير في سلسلة أحبار صفرو".

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة بين فيها دواعي جمعه هذه الوثائق، وأنه رتبها تبعاً لأهمية الوثيقة ذاتها لا لمن تنتسب إليه، فهاجسه كان هو التنظيم والترتيب.

الجزء الأول (1974)، عبارة عن مراسلات وعقود وأخبار منقولة وحكايات وفتاوى جماعية תקנות (تَقَنُوتْ) وשאלות ותשובות (شِئِلوتْ وتْشُقُوتْ) ودروس... بالعربية والعبرية. أقدم نص في هذه الوثائق مؤرخ بسنة 1622، وآخر

---

1 بحث شاركنا به في تكريم الدكتور محمد حجي، بمناسبة صدور موسوعة معلمة المغرب، ونشرت الأعمال بعنوان متنوعات محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص. 259-280.

2 קהל צפרו, דברי ימי היהדים בק"ק צפרו במערב הפנימי (מארוקו)
מקורות ותעודות למצבם ומעמדם הכלכלי החברתי במדיני והרוחני, קורותיהם ומורועויהם ותקנותיהם ומנהגיהם מכתביהם איגרותיהם ושירי זכרונותיהם פעולותם הדתית ההלכתית והתורנית, נאספו נערכו וסודרו עם הערות ומראי מקומות ויצא לאור על ידי עבד ה" דוד עובדיה ס"ט האחרון בשושלת הרבנים בקהלת צפרו וכעת משמש בקדש חבר לשבת הרבנות הראשית המועדה דתית להה"ק ירושלים ת"ו ירושלים 1974.

3 كان عبديه ربي وقاضي في كل من طوائف صفرو وفاس ومراكش. كما كان عضواً في البرلمان المغربي وعضواً في لجنة إصلاح التعليم المغربي (التعليم اليهودي) ومفتشاً عاماً للتعليم العبري، وله مهام حاليا في القدس.

نص بـ 1963. وعدد نصوص هذا الجزء 354 نصاً.

ترجم المؤلف النصوص المكتوبة أصلا بالعربية بالحرف العبري إلى اللغة العبرية، ولم يتبع في ترتيب الوثائق التسلسل الزمني. ويتضمن الجزء صوراً لوثائق مخطوطة مع ملحق بفهارس. في الصفحات الأولى من هذا الجزء تواقيع لبعض الأحبار، وهذا شيء مهم من الناحية التاريخية وللتعريف بالخطوط موضوع النص الأول يتعلق بحبس بعض اليهود وتدخل الربي شلمه أبطبول وشؤول أبطبول لدى القائد الحاج عبد الكبير.

الجزء الثاني (1974)، يبدأ هذا الجزء بالنص رقم 355 وينتهي بالنص 691. أرّخ الأول بسنة 1863، وأرخ الأخير في الرباط بسنة 1959. ولم يتبع الترتيبُ التسلسلَ الزمني، كما أشرنا إلى ذلك، وإلا فتاريخ أقدم النصوص هو 1468 وآخرها 1960 موضوع النص الأول (رقم 355) إعانة ربي محتاج . وموضوع النص الأخير عرض لأحداث جرت وقائعها على يهود صفرو، والحث على جمع الأموال لإعانتهم وإقامة الصلوات في جميع بِيَّع المغرب توسلا لرفع الضائقة. النص بتوقيع شؤول بن دنان مؤرخ في 9 أكتوبر 1950 بالرباط. وفي الجزء صور ووثائق وتوقيعات وفهارس مهمة.

الجزء الثالث (1974)، بدأ عبديه هذا الجزء بقوله: "وفقنا الله بنشرنا جزءين من النصوص والوثائق والشواهد مما يهم طائفة صفرو، وحان الوقت للنظر في هذه المصادر لكتابة تاريخ المدينة. والواقع أن ما جمعناه لا يمثل شيئاً إذا ما قيس بما ضاع أو طُمِرَ أو أكلته النار. وأعترف بأن هذا التاريخ الذي أكتبه [هنا] لم يكن تاماً، ومع ذلك فإني سأحرره بأسلوب جذاب أستفيد فيه من المصادر التي جمعتها، وكذا من كتب التاريخ، مثل ما كتبه كركوس، قصد تخليد أعمال وموروث آبائنا من أهل هذه الطائفة [فأتعرض] إلى مميزاتهم وأعمالهم الإنسانية وآلامهم وأهمية صنائعهم في الإبداع الإنساني. وقد فصلنا القول في الحياة الروحية وما ميز أحبار هذه الطائفة، وما كان لها من آداب. وباختصار فإننا بينا قيمة كل ذلك، فحمدنا العالم بعلمه والتقي بتقواه والعادل بعدله والعابد بعبادته. ولا أنفي أنه قد جاء في عملنا هذا بعضٌ مما لا يليق بالمقام، ولكننا أردنا أن نقدم حياة الطائفة كما كانت يوماً يوماً، وقصدنا أن نثبت ذلك في الكتاب، وهدفنا أن يكون البحث أقرب إلى الصورة الكاملة التي كانوا عليها، فاعتمدنا

كثيراً من المصادر وحافظنا على حقائقها. ولعل بعضاً ممن ينتقدنا، يتهمنا بتشويه ذكرى الطائفة بما أوردناه من ظلال و هفوات، ونجيب هؤلاء، إنه لا يوجد مجتمع خال من هذه الهفوات، سليم في كل شيء تحوطه القداسة".

ثم حرر المؤلف بعد ذلك مضمونه الذي لخصه في هذه المقدمة في سبعة عشر فصلا:

الفصل الأول: أسس الشرع في الأندلس والمغرب: الربي إسحق الفاسي وموسى بن ميمون وأشر بن يحيئل (مكان مستقرهم). الفكر المهاجر إلى فاس والحركة الفكرية هناك.

الفصل الثاني: ويتناول تاريخ مدينة صفرو انطلاقاً من حي اليهود ثم المناطق المجاورة للمدينة مثل قلعة البهاليل. وبعدها يتعرض لوقائع السبتائيين[1] في المغرب، فأحداث سنوات 1664-1672 التي أقصي فيها يهود الزوايا، وأحداث السنوات 1672-1727، مثل المجاعات والجفاف والأوبئة التي ضربت المنطقة. ويعرض كذلك لأحداث سنوات 1745-1757، من ذلك دعوة حخمات فاس يهودَ صفرو لجمع الأموال لتحرير السبايا. ويفصل المؤرخ في تاريخ مدينة صفرو أيام سلطان العلويين وتأسيس الملاح وإعانة يهود المدينة إخوانَهم يهود تمللين فزيارة السير منتفيوري واختيار مقبرة اليهود بفاس وزيارة السفير الفرنسي بيرو.

وقد أرخ لهذه الأحداث بدءاً من سنوات 1664-1672، أي الأحداث الي وقعت أيام حكم المولى الرشيد 1672- 1727، المولى إسماعيل، 1745-1757، المولى عبد الله . 1757-1790، الولى محمد 1790-1792، المولى يزيد 1792-1823، المولى سليمان 1823-1859 (المولى عبد الرحمان 1859-1873 سيدي محمد بن عبد الله 1873-1894، المولى الحسن .

الفصل الثالث: الطائفة اليهودية بصفرو ومؤسساتها، خصوصاً تلك التي رأت النور في الفترة ما بين عهد المولى إسماعيل إلى الحماية. وتمثلت هذه المؤسسات في أماكن العبادة، أي البيع، وبالأخص "الصلا لكبيرة" (البيعة الجامع) ومجلس الطائفة وأعيان المدينة ووظائفهم، فوظيفة الربي، فالحاكم وأعوان القضاء، فتعيين شيخ اليهود ومهامه فكتابة الطائفة، وحراسة الملاح ونظامه الليلي، فالسجن وختم الفصل بذكر

---

1 أنظر حول هذه الحركة الفصل الخاص بها في هذا الكتاب.

الشيوخ الذين توالوا على صفرو بدءأ من سنة 1715.

وخص **الفصل الرابع** لمداخيل ومصارف الطائفة.

والخامس لجباية الضرائب والمكوس وطرق الجباية، فالإعفاءات الضريبية، ونسب الضرائب ثم أنواع الضرائب.

موضوع **الفصل السادس** هو التجارة وقضاياها وتنقل المؤسسات التجاربة ونظام الأسواق وأماكن البيع والشرا ء.

وعاد في **الفصل السابع** إلى النظم المسيرة للطائفة، مثل نظام القضاء ووظائف الأعيان والشيوخ ومواضيع الفتاوى الجماعية والتشريع الذي بمقتضاه تلتقي السلطة الدينية والمدنية أو سلطة السلطان.

أما موضوع **الفصل الثامن** فهو العائلة بما في ذلك الحياة الزوجية، دينياً واجتماعياً، والأبناء والتربية، وأهمية التربية الدينية في مجتمع يسير بمقتضى شريعة التوراة والأعراف الاجتماعية.

الفصل التاسع: يدور حول مجلس الطائفة ومكوناته ووظائفه وطرق انتخابه.

وتحدث **الفصل العاشر** عن العامة والاقتصاد.

والحادي عشر عن السكن والسكان، وأسماء الأماكن ونماذج البناء والأثاث والأزقة والطرقات والبيع والنظافة والمهن.

وعنون **الفصل الثاني عشر** بـ "ضياء وأنوار" وتحدث فيه عن خطر الوشاية في المجتمع الصفريوي، والتزييف، وشهادة الزور، والمنازعات في المحاكم، وعن بعض عيوب المجتمع، كالقمار، وعدم احترام الفرائض الدينية، واعتناق بعض اليهود الإسلام.

الفصل الثالث عشر والرابع عشر خاصان بالعلاقات بين أفراد الطائفة وغيرهم من المسلمين أو الأجانب، وتعرض فيهما لقانون الذمة، كما أتى بأمثلة لوقائع وأحداث عرفتها الطائفة.

وتناول **الفصل الخامس عشر** الحياة الروحية لطائفة صفرو، من ذلك أهمية التشريع التوراتي والاجتهادات الفقهية وحركة القابالا (التصوف اليهودي) فالشعر الديني. وتحدث المؤلف عن أنواع من الترسل والمقامات فالعلوم العامة، مثل الاشتغال

بالكيمياء والهيئة والكتابة في الأخلاق والتاريخ، وهنا تناول أحداثاً تاريخية جاء ذكرها عرضاً في فتاوى شرعية لأعلام مثل يعقوب كفائي الذي أرخ لأحداث سنة 1733-1737، وشؤول يشوعه أبطبول ورفائيل موشي الباز.

الفصل السادس عشر، يعرض لأهم تواريخ مدينة صفرو من سنة 1890 إلى سنة 1964. وجمع في هذا الفصل مجموعة رسائل إدارية ومخزنية تؤرخ للأحداث والمؤسسات.

وتناول **الفصل السابع عشر** التربية في صفرو، وقد عرض للأحبار الذين عملوا في هذه المدينة بدءاً من سنة 1625 إلى سنة 1963. وزين الفصل بصور لمعلمين وتلامذة ومدارس.

وأخيراً أنهى **الجزء الثالث** بملحقات تضمنت نصوصاً بالفرنسية صدرت عن الاتحاد الإسرائيلي العالمي ومجموعاً جمعه المؤلف يتضمن أحكام ومراسيم بتواقيع شيوخ طائفة صفرو.

الجز، الرابع[1] هو عبارة عن مؤلفات ورسائل ونصوص أدبية جمعها المؤلف عبديه ورتبها هنا تكملة للوثائق الواردة في الأجزاء السابقة.

يبدأ الكتاب بـ:

1- فهرست خاص بكتاب ספר נהגו העם (منهاج الأمة).

2- فهرست الفتاوى الجماعية، ويتضمن فتاوى صدرت بين سنوات 1622-1953 (سبعين فتوى جماعية)، ثم كتابات ورسائل وجهت إلى المؤلف.

كما يتضمن الجزء تاريخاً لأحبار طائفة صفرو، بمن فيهم القضاة والشيوخ والمعلمون

---

1 קהלת צפרו כרך"ד שלשה ספרים: א נהגו העם, מהדורה תנינה בהרחבה מנהגים שהונהגו רבות בשנים ע"י בנים ונשי מעשה עם קורות בהלכה ותקנות הרבנים בקהלה משנת תשפ"ב עד שנת השי"ג

ב תולדות הרבנים בקהילת צפרו לפי סדר א"ב בכנוי המשפחה חבוריהם וימי חייהם ונוסח מצבת קבורתם תנצ"ה ומכתבים אחדים מרבינו שאול ישועה אביטבול זלח"ה עם עץ אבות משפחת אלבאז

ג כסא המלכים מרבינו הרב רפאל משה אלבאז זלח"ה סדר המלכים והשתלשלותם מיום ברא ה" את הדם על הארץ עם פני כסא מקורות ומראה מקומות מבני המו"ל וסדרו ונדפסו ע"י אני ע"ה דוד עובדיה ס"ס ששמשתי בקודש באותה הקהילה המבואות קהלת צפרו ירושלים תש"מ ירושלים תשמ"ה.

والمفسرون والنساخ والشعراء، مع حديث عن أهمية وظيفة الحبر في مدينة صفرو ومكانة البيعة فيها. وأتى المؤلف أيضاً في هذا الجزء برسائل وكلمات تتخللها أشعار (21 نصاً شعرياً). وتضمن الجزء أيضاً نص كتاب כסא המלכים (كرسي الملوك). والنص يؤرخ للملوك منذ الخلق إلى سنة 1873، حيث عرض للملوك القديمة فملوك العرب وملوك المغرب، وذيل عبديه تحقيقه هذا النص بذيل سماه פני כסא (أمام الكرسي). والذيل عبارة عن شروح مفصلة وتقصٍ لمصادر النص الأصلي.

وتجدر الإشارة إلى أن أسلوب هذا النص هو أسلوب الحوليات، حيث يذكر المؤلف سنة من السنوات فيعرض لأحداثها، وهكذا يختم المؤلف كتابه بسنة 1873، وهي السنة التي توفي فيها السلطان سيدي محمد في مراكش .

الجزء الخامس[1]، أرخ فيه المؤلف للأحبار الرسل[2] الذين وردوا على المغرب ما بين سنة 1700 و1952، وعددهم 132 رسولا. وقد قسم المجموعات حسب المدن المرسل منها، مثلا رسل القدس، رسل الخليل، رسل صفد، رسل طبريا...، وفي الكتاب عديد من الكتابات والصرر والوثائق والفهارس وأسماء الأماكن.

كتاب صفرو من أغنى المراجع العبرية التي أرخت لمدينة من الدن، بحجمه الكبير، وبما تضمنه من وثائق وصور وتوقيعات وأحداث تثري تاريخ يهود الغرب والمغرب بصفة عامة.

2- **كتاب يهود مكناس**: خطوط عريضة لأنموذج من طوائف يهود المغرب[3].

الكتاب أصلا هيئ لنيل شهادة جامعية في قسم تاريخ إسرائيل، في جامعة تل-أبيب. وهو مدخل ومقدمة، ثم ثلاثة فصول ، فخاتمة وبيبليوغرافيا، وهوامش وضعت آخر كل فصل، يزعم صاحبه أنه أول عمل يحاول رسم خطوط عريضة لطائفة مكناس، وهي من الطوائف التي كان لها ماض مجيد.

يتناول الكتاب تاريخ هذه الطائفة من القرن الثامن عشر إلى مجيء الاستعمار، ويعتذر المؤلف للنقص الذي قد يعرض للبحث وذلك لـ:

---

1 קהילות צפר (מרוקו), קהלה וחדיים די רחמנא (ירושלים 1992.

2 جرت عادة يهود فلسطين بإرسال رسل من الأحبار إلى أنحاء المعمور حيث يوجد يهود، لجمع الأموال وبيع قليل من تراب فلسطين وبيع بعض المؤلفات الدينية، ويسمى هؤلاء، الأحبار الرسل.

3 יהודי מקנאס, קווים לדמותם של קהילות במרוקו, גבי לוי אל"ף תל-אביב, 1982.

1- عدم وجود المراجع الكافية.

2- ندرة الكتب الخاصة بمدينة مكناس، اللهم إلا ما جاء ضمن أحداث المغرب العامة أو كتب الرحالة، وهي قصصية خيالية أكثر منها حقائق تاريخية.

3- غياب الوثيقة الحقيقية التي يعتمد عليها للتاريخ ليهود مكناس. ولهذا ركز المؤلف على فترة ما بين القرن السابع عشر وسنة 1912.

تعرضت المقدمة لأصول يهود المغرب، وذكرت بأن جلهم هاجر من الأندلس، كما تحدثت عن تأثير هؤلاءِ المهاجرين في إخوانهم البلديين، ثم تعرضت للصراع الذي كان بين المُهَجَّرين واليهود البلديين. وأوجزت المقدمة أيضاً تاريخ اليهود أيام المولى إسماعيل، ثم عرج المؤلف عن ذكر طبرية ليبين أن جل أصول يهودها تعود إلى مكناس، وختم المقدمة مذكراً بالتراث الفكري اليهودي المكناسي الذي كون جزءا من التراث اليهودي المغربي. ويأتي بعد المقدمة الفصول الثلاثة:

الفصل الأول : بداية الاستقرار

الفصل موجز لتاريخ مكناس حتى عهد المولى إسماعيل، عرض فيه المؤلف لفرضيتين تصورتا بداية الوجود اليهودي في هذه المدينــة، وخلـص إلـى أن ذلك حدث في القرن الثامن الميلادي، وبعدها وقف عند اسم المدينة واسم السلطان الأكحل، وما قيل في مكناسة الزيتون، ثم تحدث عن أوائل من أقام في المدينة من اليهود، ثم عن مهجري الأندلس والبرتغال، وعن هجرة يهود فاس إلى مكناس أيام المولى محمد الشيخ (1557-1573). وكان عدد المهاجرين حوالي 2500 مهاجر. وربط المؤلف الهجرات اليهودية المتوجهة إلى مكناس بالأحداث التي كانت تعرفها دوماً مدينة فاس. ووقف المؤلف عند مكناس عاصمة المولى إسماعيل (1672-1727)، والهجرات المتوالية عليها في هذا العهد وما بلغه اليهود من ازدهار اقتصادي وأمن واستقرار. وتحدث عن تأسيس الملاح الواقع في غرب المدينة باعتباره مدينة مستقلة، وهذا أمر لم يحدث في ملاحات فاس ومراكش، اللتين كان ملاحهما يقع دائماً بجانب القصر. ووصف المؤلف الأراضي المجاورة للملاح بأنها كانت من أخصب الأراضي في المدينة، وكان بها عمران مزدهر وزراعة راقية. وتحدث كذلك عن بعض العائلات التي خدمت السلطان كعائلة طوليدانو وميمران. وذكر كثيراً من الأسماء التي نالت

الحظوة، ثم وقف المؤلف عند اسم الملاح، وأورد ما جاء في تفسير ذلك الاسم، وخلاصته أنه قد يكون من إعطاء حق بيع الملح لليهود. أو تكليف اليهود بتمليح رؤوس الثوار. أو من اللفظ "لاح" أي المرمي. أو لأن اليهود قذف بهم ماء البحر بعد الهجرة من الأندلس (الماء لاح).

ثم تحدث عن الملاح عامة في أوروبا وإسبانيا، وقارن بين الملاح الاختياري والإجباري، وبيَّن أن ملاح المغرب كان اختيارياً ومن أجل سلامة اليهود. وذكر أن أول ملاح كان في فاس سنة 1458، ثم في مراكش 1567، وفي مكناس 1682. وبعدها كان تأسيس الملاح في تطوان وسلا والرباط والصويرة.

ووصف المؤلف الملاح دروباً ومتاجر. وهنا نقل وصفاً لملاح مكناس عن Brait Waite, History of the revolution in empir of Morocco, 1727-1728.

وقد تحدث هذا الرحالة الانجليزي عن الملاح الذي كان يسكنه حوالي 15000 عائلة جلهم من الفقراء. وأشار الباحث إلى أن في هذا الرقم كثيراً من المبالغة، ونقل هو تقديرات من مصادر أخرى صحح بها خطأ الرحالة. ثم تحدث عن الملاح الجديد وعن أسماء دروبه التي ارتبطت بالحرف والمهن التي اشتغل بها اليهود، مثل درب العطارين، أو بأسماء العائلات المشهورة. وانتقل إلى الحديث عن الوضع الاجتماعي والقانوني الذي كان يحكم الطائفة، كما ذكر المناسبات الدينية والتاريخية التي عرفتها المدينة .

الفصل الثاني: الطائفة ومؤسساتها

قسم المؤلف هذه الفترة تاريخياً إلى قسمين: من البدء إلى عهد الحماية، ثم مع عهد الحماية. وتحدث عن نظام الطائفة الإداري المتمثل في:

1- الشيخ (النّـكيد) الذي يرأس المجلس المتكون من سبعة أفراد وهم المعروفون بأعيان المدينة.

2- الرّبّي والقضاة. وفصل في وظائف كل من هاتين الطبقتين، ثم بقية الخدام من أعوان وحراس وكتّاب.

3- أعمال التطوع. وتتمثل في عيادة المرضى ومواساة الفقراء والعناية باليتامى والأرامل واستضافة الزائرين ومد العون إلى المحتاجين، كمن يريد الزواج

مثلا، وإعانة الطلبة ودفن الموتى وغير ذلك.

وقد لخص المؤلف مكونات المجتمع اليهودي في مكناس في: "أولاد ازْدُوْد [أولاد الجدود] أي الأصلاء، أولاد الناس، أولاد السوق، أولاد الفقراء. كما ذكَر ببعض رموز الثراء مثل يوسف الصباغ وداود الدرعي الفاسي وأبراهام الدرعي الرباطي.

وتحدث أيضاً عن الموارد التي كانت تكفل حاجات المضطرين، وأصول هذه الموارد هي: بيع لحم الحلال والخمر والملح والهبات والأعشار. وتحدث في هذه الفقرة عن حقوق شيخ الطائفة وإعفاءاته الضريبية وتعيينه الذي قد يتم على يد السلطان أو الجماعة. وبين أيضاً أن هذا الرجل، أي الشيخ، قد يتعرض لمخاطر كبرى في مهامه. أما وظيفته فهي السهر على إصدار الفتاوى الجماعية التي قد يجري بها العمل مؤقتاً أو دوماً، والحرص على سلامة السلوك الديني للطائفة في كل جوانب الحياة. وبعد أن فصل المؤلف في وظيفة المجلس والمحاكم والمؤسسات المختلفة، انتقل إلى الحياة الاقتصادية، فاستغل مجامع الفتاوى للتعربف بالجهاز الاقتصادي والنشاطات المرتبطة به داخل الطائفة وخارجها. واستخلص من ذلك المهن الآتية: قِطَابَة الصُّوف، صياغة الذهب والفضة، الحدادة، صناعة السروج، صباغة الكتان، تقطير الشمع، نسج القطيفة، صناعة الحبال، الخياطة، البناء، الحلاقة، إصلاح الساعات، الخِبازة، الخِرازة، النجارة، تجليد الكتب.

أما الرواج التجاري فيتمثل في بيع الذهب والمنتجات الزراعية والماحيا (العرق، خمر من التين) والشمع والجلود والفحم والزيت والأعلاف.

وتعرض المؤلف إلى تعاونيات الحِرَف والتجارة وقوانينها، أو الفتاوى التي تنظم سيرها. كما ذكَر بحرص هذا النظام على التخصص في المهنة أو مكان الاتجار. وأرفق هذا الفصل بخارطة تتتبع الوجود اليهودي من أيام اليونان إلى أيامه.

آخـــــر القـــول

كان آخر القول هو هجرة يهود مكناس إلى إسرائيل بعد استقلال المغرب. وذكَر المؤلف بالمناسبة، بعديد من الهجرات خلال القرون الأخيرة، وهكذا أشار إلى هجرة 1713 و1740 و1844 و1848 و1853 و1855 و1860 و1885 و1899 و1900.

وينهي المؤلف كتابه بالحديث عن الحركة السبتائية في مكناس، ثم بيبليوغرافيا فمختارات من الفتاوى.

3- مدينة العلماء دبدو، المغرب[1]

افتتح المؤلف كتابه بشهادتين تشهدان على قيمة الكتاب، الأولى منهما للربي الأول بالقدس، شلوم مساس، والثانية للربي إليهو مرصيانو. وذكر المؤلف بأن عمله هذا هو استجابة لرغبة من أبيه كان يريد بها أن يخلد أعمال يهود دبدو.

جمع إليهو مادة كتابه خلال سنوات طوال، واستقاها من مؤلفات الفتاوى وكتب التواريخ اليهودية المغربية والجرائد والمجلات والمخطوطات. ويرجو من يهود بلده أن يصنعوا صنيعه لتخليد تاريخ يهود دبدو. وأشار إلى أن كتب تاريخ يهود المغرب لم تخصص لمدينة دبدو إلا بضع كلمات أو بضعة سطور، ولذلك ألف كتابه هذا تمجيداً لأجداده وللتذكير بأصالة هؤلاء اليهود، أحباراً وعامة، وخصوصاً الأحبار الذين كانوا يقومون بالشعائر حق قيامها، كما جاء ذلك في كتاب أنساب دبدو وفي الفتاوى المتعددة. ثم أتى المؤلف بصور لتواقيع أحبار من عائلة مرصيانو. وبعدها أتى بمسرد لتواريخ يهود المغرب.

الفصل الأول: المدينة، الأرض، المحيط الجغرافي

بدأ المؤلف **الفصل الأول** بمناقشة القول القائل بأن أصول يهود دبدو ترجع إلى مهجري إشبيلية سنة 1391، على إثر النزاع الذي حصل بينهم وبين اليهودي يوسف بيكون رأس الجباة، أيام الملك أدون إرنيكو. واعتمد المؤلف في نقاشه هذا كثيراً من المراجع مثل كتاب: أنساب دبدو، لكوهن صبان، وأنساب فاس لمؤلفه أبنير إسرائيل السرفاتي، وكتاب الإمارة على القابلا المنسوب إلى داود اللاوي الإشبيلي، الذي استقر هو نفسه بدبدو. وأشار المؤلف، اعتماداً على تلك المراجع، إلى أن دبدو كانت تسمى إشبيلية، وأنه كان بها عين تحمل نفس الاسم.

---

1 אליהו מרצאנו, עיר הכוהנים דבדו, מרוקו, ירושלים, 1987.

الفصل الثاني : الأحداث الأربعة

هكذا عنون المؤلف هذا الفصل، ويقصد بالأحداث:

1 - انفصال قرية دار ابن مشعل.

2- زيارة دوفوكولد.

3- ثورة بو حمارة.

4- مقتل يهود جرادة.

1- تحدث المؤلف في هذا الفصل عن أصول عائلته في دبدو، وعن هجرتهم منها هم وباقي اليهود، ثم عن عودتهم إليها بأمر السلطان سنة 1690. ويعني هذا أن يهود دبدو غادروها سنة 1590، وسكنوا دار أبن مشعل أو قريباً من هذا المكان حوالي 100 سنة، إلى أن أمر السلطان المولى إسماعيل برجوعهم.

وابن مشعل هذا، هو هارون بن مشعل، من عائلة كوهن الصقلي، الذين غادروا دبدو وأقاموا في المكان الذي حمل هذا الاسم. ويقال بأن ابن مشعل نشر سلطانه على المنطقة كلها إلى أن قتله المولى الرشيد.

وقف المؤلف طويلا عند هذه القصة، وتحدث عن المكان الذي سمي بهذا الاسم، ورجح أن يكون في موقع من المواقع بين تازة وتاوريرت. وذكر أيضاً بالرأي الذي يقول بأن ابن مشعل لم يكن إلا شخصية خيالية لا وجود لها في واقع الحال.

2- زيارة دو فوكولد: اختار دوفوكولد، الرحالةُ الفرنسي الذي رسم الخرائط التي مهدت دخول فرنسا للمغرب، لباسَ يهودي ليخفي شخصيته، ورافقه في رحلته كلها مردخاي أبي سرور، ولقي عناية من اليهود في كل مكان، حيث كانوا يزودونه بالأخبار المهمة. وزار دبدو في شهر مايو 1884، فحبسته الأمطار فيها طوال أربعة أيام، حيث تخفى في بيت جد المؤلف، الربّي موشي مرصيانو، ولم يكن يخرج إلا ليلا ليجمع الأخبار ويرسم الخرائط. وتسببت هذه الزيارة في كثير من المعاناة ليهود دبدو، بعد أن اكتشفت امرأة مسلمة سر دوفوكلد. وبعد اكتشاف هذا السر حاول أبراهام بن شوشان وموسى المذكور التخفيف من وقع الأمر، إلا أن هذا لم يمنع الشر الذي وقع على يهود دبدو. والجدير بالذكر أن دو فوكولد هذا، كما يقول المؤلف، وصف يهود دبدو أقبح وصف.

3- ثورة بو احمارة

توفي المولى الحسن الأول الذي أحسن إلى يهود دبدو سنة 1894، وبعد أن تولى ابنه الأصغر المولى عبد العزيز، الذي أراد أن يصلح اقتصاد بلاده، حدثت ثورات في كثير من مدن المغرب، ومن بينها ثورة الجيلالي بن إدريس المعروف بـ "بوحمارة"، تسببت هذه الثورة في أذى كثير ليهود المنطقة بأسرها، وقضت نهائياً على دبدو، فهاجر بعض يهودها إلى تلمسان ومليلية. ثم ثارت ثورة أخرى، وهي ثورة أبو عمامة علي الفرنسيين جنوب وهران وتلمسان، الأمر الذي تسبب في انقطاع القوافل عن دبدو، فأصيبت التجارة بالكساد، فترك كثير من اليهود المدينة وهاجروا إلى الجزائر. ومما زاد الطين بلة، أن "ابوحصيرة"، وهو أيضاً من أصحاب "ابوعمامة"، أوقع هو الآخر كثيراً من الأذى بيهود دبدو.

خضع أهل دبدو لبوحمارة سنة 1903، وتسبب هذا في انقسام يهودها إلى قسمين، قسم "الحخميم" (الأحبار)، وعلى رأسهم النـگيد (الرئيس) داود بن حيدة الذي انحاز إلى الثائر، فمكنه بوحمارة من مركزه، في حين انحازت عائلة مرصيانو إلى السلطان المولى عبد العزيز. وقد فرض أصحاب بوحمارة ضرائب ثقيلة أفقرت اليهود، ثم بعد ذلك قبض على عشرة من كبار الطائفة وسجنوا في توريرت، وكان من بينهم الربي يهودا بن شوشان ومسعود مُرْ علي، وجَدًّا المؤلف الربي موشي واليهو مرصيانو. ويصف المؤلف ما لاقاه المسجونون في السجن من معاناة، مما أدى إلى موت الكثير منهم. وتوالت المحن على يهود دبدو، فسلبت حوانيتهم ومنعوا من الخروج، فأصابتهم الضائقات والمجاعات إلى أن قتل بوحمارة. ويذكر المؤلف بأن تسلط رئيس الكوهنيم الموالي إلى بوحمارة، تسبب في تفاقم الصراع بين الكوهنيم والعامة، فغادر كثير من يهود دبدو المدينة إلى الجزائر ووجدة ومليلية. ولما سقط الثائر مالت كفة عائلة مرصيانو، وعزل شيخ اليهود السابق الذكر، فغادر دبدو. وقد ترك انحيازه أثراً سيئاً تجاه عائلة الكوهنيم.. وبقي منذ ذاك شيخ عائلة مرصيانو صاحب الحظوة لدى رجال السلطان والسلطات الفرنسية.

4 جرادة: ومعاناة اليهود

وقعت أحداث يوم 7 يونيو 1948، حيث هاجم جمهور في وجدة بيوت ودكاكين اليهود، فقتل منهم أربعة وجرح العشرات، وسلبت الدكاكين والبيوت. وفي ليلة 8

يونيو توالت الأحداث في جرادة، فقتل من اليهود ثلاثة وثمانون، من بينهم الربي موشي كوهن. والسبب في هذه الأحداث هو إعلان دولة إسرائيل، وذلك أن وجدة كانت تُعتبر مَعْبراً ليهود المغرب في هجرتهم إلى إسرائيل. وقد نظم شلمو كوهن زكوري كل هذه الأحداث في مرثية يرثي فيها اليهود، ويذكر الأحداث التي تعرض لها يهود المغرب، وخصوصاً يهود دبدو.

وفي هذه الفقرة تحدث المؤلف عن الخصائص التي كانت تميز يهود دبدو، ومنها أن مدينتهم مدينة كوهنيم ذوي أصول عريقة، وأن جل سكانها يهود. ويشير بأنها هي المدينة المغربية الوحيدة التي كان فيها اليهود أكثر من المسلمين. ومن ميزات هؤلاء اليهود أيضاً أنهم أينما كانوا، يحافظون على صلاتهم بالطائفة الأم . وقد امتد شتاتهم هذا بدءاً من القرن الثامن عشر، حيث استقروا في أماكن عديدة مثل توريرت وبركنت وگرسيف والعيون وميسور وجرادة وفاس . . . وكثير منهم توجهوا إلى صفرو ونواحي تافلالت. وتتكون طائفة صفرو من أهل دبدو الذين كانوا يتنقلون عن طريق التجارة بالقوافل، فيذهبون إلى الجزائر وتلمسان ووهران ومستغانم.

الفصل الرابع: موضوعه طوائف شرق المغرب، وهي طوائف وجدة وأوطاط وبرغنت وبركان وجرادة وگرسيف ودبدو والعيون وميدلت وميسور ومليلية وأحفير والناضور وفيگيگ وتارودانت وتازة وتافلالت.

في هذا الفصل ذكر المؤلف بأن سكان هذه المناطق يتكونون في معظمهم من يهود دبدو الذين غادروا المدمنة في فترات متفرقة، ولأسباب متعددة، وفصل في مجريات كل طائفة، فبدأ بيهود:

1- **طائفة وجدة** الذين استقروا بها منذ القرن الرابع عشر، فذكّر بأسماء العائلات الكبرى مثل أولاد أديبا وشربيط وابن سمحون، وهؤلاء أصلاء في وجدة. وأولاد ابن هروش وابن الدرعي وابن الزين ومشولم، وهؤلاء هاجروا إليها من تافلالت. وأولاد ابن حمو وابن أموئيل وعوبديه، وتعود أصولهم إلى الجزائر. وأولاد ابن ساقون وابن عزوز وليوي وابن قمون، وأصولهم من مليلية. وأولاد ابن گيگي وابن ششون والكوهنيم ومرصيانو، وهؤلاء أصلاء في دبدو.

أشار المؤلف إلى السنوات 1820-1850 حيث أثرت ثورة عبد القادر الجزائري وكذا حروب بني مزين وبني زيان والحرب العثمانية والمناوشات الفرنسية المغربية، في وضع اليهود بالمدينة، وتتبع السنوات 1850-1860 من فترة الازدهار إلى أحداث بوحمارة إلى بوادر الحماية الفرنسية، وموقف اليهود من الفرنسيين، والمسلمين المغاربة من اليهود. وخص هنا فقرة ليصف الحركة الفكرية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وما رافق ذلك من نشاط صهيوني هدفه تهجير يهود المنطقة. وذكر بموقف الفرنسيين من الحركة، ثم تتبع مسار الهجرة في المغرب، انطلاقاً من الدار البيضاء ففاس فوجدة فمغنية فوهران، أو مسار البيضاء مكناس ميدلت وأرفود وكلومبشار إلى وهران. ويقف المؤلف عند أحداث 1948 بوجدة وانعكاس إعلان دولة إسرائيل على يهود المغرب، ثم انعكاس أحداث نفي السلطان سيدي معمد الخامس.

2- طائفة تازة

يعتبر المؤلف طائفة تازة من أقدم الطوائف اليهودية في المغرب، ومما يدل على ذلك اختلاف طقوسهم وعاداتهم عن يهود فاس. كان عدد يهود تازة في بداية القرن السادس عشر حوالي 500 عائلة، وهجرها الكثير منهم سنة 1554. وظل يهود المدينة فيما بعد يتمتعون بالاستقرار، غير أن أحداث ابن مشعل، وتزايد الضرائب على عهد المولى إسماعيل أضر بيهودها. وتفاقم الأمر أيام المولى اليزيد، فهدمت البيع وقتل عديد من اليهود. وزارها دو فوكلد فلم يجد فيها أكثر من خمسين عائلة. وأشار المؤلف إلى أحداث سنة 1890، حيث منع حاكم تازة النفخ في البوق -(وهو النفخ الذي يُعلن عن المناسبات الكبرى عند ليهود)- وأحداث ثورة بوحمارة الذي نصب حاكماً على المدينة، فقُتل من اليهود خلق، وهاجر آخرون إلى تلمسان أو مليلية. وذكر المؤلف من أحبار تازة إسحق بن سمحون بن الحنان وداود كَيكَي وأبراهام كوهن الصقلي، أما شيخهم سنة 1945 فهو هارون مرصيانو.

3- طائفة مليلية

لم يعرف لليهود وجود مهم في مليلية قبل سنة 1860، وكان يهودها ينقسمون لغوياً إلى قسمين: قسم ناطق بالإسبانية، وهؤلاء هاجروا إليها من تطوان والعرائش. وقسم ناطق بالعربية، وهؤلاء نزحوا إليها من وجدة وفاس وتازة، وبالأخص من دبدو. وكان لكل قسم طقوسه الدينية الخاصة به. وتأثر عدد سكان المدينة بحرب الريف

وأحداث 1936 وحرب فرانكو. وكان في المدينة سنة 1950-1970 حوالي 1200 يهودي. وذكر المؤلف بعض الأحبار والكتابات وأشهر البيع والأولياء.

4- طائفة ميدلت، من الطوائف القديمة، وذكر المؤلف أن معظم يهودها من تافلالت وفاس ودبدو، وتزايدت أعدادهم مع مجيء فرنسا. وذكر بتأسيس مدرسة الاتحاد الإسرائيلي العالي سنة 1928، وتحدث عن ملاح المدينة القديم والجديد، وعن أحبارها وبيعها. ونهج المؤلف هذا التفصيل المدقق في طوائف أوطاط تاوريرت والعيون وكَرسيف وميسور وبركنت وأحفير وبركان وجرادة والناضور وفكَيكَ.

وخص **الفصل الخامس** بعلاقات دبدو بغيرها من الطوائف، سواء في المغرب أو شمال إفريقيا أوإسرائيل. وبين أن علاقتهم كانت وطيدة مع طوائف فاس ومكناس وصفرو وتطوان وتافلالت والجزائر وجربة. وتحدث عن هجرتهم إلى إسرائيل ما بين سنة 1840 و1890، حيث استقروا في صفد وطبرية والقدس. وكان من بينهم جَدُّ المؤلف مرصيانو. ثم تحدث عن اهتمامهم باللغة العبرية ومساعدتهم الفقراء، وتحدث كذلك عن الأحبار الرسل الذين كانوا يقدمون إلى دبدو.

وموضوع **الفصل السادس** اللسان العبري-العربي في دبدو، وما طرأ على لسان أهل هذه الطائفة من تغيير، فعقد مقارنة صوتية ومعجمية بين لهجتهم ولهجات الطوائف المجاورة وباقي طوائف المغرب، وبين أن لهجتهم تقترب من لهجة طوائف غرب الجزائر. وختم الفصل بإيراد الكلمات الإسبانية التي أصبحت من مستعملاتهم.

ووقف في **الفصل السابع** عند مسألة الطعام والمحرمات

أما **الفصل الثامن** فتناول فيه أولا التربية قبل الحماية وبعدها، وتحدث عن نشاط الاتحاد الإسرائيلي العالمي والمؤسسات التعليمية الأخرى. وثانياً عن الدين والحضارة وعن الحياة الروحية في دبدو، خصوصاً مذهب "القابالا" (التصوف).

وتابع في **الفصل التاسع** الحديث عن الحركة الفكرية، فاستحضر بعض الفتاوى الجماعية وأسماء المدارس والمكتبات والكتب التي ألفها علماء دبدو، والمواضيع التي شغلتهم. ثم أشار إلى المجادلات الفقهية التي كانت تجري بين يهود الطائفة وغيرهم.

وخص **الفصل العاشر** بالحديث عن الطقوس الدينية والأعياد وجماعة الإحسان والاختلافات العقيدية والطقوسية داخل الطائفة .

وكرس **الفصل الحادي عشر** للحديث عن المجتمع اليهودي والنشاط الاقتصادي، فبين:

أولاً موقع الحي اليهودي في المدينة ووصف بيوته، وأشار إلى أنه لم يكن هناك ما يفصل بين اليهود والمسلمين.

وثانيا تعرض إلى الديمغرافية والتحولات الطارئة بسبب احتلال الجزائر وثورة بوعمامة، والمجاعات الكبرى كمجاعات 1779 و1807. كما أشار إلى ازدهار الحياة الاقتصادية في الجزائر ومليلية، الأمر الذي سيدفع بكثير من يهود دبدو إلى الهجرة إلى هاتيك الجهات. وأورد المؤلف إحصاءات للسكان بدبدو ما بين سنة 1780و1960. وذكّر بأثر الاحتلال الفرنسي وإعلان دولة إسرائيل واستقلال المغرب في تغير نسبة أعداد السكان، ثم أورد إحصاءات أخرى تتعلق بيهود المنطقة الشرقية كلها.

وثالثاً وقف عند النشاط الاقتصادي المرتكز على التجارة ما بين دبدو وفاس ومليلية وتلمسان ووهران، حيث كانت أهم مواد الاتجار هي الصوف والزرابي والزيتون والزيت والحبوب. وذكر المؤلف بأن يهود دبدو كانوا يملكون ضيعا وبساتين وأراضي ومواشي، مثلهم مثل غيرهم من المسلمين. وأورد في هذا الفصل بعض الوثائق الخاصة بحماية اليهود، كما عرض للتنافس الذي كان بين العائلتين الكبيرتين: عائلة الكوهنيم وعائلة مرصيانو.

وخص **الفصل الثاني عشر** بالمؤسسات، مثل البِيَّع ومجلس الجماعة.

والثالث عشر بأحبار دبدو، فذكر أسماءهم ووظائفهم وتأثيرهم الديني.

وخص **الفصل الرابع عشر** بالعائلات الكبرى، فوقف عند عائلته هو "مرصيانو"، فتحدث عن أصولها الأندلسية ومستقرها الأول في دبدو، ثم تفرقها في المغرب وخارجه. وعائلة كوهن الصقلي، فذكّر بأصولها الإشبيليه واشتغالها بالتطريز بالصقلي. ثم تحدث عن عائلة ابن النئيم التطوانية الأصول، وعائلة ابن طاطا والترجمان والعسري وابن شوشان وابن حمو ومر علي. وأورد رسماً لشجرة نسب عائلة مرصيانو.

وأورد المؤلف في **الفصل الخامس عشر** أهم الأحداث في تاريخ طوائف يهود دبدو، حيث بدأ بتاريخ استقرار العائلات الأولى بدبدو بين 1440 و1470 وأنهاها بسنة 1975 ، حيث جفت العين التي كانت تسمى عين اشبيليا. ويرى المؤلف في هذا رمزاً لانتهاء الوجود اليهودي في دبدو. وبَيْنَ تاريخ البدء والنهاية مرت أحداثٌ، منها أحداث ابن مشعل وبوحمارة والمجاعات والأوبئة والنزاعات والغارات والكساد التجاري، وكذا أحداث رأى فيها اليهود الاستقرار والمال والجاه، وباختصار عرفوا الحياة .

وانتقي المؤلف في **الفصل السادس** عشر أشعاراً من ديوان شعراء الطائفة.

وآخر الفصول وهو **السابع عشر**، أورد فيه ذكر بعض الخوارق للربي داوود كوهن وسعديه الدلي وبنت الحموس.

وختم الكتاب بملحقات تضمنت من بين ما تضمنت حديثاً للمؤلف عن تربيته، ونص كتاب أنساب دبدو، وأخيراً بيليوغرافيا.

وبعد، فهذه ثلاثة كتب تؤرخ لثلاث مدن مغربية، كتبها أصحابها باللغة العبرية، وهناك كتب غيرها أرخت لمدن أخرى، أراد بها أصحابها أن يبرهنوا على تعلقهم بأصولهم، وأن يفتخروا بتراثهم المغربي الغني، فلم يؤلوا جهداً في جمع الوثيقة والشهادة والرجوع إلى المصادر العبرية والفتاوى الجماعية والفردية والأحكام القضائية وعقود الزواج وكل مكتوب أو مسموع، لكي تبقى ذكرى مدنهم عالقة بأذهانهم وأذهان أحفادهم وإن شط المزار وبعدت الشقة، وليس هذا غريباً. فتراب المغرب وأرضه وهواؤه من أعز ما في الوجود. ونأمل من قراءتنا هذه، أن تشجع على صياغة مرجع يلم شتات هذه الكتب العبرية اللسان المغربية المضمون، وقد تسببت لغتها في إبعادها، مع الأسف، عن يد المؤرخ المغربي عامة، فخلت المدونة المغربية الشاملة من مضامينها وبما فيها، مما كان بإمكانه أن يفسر أحداثاً عرفها المغرب، تفسيراً آخر قد يغير من بعض الأحكام، ويصوب بعض الأخطاء، خصوصاً أخطاء أولئك الذين كتبوا جزءاً من تاريخ المغرب، بمفهوم الغرب الذي هيمنت عليه مفاهيم معاداة السامية زمناً طويلا، فمحت أو ألبَسَتْ أمرَ هذا التاريخ الذي كان فيه للطائفة الكثير من النشاط والصلات، كما يتضح من الفصل الموالي.

الفصل الرابع

تجار السلطان

نخبة من يهود المغرب اشتغلت بالاقتصاد

في القرن التاسع عشر[1]

بهذا عنون ميخائيل أبطبول، وهو مؤرخ يهودي مغربي، مجموع النصوص التي نشرها ضمن سلسلة يهود المشرق، مصادر تاريخ طوائف اليهود في أرض الإسلام. وهو الجزء الثالث في السلسلة الرابعة[2].

وتتضمن هذه السلسلة القرنين التاسع عشر والعشرين، في حين تتضمن السلسلة الأولى مصادر من القرن السابع إلى منتصف القرن الثالث عشر، والسلسة الثانية من منتصف القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، والسلسلة الثالثة من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر.

يتضمن الكتاب 147 وثيقة عربية، جمعت بين الظهائر السلطانية ورسائل التوقير والرسائل السلطانية الموجهة بواسطة خدام المخزن، والمراسلات التي كانت تجري بين هؤلاء الخدام، إمـــا لأمر من الأمور العامة أو الأمور الخاصة، مما يهم المخزن، أو لحاجيات هؤلاء الخدام وتجار السلطان آل قرقوز بالصويرة .

ترجم ميخائيل أبطبول هذه الوثائق إلى العبرية وأرفقها بهوامش وافية عرفت بالأحداث والشخصيات والملابسات، مستنداً في ذلك على كثير من المصادر. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها المحقق المترجم، فإن هذه النصوص في حاجة إلى قراءة أخرى لتصحح بعض أخطاء القراءة الواقعة فيها، وللوقوف عند لغتها، خصوصاً

---

1 لم يسبق لهذا البحث أن نشر من قبل.

2 מיכאל אביטבול, תגאר אל-סלטאן, עלילת כלכלית יהודית במרוקו,מכון בן צבי, ירושלים, תשנ"ד (1994) (ميكائيل أبيطبول، تجار السلطان: نشاط اقتصادي يهودي في المغرب، معهد بن تصبي، القديس، 1994.

مصطلحات المستحدثات. وهي في حاجة أيضاً إلى دراسة أسلوبها ومكوناتها النحوية، مما يساعد على معرفة المستوى الثقافي الذي كان يتميز به أولئك الخدام إذ ذاك. وكنا نود أن نقوم بهذه الدراسة لولا خوف الإطالة والخروج بهذا البحث عما خطط له. ولعلنا هنا نكتفي بتلخيص مضامين هذه الوثائق لننبه إليها من يهتم بتاريخ هذه الفترة، وخصوصاً الذين يهتمون بالجانب الاقتصادي .

إذن الوثائق تؤرخ لحركة اقتصادية لعب فيها اليهود دوراً مهماً خلال القرن التاسع عشر، وكانوا يمثلون الغالبية العظمى في ميناء الصويرة الذي كان يعتبر باب أوروبا الواسع والنشط، سواء في جلب السلع أو مالية الدولة. "ففي 1841 كان بالصويرة 19 تاجراً، كان من بينهم 14 يهوداً ومسلمان وثلاثة مسيحيين. وفي العقد الخامس من القرن، بلغ عدد التجار 39 ، من بينهم 24 يهودا، أحدهم متجنس بجنسية فرنسية والثاني بجنسية إنجليزية و10 مسلمون و5 أوربيون. وفي العقد الثامن من نفس القرن بلغ عددهم 51 من بينهم 31 يهودا و16 مسلماً و4 من الأوروبيين " (من المقدمة).

وكان لعائلة قرقوز (قرقوس)، وهي عائلة من العائلات اليهودية العريقة في المغرب، وخصوصاً في فاس في القرن السادس عشر، دور كبير في هذا النشاط. وتعلمنا هذه الوثائق برأسهم في الصويرة في القرن 19، وهو شلومو (ظهير السلطان المولى عبد الرحمن) وزوجه مسعودة (رسالة الطيب بن اليماني، الوثيقة 12)، وابنيهما أبراهام (جاء اسمه في بعض الرسائل إبراهيم وفي بعضها أبرهام)، وابني ابرهام مئير وهارون، (ظهير مولاي الحسن الوثيقة 174)، ونسيبه دينار أوحنا (الوثيقة 139)، ويعقوب وابنه دويد وابن عمهم حاييم وابنه عكان، وكذا بالحزان بهي، (أبرهام أفرياط)، وهو أيضاً من كبار تجار الصويرة . وحول هؤلاء واليهم كل هذه الوثائق المنشورة هنا.

وهذه هي الوثائق :

الظـــهائـــر

1 - ظهير من السلطان المولى عبد الرحمن، الذي تولى الملك بين 1822 و1859، يثبت بمقتضاه التاجر شلومو قرقوز في متابعة التصرف بأموال الإنجليزي

Willshire والمتاجرة بها في أوروبا. في 14 صفر 1263/ 1847.2.1.(الوثيقة 2)

2 - ظهير من السلطان المولى عبد الرحمن يأمر الواقف عليه بتوقير وحرمة الأخوين يعقوب وأبرهام قرقوز لما لهما في عمارة المرسى ونفع بيت المال. في 7 رمضان 1273 /1857.5.1.(الوثيقة 8).

3 - تجديد ظهير من السلطان محمد الرابع (محمد بن عبد الرحمن)، الذي خلف أباه على الملك، سنة 1859، في نفس الموضوع ولنفس الشخصين، وبنفس النص. في 18 جمادى الأولى 1862.11.11/1279، (الوثيقة24).

4 - تجديد نفس الظهير من السلطان المولى الحسن. في 10 ربيع الأول 1876.4.5/1293، (الوثيقة 151).

5 - ظهير من السلطان المولى الحسن يقيم بمقتضاه مئير وأخاه هارون مقام أبيهما قرقوز ليكونا "من جملة تجارنا والمنتضمين في سلك الذين صارت تشمل بهم (هكذا) ستور الاحترام والتوقير...". في فاتح محرم 1883.11.2/1301، (الوثيقة 174).

الرســــــائل

ا - من السلطان أو خليفته

1-1- رسالة من محمد الرابع إلى تجار الصويرة، يرد فيها على مكتوب وصل منهم إليه يطلبون فيه أداء الدين القديم الذي عليهم بالعملة الجديدة وعلى قيمتها. فأجابهم بالقبول شريطة أن يدفع فضة لا فلوساً لرواج المزور من هذه. في 22 شعبان 1863.2.12/1279، (الوثيقة 27).

1-2- رسالة من المولى الحسن إلى القائد لحسن اتكزرين، يأمره فيها بأداء ما عليه إلى إبراهيم قرقوز، في أسرع وقت، لأن الدعوة طالت. في 5 جمادى الأخيرة 1877.6.17/1294،(الوثيقة 156).

2- رسائل الخليفة محمد بن عبد الرحمن، الذي كان خليفة لأبيه المولى عبد الرحمن بمراكش إلى أن خلفه سنة 1859 وهي:

2-1- رسالة بعثها خليفة السلطان من مراكش إلى القائد محمد بن أحمد أموش بالصويرة يوصيه فيها بالعناية باليهودي سلومو قرقوز لأنه "يميز ببعض

قضايانا". في 52 رجب 1843.8.21/1259، (الوثيقة 1).

2-2- منه إلى سلوم (سلومو) قرقوز شكراً له على هدية وصلته منه. في 6 ذي الحجة 1851.10.2/1267، (الوثيقة 3).

2-3- منه إلى أبرهام قرقوز جواباً له على الرسالة التي وصلته منه يعلمه فيها بظهير السلطان مولاي عبد الرحمن الذي أثبته مكان أبيه، في 7 ربيع الأول 1853.12.8/1270،(الوثيقة 6).

2-4- منه إلى ج. محمد عبد السلام بن زاكور، يوصيه فيها عناية بأبرهام ويعقوب ولدي شلوم قرقوز لإخلاصهما وحذقهما في التجارة. في 5 ربيع الثاني 1857.10.30/1274،(الوثيقة 10).

ب - من خدام السلطان :

I - من الطيب بن اليماني إلى:

1 - يعقوب بن شلوم قرقوز، الذي بعث إلى ابن اليماني يعلمه بوفاة والده. وفي الجواب تعزية ليعقوب وإعلام له بأن السلطان أبقاه وأخاه في مكان أبيهما، وأن ابن اليماني بعث في شأنهما مكتوباً إلى ج. العربي الطريس يوصيه بهما خيراً. في 1853.12.4/1270.3.3، (الوثيقة 4).

2 - منه إلى إبراهيم قرقوز يعلمه بأن السلطان أبقاه وأخاه مكان أبيهما. في 1853.12.8/1270.3.7، (الوثيقة 5).

3- منه إلى يعقوب في أمر مالي بينهما يخص المتاجرة. في 1854.1.4/1270.4.4، (الوثيـقة 7).

4 - منه إلى يعقوب في أمر تفصيلين للسلطان، وأمره بأن يستورد لهذا الأخير مغطساً من أوروبا. في1857.10.25/1274.4.6، (الوثيقة 9).

5 - منه إلى مسعودة أرملة سلوم قرقوز، يظهر فيها الرضى عن ابنيها أبرهام ويعقوب، وكذا المحبة التي كانت بين العائلتين .في1858.8.27/1275.1.17، (الوثيقة 12).

6 - منه إلى يعقوب قرقوز يعلمه بأنه كتب في شأنه توصية للقائد ج.العربي

العطار بالصويرة. في1859.11.4/1276.4.11،(الوثيقة 14).

7 - منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يعلمهما بالأحمال المرسولة على يد عامل الشياظمة وعامل أزمور إلى الحضرة العالية. في 1861.1.12/1277.6.30، (الوثيقة 17).

8 - منه إليهما يعلمهما بوصول رسالتهما التي تستخبر عن حاله وتخبر بعنايتهما بالـــسيد ج.العربي بنيس، وبأن اللولب الذي يخبرانه ببعثه لم يصل بعد. في1861.3,19/1277.9.7، (الوثيقة 18).

9 - منه إليهما يعلمهما بأنه دفع إليهما دينهما مرسلا بواسطة اليهودي ميارة . في1861.5.1/1277.10.20، (الوثيقة 19).

10 - منه إليهما يعلمهما بأنه توصل بالفران الذي بعثاه بواسطة الحاج العربي، وأنه علم بأمر الكبريت الذي كتب في شأنه الحاج العربي. في1861.5.7/1277.10.26،(الوثيقة 20).

11- منه إلى أبرهام يعلمه بأنه لن يستقدم الطبيب الذي ذكره له. في1862.8.7/1279.2.10، (الوثيقة 22).

12 - منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يعلمهما بوصول 100 من اللوح ، وأنه دفع ثمنها الذي هو 5050 إلى حاييم قرقوز .في1862.25.9/1279.3.30، (الوثيقة 23).

13 - منه إليهما يعلمهما بأنه توصل بكتابهما وكتاب السلطان للقائد عمر الخنشوي، في شأن حرير وأشياء أخرى لهما ظن أنها سرقت، ويعلمهما بأنها أرجعت لهما ليدفعاها إلى المذكور أعلاه، الذي كتب له ليتسلم منهما الخشب المتبقي، كما يعلمهما بأخذه مقداراً من الحجر ودفع "للحزان" جزءاً من ثمنه هو 400 ريال، ويستعجلهما في إرسال ورقة المُؤَن ؟. في1863.1.5/1279.7.14، (الوثيقة 25).

14- منه إلى تجار الصويرة يعلمهم بأن السلطان استجاب لمرغوبهم (المرغوب هو مضمن الوثيقة 7) في 1863.2.12/1279.8.22، (الوثيقة 26). (انظره في رسائل السلطان محمد الرابع).

15- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يريد منهما أن يشتريا له خزانة. ويُظهر

في هذه الرسالة قوة محبته الخاصة بهما وبالحزان اسلوم بن هروش (الوسيط بينهم). في 1863.2.25/1279.9.6، (الوثيقة28).

16- منه إلى إبراهيم يطلب منه أن يستخرج من مرسى الصويرة زليجاً له، وأن يسوي أمر تخليصه. وفي نفس الوقت يخبره بأنه أدى ماله عليه من دين إلى الحزان. في1863.3.19/1279.9.28، (الوثيقة 29).

17- منه إلى إبراهيم يطلب منه أن يعمل على فك منازعة بين هارون أفطان والتاجر سلام على الشريعة اليهودية. فـي1863.5.7/1279.11.18، (الوثيقة 31).

18- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم اللذين طلبا منه أن يسمح لمخدومه حاييم قرقوز بالتوجه إلى الصويرة لحضور عرس ابنه، ويخبرهما بأن الأب اعتذر لكثرة المشاغل، كما أخبرهما بأنه إذا كان ولا بد فسيكرهه على السفر. في1863.7.13/1280.2.27،(الوثيقة33).

19- منه إليهما يعلمهما بأنه توصل بكتابهما الذي أخبراه فيه بتوصلهما بكتابه الذي وجهه هو لعامل سوس، ليساعدهما على قبض مستحقاتهما من الناس، ويبعث لهما في نفس الآن كتاباً طالبا منه أن يوجهه إلى الخليفة مولاي الحسن، فرجا منهما أن يحولاه بنفسيهما إلى مقصده. في 1280.3.13 /1863.8.28، (الوثيقة 34).

20- منه إليهما ليبعثا بـ 120 منصورية نصفها باللون الأبيض والنصف الآخر بالأحمر، مخاطة خياطة جيدة. في 1863.8.29/1280.3.14، (الوثيقة 35).

21- منه إلى إبراهيم يعلمه بأنه توصل بما تيسر من الأمانة، ويرجوه أن يسرع في إرسال المناصر قبل العيد اليهودي الذي تتوقف الأعمال أثناءه. في1863.9.12/1280.4.7، (الوثيقة 36).

22- منه إليه يعلمه بأن السلطان يريد أثواباً صالحة للباس مع إرسال الثمن والنماذج. في1863.10.1/1280.4.26، (الوثيقة 37).

23- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يعلمهما بأنه دفع من دينه لهما إلى حاييم قرقوز 345 ريال .في1863.11.17/1280.6.5، (الوثيقة 38).

24- منه إلى إبراهيم يعلمه بأنه توصل برسالته التي تخبر بوصول 172

شقف [قطعة] من الكتان الواصل بـ"بابور" النجليز، [الباخرة الإنجليزية] مما أمر به السلــطان، وأنه أخبره بذلك، فكتب أيده الله، للأمناء لتوجيهها إليه مباشرة دون تسليمها إليه. في1280.7.12/1863.12.23، (الوثيقة 39).

25- منه إليه يعلمه بأن السلطان أمر أمناء مرسى الصويرة ليدفعوا له 2788 وثلاثة أرباع ريال، ثمن الكتان، ويبعث إليه أمر السلطان ليقدمه للمعنيين. في1280.9.20/1864.2.10، (الوثيقة 40).

26- منه إليه يوصيه بالعناية بالسيد الحاج العربي [بن] أحمد السرغيني الذي سينزل في الصويرة ضيفاً على السيد عبد الرحمن اللبار في انتظار سفره من هنا إلى طنجة .في1280.9.13/1864.2,4، (الوثيقة41).

27- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يعلمهما بوصول الرسالة التي استشاروه فيها لشراء محل للتوسعة في الملاح، وأن الأمناء والقايد المهدي أخبروه بعمارة المكان ووجود مسجد فيه، وأشار إلى المكان خارج باب دكالة المخصص لتوسعة الملاح، والذي زعم اليهود غلاء صائره، [مصاريفه] وطلب التريث في الأمر. في 1280.9.14/1864.2.22، (الوثيقة 42).

28- منه إلى إبراهيم يذكره بمكاتبة أرسلها إليه في قضية دور أكرية، أمر السلطان الأمناء أن لايسمسروها [أن يستثنوها من مزايدة السمسرة] وإنما يقدرون أكريتها، دون أن يتوصل منه بما يخبر بوصول الرسالة، ويهدده بالمعاملة بالمثل. في1280.11.7/1864.4.15، (الوثيقة 45).

29- منه إليه يعلمه بوصول الطلاء الذي بعثه إليه ويعتذر له لأنه لم يستطع أن يُمَكِّن صاحبه من دار بالمجان، كما طلب منه، لضيق مدينة الصويرة في الداخل وفي القصبة. في 1280.11.11/1864.4.19، (الوثيقة 46).

30- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يعلمهما بأنه تدخل لدى السلطان في أمر الزيادة في أثمان كراء الدور الكثيرة التي يكتريانها، وأن ،سلطان أمر الأمناء بأخذ المثل، ولم يفعل إلا بمشقة. وعلى كل حال فهذا أفضل من تقدير ريال لكل مثقال. في1280.11.26/1864.5.4، (الوثيقة 47).

31- منه إلى أبرهام مكتوب ومعه آخر يطلب منه أن يسلمه إلى التاجر

مسعود الترجمان. في 1280.11.30/1864.5.7، (الوثيقة 48).

32- منه إليه ليسلم كتاباً إلى الترجمان ومعه جواب السلطان في قضية عرضها على الوزير.في 1280.12.15/1864.5.23،(الوثيقة 49).

33- منه إليه يعلمه أنه سلم ما في ذمته له لحاييم قرقوز، ويسأل هل هو على علم بذلك. في51280.12.18/1864.5.26، (الوثيقة 50).

34- منه إليه يعلمه أنه دفع لحاييم قرقوز 1402 ريال ليسلمها له، فيسلمها هو إلى بو رجل، ويخبر هذا الأخير بأن الوزير بعث إليه بعيثة مع الحزان اسلوم بن هاروش. في 1281.2.15/1864.7.20، (الوثيقة 52).

35- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم شاكراً ومخبراً أن السلطان كتب في الكتان الخيري الذي قيمته 415 ريالا، والذي بعثاه، رسالة مرفوقة إلى الأمناء ليسلموها لهما لأخذ قيمة الثمن، كما يخبرهم بتعويض أملاك لهما ضاعت وثائقها بعد البينة، ويعدهما بالحصول على قروض إذا وسع الله، في 1281.3.17/1864.8.20، (الوثيقة 53).

36- منه إليهما يعلمهما أن السلطان كتب للأمناء في أمر الريش، وسيعلمونهما بمضمونه. في 1281.10.14/1865.3.12، (الوثيقة 55).

37 - منه إلى أبرهام يخبره بوصول رسالته التي تخبره بقضاء أولاد بو سبع والركَيبات في الصحراء، على الكنتي، وذبحه بعد أن مات منهم الكثير. ويتشكى من قلة مكاتبته. في1282.1.11/1865.6.6،(الوثيقة57).

38- منه إليه يشكره على ما جاء في مكتوبه وصفاً للأمين السيد الحاج عبد الواحد أقصبي بالعقل والمعرفة. في1282.2.25/1865.7.20، (الوثيقة 59).

39- منه إليه يعلمه بوصول الرسالة التي تعلم أنه بعث بواسطة الأمين الحاج عبد الواحد أقصبي، مشارب رومية [أوروبية] إلى السلطان وإليه، وأنها لم تصل بعد، ويسأله كيف "انتم مع هذا الوقت العسير" وعن سبب تعامي أخيه التاجر يعقوب عنه في 1282.2.30/1865.7.24، (الوثيقة 60).

40- منه إلى يعقوب وأخيه إبراهيم يوصيهما بولديه ومن يصل معهما من الحجاج إلى الصويرة بدل طنجة للـكَرة [المعارك] التي ظهرت بتلك النواحي، كما

يخبرهما بأوامره للأمناء في هذا الشأن. في 1865.9.28/1282.5.7، (الوثيقة 62).

41- منه إليهما يشكرهما على إخباره بوصول ولديه في بابور [باخرة] باشا مصر وعن حالهما. في 1865.10.11/1282.5.20، (الوثيقة 64).

42- منه إلى أبرهام في نفس الموضوع أعلاه. في 6.6. 1282 /1865.10.27، (الوثيقة 65).

43- منه إليه في شأن التاجر عمران المليح وأخيه الأصغر الذي كان في أوربا ومشاكلهما المالية بعد موت الأول، وأخبره أن السلطان لن ينظر في الأمر إلا بعد وصول كتاب الأمناء. في1866.1.11/1282.8.23، (الوثيقة 66).

44- منه إليه يخبره بوصول أخيه يعقوب إلى مراكش وهديته من السكر وغيرها، ويعلمه بما جاء في شأن الأكرارس [العربات] التي استوردها للسلطان من بر النصارى، فبعث منها ثلاثاً إلى مراكش وثلاثاً إلى طنجة. في 1866.1.21/1282.9.4، (الوثيقة 67).

45- منه إليه يعلمه أن طلبه الذي وجهه بواسطة الحاج محمد بن المدني بنيس، المتعلق بسقي الشجائر[الأشجار] صار مستجاباً، وكتب بذلك السلطان إلى الأمناء والقائد، والأمر في طي الرسالة. في 61282.10.13/ 1866.2.22، (الوثيقة 69).

46- منه إليه في شأن المليح وأخيه المذكورين في الوثيقة 66، وأن السلطان كلف الأمناء بالنظر فيما هو أولى. في 1866.2.25/1282.10.16، (الوثيقة 70).

47- منه إلى يعقوب وأخيه أبرهام يعلمهما بوصول الكتاب الذي يخبران فيه بكساد التجارة، واستشارة الحاج الأمين بو حنان البارودي لهما، وإخلاء ذمتهما من كل دين. في1866.8.6/1283.3.24 (الوثيقة 73).

48 - منه إلى أبرهام يعلمه بأنه ساعد التاجر جودي، كما طلب، وتوسط له عند السلطان، وكتب في الأمر للأمناء. في 1866.11.25/1283.7.17، (الوثيقة 74).

49- منه إليه يخبره برسالته التي تخبر أن مسعود الشيظمي جعل بينة تشهد بمروأته، وأنه هو أثبت خلاف ذلك، وجاءت بينة أخرى تثبت عكس ما ادعى (أبراهام)، ويفوض الوزير الأمر إلى الله، فهو أعلم. في1868.1.21/1284.9.26،

(الوثيقة 80).

50- منه إلى يعقوب وأخيه أبرهام يعلمهما ببعث كتاب للأمناء للعناية بهما، وكذا كتاب السلطان في نفس الأمر، ويعلمه أيضاً برسالة السلطان إلى الخليفة مولاي الحسن، في شأن دعاوى لهما. في 1285.1.22/1868.5.15، (الوثيقة 82).

51- منه إلى أبرهام يعلمه بكتب كتاب إلى مولاي الحسن في شأنهما، (هو وأخوه يعقوب)، وبإمضاء كُنْطَرَدَة [عِقْد] أبواب الصويرة، ويخبره أن المكتوبين سيصلان ومعهما كتاب الأمناء في شأن التاجر جودي والتاجر يمين عقوقة. في 1285.1.23/1866.5.16، (الوثيقة 83).

52- منه إليه يعلمه بطلب حاييم قرقوز وشركائه الزيادة على التجار في أبواب الصويرة (في حق استيراد السلع إلى المرسى) وأن السلطان رفض ذلك، وكلف الوزيرُ أبرهامَ بالنظر في الأمر والتصرف فيه وتحمل ما يمكن تحمله، كما بين له أن ما اقترحه لا يعدو أن يكون نصيحة، إذ لا يأخذ هو نصيباً من الكنطردة كما يفعل غيره. في 1285.1.25/1868.5.18، (الوثيقة 84).

53- منه إليه يحذره من ادعاء حاييم بنْحَـاس أن السلطان ساعده في طلب السلف، وأن السلطان لم يفعل أكثر من أمره الأمناء بأن يخبروه بوفرهم، وأن ينظروا في الأمر لسائر التجار مستقبلا. في 1285.1.26/1868.5.19، (الوثيقة 85).

54- منه إلى أبرهام وأخيه يعقوب يعلمهما أن طلبه (أبراهام) إلى السلطان بإصداره أمره إلى القايد عمارة، ليعضدهما في أمر كنطردة الصويرة، قد استجيب، وأن السلطان لم يسمع لغيرهما. في 1285.2.1/1868.5.24، (الوثيقة 86).

55- منه إلى أبرهام يعلمه أن التاجر أبرهام سعود قد كتب للسلطان يطلب الانضمام في سلك التجار المشترين لكنطردة أبواب الصويرة ومستفاد أكدير، وأن عددهم كان 11، وطلب منه أن يتصرف مع المذكور. في 1285.4.22/1868.8.12، (الوثيقة 87).

56- منه إليه يعلمه بعدم التزام التاجر يعقوب بن عدي أداء ما يأديه مشترو كنطردة أبواب الصويرة بالطريقة المتبعة، وطلب منه التصرف معه. في 1285.4.23/1868.8.13، (الوثيقة 88).

57- منه إليه يعلمه بوصول كتابه المخبر بدفعه 200000 مثقال من ثمن كنطردة أبواب الصويرة للأمناء، نزولا عند أمر السلطان الذي يدعو له بالخير. في 1868.11.22/1285.8.6، (الوثيقة 91).

58- منه إليه يعلمه أن يوجه من ينوب عنه إلى السيد لحسن بن أحمد التمغرشتي، ليتسلم منه ما كان في ذمة مسعود التلاوي للتجار من المال، وما كان له هو عليه. في 1869.2.9/1285.10.26، (الوثيقة 93).

59- منه إلى أبرهام وأخيه يعقوب يستفسر فيما حصل بينهما وبين حاييم قرقوز. 1869.2.20/1285.11.8،(الوثيقة 94).

60- منه إلى أبرهام في شأن يهودي كان قد وجه إلى الشياظمة للحصول على دين للترجمان من جنس المَركَان [الحامل للجنسية الأمريكية]، فقتل في الطريق، وأنه كتب لإدريس ابنه في الأمر، وفي ذلك ما يكفي. في 1869.5.15/1286.2.3، (الوثيقة 95).

61- منه إليه يجيبه عن كتابه الذي أخبر فيه عن نهب القوافل، الحاصل في طريق أكَـادير، وأن السلطان أصدر أمراً في القضية للمولى الحسن ولعامل حاحا، لقطع ذلك. في 1869.8.8/1286.4.30، (الوثيقة 96).

62- منه إلى أبرهام وأخيه يعقوب يخبرهما بمرض رجله ويطلب منهما أن يسرعا بإرسال الدهن الذي استورداه له من أوروبا إلى فاس. في1870.4.18/1287.1.16، (الوثيقة 100).

II - **من موسى بن أحمد إلى:**

1- يعقوب قرقوز يعلمه بوصول كتابه في شأن كتان المركان [الأمريكي الصنع] الذي دفع لحراك [مجندي] [قبيلة] حاحا بواسطة العامل الحاج محمد بن عبد السلام بن زاكور، ويحمل إليه أمر السلطان بدفع كسوة خمسين آخرين لنفس الشخص. في 1858.7.30/1274.12.18، (الوثيقة 11).

2- منه إلى قرقوز (لم يحدد الاسم) يكلفه بدفع مكتبة السلطان المستوردة من بلاد النصارى [أوروبا] إلى القائد محمد بن زاكور لحملها لحضرته. في

1859.1.15/1275.6.10، (الوثيقة 13).

3- منه إلى إبراهيم قرقوز وأخيه يعقوب، مخبراً بوصول تعزيتهما في السلطان مولاي عبد الرحمن، والتهاني بتولي وريثه مولاي محمد، الذي لا تخفى عليه خدمتهما. في 1859.11.5/.1276.4.12، (الوثيقة 15).

4 - منه إليه يشكره على خطابه الذي بـعث به مخبراً بتدمير النصـارى. في 1860.12.15/11276.6.12، (الوثيقة 16).

5- منه إلى يعقوب قرقوز يذكره بعادته التي يبعث فيها بشكلاط الشرب ومرقدات الزنجيل إلى القصر، في نفس هذا الوقت (شهر يناير)، ويستعجله بفعل ذلك قبل فوات الأوان. في 1862.1.11/1278.7.11، (الوثيقة 21).

6- منه إلى إبراهيم وأخيه يعقوب قرقوز ينقل إليهما أمر السلطان بشراء 11 بْرارْدْ [أباريق] للشاي باستعجال. في1864.4.15/1280.11.7، (الوثيقة 44).

7- منه إلى إبراهيم قرقوز ينقل إليه أمر السلطان بشراء ربايع [عُلَب] من العود بزنابيلها [أواني] للسكر والشاي. في 1864.7.8/.1281.2.3، (الوثيقة 51).

8- منه إلى يعقوب قرقوز يخبره بوصول هديته إلى الحضرة، وهي بغلة محملة بصندوقين من سكنجبير، وكذا له هو وللسيد الطيب، على يد القائد إبراهيم الأجرمي، ويشكره على تعزيته في أخيه إدريس. في 1866.2.16/61282.10.6، (الوثيقة .68).

9- منه إلى إبراهيم قرقوز ويعقوب يعلمهما بوصول كتابهما المخبر بهديتهما التي هي صندوقين من شراب القزبرة، للحضرة وله وللوزير السيد الطيب. في 1867.6.16/1284.2.13، (الوثيقة 78).

10- منه إلى إبراهيم قرقوز يعلمه بوصول الكتاب المخبر بوصول البابور [الباخرة] ومعه كناشة السنة الأفرنصاوي [تقويم السنة الميلادية؟] الذي وصل فعلا، ويطلب منه إرسال الحوائج التي ياتي بها الإنجليزي حال ما تصل. في 1868.2.25/1284.11.2، (الوثيقة 81).

11- منه إلى إبراهيم قرقوز يشكره عل حسن الوفاء وتوسله من أجل القائد

المهدي بن المشاوري وأولاده الذين يتضرعون جوعاً، وأنه سيقوم بما يجب عند الأعتاب، ويعلمه بأن حاييم أخوه يقوم بالخدمة اللازمة. في 1868.10.21/1285.7.23، (الوثيقة 90).

12- منه إلى إبراهيم قرقوز ويعقوب يخبرهما بوصول الكناش الفرنصيصي والكناش الإنجليزي ، ويخبرهما أن سيدنا يرى أن11 ريال ثمناً لهما مرتفع، وأنه استخبرعن الثمن فوجد أقل من ذلك بكثير.في1869.1.30/1285.10.16، (الوثيقة 92).

13- منه إلى إبراهيم قرقوز ينقل إليه أمر مولانا أن يستورد المناكي وهو كناش العام فرنصاوي وإنجليزي، مسفراً مغشى، ويوجهه إلى حضرته. في 1869.11.28/1286.8.23، (الوثيقة 98).

14- منه إليه يخبره بوصول الهدية، ويرجع إليه في نفس الوقت لمُكَحْلَة (البندقية) التي بعثها أنموذجاً، لثقلها وغلاء ثمنها. في 1870.5.22/1287.2.20، (الوثيقة 101).

15- منه إليه يريد منه أن يساعد التاجر اليهودى بن سمانه، ليصبح الثاني عشر من التجار الحاصلين على حق أخذ مكوس أبواب الصويرة ، الذي هو من بينهم، لأن رغبة الحضرة تريد ذلك. في1 1870.5.24/1287.2.22، (الوثيقة 102).

16- منه إليه في نفس الموضوع، مبيناً لهم أن ابن سمانه لن يدخل معهم إلا في باقي السنة وليس قبل ذلك. في 1870.8.17/1287.3.17، (الوثيقة 104).

17- منه إليه يخبره بأن السلطان يأذن له بأن يبذل المجهود في إطلاق سراح النصراني الصبنيولي المسجون عند ولد بيروك، بعد أن كان أجابه بشئ آخر. في1870.8.15/11287.5.17، (الوثيقة 106).

18- منه إليه في نفس الموضوع ، أي في موضوع النصراني المسجون في واد النون، الذي لا يعرف مقدار المال الذي يرغب فيه الحبيب أخ الشيخ عبد الرحمن [ولد بيروك]، من أجل لفصَال [الصلح]، والذي يسأل ابراهام من سيؤديه، ويأمره بأن يبقى النصراني مُثَقَّفْ [محبوساً] في الصويرة حتى يرى في الأمر مع دولته. في 1870.10.5/1287.7.9، (الوثيقة 107).

19- منه إليه في نفس الموضوع يعلمه بالكتاب الذي أخبر فيه أنه في انتظار جواب الشيخ عبد الرحمن ولد بيروك، الذي تأخر بسبب استشارة هذا الأخير جورش خشية، ويعلمه أيضاً بكتابه الذي أخبره فيه بوصول كتاب الشيخ، كما يعلمه أن قدر المال المطلوب سيُبَلّغ به عن طريق أمناء الدار البيضاء. في 1870.10.17/1287.7.21، (الوثيقة 108).

20- منه إليه في نفس الموضوع يعلمه بالكتاب الذي أخبر فيه عن جواب أمناء الدار البيضاء المشار إليه. ويعلمه بأن فك الأمر قد طال ولابد من الجد في حده. في1870.11.10/1287.8.15، (الوثيقة 109).

21- منه إليه في شأن هدية (غنيق) بعثه له بواسطة أمناء الصويرة. في 1871.2.23/1287.12.2، (الوثيقة 111).

22- منه إليه يوصيه بابن أخيه عيسى الذي يريد أن يتجر في ثغر السويرة (هكذا)، فيمكنه مما يحتاج إليه ويرشده. في 1871.4.4/1288.1.13، (الوثيقة 113).

23- منه إليه يعلمه بوصول كتابه الذي يخبر بالقتال الدائر بين السيد الحسين ولد السيد هاشم وبين الشيخ دحمان ولد ابروك الواد نسوسي، ويعلمه أنه أخبر السلطان بذلك، ويطلب أن لا يغيب عنهم شيئاً من ذلك. في 1871.5.25/1288.3.5، (الوثيقة 114).

24- منه إلى إبراهيم قرقوز ويعقوب، يخبرهما بوصول صناديق الشكلاط وسكينجبير هدية للحضرة، على يد الأمناء. في1872.3.21/1289.1.11، (الوثيقة 117).

25- منه إلى إبراهيم قرقوز يعلمه بوصول كتابه في شأن أملاح الذي طال سجنه وضياع أولاده، حيث اقترح ابراهام أن يحوز المخزن الدار التي لا يقدر غيره على حيازتها، وأن السلطان ينظر في ذلك بعد التقويم. في 1872.3.27/1289.1.17، (الوثيقة 118).

26- منه إلى تجار الصويرة يخبرهم بأن السلطان استجاب إلى رغبتهم بحيث لا يدفعون تسبيقاً في تصرفهم في منفعة أبواب الصويرة وأبواب أكادير. في 1872.6.17/1289.4.10، (الوثيقة 119).

27- منه إلى إبراهيم قرقوز يخبره بوصول رسالته المخبرة عن فرحه وشرفه بقدوم المنصور بالله إلى الناحية. في1872.11.18/121289.9.17، (الوثيقة 121).

28- منه إليه يعلمه بوصول نصف قنطار من الشكلاط هدية إلى الحضرة، ويستحثه في إرسال الزنجيل بعد استخلاصه من البحر. في 1.13./1289.11.14 .1873 ، (الوثيقة 123).

29- منه إليه في أمر توسطه للحزان بن عطار في قضية، يخبره أن الشرع لن يضيع أحداً. في - 1873.1.25/1289.11.26.(الوثيقة 124).

30 - منه إليه يعلمه بأمر السلطان أن يوجه إليه 10 ورقات نحاس موصوفة في؟.11. 89[12]/نونبر1873، (الوثيقة 125).

31- منه إليه يؤكد له عدم طلب عكان بن حاييم قرقوز الحماية [الأجنبية]، وهذا ما يرضي الأعتاب الشريفة. في 1873.2.22/1289.12.24، (الوثيقة 126).

32- منه إلى إبراهيم قرقوز وأخيه يعقوب يشكرهما على الهدية التي هي صندوق الأشربة. في 1873.7.14/1290.5.18، (الوثيقة 129).

33- منه إلى إبراهيم يشكره على وصول صندوق المسهلات. في 1873.8/1290.6.12، (الوثيقة 130).

34- منه إليه يطلب منه أن يقتني له اثنتين من كمانجات [كمانات] جيدة رفيعة على عجل. في 1873.8.17/1290.6.22،(الوثيقة 132).

35- منه إليه يعلمه أنه دفع ثمن المسهلات وأتاي [الشاي]، الذي هو 1661/4 ريال، إلى ابن عمه حاييم. في 1290.6.29/ 1873.8.24، (الوثيقة 133).

36- منه إلى يعقوب قرقوز وعكان قرقوز ودينار أحنا يعلمهم بوصول كتابهم الذي يطلبون فيه أن يوصي بهم ليحصلوا على حق أبواب الصويرة وأقدير، لثلاثة أعوام، بـ 34000 مثقال، إيثاراً لهم على يهود مراكش المنافسين لهم. ويخبره أن طلبهم بلغ للعلم الشريف، وأنه لا يرى لهم مصلحة في أبوب معطلة، إلا إذا ألحوا وعندها يخبروه. في 1873.2.12/1290.12.24، (الوثيقة 139).

37- منه إليه يعلمه بوصول كتابه الذي يخبر فيه يعقوب بتوسط قونصو

الفرانصيص في قضية النصارى الثلاثة بوادي نون، بين قونصو اصبليون والسيد لحسين بن هاشم، وما طرأ من تباطئ في حل القضية ،ويأمره أن يسهم في الحل إذا كان الأمر جداً وإلا فليبتعد. في1291.7.13/1874.8.26، (الوثيقة 141).

38- منه إليه يعلمه بوصول كتابه المتعلق بالدار المخزنية التي بيديه والتي تتداعى إلى السقوط، وأن السلطان أمر الأمناء ليجروا على العادة. في 1291.8.24/1874.10.6، (الوثيقة 142).

39- منه إليه يعلمه بوصول كتابه الذي يخبر فيه بتوجه قونصو الصبنيول لوادي نون والكيفية التي سُرِّحَ بها المسجونون والمقدار الذي به سرحوا. في1291.9.26/1874.11.6 ، (الوثيقة 143).

40- منه إليه يعلمه بوصول كتابه الذي يخبر فيه بوصول قونصو اصبـنيول إلى الصويرة، وكيفية فض النزاع المشار إليه. في 1291.10.21/1874.12.1، (الوثيقة 144).

41- منه إلى إبراهيم قرقوز وأخيه يعقوب يعلمهما بوصول كتابهما المخبر بخسارتهما في الجلد الذي عزما على وسقه إلى أوروبا. وعزمهما التوجه إلى البيضاء والجديدة للاتجار بهما، والتوسل إلى الأعتاب [الملك] قصد السلف منه، وأخبرهما بأن السلطان سينظر في الأمر عندما يصل مراكش .في 1292.2.7/1875.3.16، (الوثيقة 145).

42- منه إلى إبراهيم قرقوز[بدون الصفة أعلاه] يعلمه بوصول 12 شقة [قطعة] حريرية مما أمر بجلبه الجناب العالي، والتي لم يعرف ثمنها إبراهيم إلى حينه، ويخبره أنهم حين يرجعون من "الحَرْكَة" [المعركة] إلى مراكش سيختبرونه ليروا هل توافـق. في 1292.10.16/1875.11.15، (الوثيقة 147).

43- منه إليه في أشياء ضاعت له [لإبراهيم قرقوز] بسبب تطاول خليفة بن العياشي الشيظمي على مبارك بن غر المرعي وعمر بن إبراهيم، وكان الذي ضاع له بين أيديهما، وأنه رفع الأمر إلى السلطان وسينظر في القضية بالعدل. في 41292.10.20/1875.11.19، (الوثيقة 148).

44- منه إليه جواباً على توسطه لموسى أفلال [أفلالو] الضعيف الحال

والمريض، وأنه أعلم بذلك السلطان فكتب إلى الأمناء ليسمحوا له بالتصرف في كراء أملاكه دون بيع حتى يسترد حاله ثم يسلمهم ما عليه. في 1875.11.21/1292.10.22، (الوثيقة 149).

45- منه إليه في نفس الموضوع وبنفس المحتوى. في 1293.1.18/ 1896.2.14، (الوثيقة 150).

46 - منه إليه وإلى أخيه يعقوب في شأن دعوى يريدان أن يفصل في أمرها القايد مبارك أنفلوس، وأن الجناب العالي عاود المكاتبة في الأمر للمعني. في 1876.6.18/1293.5.25، (الوثيقة 152).

47- منه إليهما يعلمهما بوصول كتابهما الذي يخبران فيه أن أمناء الصويرة لم يدفعوا من مقدار السلف إلا 5000 ريال، وأن السلطان كاتبهم ليدفعوا العدد "18000"، وأخبرهم أيضاً بتجديد السلطان المكاتبة في شأن القايد مبارك أنفلوس. في 1876.7.24/1293.7.2، (الوثيقة 153).

48- منه إليه وإلى لحزان بهى في شأن دعوى لهما على إخوان الحاج لحسن بن وغزرين الذين لم يسددوا لضعف القبيلة، وأخبرهم بمكاتبة السلطان في الأمر وأن الحاج سيأخذ ما لهم بالرفق. في 1876.10.7/1293.9.18، (الوثيقة 154).

49- منه إليه وإلى أخيه يعقوب جواباً على رسالة تهنئتهما بالنصر، ويخبرهما بعامه بما دفع (أبراهام) إلى الحاج عبد لكريم التازي. في 1876.11.30/1293.11.13، (الوثيقة 155).

50- منه إليهما في نفس الموضوع بعد القدوم إلى مراكش. في 1877.12.26/1294.7.20، (الوثيقة 157).

51- منه إليه يعلمه بوصول رسالته التي تخبر بموت أخيه يعقوب والتي تطلب في نفس الآن تولية ولديه دويد وحاييم مكانه، ويخبر أن السلطان أصدر ظهيرا في الأمر. في 1878.1.7/1295.1.3، (الوثيقة 158).

52- منه إليه وإلى لحزان بهى في شأن دعوى بني تامر المذكورة في الوثيقة 154، وأن السلطان أصدر أمره الشريف إلى القايد مبارك للحسم في الأمر. في

1295.3.5/1878.3.9، (الوثيقة 159).

53- منه إليه في نفس الموضوع جواباً على رسالته التي تخبر بتراخي القائد، ويبعث له رسالة في الموضوع للقائد ليسلمها له بنفسه. في 1295.12.6/1878.3.10، (الوثيقة 160).

54- منه إلى دويد بن يعقوب يعلمه برسالته التي أخبرت بأن داره بالقصبة الجديدة مجاورة للأخلاط [الرِّعاع] ويريد أن يصدر السلطان أمراً ببناء بيت يفصل بينها وبينه، وأن السلطان كتب بالأمر للأمناء لينظروا ما يجب فعله. في 1295.6.1/1878.6.2، (الوثيقة 162).

55- منه إلى أبراهام في شأن دعوى له مع علي بن كرط التي لم يرد القايد أنفلوس الإسراع في حلها، وأن السطان علم بذلك فكتب إلى المعني وهو أيضاً كتب له. في 1295.6.4/1878.6.5، (الوثيقة 163).

56- منه إليه وإلى لحزان بهى في شأن دعوى بني تامر المذكورة في الوثيقة 154، حيث طلبا أن يؤدي القائد عن القبيلة العاجزة ثم يأخذ هو منها، يخبرهما بأنه رفع الأمر من جديد إلى السلطان، أما أن يؤدي القائد فهذا باب لا يجب فتحه. في 1295.6.4/1878.6.5، (الوثيقة 164).

57- منه إليهما في نفس الأمر أعلاه، وطلب منهم قبول اقتراح القائد بدفع النص والصبر على الباقي لما أُصيبت به القبيلة من سوء حال. في 1295.9.3/1878.8.31، (الوثيقة 165).

III – من محمد بن المدني بنيس إلى:

1- إبراهيم قرقوز يبعث له مواد ما به يقام وثاق (خيمة كبيرة)، ويصف كيف يجب أن تكون، وأن يسلم ذلك للسيد عبد الرحمن اللبار. والسلام من كاتبه محمد التاودي. في1279.10.23/1863.4.13، (الوثيقة 30).

2- منه إليه يعلمه أن صاحبه (هكذا) أخبره بوصول القشينية ؟ التي نزل ثمنها بسبب طول المسافة (من مراكش)، ويجب التأني في بيعها. وأخبره أيضاً بوصول المَلف (نوع من الأثواب) من موشي بن سمحون، ويسأله عن العنبر الذي بعث له في

شأنه. ويسلم على أخيه يعقوب. في 1279.12.17/ 1863.6.5، (الوثيقة 32).

3- منه إليه يعلمه بوصول الجواب المتعلق بالعنبر الذي ثمنه 100 ريال لكل كيلو، ويطلب منه نوعاً جيداً صالحاً للشم، كما يطلب منه أن يأخذ ثمن العنبر من مبيع الريش الذي بعثه مع الأمين المعين. وسلم على أخيه يعقوب وأولاده والأزواج ودينار وحنة والسيد عبد الرحمن اللبار (كاتبه التاودي). في1282.1.1/1865.5.27، (الوثيقة 56).

4- منه إليه يعلمه بوصول كتبه الثلاثة، التي تخبر عن قدومه من الزيارة بخير، وما أشار به في شأن ريش (يتاجر فيه بنيس)، ويريد هذا الأخير أن يساعد قرقوز في أمر السيد عبد الواحد أقصبي حتى يباع، والتي تخبر أيضاً بأمر العنبر الذي لم يعد له أثر في السوق، وتخبر أخيراً بقضية ماء سَقْو، كلف بنيس الأمين أقصبي ليبين حقيقته. في 1282.2.16/1865.7.11،(الوثيقة 58).

5- منه إليه في معاملة بينهما في الريش، ويخبره بأثمان أنواع الحرير التي سأله عنها، كما يسأله عمن يتكفل بصوائر صناديق الأشربة الموجهة إلى موسى بن أحمد والطيب بن اليماني، هما أوهو، ويرجوه أن يقتني له العنبر . ويسلم على الجميع. في 1282.3.17/1865.8.10، (الوثيقة 61).

6- منه إليه يخبره، استجابة إلى طلبه، بتعيين الأمين الجديد الحاج بو جنان البرودي، الذي كان أميناً بمرسى الجديدة. في1282.12.4/1866.4.21، (الوثيقة 71).

7- منه إليه في معاملة بينهما في الريش، ومعاملات من أطرافها السيد محمد بن عزوز والقائد العربي لمطير.في 1283.1.3/1866.5.18، (الوثيقة 72) .

8- منه إليه جواباً في شأن التاجر إسحاق قرياط الذي تكفل بالعناية في أمره. في1284.2.2/1867.6.5، (الوثيقة 77) .

9- منه إليه في أمر نزل به ويتأسف لذلك. في 1284.4.2/1867.8.3، (الوثيقة 79).

10- منه إليه في أمر مياه سقي و"بْحيرَة" [مغرس خضر] يجلب منها أولاده

الخضرة، وأنه أطلع السلطان على الأمر، وأنه أمر بأن تبقى الأمور على ما كانت. في 1868.8.18/1285.3.28، (الوثيقة 89)

11- منه إليه يوصيه بعون الأمين الجديد السيد الحاج العياشي بنيس الذي خلف السيد عبد الحفيظ برادة، أميناً على الصويرة. في 1286.6.13/ 1869.9.20، (الوثيقة 97)

12- منه إليه يخبره بكتبه إلى الأمين السيد الحاج عبد الكريم بن زاكور يوصيه به كما طلب. في 1873.2.22/1289.12.24، (الوثيقة 127) .

IV - من إدريس بن الطيب بن اليماني إلى:

1- إبراهيم قرقوز وأخيه يعقوب يجيبهما أن سلسلة المگانتين [الساعتين] المطلوبتين يجب أن تكونا من الذهب الجيد. في1869.12.26/1286.9.22، (الوثيقة 99) .

2- منه إلى إبراهيم الذي استقدم طبيباً لأهل داره (يعني أهل إدريس)، وأنهم سينزلون في دار التاجر عبد الرحمن الأبار حتى يتم المراد. في 1287.3.9/(1870.6.9)،(لوثيقة 103)

3- منه إليه في نفس الموضوع. في 1870.6.19/1287.4.19، (الوثيقة 105) .

4- منه إليه يخبره بتوسطه له في أمر إصلاح دار المخزن التي يسكن فيها الحزان [الحبر] يوسف المليح، وأنه يوجه له طيه أمر السلطان إلى الأمناء في الأمر. في 1871.3.3/1287.12.10، (الوثيقة 112) .

5- منه إلى اليهود تجار "كُنْطَرَدَة" أبواب الصويرة الذين كانوا قد اشتروا أبواب الصويرة بـ 60000 مثقال، وأبواب أگادير بـ 18000، ثم ترددوا حتى تقدم للحيازة يهود مراكش، وعندها اقترحوا هم أخذ أبواب الصويرة ب63000، يخبرهم بعد أن عاودوا الكتابة، أن السلطان يترك لهم الأمر كما كان قديماً دون أن يدعوا فيما بعد أي دعوى. في1872.2.17/1288.12.7، (الوثيقة 115) .

6- منه إلى إبراهيم قرقوز وأخيه يعقوب يخبرهما أنه كتب إلى قاضي ردانة،

الفقيه السيد عبد الكريم التملي، كما طلبا منه للغرض المعني. في 1872.3.19.9/.1289.1، (الوثيقة 116) .

7- منه إليهما في أمر تذكير الأمينين الجديدين بأمر السلطان في التوسيع عليهما وأن ذلك حدث. في 1873.1.2/1289.11.3، (الوثيقة 122) .

8- منه إليهما يشكرهما على ما وجهاه إليه من مشروبات على يد حاييم بن عمهم. في 1873.7.14/1290.5.18، (الوثيقة 128) .

9- منه إليهما يشكرهما على ما وجهاه إليه، وهو 10 مطارب الأشربة على عادتهما. في 1874.7.28/1290.6.13، (الوثيقة 140) .

v- من محمد بن العربي بن المختار إلى:

1- التاجر الحزان ابراهيم قرقوز يخبره بورود صاحبه عليه (هكذا) ويكلفه باقتناء ما ياتي: "طبلة" [آنية توضع عليها كؤوس الشاي] متوسطة مفضضة و"بابور" [آنية تسخين ماء الشاي] أبيض متوسط و 6 كيسان هاوس رفيع و5 [أكياس] للسكر وبراد مفضض وشقف [قطعة] من أفضل الثياب، وأن يأخذ من صاحبه أو شريكهما من ترودانت ثمن الكل. في 1864.2.9/1280.8.30، (الوثيقة 43) .

2- منه وهو "وزير الحضرة العالية" ، إلى إبراهيم قرقوز وابن أخيه دويد شكراً لهما على الهدية. في 1879.2.6/1296.2.13،(الوثيقة 166).

3- منه إليهما يشكرهما على تهنئتهما له، وأنه سيكون دوماً في خدمتهما. في 1879.2.9/1296.2.16، (الوثيقة 167) .

4- منه إلى إبراهيم يعلمه بوصول كتابه الذي يخبر بما ناله من الضرر بسبب تماطل المدينين رغم كتابات السلطان في الأمر، وما لحقه من الغلاء الكثير، وأنه لم يعد يجد ما يدفع به الواجبات الشهرية، وأنه لا يستعين إلا بأكرية محلاته. ويعلمه أن ما ذكره في المشاهرة هو فتح للضرر، وأن السلطان لما جعل للتجار ريالا ونصف في المائة كان ذلك رفقاً بهم. أما ديونه فقد كلف بها الكاتب السيد المهدي بو عشرين. في 1880.8.19/1297.9.13، (الوثيقة 171) .

5- منه إلى إبراهيم قرقوز وابن أخيه دويد، يخبرهما بوصول كتابهما الذي

يطلبان فيه أن يبين قضيتهما للسلطان، وأن يعين من يقبض الدراهم التي وعدا بدفعها. في 1881.2.28/1298.3.28، (الوثيقة 172) .

6- منه إليهما شكراً على رسالتهما التي ابلغا بواسطتها غاية سرورهما بقدوم السلطان إلى مراكش. في 1881.10.30/1298.12.6، (الوثيقة 173) .

VI - من المفضل غريط الكاتب بأعتاب سيدنا الخليفة إلى:

1- إبراهيم قرقوز وأخيه يعقوب يعلمهما بوصول كتابهما المخبر بمعافاة الطالب عمر بن البشير وسهرهما على ذلك بجلب الطبيب والعناية. في 1873.8.16/1290.6.21، (الوثيقة 131) .

2- منه إليهما يشكرهما عن خابية الحوت التي أهدياها إلى سيدنا. في1873.8.27/1290.7.3، (الوثيقة 134).

3- منه إلى إبراهيم يعلمه أن يضيف ريالين على العشرة التي كان القصد منها شراء "البابور" الذي لم يجده ويجعل بذلك قفطاناً، ويصف له كيف يريده. في 1873.9.12/1290.7.19، (الوثيقة 135) .

4- منه إليه يخبره بأن سيدنا كلف الأمين السيد عزوز التازي بشراء الموبر [قماش] الأحمر والأخضر و"بروكاض"، فبعث له بعرابيس (نماذج) من ذلك، وأخبر أن ثمن الأول هو 4 ريال للقالة (نصف متر) وثمن الثاني 13 ريال، وأعلمه أن سيدنا يريد منه أن يتصل بصاحب السلعة ويقترح عليه 3 ريال لقالة الموبر وأن يستخبر عن ثمن لبروكاض من بر النصارى. في 1290.7.19/ 1873.9.12، (الوثيقة 136).

VII - من إدريس بن محمد بن إدريس إلى:

1- إبراهيم قرقوز في دعوى بني تامر ودعوى [بني] مسوح وعدم بث السيد محمد أبهى فيها على الوجه المطلوب، لفض النزاع بينهم وبين التجار أصحاب الدعوى، ويعلمهم بأنهم ذوو بصيرة على أنفسهم. في 1871.1.18/1287.9.25، (الوثيقة 110) .

2- إليه وإلى أخيه يعقوب يخبرهما بوصول تعزيتهما في موت المولى عبد الرحمن. في1873.9.29/1290.8.6، (الوثيقة 138) .

3- منه إلى دويد بن يعقوب قرقوز يعلمه بوصول رسالة تعزيته في والده الفقيه الوزير، ويخبره ببلوغ علمه عدم استجابة الأمناء في أمر يخصه، وأن الفقيه السيد محمد بن العربي لن يقصر في الأمر. في 1296.2.18/ 1879.2.11، (الوثيقة 168) .

4- منه إلى إبراهيم قرقوز يعلمه أن الغرضين اللذين طلب التدخل في شأنهما لدى الجانب العالي لم يستجب لهما، أما السلف فيتعذر لما عليه حال المراسي وفراغ المخازن. في1296.5.18/1879.5.10،(الوثيقة 169) .

VIII- من محمد بن عبد الله الصفار إلى:

1- إبراهيم قرقوز يعلمه بوصول كتابه الذي طالب فيه منه مساندة مشتري "كنطردة" أبواب الصوير الحاليين، يخبره أنه أنهى الأمر إلى سيدنا، وأنه رأى أن بعض أهل الصوير زاد على ولد لغزيل، وأهل الصويرة أولى. في 1281.5.14/1864.10.15، (الوثيقة 54) .

2- منه إليه يعلمه أن السلطان يجيب تجار السويرة (هكذا)، في شأن ماء السقي، وأنه إذا كان المولى عبد الرحمن تبرع لهم بذلك، فليظهروا حجتهم، وإلا فكراء الماء يعود خيراً على المدينة. في 1289.5.10/1872.7.16، (الوثيقة 120) .

IX- من مبارك محمد انفلوس إلى:

1- قونصو دولة "المركان" التاجر ابراهام قرقوز المراكشي، يعلمه بورود كتابه في شأن قبيلة بني تامر، وأن ما طلبه منه في الأمر يحتاج إلى إذن سيدنا. في 1292.5.18/1875.6.22،(الوثيقة 146) .

2- منه إليه في نفس الموضوع ويطلب منه الصبر على القبيلة حتى يظهر بأيديهم ما يمكن أن يعطوه. في 1295.5.22/1878.5.24،(الوثيقة 161).

X- من إبراهيم بن الطيب [بن اليماني] إلى:

التاجر يعقوب قرقوز يعلمه بكتابه الذي بعثه مخبراً بوصول إخوانه (إخوان ابن الطيب) إلى الصويرة والعناية بهم، ويبعث مع الجواب مكتوبا إلى إخوانه. 1282.5.11/1865.10.2، (الوثيقة 63) .

XI- من القائد عمر بن احمد الخنشاوي إلى:

قونصو "جنس المركان" التاجر إبراهيم قرقوز، يعلمه بوصول كتابه الوارد في شأن مدينه عبد الرحمن بن عزوز التشيشتي، ويخبره أن هذا الأخير في حاحا، ويؤمنه إذا أراد العودة لبلاده، حتى يتمكن من جمع ما يمكن به تسديد الدين. في 1867.3.26/1283.11.20، (الوثيقة 75)

XII- من عبد الله أبهى إلى:

ابراهم قرقوز يعلمه بوصول كتابه ومعه المقانات (الساعات) اثنين، وأنه بعد التجربة سيرسل الثمن مع غلائـه. في 1867.5.12/1284.1.8، (الوثيقة 76).

XIII - من عبد المالك بن عبد الله المعطي إلى:

إبراهيم قرقوز يطلب منه أن يقرضه 7000 مثقال لقضاء غرض. في 1873.9.17/1290.7.24، (الوثيقة 137) .

XIV- من عبد الله حاجب حضرة مولانا الشريفة العالية بالله، أحـمد بن موسى إلى:

التاجرين اليهوديين إبراهيم قرقوز وولده وأخيه داوود، يعلمهم بوصول كتابهم المخبر بسوء حالهم بسبب المسغبة الفارطة [المفرطة؟] والكساد الناشئ عنها، والذي يذكرون فيه أنهم لا يستطيعون انتظارا أكثر، لأن التجارة لا تقبل ذلك، ويخبرهم أن هذا الوقت لا يسمح بالسلف. في 1880.1.5/1297.1.22، (الوثيقة 170) .

هذه مجموعة من الوثائق بعثها أربعة عشر شخصاً من خدام المخزن، وهم حسب عدد الرسائل :

محمد الطيب بن اليماني بو عشرين، الذي بدأ عمله مع السلطان مولاي سليمان ثم خدم المولى عبد الرحمن فابنه سيدي محمد، وتولى وزارة البحر (الخارجية) فالوزارة العظمى، وتوفي 1896. عدد الرسائل التي بعث 62، منها 34 في اسم ابراهام قرقوز، و22 في اسمه واسم أخيه يعقوب، و4 في اسم يعقوب، وواحدة في اسم أمهما، وواحدة في اسم تجار الصويرة. أول هذه الرسائل مؤرخ في 1853.12.4/1270.3.3، وآخرها في 1287.1.16/ 1870.4.18.

موسى بن أحمد، من عائلة البخاري، وكان حاجباً في عهد السلطان المولى عبد الرحمن وولده سيدي محمد ثم المولى الحسن الذي صار على عهده وزيراً أعظم. وتوفي 1878. وَقَّع 57 رسالة، منها 35 في اسم ابراهام قرقوز، و11 في اسمه واسم أخيه يعقوب، و4 في اسمه واسم الحزان أبهى، و3 في اسم يعقوب، وواحدة في اسم نسال قرقوز أبي ابراهام، وواحدة في اسم دويد بن يعقوب قرقوز، وواحدة في اسم جماعة التجار. أول هذه الرسائل مؤرخة في 1858.7.30/1274.12.18 ، وآخرها في1878.8.31/1295.9.3.

محمد بن المدني بنيس الفاسي، أمين الأمناء على عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن. وقع 12 رسالة، 11 في اسم أبراهام قرقوز، وواحدة في اسمه واسم أخيه يعقوب. أولها في 1863.4.13/1297.10.23، وآخرها 1873.2,22/1289.12.24.

إدريس بن الطيب بن اليماني، وهو ابن الطيب المذكور أعلاه. وقع 9 رسائل، 4 في اسم أبراهام قرقوز، و4 في اسمه واسم أخيه يعقوب، وواحدة في اسم اليهود تجار الصويرة. أرخت أول هذه الرسائل في 1869.12.26/1286.9.22، وآخرها 1874.7.28/1290.6.13.

محمد بن العربي بن المختارالجامعي، الوزير الصدر في عهد السلطان المولى الحسن. وقع ست رسائل، 4 في اسم أبراهام قرقوز وأخيه دويد، و2 في اسم أبراهام. أرخت أول هذه الرسائل في1864.2.9/1280.8.30، وآخرها في 1880.8.19/1297.9.13.

محمد المفضل غريط الفاسي الوزير الصدر. توفي 1928. وقع 4 رسائل كلها في اسم أبراهام قرقوز. أرخت أولها في 1873.8.16/1290.6.21 وآخرها في 1873.9.12/1290.7.19 .

إدريس بن محمد بن إدريس ابن المذكور أعلاه. وقع 4 رسائل، 2 في اسم أبراهام قرقوز، وواحدة في اسمه واسم أخيه يعقوب، وواحدة في اسم دويد ابن أخيه. أرخت أولها في1871.1.18/1287.9.25، وآخرها في1296.5.18/ 1879.5.10 .

محمد بن عبد الله الصفار التطواني. سماه المولى عبد الرحمن وزيراً أعظم

سنة 1854. توفي 1881. وقع رسالتين في اسم ابراهام، أولها في 1864.10.15/1281.5.14، وآخرها في 1872.7.16/1289.5.10.

مبارك محمد انفلوس. تَـقـيَّـد على حاحا أيام المولى الحسن. وقع رسالتين في اسم ابراهام قرقوز، أولاها في 1875.6.22/1292.5.18 وأخراها في 1878.5.24/1295.5.22 .

ووَقَّع كل من الباقي رسالة واحدة، وهم إبراهيم بن الطيب بن اليماني المشار إليه أعلاه (إلى يعقوب قرقوز)، والقايد عمر بن احمد الخنشاوي الذي كان بالسوس (إلى قونصو جنس المركان إبراهيم قرقوز)، وعبد الله بن عبد المالك الحاحي أبيهي، وكان قائداً على حاحا على عهد المولى عبد الرحمن، وتوفي 868 . (إلى إبراهيم قرقوز)، وعبد المالك بن عبد الله بن المعطي. (إلى إبراهيم قرقوز) وأحمد بن موسى (با احمد)، وهو ابن موسى بن أحمد المذكور أعلاه، وستكون له أهمية كبرى في أواخر القرن التاسع عشر، وتوفي 1890. (إلى إبراهيم قرقوز وابن أخيه دويد).

مجموعة من الظهائر والرسائل أبانت عن نوع من العلاقات التي كانت تربط بين عائلة كركوس (قرقوس) والمخزن وخدامه، وكان فيها ما تعلق بالأمور الرسمية والشخصية، وذكرت ما جَلَّ في قضايا البلاد وما كان منها عارضاً لا تبدو له آثار، وأشارت إلى جوانب اقتصادية داخلية وخارجية، وأبانت عن وجوه من التدخل المبكر للدول العظمى في قضايا المغرب، وتضمنت كثيراً من المصطلحات ومن لغة الكتاب أيامها، مما يصلح ليكون موضوع درس لغوي مفيد، وبالتالي، وهو الأهم، بينت لنا مكانة يهود المغرب، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً أيضاً.

عرض أردنا به أن يكون مقدمة لنا ولغيرنا، ولا نعتبره بحال من الأحوال بلغ النهاية.

الباب الثالث

تراث يهود المغرب من المكتوب إلى الشفهي

الفصل الأول

أعلام يهود المغرب من تراثهم[1]

يوسف بن نئيم وكتابه "أمراء الأحبار"

יוסף בן נאים מלכי רבנן

يوسف بن نئيم بن الربي إسحاق. ولد في فاس في 9 أيلول 1882/5642 وكان من أخيار أحبار مدينة فاس. كان له ولع خاص بالكتاب. وكان جماعة له. جمع عدداً كبيراً من الكتب والمخطوطات النادرة. وكان يُعنى بالمتلاشي منها بصفة خاصة. وقيل إنه كان لا يستطيع مفارقة مكتبته أبداً. وبفضل هذا الحب عني بنشر عديد من مخطوطات يهود المغرب، سواء تلك المخطوطات التي كان يملكها أو تلك التي كانت تملكها كبار العائلات اليهودية بفاس، مثل عائلة أبنصور والسرفاتي وسيريرو ومنسنيـگو وابن دنان.

كان ابن نئيم من العارفين بطرق الذبح وسلامته (المحلل من الذبائح) وكان كاتب ضبط في المحكمة وتوفي في فاس سنة 1961. وترك مكتبة من أهم المكتبات اليهودية في المغرب، وكانت تتضمن عشرة آلاف كتاب مطبوع ومائة وخمسين مخطوطاً. ونسخ هو بخط يده خمسين أخرى. كما كانت تتضمن الكثير من الوثائق المخطوطة مثل عقود البيوع والزواج والتوكيلات والمراسلات، وغيرها مما يعتبر مصدرا للتأريخ الاجتماعي والاقتصادي، والتعريف بالعائلات والعلاقات التي كانت تطبع دوماً، أفراد الطائفة ومساكنيهم المسلمين في المغرب.

كان ابن نئيم عارفاً بأهمية الوثيقة ومولعاً بجمعها، لذلك كان يترصد مناسبة أعياد "شفعوت"، وهي المناسبة، التي كانت تدفع فيها العائلات اليهودية كل مكتوب، مما تجمع لديها خلال سنة، مما لم تعد في حاجة إليه، ليوضع في جرار تخزن في

---

1 أسهمنا بهذا البحث في ندوة اللغات والحضارات الشرقية نظر وتطبيق، التي نظمتها كلية آداب الرباط ومؤسسة كونراد أدناور والجمعية المغربية للدراسات الشرقية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2005، ص.11-63.

"لكّنيزة". و"الكّنيزة" مكان مخصص في كل مقبرة يهودية معد لهذه المهمة، لأن اليهود لا يحرقون المكتوب المقدس. وكل مكتوب بالحرف العبري يعد عندهم مقدسا. وتعتبر محتويات"كّنيزة" القاهرة أهم مخزون تجمعت فيه آلاف الوثائق التي حافظت على كثير من التراث اليهودي والإسلامي أيضاً، لأنها تضمنت كذلك نصوصاً عربية إسلامية مكتوبة بالحرف العبري. وكانت وثائق ومخزونات "لكّنيزة" معتمداً لمؤرخين يهود، مثل كويتن، ممن أرخوا لمجتمعات العصر الوسيط، وممن وقفوا عند علائق الطوائف بمحيطها الإسلامي ونشاطها الفكري المتأثر بالثقافة العربية الإسلامية.

كان ابن نئيم أيضاً يحارب عادة كانت متبعة عند يهود المغرب، تلك هي دفن كتب بعض فقهائهم معهم إذا خيف عليها الضياع أو التدنيس. وهكذا أنقذ كثيراً من التراث اليهودي المغربي. ومعروف عنه أنه كان يتوجه في العيد المذكور إلى باب المقبرة ليتسلم الوثائق المهمة التي أراد لها أصحابها خزنها، وهكذا أنقذ كثيراً من الوثائق التي كانت ستصير نسياً منسياً.

والمؤسف أن مكتبة ابن نئيم الفاسية المغربية لم تجد لها مستقرا إلا في (בית מדרש לרבנים) (The jewish Theological Seminary of America) في نيويورك[1].

كان انشغال ابن نئيم بالجمع والتأليف والسماع والوظيفة الرسمية، أمراً أوقفه على الأهمية التاريخية والاجتماعية والفكرية لأفراد الطائفة المغربية، خصوصاً في أصولها العريقة والأندلسية، وما كان لكثير من أعلامها من آثار محمودة في الطوائف الأخرى، مشرقاً ومغرباً. ومعلوم أن طائفة اليهود المغاربة كانت قد حازت شهرة جعلت ميمون يحمل ابنه إلى فاس ليقرأ على أحد أعلامها، وهو يهودا هكوهن بن سوسان. ولم يكن ابن ميمون هذا إلا موسى بن ميمون أكبر فلاسفة اليهود على الإطلاق. ولم يأفل وهج علم الطائفة في هذه الفترة، كما يحلو لبعض الممتهنين للتاريخ أن يوحوا للناس، بل نجد بعض أعلام اليهود من الغرب، مثل يوسف بن كسبي، من

1 عرض علينا قيِّمُ قسم المخطوطات، لما زرنا المؤسسة المذكورة في نيويورك سنة 1999، فهرست الوثائق التي كانت ضمن محتويات هذه المكتبة المغربية، وهي كثيرة، ونأمل أن تسمح الفرصة للإطلاع على كل محتوياتها بتفصيل.

أعلام القرن الرابع عشر، يتشوفون إلى مملكة فاس (المغرب) لينهالوا من حياض علمائها اليهود إذ ذاك. وأصبح لعلماء اليهود المغاربة الذكر الحسن، يلهج بعلمهم الأحبار الواردون من فلسطين الذين وجدوا علماً كثيراً في فاس ومكناس وتطوان والرباط ومراكش، بل في مدن هي أصغر حجماً جغرافياً، مثل صفرو ودبدو ودرعة وغيرها من مدن المغرب. ذلك أن العائلات اليهودية المهجرة من "قشتالة" (أرض الأندلس) بدءاً من سنة 1492، حملت معها تراثها، واجتهد أحفادها فيما أتى به الأجداد. لذلك قل أن تجد علما من أعلام يهود المغرب وأحبارهم لم يضع كتابا إذ ذاك.

حز في نفس ابن نئيم أن يبقى كل هذا مضمراً لا يجمعه جامع أو يؤرخ له مؤرخ أو يضم في صدر كتاب. وتهيب ابن نئيم الشروع في عمل مثل هذا لصعوبته وكثرة مادته وتفرقها، ولأن الكثير من أحفاد هؤلاء الذين يريد أن يؤرخ لهم أو لتراثهم شط بهم المزار. إلا أنه أخيراً شمر عن الساعد وأخذ يجمع من المكتوب والمنسوخ والمسموع ما استطاع أن يحفظ به للطائفة المغربية ذكرها. فكان هذا المجهود هو كتابه المعنون ب מלכי רבנן (**أمراء الأحبار**).

ألف ابن نئيم عديداً من المؤلفات، إضافة إلى كتابه المذكور، وقد ذكرها في صدر كتابه هذا، وهي :

תאמרו ליוסף (انقلوا عن يوسف) بحث في أعياد اليهود والمناسبات الدينية وطقوس الدفن.

מלי מעלייתא (القول السامي) تفسير توراتي تضمن أقوال السلف من الأحبار.

צאן יוסף (ضعن يوسف) فتاوى دينية.

דברים מתוקים (القول العذب) منتخبات من القول مرتبة ترتيباً هجائياً.

הדרת פנים זקן (في منع حلق اللحية).

זובחי הזבח (ذابحو الذبائح) في طرائق الذبح ومعرفة المحرم والمحلل منه.

יבין לאחריתו (وأخيراً ينجلي الأمر) : مجموع أحكام مأخوذة من كتب سابقة مرتبة ترتيباً هجائياً.

נפלאותיך אשירה (عجائبك أغني) مجموع أشعار دينية وتوسلات. ولم يطبع من هذه إلا كتابه أمراء الأحبار، الذي نحن بصدده. وحُرق كتابه צאן יוסף (ضعن يوسف) وهو بالمطبعة في القدس في حرب 1948.

מלכי רבנן (أمراء الأحبار) :

طبعت هذه النسخة التي نقدم محتواها هنا، في مطبعة المغرب (המערב) لأبي قسيس في القدس سنة 1931، وعدد صفحاتها 254 صفحة، بإضافة 46 صفحة تتضمن ملحقات منها כבוד מלכים (شرف الملوك). الذي سنتحدث عنه فيما بعد.

الكتاب ببليوغرافيا مفصلة للمؤلفين اليهود المغاربة، يبدأ ب הסכמות (تصديقات). والتصديقات هي شهادات يُدلي بها في حق الكتاب ومضمونه وقيمته مجموعة من الموثوق بعلمهم من أعلام الطائفة، يزكون فيها المؤلف ويشيدون بأعماله الاجتماعية ومهامه في الطائفة، ثم بعد ذلك يتناولون موضوع التأليف وقيمته العلمية. وكانت هذه قاعدة متبعة في التأليف عند اليهود. والموقعون على تصديقات الكتاب هم: شموئل ملكا، متتيه سريرو وأهرون بطبول، يشوعه عبديه، شؤول بن دنان، أبنر إسرائيل هسرفتي.

ذكّر المؤلف، في مقدمة كتابه، بالشهرة العلمية التي ميزت فقهاء اليهود في المغرب، وبما كان لمعارفهم من حظوة لدى الطوائف الأخرى، سواء تعلق الأمر بالفتوى أو التأليف أو التعليم. وذكّر تبعاً لذلك بكثرة المؤلفات اليهودية المغربية التي فقد الكثير الكثير منها. ولخص أسباب ضياعها في عدم وجود مطبعة عبرية في المغرب، وفي عوز المؤلفين، ورطوبة الأماكن التي كانت تخزن فيها المخطوطات، وفي جهل ورثة بعض المؤلفين لموروثهم العلمي وإهماله، وفي الحوادث التي كانت تتعرض لها الطائفة إبان الاضطرابات والتقلبات السياسية.

رتب المؤلف كتابه هذا أو معجمه، ترتيباً معجمياً. واختار الاسم الشخصي للمؤلف مفتاحا لمعجمه. وفي ترتيب الاسم الشخصي رتب الألقاب ترتيباً هجائياً أيضاً[1]. فكان مجموع الأسماء هو 1399 بإضافة أسماء أخرى ألحقها المؤلف في

[1] وقع خلط في ترتيب العناوين في هذه الطبعة، وقد لا يكون هذا من فعل المؤلف، واضطررنا إلى إعادة ترتيبها جهد المستطاع.

الأخير، فصار العدد هو 1406 اسماء من أسماء يهود المغرب الذين اشتغلوا بالعلم، بالمفهوم التقليدي، أي كان لهم حظ من النظر في التوراة وعلومها وفي اللغة والفقه اليهودي، وخاصة في إصدار الفتوى، سواء الفتوى الجماعية תקנות (تَقْنُوتْ) أو الفتوى الفردية שאלות ותשבות (شِئِلوتْ وُتْشوبوتْ). وكانت الطائفة كثيراً ما تلجأ إلى الفتاوى بنوعيها كلما طرأ طارئ، وكان الطارئ قائماً دوماً، لتقلبات الأحوال داخل الطائفة أو في المجتمع المغربي بصفة عامة.

ومن المثير للانتباه أن يكون من بين يهود المغرب هذا العدد الكبير من الذين وضعهم ابن نئيم في سلسلة "أمراء الأحبار". بمعنى أنه لم يؤرخ إلا لمن تميز منهم بعلم، أما مطلق الأحبار فإنه، كما يفهم من سياق العنون، لم يدخل في دائرة اهتمامه. ولا ندري إلى أي حد كان المؤلف يتقيد بهذا الاختيار، إذ نجده في كتابه يؤرخ أحياناً لبعض الأسماء بجملة واحدة يكتفي فيها بذكر اسم الشخص ولقبه وأنه من المدينة كذا.

وكيفما كان الحال، فإن ابن نئيم أدخل في معجمه أعلاماً من الأندلس ممن كان من ذوي الأصول المغربية، وحاول أن يغطي كل تاريخ الطائفة المغربية على طوله وغناه إلى وقته، وكل جغرافية المغرب. مدناً كبيرة وقرى صغيرة نائية، من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، في سفوح المغرب وفي جباله، فذكر في معجم رجاله هذا، "الحـَزَّان" الذي يهتم بشؤون الحلال والحرام من الأطعمة، و"الحزان" الذي يذرر الأطفال ويعتني بتربيتهم، والقائم على شؤون البيعة خدمة وصلوات، والحافظ للتوراة والعالم بأسرارها، ومن كان من الأحبار "قبليا" يلبس لبوس التصوف عبادة، أو يشتغل بسر الحرف يخضع به الكائن والناس. وذكر منهم أصحاب الكرامات والمؤمنين بها، ومن كان منهم قاضياً يقضي للناس. ومن كان مفتياً يفتي أو يشارك في الإفتاء. كما ذكر فيهم من يهتم بعلم الفلسفة – وهم قلة في المغرب- وذكر النساخ حرفة أو هواية. وذكر في أعلامه من شغل وظائف اجتماعية كلفته بها الطائفة أو كلفته بها السلطات المغربية أو سلطات الحماية فيما بعد، وذكر فيهم من اشتغل بالعلم والمال معاً. وكان حريصاً على ذكر تحاريرهم، وثائق وكتباً، والتعريف بها وبقيمتها، كما كان يكثر من النقول منها، سواء للتعريف بشخص أو للتعريف بالأحداث التاريخية التي عرفتها الطائفة، وبالتالي تلك التي عرفها المغرب. والكتاب من هنا هو وثيقة مهمة لأنه تعرض لأحداث عرفها المغرب، خصوصاً في القرون من السادس عشر

إلى القرن العشرين، وفيها أحداث عاشها هو نفسه فأصيب ببعض بلاياها أو وصفها وصف الشاهد القريب.

والظاهر أن تجربة ابن نئيم هذه أنسته الأسباب التي جعلت يهود المغرب يعرفون هذا القدر من الذين اشتغلوا بالعلم وكتبوا فيه. فالفكر لا ينتج إلا إذا كان يعيش رخاء وطمأنينة. وبين مرارة تجربته التي عبر عنها في مقدمته، عندما تحدث عن أسباب ضياع المؤلفات اليهودية المغربية، وهذا العطاء الذي هو مادة كتابه، بون شاسع لم يأبه به المؤلف ولم يعرف أن للتاريخ، كل تاريخ، عثرات تنفي الشاذ ولا تؤكده.

إذن تضمن كتاب "أمراء الأحبار" عديداً من أعلام اليهود المغاربة ممن كان له صلة بالمعارف اليهودية أو ممن كانت له صلة بالعمل اليهودي، تأليفاً ووظيفة وخدمة دينية. وقد شعر يوسف بن نئيم، أن الكتاب ضم أسماء لم يكن لها صلة بكتابة أو تأليف، فأراد هو أن يبرز أعلام الكتابة دون غيرهم من هذه الجموع التي ترجم لها في الكتاب. لذلك بعد أن أصبح كتاب "أمراء الأحبار" حقيقة حبراً على ورق، تحرك خاطره فاستخرج الأعلام المؤلفين دون غيرهم وخصهم بتأليف رتب فيه عناوين مؤلفاتهم ترتيباً أبجدياً، يسهل الوصول إليه، مما كان مخطوطاً أو مطبوعاً، مع ذكر مكان الطبع، وكذا المؤلفات التي بقيت ذكراً دون وجود، معتمداً في ذلك ما نظر فيه هو نفسه وما جاء في أهم البيبليوغرافيات العبرية مثل אוצר הספרים (كنز الكتب) لصاحبه إسحاق بن يعقوب مولينا، وهو فهرست تضمن التراث اليهودي المطبوع والمخبوء في الخزائن، وكذا ما ذكرته بعض الكتب العبرية التي اهتمت بتاريخ اليهود عامة والفكر اليهودي خاصة.

وسمى يوسف بن نئيم فهرسته هذا כבוד מלכים (شرف الملوك). وقدم للكتاب بمقدمة قصيرة بين فيها أن كل غنًى مآله الزوال، إلا العلم الذي تتضمنه الصحف، فهو وحده الخالد، وفي هذا تندرج الأعمال التي استدرجها في كتابه الذي استخرجه من الكتاب الأم "أمراء الأحبار".

وتضمن هذا الكتاب ثمانمائة وثمانين وثلاثة من العناوين (883)، نوردها كما هي بنصها العبري، وسنحاول ترجمتها إلى العربية، مشيرين بدءاً إلى أن هذه الترجمة لا يمكنها أن تكون دوماً دليلا على مضمون المؤلف، ذلك أن المؤلفين كثيراً ما كانوا يختارون لكتبهم عناوين هي أقرب إلى المجاز منها إلى الحقيقة، وأنها لا تدل بالطبع

على المضمون. وتبقى معرفة المضمون متعلقة بقراءة الكتاب نفسه أو إيجاد دوال تدل على محتواه، اعتماداً على قراءات معينة. وهذا لا يتأتى لنا ونحن نعد هذا العمل. إلا أننا سنشير لموضوع الكتاب كل ما تيسر الأمر، وسنذكر المؤلف وبلده كما جاء في كتاب ابن نئيم:

المؤلفات

حرف الألف

1[1]- אבנות שלמות (الأحجار السليمة)، ألفه يوسف نسيم الدهان التطواني، مخطوط (م)[2].

2- שאלות שאול ישעה (فتاوى شؤول يشعة)، فتاوى شرعية لشؤول أبطبول الصفريوي (من مدينة صفرو)، طبع (ط).

3- אברך (أبارك)، يوسف الأشقر، (في لغة التفسير).

4- אגרת הפורים (رسالة بوريم) حول سفر إستير من أسفار التوراة، نظماً، سعديا هلوي أزنقوط. (ط).

5- 8- كلها معنونة ب : אגרת (رسالة)[3] ، وعظ ومراثي، حاييم دود سريرو. (م)./ يعقوب ابن صور (م)./ إليهو السرفاتي، (م)./ عمنوئل منسانو (م).

9- אדמת קדש (أرض القداسة)، يهودا طوليدانو المكناسي. ضاع (ض).

10- אדרת אליהו (فهارس لكتاب إليهو بن حاييم في التفسير)، حييا بن ديان.

11- אהבה בקדמונים (حب الأجداد)، مجموع صلوات حسب تقاليد يهود فاس وفتاوى...بعناية أهارون بن شمعون. (م).

12- אהל יעקוב (خيمة يعقوب)، تفسير، يعقوب كويلراس المكناسي، (م).

13- אהל יעקב (خيمة يعقوب)، فتاوى، يعقوب سسبورطس، (ط).

14- אור החמה (نور الشمس)، تفسير، أبرهام أزولاي، (ط).

---

[1] الترقيم منا.

[2] يعني (م) مخطوط، ويعني (ط) مطبوع، ويعني (ض) ضائع. وننبه إلى أن هذا التعيين كان أيام المؤلف ابن نئيم، ونعتقد أن الكثير من هذه الأعمال لم ير النور فيما بعد، بل الأرجح أن الكثير منها ضاع نظراً لتشتت الطائفة المغربية.

[3] نكتفي بوضع العنوان مرة واحدة إذا تشابهت العناوين عند عديد من المؤلفين مع الاحتفاظ بالرقم الترتيبي وذكر المضمون كلما أمكن.

15- אוצר החכמה (كنز الحكمة)، مختصر كتاب كنوز الحياة، أبرهام أنقاوى.
16- אוצר הכבוד (كنز المجد)، معاني الوصايا، يوسف جيقيطيليا (م).
17- אוצר נחמד (الكنز المحمود) - تسابيح، ويدال هسرفاتي، (ط).
18- אוצר חיים (في التفسير)، يشوعا اللاوي، (ط).
19- אוצרות יוסף (كنوز يوسف)، في التفسير والوعظ، أهارون الدهان التطواني، (م).
20- אור הגנוז (نور الكنز)، في تفسير كتاب الزهار (علم الباطن) أبرهام بن مردخاي أزولاي، (ض).
21- אור החמה (نور الشمس)، تفسير، أبرهام أزولاي، (ط).
22- אור הלבנה (نور القمر)، في تفسير كتاب الزهار، أبرهام بن مردخاي أزولاي، (م).
23- אוצרים ותומים (كنوز وكمالات)، في التشريع والأحكام الشرعية، شؤول سيريرو الأول. (م).
24- אות ברית קודש (علامة عهد القُدُّوس)، في إنفاق الزرع ؟ يوسف كنافوا. (م).
25- אותיות הנוח והנמשך (في علم الصرف)، يهودا حيوج.
26- אזן שמואל (أذن شموئل)، مقالات في قواعد التوبة وأيام السبت...شموئل دابيلا. (م).
27- איל המלואים (القوة الدعم؟)، في الحزن والبكاء، إليهو السرفاتي/ (م).
28- אליה זוטא (؟)، في الوعظ والمواساة، إليهو السرفاتي، (م).
29- אלה תולדות אהרן (هذه سيرة هارون)، فتاوى، يديديه مونسونيڭو، (م).
30- אלף בינה (ألف الفهم؟)، حول الألف باء، يعقوب أبيحصيرا. (ط).
31- אלף המגן (ألف المجن؟)، في شرائع التلمود، يهودا خلاص.
32- אם לבינה (أسُّ البيان؟) منتقيات للربي مردخاي زنف؟، جمعه على حرف المعجم إسحاق الصباغ الثاني. (ط).
33- אם למסורת (أسُّ التراث)، مجموع أحكام لشمله بيردگو بن دنيال المكناسي. (م).
34- 35- אם למקרא (أسُّ التوراة)، في التفسير، إليهو بن أموزيك، (م)./ في

تفسير التوراة والتلمود...أهارون بن سمحون المكناسي. (م).

36- אמרי בינה (أقوال الفهم)،في تفسير التوراة، يهودا طوليدانو بن مئير.(م).

37- אמרי יושר (الأقوال العادلة)، في التلمود، فيدال هسرفاتي. (ط).

38- אמרי מלוכה (أقوال الملوك)، في القبالا (التصوف)، نسيم بن ملكا.

39- אמרי נועם (الأقوال العذبة)، تفسير سفر الأمثال، نفس المؤلف. (م).

40- אמרי שפר (الأقوال المزخرفة)، أحكام وفتاوى في المحلل والمحرم من الطعام تبعاً لمنهج المغاربة، شلومه ممان. (م).

41- אמת ואמונה (حق وإيمان)، في ستمائة وثلاث عشرة وصية تلمودية والأصول الثلاثة عشر وطقوس الصلوات وأحكام الطعام...، إسحاق بن حنانيا أروباش. بالعبرية والإسبانية.

42- אנקת אסיר (تنهيدة الأسير)، تفسير عن التلمود واستنـزال المطر، يهودا طوليدانو بن مئير المكناسي. (م).

43- אסף המזכיר (مجموع الكاتب)، أحكام وفتاوى، يديديه مونسونيـگو (م).

44- אפיק נחלים (منبع الوديان)، إسحاق الصباغ.

45- ארוח (אורח) סלולה (الطريق المستقيم؟)، في علم الهيئة، إسحاق بن شلومه بن إسحاق بن لحدب.

46- ארבע טורי אבן (أعمدة الحجر الأربعة)، نظر في كتاب "شلحن عروخ" في التشريع، حاييم طوليدانو الثالث. (م).

47- ארבעה שומרים (الحراس الأربعة)، أحكام ومناظرات، رفائيل موشي الباز الصفريوي. (م).

48- ארון העדות (خزانة الطوائف)، في التفسير، يهودا بن يوسف الكرساني.

49- אשכול הכופר (عنقود الجاحد؟)، تفسير سفر روث، أبرهام الصباغ.

50- אשר לאברהם (ما كتبه أبرهام)، فتاوى لأبراهام مونسون.

51- אשר לשלמה (ما كتبه شلومه)، فتاوى، شلومه بن دنان. (ط).

حرف الباء

52-53- באר מים חיים (بئر المياه الحية)، أحكام وفتاوى ووعظ، أبرهام هكوهن بن داود. (م)./ فتاوى، إليعزر دابيلا. (ط).

54- באר שבע (بئر السبعة)، رفائيل موشي الباز. (م).

55- בגדי אהרן (لباس أهرون؟)، أهرون برص.

56- בגדי ישע (لباس يشع)، تفسير أهرون بن سمحون المكناسي. (م).

57- בגדי קדש (لباس القداسة)، تفسير حبيب طوليدانو الثالث. (م).

58- בגדי השרד (اللباس الرسمي؟)، تفسير تلمودي، يعقوب أبيحصيرا. (ط).

59- בדי אהרן (عصا أهرون؟)، يوسف كنافو الصويري. (م).

60-63- ביאור (شرح)، على كتاب الزهار، أبرهام أزولاي، (ط). على كتاب ابن ميمون في قواعد المخمر من الطعام، أبرهام بن موسى (م)./ في مذهب الحلال والحرام من الأطعمة لمؤلفه رفائيل بيردگو، ميمون بيردگو، (م)./ على سفر إشعياء، سعديه بن دنان الأول.

64- ביאור על ספר אלפרגאני (شرح على كتاب الفرغاني)" في علم الهيئة" .(م).

65-66- ביאור עה"ת (شرح على التوراة)، يعقوب - طوليدانو المكناسي، (م)./ يهودا طوليدانو المكناسي (م).

67- ביאור נו"ך (شرح على الأنبياء والمكتوبات "التوراة" وقصص الأحبار)، يوسف الموسنينو. (م).

68- ביאור על ספר הכוונות (شرح لكتاب المقاصد)، "من عمل الربي إسحاق لوريا؟"، إسحاق الصباغ الثاني.

69- 72- ביאורים (شروح) في التوراة، سعديه بن دنان الثاني. (م)./ على التوراة، شموئل حأكيز الأول./ نظر في التوراة موشي بيردگو. (م)./ في التوراة، موشي الموسنينو. (م).

73- ביאור תנ"ך (شروح) على التوراة، شلمه بيردگو بن يهودا المكناسي.(م).

74- ביארים במקרא (شروح توارتية)، أبرهام بن زمره.

75- ביאורים בתנ"ך (شروح على التوراة وخطب)، يهودا عزوئل. (م).

76- בית שאול (بيت شؤول)، تفسير للأنبياء والمكتوبات، شؤول نحمياص المراكشي. (م).

77- בית יעקב (بيت يعقوب)، فتاوى، يعقوب اللاوي التطواني. (م).

78- בית העוזיאלי (بيت هعوزئل)، وعظ، يهودا عوزئل الثاني.

79- בית פרץ (بيت برص)، تفسير سفر روث، أبرهام مانسانو. (م).

80- בית יצחק (بيت إسحاق)، نظر في الفصول الستة لابن ميمون، إسحق الصباغ.

81- בית התפלה (بيت الصلاة)، شؤول نحمياص المراكشي. اعتمد فيه أقوال إسحاق لوريا.

82- בנאות דשא (البنيان الأخضر)، أحكام ومناظرات وأخلاق...شلموه بن مسعود الدهان. وفي آخره تاريخ...وتاريخ وفاة أهرون هكوهن.

83- בן אסף המזכיר (ابن أسف الكاتب)، فتاوى.

84- בן יכבד אב (ابن يُشَرِّف أب)، فتاوى وقبالا، مسعود كوهن.

85- בן ראמים (ابن الأكابر)، تفسير على تفسير شلموه إسحق، إسحق الصباغ الثاني.

86- בני לוי (أبناء لاوي)، وعظ وخطب لاوي أسولين. (م).

87- בני ציון היקרים (أبناء صهيون)، خطب، يهودا مونصونيكو. (م).

88- בני הנעורים (أبناء الأشداء)، في الجدل وبعض الأحكام، مجهول المؤلف.

89- בנין נערים (بناء الأقوياء)، تفسير، عمرام الباز الصفريوي. (م).

90- בעלי ברית אברהם (آل عهد إبراهيم)، تفسير، أبرهام أزولاي.

91- בעלי הכפיל (ذوات المثلين)، في الصرف، يهودا حاييم.

92- בקש שלמה (مطلب شلومو)، فتاوى شلمه بن دنان. (ط).

93- בקע לגולגולת (نصيب لكل فرد)، نظر في التوراة والشريعة، إليأو (إليهو؟) المليح الطنجي "نسبة إلى طنجة". (ط).

94- 95- ברית אבות (عهد الآباء)، وعظ، أبرهام منسانو (م)./ فتاوى ووعظ، ابرهام قرياط. (ط).

96- ברית כרותה (عهد الختان)، في قواعد الختان، أبرهام هكوهن بن داود. (م).

حرف الكاف

97- גבול בנימין (حدود بنيمين)، فتاوى، بنيمين لخريف المكناسي. (م).

98- גבעת שאול (تل شؤول)، مجموع وعظ، شؤول نحمياس المراكشي. (ط).

99- גט כריתות (عقد الطلاق المضروب)، في أحكام الطلاق لابن حبيب، مختصر عمله أبرهام مونسون هأهرون.

100- גלי עמקתא (الموج العميق)، شرح لكتاب المياه العميقة في تفسير التوراة

ليهودا بيردگو ، ليعقوب بيردگو. (ط).

101- גנת ביתן (جنة السرادق)، في القابلا، إسحاق هكوهن بن أبراهام. (م).

102- גנת אגוז (جنة الجوز)، في القابلا (تصوف)، يوسف بن ابراهام جيقطيليا. (ط)

103- גנת הביתן(جنة السرادق)، في المنشا، أبراهام بن مردوخاي أزولاي.

104- גנזי המלך (كنوز الملك)، تفسير رمزي للفظ "في البدء" (وهي أول كلمة في التوراة)، يعقوب أبيحصيرا. (ط).

105- גפן פוריה (كرمة الظل)، فتاوى وتفسير، شموئل بن زقن الفاسي. (ط).

حرف الدال

106-107- דבר אמת (قول الحق)، وعظ، يهودا مونسونيگو. (م)./ تفسير سفر الجامعة، أبرهام منسانو. (م).

108- דברי חכמים (أقوال الحكماء)، وعظ، دانييل، داود بن سلطان. (م)

109- דברי יוסף (اقوال يوسف)، وعظ، يوسف الدهان التطواني. (ط)

110- 111- דברי הימים (التواريخ)، في تاريخ المغرب، أبرهام بن داود أويوسف. (ك)./ في تاريخ فاس، شموئل بن دنان بن شؤول. (م).

112- דברי שמואל (أقوال شموئل)، نظر في الفصول الستة بالآرامية، شموئل بن أبرهام بن فيدال.

113- דברי קבלה (الأقوال المتواترة)، وهو مختصر لفسير يشوعا اللاوي؟، لموسى ابن صور. (م).

114- דברים טובים (الأقوال الطيبة)، تفسير لسفر الجامعة، أبرهام أبو درهم. (م).

115- דור דור וחכמתו (لكل جيل علمه)، تاريخ الرجال من آدم إلى أيام المؤلف، سعديه بن ميمون بن دنان.

116- די השיב (الجواب الكافي)، فتاوى وأحكام شرعية، شلمه بيردگو بن دانييل المكناسي. (م).

117- דיוואן (ديوان)، أشعار بالعربية والعبرية، 574 قصيدة، موسى الدرعي.

118- 119- דורש טוב (طالب الخير)، خطب ووعظ، يعقوب أبيحصيرا. (ط)./ تفسير مردخاي بيردگو الأول. (م).

120- דיני גט (أحكام الطلاق)، يهودا بن عطار الأول. (ط).

121- דיני גטין (أحكام الطلاق)، وعقود الزواج، (منظوم) يهودا هكوهن خلاص الثاني. (م).
122- דיני שחיטה (أحكام الذبح الشرعي)، على مذهب المغرب، رفائيل بيردگو المكناسي. (م).
123- דינים (أحكام)، على مذهب "شلحان عروخ"، (منظوم)، إسحاق أروبش. (م).
124- דינים וחידושים (أحكام واجتهاد)، أبرهام بلانسي.
125- דעת קדושים (المعرفة بطقوس الذبائح والقرابين)، تفسير فصل الآباء (من التلمود)، حبيب طوليدانو الثالث. (م).
126-163- דרושים (مباحث)، يحيا أرومي. (م)./ شم طوب بن أموزيك. (م)./ رؤوفن أبن صور. (م)./ يعقوب أبن صور الأول. (م)./ عمور أبيطبول الصفريوي. (م)./ شم طوب بن أموزيك. (م)./ شموئل الباز الصفريوي. (ض)./ دانييل بهلول المكناسي./ يهودا بيردگو المكناسي./ إسحاق بن حاييم. (م)./ إلياهو بن حاييم. (م)./ موسى بن حمو الصفريوي (ضاع)./ شلوم الدرعي. (م)./ شموئل بن دنان بن سعديه. (م)./ حييا بن دييان. (ضاع)./ نظر في التوراة والقابلا، سعديه بن ربوح الفاسي./ موسى بن زمرا. (م)./ أهارون سمعوني السلاوي. (م)./ إسحاق السرفاتي الثاني. (م)./ شؤول سيريرو الأول. (م)./ رفائيل يعقوب بن سمحون الفاسي. (م)./ حاييم طوليدانو بن حبيب. (م)./ في الأعياد وتخليد الذكر، موسى طوليدانو بن يعقوب المكناسي. (م)./ يعقوب طوليدانو المكناسي. (م)./ يهودا عوزئيل الثالث./ داود هكوهن التطواني. (م)./ شلمه هكوهن. (م)./ شلمه هكوهن لخلاص. (م)./ إليعزر اللاوي المراكشي. (م)./ يهودا هلوي التطواني. (م)./ أبرهام مانسانو./ عمانوئل مانسانو الثاني. (م)./ عمانوئل مانسانو بن إلياهو. (م)./ رفائيل أهرون مونسونيگو الفاسي. (م)./ أبرهام مونسون./ موسى ميمران الأول. (م)./ إسحاق بن نئيم. (م)./ شلمه بن يزفي. (م).
164- דרושים וחדושים (مباحث ونظر)، أبرهام بلانسي. (ض).
165- דרשים נחמדים (المباحث المشكورة)، حسداي الموسنينو. (م).
166- דרושים ופס"ד (مباحث وأحكام)، يهودا الباز الصفريوي. (م).
167- דרך הקודש (الطريق المقدس)، تفسير "سفرا"، ويدال السرفاتي الثاني.

(ط).
168- דרך צדיקים (طريق الأتقياء)، أبحاث، أبرهام مانسانو. (م).
169- דרך רשעים (طريق الأشرار)، نظم، ابرهام بن داود أويوسف. (م).
170- דרכי הק"ו (طريق المقدس المبارك)، أبرهام بن موسى. (ط).
171-172- דרש משה (رغبة موسى)، مباحث، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م)./ موسى عطيه. (م).
173-177- דרשות (أبحاث)، مئير طافيرو الرباطي. (م)./ ميمون لعزيمي القبالي المكناسي. (م)./ أسولين بن مردوخاي. (م)./ يوسف مامان./ يهودا هكوهن.(م).

حرف الهاء

178- 190- הגהות (تعاليق، على كتاب (أبو درهم)، رفائيل أبن صور بن شلمه الفاسي. (م)/ على كتاب "أساس يوسف"، يعقوب أبن صور. (م)./ على كتاب "كنوز الحياة"، يعقوب أبن صور. (م)./ على كتاب "الزهار"، ابرهام أزولاي./ على كتاب "الملبوسات"، أبرهام بن مردوخاي أزولاي./ على كتاب "كتابي وكنوز الحياة"، ابرهام بن مردوخاي أزولاي. (ط)./ على كتاب "سور الأنبياء والمكتوبات" (من التوراة)، إلياهو بن أموزييك./ سليمان أوحنا. (ط)./ وهو مختصرات على شروح تلمودية، موسى بيردگو المكناسي. (م)./ على كتاب "هيكل القدوس"، أهارون السبعوني السلاوي./ على كتاب "المائدة المُنَضَّدَة (ليوسف قارو)"، مناحيم سيريرو. (م)./ على كتاب "الكنوز"، أبرهام موسى. (ط)./ على كتاب "إسحاق لوريا"، أبرهام بن مردوخاي.
191- הגדה (قصة الفصح)، بالعربية، أبرهام أنقاوة. (ط).
192- הדרת זקנים (جلال المشاييخ)، مختصر لمختصرات أسماء الأعلام والكتب، إسحاق بن موسى الفاسي.
193- הדרת מלך (جلال السلطان)، شرح على كتاب الزهار، شلوم بوزكلو.(ط).
194- הדרת פני מלך (جلال مُحَيَّى السلطان)، شلوم بوزكلو.
195-196- הוד יוסף (جمال يوسف)، وعظ، يوسف الرواص الرباطي. (ط)./ تفسير، يوسف الدهان التطواني. (م).
197- הוד מלך (حسن السلطان)، شرح "كتاب التواضع؟"، شلمه بوزاكلو.(ط).
198- הודאת אמונת ישראל (البوح بإيمان بني إسرائيل)، أصول الإيمان الثلاث

عشرة من ترجمة إيطالية، إسحاق الفاسي. (ط).

199- היכל הקדש (هيكل القداسة)، شرح لأسرار الصلاة ومقاصدها، موسى بن ميمون الباز. (ط).

200- הילולה רבה (الهيلولة الكبرى)، درس في طقوس الليلة الثالثة عشرة من شهر عومر، شلمه واعنونو. (ط).

201- הלכה למשה (تشريع موسى)، فتاوى، رفائيل موسى الباز. (ط).

202- הלכות אשות (في تشريع المرأة)، في أحكام الطلاق، إليهو إللوز. (م).

203- הלכתא למשיחא.(تشريع المنقذ)، أحكام شرعية، يعقوب بيردگو. (ط).

204- ס•הבתים (كتاب البيوت؟)، مختصر فتاوى شلمه الباز، حاييم بن حبيب. (م).

205- ס•המבוא (المدخل)، شموئل بن حنفي هكوهن الفاسي.

206- ס•המלכות (كتاب المُلك)، تفاسير على مذهب القابلا، داود اللاوي التمكروتي. (ط).

207- ס•המשכילים (كتاب الأذكياء)، تفسير الزوهار، أبرهام أزولاي. (ض).

208- ס•הנוח (كتاب المعتل)، في الصرف، يهودا حيوج.

209- הנער שמואל (الشاب شموئل)، في عيد "شبعوت"، شموئل الباز. (م).

210- ס•הנקוד (كتاب النقط)، في اللغة، يهودا حيوج.

211- הצעת רות (عظة روث)، شرح لسفر روث، ويدال السرفاتي. (ط).

212- ס•הרקח (كتاب التركيب)، في اللغة، يهودا حيوج.

213- השגות (كتاب الرد)، رفائيل أبن صور.

214- ס•השותפות (كتاب الاشتراك)، شموئل بن حنفي الفاسي.

215- השמים החדשים (السموات الجديدة)، فتاوى، موسى طوليدانو بن دانييل المكناسي. (م).

حرف الواو

216- ואלה המשפטים (هذه هي الأحكام)، فتاوى، يديديه مونسونيگو. (م).

217- ויאמר שמואל (قال اشموئل)، نظر في بعض فصول التلمود، شموئل الباز الفاسي. (ط).

218- ויאמר יצחק (قال إسحاق)، فتاوى إسحاق بن وليد التطواني. (ط).

219- ויאמר יוסף (قال يوسف)، فتاوى، يوسف الدهان التطواني. (م).
220- 221- ויאמר שאול (قال شؤول)، تفسير توراتي، شؤول نحمياس المراكشي. (م)./ فتاوى، شلمه هكوهن من دبدو. (ط).
222- ויגד לאברהם (روي عن أبرهام)، شرح لقصة الفصح، أبرهام حليمي التونسي ومعه رحيم يوسف أجييني الصفريوي. (ط).
223- ויגד לשאול (روي عن شؤول)، وعظ، شؤول نحمياس المراكشي. (م).
224- וידוי ליוה"ך (اعتراف بالشرع، جزئه ككله؟)، يهودا عزوئيل الفاسي.(م).
225- ויחל שלמה (يأمل شلمه)، مجموع أحكام لأحبار مغاربة وبالأخص أحبار مدينة دبدو، شلمه هكوهن الدبديوي. (ط).
226- וישמע שאול (سمع شؤول)، نظر في كتاب "كنوز الحياة"؟ شؤول نحمياس (المراكشي). مما رآه حلماً. (م).

حرف الزاي

227- זבח פסח (ذبيحة الفصح)، يوسف كنافو. (ط).
228- זבחי אלהים (ذبائح الرب)، في قواعد الذبح، لاوي أسولين. (ط).
229-230- זבחי צדק (ذبائح التقي)، في قواعد الذبح والمحلل والمحرم من الطعام لابن ميمون، مختصر منظوم مع شرح، إسحاق أروباص. (ط)./ في قواعد الذبح مرتب على حروف الهجاء، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).
231- זבחי רצון (ذبائح الرضى)، في قواعد الذبح على المذهب المغربي، شلمه أبن صور. (م).
232- זבחים שלמים (الذبائح السليمة)، في قواعد الذبح والمحلل والمحرم من الطعام لابن ميمون وشروح، أبرهام أنقاوة بن مردخاي. (ط).
233- זהרי חמה (وهج الشمس)، تفسير لكتاب "الزهار" وهو مختصر كتاب "القمر الغالي" لأبرهام كالنطي، أبرهام أزولاي. (ط).
234- זובח תודה (ذبيحة الشكر)، مردوخاي الصبان، (ط).
235- זיער שם (المتواضع)، يوسف كنفاوي الصويري. (م).
236- זך ונקי (طاهر وزكي)، يوسف كنفاوي الصويري. (م).
237- 238- זכור לאברהם (ذكر لأبرهام)، نظم في أحكام المحرم من الطعام على مذهب فقهاء فاس، أبرهام أنقاوي. (ط)./ شرح لنصوص تتعلق بالأيام

الحزينة، أبرهام النقار. (ط).

239- זכות אבות (حقوق الآباء)، فتاوى وأحكام، نظماً، رفائيل أبرهام قورياط. (ط).

240- ס•זכירה (كتاب الذكرى)، أحكام وفتاوى، يهودا مونسونيڭو. (م).

241- 242- זכר עשה (تذكر وافعل)، أحكام شلمه بيردگو المكناسي. (م)./ يعقوب هكوهن الصويري. (م).

243- ס•זכרון (كتاب الذكرى)، شموئل الباز الفاسي. (م).

244- זכרון לבני ישראל (ذكرى لبني إسرائيل)، قواعد وأحكام شرعية، رفائيل إبن صور الفاسي. (م).

245- זכרון לבני ישראל (ذكرى لبني إسرائيل)، تاريخ الأحداث التي عاش أيامها يعقوب بن عطار ؟ (م).

246- זכרון ציונים (ذكرى العلائم)، أحكام على مذهب "المائدة المُنَضَّدَة" ل (يوسف قارو)، يديديه مونسونيڭو. (م).

247- ס•זמנים (كتاب الأزمان)، تقويم فلكي، يوسف بيباس الثاني التطواني.(م).

248- זר הקדש (إكليل القداسة)، دفاع عن كتاب "دلالة الحائرين" (فلسفة)، لابن ميمون، حبيب طوليدانو. (م).

249- זרזיר מתנים (زرزور الهدايا)، مغامرات وقصص، شموئل بنعطار.

250- זרע אברהם (حَفَدَة أبرهام)، تفسير توراتي، أبرهام مانسانو. (م)

251- זרע יעקב (حفدة يعقوب)، فتاوى، يعقوب بن نئيم. (ط).

252- זרע יצחק (حفدة إسحاق)، في القابلا، إسحاق بن أبرهام أزولاي. (ض).

حرف الحاء

253- חדד ותימה (الشحد والإتمام)، نظر في الفصول الستة (تلمود)، رفائيل أنقاوة. (م).

254- חוט של חסד (خيط من التقاوة)، يوسف كنافو الصويري. (م).

255- חולת אהבה (ضنى الحب)، خطب وقصص ديني، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).

256- חזיונות לילה (رؤى ليل)، منامات مزعجة، شلمه أبيطبول الصفريوي. (م).

257- חיבור (تحبير)، إفراييم هكوهن لخلاص.
258- חיבורים (تحابير)، للطبيب يوسف الأشقر.
259- חידושי אגדה (تأويل قصة الخروج)، رفائيل بيردگو المكناسي.(م).
260- חידושי ברכות וסוכה (اجتهاد في فصول البركات وسوكة (المظلة "تلمود")، يعقوب حاييم بن نئيم. (ط).
261- 263- חידושי דינים (اجتهادات شرعية)، شؤول بن دنان./ في التلمود، يعقوب طوليدانو المكناسي. (م)./ فتاوى، بروخ طوليدانو بن يعقوب المكناسي. (م).
264- 269- חידושי (اجتهاداتي)، أبرهام بينطو، (ط)./ حول عيد الفصح، أبينر إسرائيل السرفاتي. (ض)./ حول أعياد شفوعوت وطهارة النساء والزواج، موسى بيردگو. (م)./ الفصول الستة، شلمه بيردگو المكناسي. (م)./ في التوراة، ويدال السرفاتي. (ط)./ يعقوب أبن صور بن رؤوبن.
270- 279- חידושים (اجتهادات)، في فصول من التلمود، يهودا بيردگو المكناسي. (م)./ في فصول من التلمود، يحي حيمي بن نحمياس. (م)./ أبرهام الداروقي. (م)./ في التوراة، رفائيل موسى السقوري الفاسي. (م)./ في فصول من التلمود، رفائيل موسى السقوري الفاسي. (م)./ في "المنشا" (تلمود)، رفائيل موسى السقوري الفاسي. (م)./ في فصول من التلمود، يهودا طوليدانو المكناسي./ في التوراة، يوم طوڤ هروس الصفريوي. (م)./ في التلمود، موسى ميمران. (م)./ أبرهام بن موسى.
280- חידושים ופסקי דינים (اجتهادات وأحكام)، شموئل بن دنان بن سعديه الفاسي. (م).
281- חיי עמרם (حياة عمرم)، فتاوى وأحكام، عمرام الباز الصفريوي. (م).
282- 283- חידושי דינים (اجتهاد شرعي)، شمعيه بطاك المكناسي. (م)./ موسى بن دنان بن شموئل. (م).
284- חידושי תורה (اجتهاد في التوراة)، شلمه بيردگو بن دنييل المكناسي.(م).
285- חיים ביד לשון (الحياة تعتمد اللسان)، فتاوى، يديديه مونسونيگو. (م).
286- חירגא דיומא (شعاع النهار)، نظر في التوراة، يوسف مامان بن رفائيل الصفريوي.

287- ס•חכמת החשבון (علم الحساب)، يوسف بن موسى السرفاتي. (م).
288- חמדה גנוזה (الرغبة المكبوتة)، تاريخ، سعديه بن دنان الأول. (ط).
289- חמר חדת ועתיק (خمر البهجة العتيق)، أبرهام أنقاوة. (ط).
290- חנוך לנער (تربية اليافع)، تفسير سفر الأمثال، شؤول سريرو.
291- 292- חסד לאברהם (تقوى أبرهام)، مقدمات في القابلا، المؤلف؟./ تسابيح، أبرهام أنقاوى.
293- חסד אל (فضل الله)، وعظ، حسداي، الموسنينو. (ط).
294- 296- חסד ואמת (الصدق والحق)، وعظ، رفائيل بيردگو المكناسي. (م)./ وعظ، إليعزر دابيلا. (ط)./ نظر في الفصول الستة، إسحاق صباغ.
297- חסדים טובים (تقة الخير)، في الوعظ والأخلاق، يوسف كنافو. (ط).
298- חפץ"ה (التشوق إلى العلي)، نظر في الفصول الستة، حاييم بن عطار.(ط).
299- חצר המשכן (حوش البيت)، مختصر كتاب مرابع الرعاة، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).
300- חק ומשפט (شريعة وأحكام)، فتاوى، حاييم طوليدانو الثالث المكناسي.(ط).
301- 302- חרוזים (أشعار)، شلمه أبو درهم التطواني. (م)./ مردوخاي العنقري. (م).

حرف الطاء

303- טהרת הנפש (نقاء النفس)، في التحلل من الندر وقضايا طقوسية، إسحاق بن موسى الفاسي. (ط).
304- טוב וחסד (خير وتقاوة)، مقدمات في أحكام شرعية/ شم طوب كابي.
305- טוב טעם (متعة المعاني)، نظر في الأحكام الشرعية، حاييم طوليدانو الخامس. (م).
306- טוב מצרים (فضل مصر)، اسماء أحبار مصر، أهارون بن شمعون.
307- 308- טוב רואי (فضل الرائي)، تفسير توراتي، داود هسبعوني السلاوي. (م)./ تعليق على "مسكة ابوت" (تلمود)، يوسف كنافو. (ط).
309- טופח סביב (الخيط الدائر)، يهودا قورياط الأول. (ط).
310- טעם לש"ד (معنى الرأي المخالف؟)، في الرد على أهل القابلا (التصوف) إليهو بن أموزيك.

311- טעמי המצות (متعة الوصايا)، في القابلا، يوسف جيقيطيلا.

حرف الياء

312- 313- יגיל יעקב (ليبتهج يعقوب)، أشعار دينية، يعقوب أبيحصيرا. (ط)./ أشعار دينية، يعقوب بن شبت. (ط).

314- יד משה (يد موسى)، وعظ، موسى الدرعي.

315- ידא דטבחא (يد الذابح)، في شرائع الطعام، شلمه بيردگو المكناسي.(م).

316- יוסף בסתר (يوسف المستور)، يوسف كنافو. (م).

317- יוסף חן (حنان يوسف)، يوسف الدهان.

~~318- יוסף חן (حنان يوسف)، تفسير، يوسف قورقوس (ط).~~

319- יורו משפטיך ליעקב (ليتَجَلَّ حكمك ليعقوب)،فتاوى ي.أبيحصيرا. (ط).

320- יזכור לעולם (لِيَدُمْ أمرُه)، يعقوب هكوهن الصويري. (ط).

321- יחס פאס (أنساب فاس)، في التاريخ، أبنير إسرائيل السرفاتي. (ط).

322- יענה באש (الإجابة بالنار؟)، أحكام، إليهو بن أموزايك.

323- יפי עינים (جمال العيون)، تفسير قصص التلمود والفصح، يوسف كنافو. (ط).

324- יקובל האמת (تواتر الحقيقة)، يحيي أبيطبول.

325- יש מאין (الخلق من عدم)، فتاوى، إليهو إللوز. (ط).

326- ישא ברכה (لنتبرك؟)، مردخاي أصبان.

327- 328- ישועות יעקב (نجاة يعقوب)، نظر في سفر التكوين...يعقوب حاييم بن ننيم. (ط)./ تفسير سفر المزامير، مردوخاي سبعوني المراكشي. (ط).

329- ישיר משה (لينشد موسى)، أشعار ومراثي/ موسى عطية. (م).

حرف الكاف

330- ספר הכבוד (كتاب التبجيل)، قابلا، يوسف جيقيطيليا. (م).

331- כבוד אלהים (عظمة الرب)، في الأخلاق، إسحاق الصبان. (م).

332- כבוד מלך (عظمة السلطان)، استدراك على كتاب "شجرة الحياة"، شلوم بوزگلو.

333- כד הקמח (مُدُّ القمح)، في قصص التلمود، إليهو هسرفاتي. (م).

334- כותרת יוסף (تاج يوسف)، فتاوى، يوسف بيردگو المكناسي. (م).

335- כותרת יוסף (تاج يوسف)، حول ابن ميمون وفتاوى، يوسف بيردگو المكناسي. (م).

336- 337- כח מעשיו (قوى صنعه)، في الفلك، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م)./ مسعود هكوهن. (ط).

338- כלבו (المجموع)، صلوات وأحكام، أبرهام أنقاوي. (ط).

339- כלי הקדש (أواني القداس)، حبيب طوليدانو الثالث. (م).

340- כלי השרת (الواسطة)، في القراءة والترتيل واللغة، يوسف الزناتي. (م).

341- כנור נעים (العود السجي)، شرح لسفر المزامير، أبرهام منسانو. (م).

342- כנף רננים (الطائر الغريد)، نظر في سفر التكوين، موسى بيردگو المكناسي.

343- כנפי רננים (الطيور الغريدة)، في الصلاة، أبرهام أزولاي. (م).

344- כסא מלך (عرش السلطان)، تعليق على فتاوى، شلمه بوزاكلو. (ط).

345- כסא המלכים (عرش الملوك)، تاريخ ملوك قدماء اليهود، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).

346- כסא שופט צדק (كرسي القاضي العادل)، فتاوى، يديديه مونسونيگو.(م).

347- כף אחת (الكلف الفردية)، مائة تسبيحة لكل يوم، يهودا طوليدانو بن مئير المكناسي.

348- כף זהב (يد الذهب)، شعر في الأخلاق، رفائيل بيردگو المكناسي. (م).

349- כף נחת (اليد المبسوطة)، شرح للمشنى، إسحاق كبائي السفياني.

350- כף ונקי (كف وطاهر)، تسابيح وأشعار، خليفة بن ملكا من أگادير.

351- כרם חמר (كرمة النبيد)، فتاوى الأحبار المهجرين من قشتالة...جمعها أبرهام أنقاوى. (ط).

352- 353- ספר כריתות (قطع العهد)، في أحكام الطلاق والتنكر لزواج زوجة الأخ المتوفى الذي لم يلد، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م)./ قواعد الفصول الستة، يعقوب حاكيز. (ط).

354- כתונת תשבץ (الثوب المزركش)، نظر في التوراة، شمعون بن سعدون الفاسي. (م).

355- כתם פז (الذهب الإبريز)، تفسير كتاب "الزهار"، شمعون لابيا. (ط).

356- כתר תורה (تاج التوراة)، شموئل دابيلا. (ط).

حرف اللام

357- לב אהרן (قلب أهارون)، تفسير سفر يهوشوع والقضاة، أهارون بن حاييم الفاسي. (ط).

358- לבונה זכה (البخور الزكي)، نظر في الفصول الستة، يعقوب ابيحصيرا. (ط).

359- לדוד ברוך (لداود المبارك)، وعظ، داود هكوهن من دبدو.

360- לדוד להזכיר (ليتذكر داود)، داود أزاكوري الصويري.

361- לוח עברונות (جدول فلكي)، شموئل هسرفاتي. (م).

362- לחם המערכת (خبز الجموع)، وعظ، أهارون بن شمعون.

363- לחם עוני (خبز الجوعَى)، نظر في قصص التلمود، رفائيل حسان الصويري.

364- לי לישועה (ليكون نجاتي)، نظر في الفصول الستة ووعظ وأحكام، يشوعه هلوي. (ط).

365- ליצחק ריח (انفاس إسحاق)، فتاوى وأحكام، إسحاق بن دنان. (ط).

366- ליקוטי דוד (منتقيات داود)، داود هكوهن من دبدو. (م).

367- 368- ליקוטי דיני טריפות (مجموع أحكام المحرم من الطعام)، يوسف السرفاتي بن أهارون. (م)./ حاييم بن أبرهام بن شطريت الصفريوي. (م).

369- 371- ליקוטי דינים (مجموع أحكام)، حاييم طوليدانو الرابع السلاوي.

(م)./ رفائيل أهارون مونسونيـگو الفاسي. (م)./ ابرهام بن سوسان الصويري. (م).
372- ליקוטים וחידושים (منتقيات واجتهادات)، ابرهام بن موسى. (ط).
373- לך דוד (اذهب يا داود)، نظر ودرس في قراءات التوراة اليومية، داود هكوهن من دبدو. (م).
374- למד מלמד (حث الطالب)، نظر في بعض فصول التلمود، إلياهو السرفاتي. (م).
375- לומדי ה" (معرفة الله)، مجموع صلوات لكل أيام السنة، أبرهام أنقاوى. (ط).
376- לפי ספרי י"ב (في الأسفار الاثنى عشر)، أحكام ونظر واجتهادات مرتبة ترتيباً هجائياً، رحميم يوسف أكبيني الصفريوي. (م).
377- 378- לקח טוב (خذ الأنفع)، فتاوى وأحكام شرعية، شم طوب بن سامون. (ط)./ مناحيم سيريرو.
379- 381- לשון למודים (لغة الدرس)، تفسير توراتي بالعربية، رفائيل بيردگو. (م)./ خطب، حاييم طوليدانو الثالث. (م)./ يعقوب أبن صور.

حرف الميم

382- מאור ושמש (نور وشمس)، تفسير وقابلا، يهودا قورياط الثاني. (ط).
383- מאה שערים (مائة باب)، وعظ، ابرهام منسانو. (م).
384- מיאר עינים (مبصر العيون)، في وصايا التوراة، إسحاق الفاسي.
385- מאמר (مقالة)، في يوم الغفران، يوسف جيقيطيليا.
386- מאמר קדושין مقالة (التقديمات)، حبيب طوليدانو. (م).
387- מאסף לכל המחנות (مخزون لكل المعسكرات)، إسحاق الرفاتي. (م).
388- מבוא שער (مدخل لباب السماء)، مقدمات في القابلا، موسى أبن صور.
389- מבין פתאים (مدرك المفاجآت)، في الصلوات، يهودا طوليدانو بن مئير الفاسي.
390- מבקש"ה" (الباحث عن الله)، وعظ، موئيل حزان. (ط).
391- מבשר טוב (حامل البشرى)، وعظ وخطب، بصلصل مانسانو. (م).
392- מגדול דוד (منبر داود)، وعظ، داود بن حسين المكناسي. (م).
393- מגיד משה (وعظ موسى)، شرح على فصول ابن ميمون، يهودا خلاص

الثاني. (ط).
394- מגילת סתרים (كاشف السر)، شرح لسفر إستير، ويدال السرفاتي. (ط).
395- מגלה עמוקות (مجلي الأعماق)، تفسير لكتاب "المياه العميقة"، يوسف بيردڭو بن يهودا المكناسي.
396- מגן גברים (درع الأبطال)، إليعزر دابيلا. (ط).
397- מגני שלמה (درع سليمان)، تفسير على تفسير شلمه إسحاق، موسى طوليدانو بن يعقوب المكناسي. (م).
398- מדרש ציץ הזהב (درس زهرة الذهب)، تفسير سفر نشيد الأناشيد، أهارون بن حاييم. (م).
399- ס•המוסר (كتاب الأخلاق)، في أحكام الشرع والقابلا، يهودا خلاص.(ط).
400- מוצאי יום טוב (مساء اليوم السعيد)، مختصر كتاب "اليوم السعيد"، أبرهام مونسانو الثاني.
401- מחברת (الكناشة)، في النحو، أدونيم بن لبراط. (ط).
402- מחנה יהודה (رباط يهودا)، وعظ، يهودا بيردگو المكناسي. (م).
403- מחשוף הלבן (مكشوف البياض)، تفسير، يعقوب أبيحصيرا. (ط).
404- מי השלח (ماء الرسول)، في أحكام الطلاق، رفائيل أهارون مونسونيڭو الفاسي. (ط).
405- מי מנוחות (ماء العطايا)، تفاسير ونظر في التوراة، رفائيل بيردگو المكناسي. (ط).
406- מים עמוקים (ماء الغور)، يهودا بيردگو. (ط).
407- מיני מתיקה (الحلوى)، نظر في التوراة، رفائيل موسى الباز الصويري. (م).
408- מכלל יופי (غاية الحسن)، تفسير، شلمه بن ملكا الفاسي.
409- מכנף האר"ש (مجنح...؟)، يوسف كنافو الصويري. (م).
410- 411- מלאכת הקדש (العمل الأقدس)، حبيب طوليدانو. (م)./ موسى طوليدانو الثاني. (ط).
412- מלאכת הסופר (النساخة)، موسى زابرا بن يعقوب.

413- מלחמת מצוה (جهاد الوصية)، في أصول الشرع والأحكام، إليعازر دابيلا. (ط).
414- מלל לאברהם (كلمة أبرهام) وعظ تبعاً للقراءات التوراتية الأسبوعية، أبرهام أنقاوى. (ط).
415- מנורת זהב כולה (شمعدان الذهب الخالص)، قضايا شرعية، إسرائيل هقدوش بن يوسف أنقاوى. (ط).
416- מנורת מאור (شمعدان النور)، أخلاق إسرائيل بن يوسف أنقاوى.
417- מנחת אליהו (هدية إليهو)، إسحاق صباع الثاني.
418-419- מנחת יהודה (هدية يهودا)، وعظ، يهودا بن عطار الأول. (م)./ يهودا بن يعقوب حياط. (ط).
420- מנחת כהן (هدية كوهن)، أحكام يوسف حاييم كوهن الصويري. (ط).
421- מנחת סוטה (هدية الضالة)، في أحكام المرأة ونظر في تشريع ابن ميمون، أبرهام بن موسى. (م).
422- מנחת עני (هدية الفقير)، إليعازر طوليدانو المكناسي. (م).
423- מנחת ערב (صلاة المغرب)، في أحكام الصلاة، يوسف كنافو. (ط).
424- מעגלי צדק (مسلك التقي)، في القابلا، يعقوب أبيحصيرا. (ط).
425- מעולפת ספרים (مجلدات كتب)، بحث في عديد من الكتب وبعض فصول التلمود، شموئل السرفاتي. (ط).
426- מעט מים (قليل من ماء)، يوسف كنافو الصويري. (م).
427- מעט צרי (قليل بلسم)، يوسف كنافو الصويري. (م).
428- מעיל שמואל (جبة شموئل)، شموئل دابيلا.
429- מעין גנים (منبع الجنان)، نظر في تشريع "المائدة المُنَضَّدَة" ليوسف قارو وكتاب "كشف الرأي" وقضاء وعدل، إليعازر دابيلا. (ط).
430- מעינות החכמה (منابع الحكمة)، في أسرار القابلا، مردخاي الدرعي.
431- 432- מענה לשון (الجواب الصحيح)، تفسير، رفائيل بيردگو المكناسي. (م)./ نحو، إسحاق عوزئل. (ط).
433- מערת שדה המכפלה (جذور الحقل العميقة)، مقدمات لكتاب "كنوز الحياة" منظومة، موسى أبن صور.

434- מעשה בראשת (معجزة الخلق)، تفسير سفر التكوين، يوسف نسيم الدهان التطواني. (ط).

435- מעשה שהיה (الصنع الأزلي؟)، في النحو، موسى بوزاڭلو. (ط).

436- מעשה חושב (الصنع المدبر)، مختصر في الوصايا، أبرهام أزولاي.

437- מעשה נסים (المعجزة)، في البحث عن القبائل العشر الضائعة (رحلة)، موسى الدرعي.

438- מעשה נשים (مكائد النساء)، موسى الدرعي الصويري.

439- מעשה הצדיקים (كتاب الكرامات)، أبرهام اللاوي بن سوسن السلاوي. (ط).

440- מעשה רקם (المُطرَّز)، نظر في مجموع مؤلفات وفي فصول التلمود، إسحاق يهودا قورياط. (ط).

441- מעשה ר״ש (كرامات) بوزڭلو.

442- מעשה שבתי צבי (كرامات شبتاي تصفي)، ؟ (م).

443- 445- מפתח (المفتاح)، شرح لكتاب "الباحث عن الرب" يهودا هكوهن. (م)./ شرح لكتاب "قربان إسحاق"، موسى القايم./ شرح لكتاب "تنحوما" وفصول من التلمود، إسحاق السرفاتي بن فيدال.

446- מצוה ותורה (وصية وتهذيب)، تفاسير علي ابن ميمون، إليهو يلوز. (م).

447- 448- מצור דבש (محوط الشهد)، فتاوى، أهارون بن شمعون. (ط)./ يوسف كنافو الصويري. (م).

449- מצח אהרן (جبين أهارون)، أهارون بن حاييم. (م).

450- מציל נפשות (منجي النفوس)، فتاوى، يهودا مونسينوكو. (م).

451- מצנפת אהרן (عمامة أهارون)، أهارون بن حاييم.

452- מקדש אל (قدس الرب)، حبيب طوليدانو.

453- מקדש מלך (قدس الملك)، حول كتاب الزهار، شلم بوزڭلو الصويري. (ط).

454- מקור דמעה (المدمع)، تفسير سفر إيخا، أبرهام منسانو. (م).

455- מקום בינה (موطن البيان)، شرح لكتاب "كنوز الحياة" "وشجرة الحياة"، إسحاق صباع الثاني.

456- מקוה מים (مجمع المياه)، في مواقيت الطقوس، يهودا بيردگو المكناسي.
457- מקומן של זבחים (المذبح)، في أحكام الذبح، داود بن حسن. (ط).
458- 460- מר דרור (القطر الصافي)، مردوخاي بيردگو. (م)./ أبرهام بينطو. (م)./ مردوخاي السبعوني المراكشي. (م)./ مردوخاي عطية. (م).
461- מראה עינים (ما تراه العين)، منتقى مواعظ أحبار فاس، إليعازر بهلول. (م).
462- מרכבת יחזקאל (عربة إحزقيال)، في القابلا، يوسف جيقطيليا. (م).
463- מרכבת המשנה (عربة الشارح؟)، شرح على بعض فصول التلمود، موسى الأشقر.
464- משגב האמהות (ملجأ الأمهات)، أهارون السرفاتي بن ويدال الثاني. (ط)
465- משחת קדש (التعميد المقدس)، نظر في التوراة، موسى طوليدانو بن يعقوب المكناسي. (م).
466- משיח אלמים (مخلص الأخرس)، تفسير، يهودا خلاص الأول. (م).
467- משכיות לבב (حلية القلوب)، وعظ، رفائيل أهارون مونسونيگو. (م).
468- משכיל לדוד (تَرَزُّن داود)، نظر في التوراة وفتاوى وجدل، داود صباح الفاسي. (ط).
469- משכיל שיר ידידות (ميزان أشعار المحبة)، مختصر أحكام "المائدة المُنَضَّدَة" ليوسف قارو، نظمه موسى أبنصور إسحاق. (م).
470- משכנות יעקב (مساكن يعقوب)، تفسير يعقوب بن نئيم. (ط).
471- משמחי לב (مسرات القلب)، تفسير، رفائيل بيردگو المكناسي. (م).
472- משמרת הקדש (صون القداسة)، تفاسير، حسداي الموسينينو. (ط).
473- משמרת יהודה (صون يهودا)، تفاسير، يهودا هكوهن الفاسي. (م).
474- משמרות כהונה (صون خدمة الرب)، في التفسير، يهودا هكوهن الفاسي. (م).
475- משנה למלך (شرح السلطان)، تفسير سفر الأمثال وفصول الآباء، مردوخاي بيردگو الأول. (م).
476- משפט אביונים (قضاء المحتاجين)، فتاوى، يديديه مونسونيگو. (م).
477- משפט האורים (أحكام الأنوار)، فتاوى، يديديه مونسونيگو. (م).

478- 479- משפט כתוב (الحكم المسطور)، أحكام شرعية، أبرهام أنقاوى. (م)./
فتاوى، يديديه مونسونيگو. (م).

480- משפט צדק (الحكم الحق)، فتاوى، يديديه مونسونيگو. (م)

481- משפט וצדקה ליעקב (قضاء وعدل يعقوب)، فتاوى، يعقوب أبنْ صور). (ط).

482- משפט שמואל (أحكام شموئل)، في التلمود، شموئل بن أبرهام هكوهن الفاسي.

483- משפטים צדיקים (الأحكام الحق)، فتاوى لأحبار تطوان، طبعت بعناية أعيان يهود تطوان.

484- משפטים ישרים (الأحكام العادلة)، فتاوى، رفائيل بيردگو المكناسي.(ط).

485- משרת משה (خادم موسى)، نظر في بعض كتابات موسى بن ميمون، إسحاق عطية المغربي. (ط).

حرف النون:

486- נאות מדבר (الواحة)، أشعار التأسي والمراثي، رفائيل أهارون مونسونيگو الفاسي. (م).

487- נאם דוד (خطب داود)، وعظ، داود السبعوني السلاوي. (م).

488- נהר מצרים (وادي مصر)، أحكام على مذهب يهود مصر في الطلاق والتزوج من زوجة الأخ المتوفى دون ولد والختان والافتداء، أهارون بن شمعون.(ط).

489- נהר פקוד (وادي المأمور)، في أصول المذاهب الشرعية الخاصة بفلسطين، رفائيل أهارون بن شمعون.

490- נועם שית (الحديث الشيق)، أشعار وتوسلات وبكائيات ومراثي، شموئل الباز من يهودا الصفريوي. (م).

491- נופך ספיר (الفيروز الأزرق)، يهودا قورياط. (ط).

492- נזר הקדש (النذر المقدس)، وعظ، موسى طوليدانو بن دانييل المكناسي. (م).

493- נימוקי שמואל (علل شموئل)، تعاليق على بعض المفسرين، شموئل السرفاتي. (ط).

494- נימוקי דינים (شرح الأحكام)، إليهو حزان المراكشي. (م).
495- נימוקי שמואל (شرح شموئل)، إليهو حزان المراكشي. (م).
496- 500- נימוקים (شروح)، في عقود النكاح، يقوتئل بيردگو. (م)./ على الفصول الأربع من كتاب "المائدة المُنَضَّدَة"، رفائيل بيردگو المكناسي. (م)./ على كتاب "المائدة المُنَضَّدَة" وبعض الأحكام، حبيب طوليدانو الثالث. (م)./ منتقيات أبرهام اللاوي. (م)./ على كتاب "حكم وقضاء"، موسى ميمران الأول. (م).
501- נער בוכה (الطفل الباكي)، وعظ، إليهو السرفاتي. (م).
502- 503- נפת צופים (أحلى من الشاهد)، تفسير سفر الأمثال، أبرهام مانسانو الفاسي. (م)./ فتاوى، فتحيه مردوخاي بيردگو المكناسي. (م).
504- נר לדוד (ضياء داود)، تفسير سفر المزامير، إليهو بن أموزيك. (ط).
505- 506- נר המערבי (ضياء المغربي)، أحكام شرعية وفتاوى، يعقوب بن ملكا. (ط)./ مناحم عطيه. (ط).
507- נשמת חיים (روح الحياة)، يهوشوع مونسونيگو. (م).

حرف السين

508- סדר ברכות (فصل البركات)، "تلمود" وشرائع الذبح ونظم في قواعد فحص رئة الذبيحة مع ترجمة إسبانية ومقالة على الأوزان والمقاييس والورق بالإسبانية وفي آخره جداويل فلكية، شلمه ويطال. (م).
509- סוב"ר הרז"ם (؟)، شرح لكتاب "كنوز الحياة" مع قواعد في القابلا، رفائيل يعقوب بن سمحون الفاسي. (م).
510- סוד מצות (سر الوصايا)، في وصف رداء الصلاة ورقية البيت وفتاوى يوسف جيقيطيليا.
511- סודות המצות (أسرار الوصايا)، يوسف جيقيطيليا.
512- סכינא חריפא (الطعام المر)، أحكام المحلل والمحرم من الطعام، مناحم سيريرو الثاني . (م).
513- סולת עוגות (سعة الفجوات)، شروح على ابتهالات يهودا طوليدانو بن مئير المكناسي. (م).
514- ספורי תלאות (قصص الفواجع)، (تاريخ) أحداث حدثت أيام المؤلف عمانوئيل مانسانو الثاني. (م).

515- ס• העבור (كتاب المواقيت)، ميمون بن دنان.

516- ס• עבור שנים (مواقيت السنين)، لوي بن أديد.

517- עבודת הלוי (تعبد لاوي)، تفسير لبعض فصول التلمود، إليعازر اللاوي المكناسي.

518- 520- עדות ביהוסף (شهادات ليوسف)، في شرائع الذبح، يوسف الأسقر. (م)./ فتاوى، يوسف الموسينينو. (ط)./ فتاوى، يوسف بن سامون. (ط).

521- עדן מקדם (جنة من الشرق)، رفائيل موسى الباز. (م).

522- 523- עוז והדר (عز ومجد)، شموئل الباز الفاسي./ في عيد "الأسابيع" شموئل دابيلا. (ط).

524- עומר השכחה (السنابل المنسية)، تفسير الأمثال...أبرهام بن يعقوي كفيشون. (ط).

525- עושה שלום (المسالم)، أقاويل في تمجيد السلم، أبرهام مانسانو. (م).

526- עזרת השבטים (عون الأسباط)، في مباركات موسى للأسباط، أبرهام مانسانو. (م).

527- עט דודים (قلم العشيرة)، مجموع رسائل وخطب شموئل الباز بن يهودا الصفريوي. (م).

528- 529- עט סופר (قلم الناسخ)، في صناعة التوثيق، يعقوب أبن صور. (ط)./ في تقاليب اسم "المحبوب"، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).

530- עטרת פז (إكليل الذهب)، نظر في كتاب "المائدة المُنَضَّدَة" يهودا طوليدانو بن مئير المكناسي. (م).

531- עיר סיחון (مدينة سيحون)، في الحساب والعدد، يوسف السرفاتي. (م).

532- עיר חדשה (المدينة الجديدة)، تفسير المشنا. يهودا هكوهن.

533- ענוים במשפט (تأجيل الأحكام)، فتاوى، يهودا مونسونيڭو. (م).

534- עפרא דאברהם (تراب أبرهام)، أبرهام النقار.

535- עפרא דרבנן (تراب الأحبار)، ابرهام أنقاوى.

536- עץ הדעת (شجرة المعرفة)، حول كتاب "المائدة المُنَضَّدَة"، أبرهام مونسون الأخير.

537- 539- עץ חיים (شجرة الحياة)، أحكام في محرمات الطعام، حاييم كؤون. (م)./ وعظ، إسحاق بن حاييم المراكشي./ حول الفصول الستة، حاييم طوليدانو. (م).

540- ערוגת הבושם (مسكبة العطر)، حول عيد الأسابيع، شموئل السرفاتي.(ط).

541- ערוך (المُنتَظم)، في لغة التلمود، سعديه بن دنان.

542- עת לכל חפץ (لكل شيء زمان)، مجموع أشعار في أغراض شتى، يعقوب أبن صور. (ط).

حرف الفاء

543- פה לאדם (فم الإنسان)، موسى حلوة. (ط).

544-פה ישרים (شفاه الاستقامة)، قصص تلمود،حبيب طوليدانو الثالث.(ط).

545- פוקח עורים (مبصر العمي)، فتاوى وأحكام، يديديه مونسونيگو. (م).

546- פותר מים (مفسر المياه)، شرح لكتاب "المياه الغائرة"، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).

547- פזמון (ترنيمة)، أخلاق، داود بن عطار. (ط).

548- פחד יצחק (خوف إسحاق)، فتاوى إسحاق اللاوي بن سوسن السلاوي.(م).

549- פטר רחם (شق البطن)، وعظ، رفائيل حاييم موسى بن نئيم. (ط).

550- 595- פירוש (شرح)، قصص تلمود، مردوخاي أبو درهم السلاوي. (م)./ تفسير توراتي، شلمه أبن صور. (م)./ تلمود، شم طوب بن أموزيك الفاسي./ تلمود، سليمان أوحنا./ شموئل الباز./ عمرام الباز الصفريوي. (م)./ إليعازر بهلول. (م)./ يعقوب بينيفستي. (م)./ سفر الجامعة، إسحاق بيبي. (ط)./ المجلات الخمس (توراة) يهودا بيردكو/شلمه بيردكو بن يهودا المكناسي، تلمود/ أهارون حاييم. (م). يهودا حياط. (ط)./ أذكار قباليو، مردوخاي الدرعي. (م)./ موسى الرمام./ مدرش ربه (تلمود)، داود الرازل الصويري. (م)./ أحكام، شموئل السرفاتي الفاسي. (م)./ المجلات الخمس (توراة) ويدال السرفاتي. (ض)./ ويدال السرفاتي. (م)./ فصول الآباء، يوسف الشقر./ على تنبيهات ابن كُبرول، إسحاق بن شوشن. (م)./ مشنه عركَة، حاييم كاؤون. (م)./ في الزهار، يوسف المعربي بن طبول. (م)./ حبيب طوليدانو الثاني (م)/حبيب طوليدانو بن موسى. (م)./ على تنبيهات ابن كُبرول، موسى بن دانييل. (م)./ توراة، طوليدانو بن موسى

المكناسي./ قصص التلمود، يعقوب طوليدانو المكناسي. (م)./ توراة، يعقوب أبرهام بن عطار. (م)./ مدرش ربه (توابع التلمود)، يهودا بن عطار. (م)./ عمرام القاسم./ توراة، يعقوب قنزيل./ مجلة إيخا، ابرهام منسانو. (م)./ يعقوب مراجي. (ط)./ يهودا بن ملكا بن نسيم./ كتاب مبادئ الخلق المعنون بأنس الغريب (بالعربي)، يهودا بن ملكا بن نسيم./ قصص التلمود، أبرهام بن موسى. (م)./ توراة، أبرهام بن موسى. (م)./ سفر نشيد الأناشيد، يوسف المونسونيڭو. (م)./ على الزهار، شؤول نحمياس المراكشي./ فصول الآباء، يوسف نحمياس./ شلمه هكوهن من دبدو. (م)./ قصص تلمود، إليهو بن هروس الصفريوي./ توراة، إليهو بن هروس الصفريوي. (م)./ توراة، رفائيل بيردگو بن أبرهام. (م)./ توراة، موسى بيردگو المكناسي. (م).

596- 597- פירושים (شروح)، رفائيل بيردگو المكناسي. (م)./ على كتاب الزهار، شؤول نحمياس المراكشي. (م).

598-599- פלגות מים (مسارب الماء)، نظر في الفصول الستة، رؤوبن أبن صور. (م)./ وعظ، شمعون أبيقسيس الصويري. (ط).

600- 601- פני מלך (محيا السلطان)، حول عظام السمك؟ شلوم بو زاڭلو. (ط)./ حاييم طوليدانو الثالث. (م).

602- פני מבי"ן (؟)، نظر في كتاب "مجد الملوك؟"، ميمون بيردگو. (م).

603- פני שלמה (محيا شلمه)، مجموع أحكام، شلمه أبن صور. (م).

604- פנים לתורה (وجوه التوراة)، تفسير، إلياهو بن أموزيك. (ط).

605- פסח שני (الفصح الثاني)، حول قصة الفصح، يوسف المونسينو. (م).

606- פסק הלכה (حكم الشرع)، في موضوع المهجرين من شبه الجزيرة الإيبيرية، سعديا بن دنان الأول.

607- 650- פסקי דינים (أحكام ومراسيم وفتاوى)، شموئل الباز الفاسي. (م)./ أبرهام أبطبول الرباطي. (م)./ رفائيل أبطبول الصويري. (م)./ عمور أبطبول الصويري. (م)./ شلمه بن إليهو أبن صور. (م)./ أبرهام أبو درهم التطواني. (ط)./ شلمه أزولاي الصفريوي. (م)./ شموئل إسرائيل التطواني. (م)./ يحيا أفلالو. (م)./ إشعياء بقيس. (ض)./ إسحاق بيباس./ موسى بيردگو المكناسي. (م)./ يقوتئل بيردگو. (م)./ أبرهام بينطو. (م)./ داود حزان الصويري. (م)./ أبرهام حلوة

الثاني./ داود خلفون الصويري. (م)./ موسى دابيلا الأول. (م)./ سعديا بن دنان الثالث. (م)./ يعقوب بن دنان. (م)./ داود الرازل الصويري. (م)./ متتيه زكري الصويري./ داود السبعوني السلاوي. (م)./ أفنير إسرائيل السرفاتي. (م)./ إليهو السرفاتي. (م)./ ويدال السرفاتي الثالث. (م)./ ويدال السرفاتي الرابع. (م)./ أبرهام بن سوسن. (م)./ حاييم داود سيريرو. (م)./ متتيه سيريرو. (م)./ يهونتن سيريرو. (ض)./ إسحاق بن شلوم./ مردوخاي الصرفاتي المراكشي. (م)./ يوسف المغربي بن طبول. (م)./ حاييم طوليدانو حبيب. (م)./ حبيب طوليدانو. (م)./ حبيب طوليدانو الثاني.(م)./ شلمه طوليدانو بن إليعازر المكناسي. (م)./ يوسف طوليدانو بن موسى المكناسي. (م)./ حاييم بن عطار. (م)./ ابرهام عمار. (م)./ شلمه عمار./ شلمه عمار بن ابرهام./ شموئل عمار المكناسي./ مردوخاي كوهن السلاوي. (م)./ شلمه كوهن الدبديوي. (م)./ شم طوب لارما. (م)./ يعقوب بن ملكا./ ابرهام بن موسى.(م)./ إفراييم مونسونيڤو. (م)./ حسداي الموسينينو. (ط)./ مسعود بن موحا المراكشي. (م)./ شموئل بن واعيش المراكشي. (م).

651- פעמוני זהב (أجراس الذهب)، رفائيل أنقاوى. (ط).

652- פעמון ורמון (جرس وحلية)، رفائيل أنقاوى. (ط).

653- פקודת אליעזר (مهمة إليعازر)، شرح سفر الأمثال، إليعازر بهلول. (م).

654- פקודת אליעזר (مهمة إليعازر)، أحكام ونظر في ، "المائدة المُنَضَّدَة"، إليعازر اللاوي بن طوبو. (ط).

655- פרח לבנון (زهرة لبنان)، وعظ، يهودا برص.

656- פרח שושן (زهرة السوسان)، يعقوب فرغان. (م).

657- פרחי אהרן (زهرة أهارون)، تفسير وأشعار، أهارون بن سمحون المكناسي. (م).

658- 659- פרי מגדים (الفاكهة الطيبة)، وعظ ونظر في التوراة، يهودا أوحنا. (م).8 قصص تلمود وفتاوى، شموئل بن زقن الفاسي.(م).

660- פרי מגדים (الفاكهة الطيبة)، أحكام شرعية على ترتيب حروف المعجم، يهودا طوليدانو. (م).

661- פרי עץ הגן (ثمر الجنينة)، شموئل بن زقن الفاسي. (ط).

662- פרי עץ הדר (الثمر المزدان)، ابرهام مونسون الثاني. (م).

663- פרי עץ חיים (ثمرة شجرة حاييم)، حاييم ميمران. (م).
664- פרי תואר (الفاكهة الطيبة)، حاييم عطار. (ط).
665- פרפראות (الحلوى؟)، شموئل عمار المكناسي. (م).
666- פרק השיעורים (مقالة في المقادير)، والأوزان والورق (عملة) كما جاءت في التروواة والتلمود، شؤول سيريرو الأول. (ط).
667- פרשת הכסף (المقالة الفضية)، أخلاق، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).
668- פרשת מרדוכי (مقالة مردوخاي)، تفسير، مردوخاي بيردگو. (م).
669- פתח האהל (مَنْفَد الخيمة)، وعظ توراتي، داود أبيحصيرا. (ط).
670- פת לחם (كسرة خبز)، في أحكام الطعام، إسحاق اللاوي. (ط).
671- פתח אליהו (باب إليهو)، وعظ في مصائر الأيام، إليهو يلوز. (ط).
672- פתח עינים (فتح البصيرة)، قصص التوراة والتلمود، شموئل السرفاتي الفاسي.
673- פתוחי חותם (منافذ المختوم)، نظر في التلمود، متتيه مردوخاي بيردگو المكناسي. (م).
674- פתחי עולם (أبواب الدنيا)، أبرهام مانسانو. (م).

حرف الصاد

675- צו לצו (لكل أمر مطلوبه)، في الأخلاق، سمحون السلاوي. (ط).
676- צוף דבש (رحيق الشهد)، تفسير ويدال السرفاتي الثاني. (ط).
677- ציון במשפט (المعلم في القضاء)، أحكام ومنتقيات ومختصر فتاوى رفائيل بيردگو، رفائيل موسى الباز الصفريوي.
678- צלצלי שמע (رجع الشهادة)، تسابيح وأشعار مراثي، موسى أبن صور. (ط).
679- צלצלי תרועה (نفخ البوق)، تفسير سفر الجامعة، أبرهام مانسانو. (م).
680-681- צניף מלוכה (عمامة الملك)، في أحكام الملك، يعقوب بن نئيم. (ط)./ في القابلا، وشروح على ابن ميمون وكتاب المبادئ، نسيم هشيش الفاسي.
682- 683- צפנת פענח (كشف الرمز)، شرح فصول من التلمود على مذهب القابلا، يوسف الأشقر. (م)./ قصة الفصح، يوسف جيقيطيليا. (ط).

684- צרור החיים (الحياة الأبدية)، تفاسير، أبرهام السبع. (ط).
685- צרור הכסף (صرة المال)، تفسير المجلات الخمس وأحكام، أبرهام السبع.
686- צרור המור (صرة الطّيب)، أبرهام السبع.

حرف القاف

687- קבוץ גליות (اللفائف)، أحكام ووعظ، مئير دابيلا الصفريوي. (م).
688- קדושת שבת (تقديس السبت)، يعقوب بيردگو. (م).
689- קדש (صرة الطيب).
690- 691- קדש הלולים (واجب الحمد)، شرح سفر المزامير، حبيب طوليدانو. (م)./ أحكام، شؤول نحمياس المكناسي. (م).
692- 693- קהלת יעקב (قبيل يعقوب)، منتقيات وعظ، يعقوب أبو درهم السلاوي. (م)./ نظر في التوراة، يعقوب ليلتي السطاطي. (م).
694- קהל קדשה (طائفة مقدسة)، شرح سفر الجامعة، حبيب طوليدانو. (م).
695- קול אליהו (نداء إليهو)، تفسير، إليهو السرفاتي. (م).
696- קול זמרה (صوت التغني)، أشعار، يوسف اكنافو الصويري. (م).
697- קול יעקב (نداء يعقوب)، أشعار، يعقوب بيردگو. (ط).
698- קול כלה (نداء العروس)، تفسير، شموئل اللاوي بن يولي المكناسي. (ط).
699- קול מבשר (نداء البشرى)، حول فصول من التلمود، موسى روزيليو الأول المراكشي. (ط).
700- קול צעקת הרועים (صرخة الرعاة)، في أحكام طحن حنطة الفصح، إليهو بن كيكي من دبدو، (ط).
701- קול תחנה (أنة الابتهال)، تسابيح وابتهالات الصوم ومراثي، أبرهام أنقاوى. (ط).
702- קול תחנה קול טחנה (أنة الابتهال من أجل الطحين)، في حكم طحن حنطة الفصح ب "الماكينة"، رفائيل حاييم مشه بن نئيم. (ط).
703- 708- קונטרים (المجموع)، وعظ، إسحاق صباع الثاني السلاوي./ في قواعد الطعام، لوي بن إلياد./ في الرد على كتاب "أقوال الحق"، أبرهام مونسون./ فرسهت أحبار المغرب (في الرجال)، حاييم طوليدانو الرابع السلاوي./ مراثي، نفس المؤلف./ في الإخبار بالزلازل والكوارث، يهودا كرسانو. (م).

709- קופת הרוכלים (متجر التُّجار)، مجموع أحكام شرعية لعديد من الأحبار مرتبة على حروف المعجم، منظمة في أبيات، يهودا مونسونيگو. (م).

710- קינה (بكائية)، لما حل باليهود (تاريخ)، يعقوب المليح الصويري. (ط).

711- קינות רבים (بكائيات الجموع)، يعقوب بريانطي المعروف بالشاعر.

712- 713- קיצור (مختصر)، على مقاصد إسحاق لوريا؟ ابرهام أزولاي./ على كتاب "جنة الرمان" موسى ابن صور. (م).

714- קיצור משכנות הרועים (مختصر مرابع الرعاة)، أبنير إسرائيل السرفاتي.(م).

715- קיצור תקנות (مختصر الفتاوى)، وهي فتاوى أحبار قشتالة، رفائيل بيردگو.

716- קלו"ן בכו"ת (؟)، مجموع في ذكر الأحبار، أهارون سمحون الثاني. (م).

717- קנה אברהם (اشترى أبرهام)، تفسير، أبرهام اللاوي بن سوسان. (م).

718- קצות החשן (؟)، رفائيل بيردگو المكناسي.

719- קרבן אהרן (تقدمة أهارون)، في توابع التلمود؟ أهارون حاييم. (ط).

720- קרבן בני אהרן (تقدمة أبناء أهارون)، يديديه مونسونيگو. (م).

721- קרית ארבע (مجمع الأربعة)، نظر في أربعة كتب هي : "نور الشمس ونور الشريعة ووهج الشمس والنور المخبوء، وكلها حول كتاب علم الباطن المعروف ب "الزهار"، أبرهام بن مردوخي أزولاي. (م).

722- קרית חנה דוד (مجمع حنه داود)، فتاوى، داود كوهن. (م).

723- קרן לדוד (قرن داود)، نظر في بعض فصول التلمود، داود كوهن من دبدو. (م).

724- קרן ראם (قرن الوعل)، فتاوى، رفائيل أنقاوى. (ط).

725- קרן ראמים (قرن الأواعل)، تفسير، إسحاق صباع الثاني السلاوي.

حرف القاف

726- 727- ראש משבי"ר (عقل موسى بيردگو؟)، وعظ. (م)./ نظر في الفصول الستة، نفس المؤلف. طبع جزء منه والباقي مخطوط.

728- 729- ראשון לציון (أول صهيون)، نظر في بعض فصول التلمود ولغة ابن ميمون ونسخ من بعض أسفار التوراة، حاييم بن عطار. (ط)./ شروح لبعض أسفار التوراة، نفس المؤلف. (ط).

730- ראשית בכורים (بدأ الفاكهة)، نظر في التوراة، أهارون بن سمحون المكناسي. (م).

731- רגלי הכסא (دعامة الكرسي)، يوسف كنافو. (م).

732- רוח יעקב (روح يعقوب)، وعظ، يعقوب بن شبت من جبل طارق. (ط).

733- רחמים פשוטים (أقل العطاء؟)، فتاوى رفائيل حاييم موسى بن نئيم. (ط).

734- רישא וסיפא (البدء والنهاية)؛ تفسير لسفر التكوين والخروج، عن طريق الرمز القابلي، داود أبيحصيرا.

735- רך וטוב (لطيف وخيّر)، فتاوى وشرح لمزمور، خليفة بن ملكا. (م).

736- רמזי (رمز)، شرائع من الفصول الستة وصلوات ونصوص أحجبة البيت، مرتبة على حروف المعجم. موشي زبارا. (م).

737- רמת שמואל (هضبة اشموئل)، اجتهاد في بعض الأحكام وتفاسير، شموئل أزييني الصفريوي. (ط).

738- רסאלה (الرسالة)، رسالة يهودا ابن قريش في النحو (بالعربية بحرف عبري). (ط).

739- 741- ס• רפואות (كتاب الطب أو الشفاء)، في فضائل وخصائص النبات، مجموع جمعه عن القدماء إليعزر بهلول المكناسي. (م)./ في التداوي، أبرهام بن داود أويوسف. (م)./ في فضائل وخصائص النبات، يعقوب قطن المكناسي. (م).

742- רקח מרקחת (دواء الصيدلية)، نظر في مغازي قصص التلمود، رفائيل بيردگو المكناسي. (م).

حرف الشين

743- שאלות (الأسئلة فتاوى)، أسئلة وجهها يوسف القسطيل ليهودا حياط وأجوبته عنها، في "القابلا أو التصوف اليهودي". (م).

744- 770- שאלות ותשובות (فتاوى)، رفائيل أبن صور الأخير. (م)./ أبرهام أزولاي الثالث/ شلومه بن حبيب أول المكناسي. (ط)./ بيردگو موسى بن أبرهام المكناسي./ بيردگو ميمون. (م)./ بيردگو يهودا المكناسي. (م)./ موسى بن ميمون الصفريوي. (م)./ داود الصباح المراكشي. (م)./ رحميم حييم زمرا الفاسي. (م)./ السرفاتي شموئل الفاسي./ سيريرو شؤول الثالث. (م)./ شطريت إليهو الصفريوي. (م)./ حاييم طوليدانو السلاوي. (م)./ شلومه بن يعقوي طوليدانو المكناسي. (م)./

يهودا بن مئير طوليدانو المكناسي. (م)./ يهودا بن يعقوي طوليدانو الثالث المكناسي. (م)./ يهودا عباس. (م)./ يهودا بن عطار الأول . (م)./ إسحاق قرياط الثاني./ يهودا قرياط الأول التطواني./ إلياهو بن كيكي من دبدو. (م)./ مسعود بن موئيل./ موسى بن موئيل القصري. (م)./ ابرهام مونسون الأول. (م)./ يهودا هلوي التطواني. (ض).

771- שבות יעקב (رجوع يعقوب؟)، يعقوب بيردگو المكناسي. (م).

772- שבילי החרוז (مسالك القافية)، أشعار على حروف المعجم لعديد من الشعراء وفيه أقوال العلماء، (تعليمي)، إسحاق بن نئيم.

773- שבילי המשפט (مسالك القضاء)، يهوشوع المونسونيگو. (م).

774- שבילי החיים (مسالك الحياة)، حول كتاب "المائدة المُنَضَّدَة"، يهوشوع المونسونيگو. (م).

775- שבת קדש (السبت المقدس)، حول كتاب "في شريعة السبت"، يعقوب أبيحصيرا. (م).

776- שדה צופים (حقل الرحيق)، شرح الأنبياء، يهودا طوليدانو بن يعقوب المكناسي. (م).

777- שומר שבת (احترام السبت)، في أحكام السبت، يوسف اكنافو الصويري. (م).

778- שועת ענוים (غوث المحتاج)، فتاوى وأحكام، يهودا مونسونيگو. (م).

779- שופרא דסופרי״ (صفوة الكتاب)، في العقود والتوثيق وأحكام الطلاق، إسحاق صباغ الأول. (ط).

780- שופריה דיוסף (فضل يوسف)، يوسف أهارون التطواني. (ط).

781- שופריה דיעקב (فضل يعقوب)، فتاوى في موضوع "المائدة المُنَضَّدَة"، يعقوب بيردگو. (ط).

782- שיבת אברהם (شبيت أبرهام)، في بعض فصول التلمود، ابرهام أنقاوى.

783- 786- שיטה (رأي)، رفائيل أبن صور. (م)./ في فصول من التلمود، شموئل بن يهودا الباز الصفريوي. (م)./ في أحكام الفصح، حاييم داود سيريرو. (م)./ في شريعة الزواج والطهارة...، حاييم ميمرن بن موسى. (م).

787- שיטות (آراء)، في فصول التلمود، أبرهام بن موسى. (ط).

788- 793- שיר (شعر)، ابرهام بن داود يوسف./ سعديه بن دنان. (ط)./ نظم في أحكام فحص الرئة، ابرهام بن عطار. (م)./ في أصول التوراة، موسى بن محفوظ الفاسي. (م)./ تسابيح مغربية، أبرهام النقار. نظم في المحرم من الطعام، داود بن شلومه ويطال. (م).

794- 796- שיר חדש (الشعر البديع)، في علم الفلك، شلومه أبن صور. (ط)./ رفائيل موسى الباز الصفريوي. (ط)./ شرح أبجدي لسفر المزامير، سعديه شوركي التلمساني.

797- שיר גדול (الشعر العظيم)، في فصول المشنا على 4300 هلخا (قاعدة)، سعديه بن دنان. (ط).

798- שיר ידידות (أشعار العشق)، إسحاق الصباغ. (ط).

799- שיר מכתם (أشعار العلة)، سعديه التلمساني. (م).

800- שיר מכתם (الشعر الواخز)، نظم في قواعد الطعام، يهودا بن عطار الأول. (ط).

801- 814- שירים (أشعار)، حييم بينطو. (ط)./ يهودا خلاص. ط)./ ابرهام بن زمرا. (ط)./ مندل بن زمرا (طبع بعضه)./ حنانيا بن زكري. (م)./ يوسف بن شموئل السرفاتي. (م)./ مخلوف بن شطريت. (م)./ باروخ طوليدانو المكناسي. (م)./ أبرهام قورياط الثالث. (ض)./ بصلصل مانسانو./ أبرهام المليح. (ط)./ أبرهام بن موسى./ يديديه مونسونيڠو.

815- 816- שכל טוב (العقل الذكي)، دراسات، داود أبيحصيرا الفيلالي. (ط)./ عمانوئل سيريرو الأول. (م).

817- שלחן שבת (مائدة الذهب)، دراسات، شلومه حزان إليهو المراكشي.(ط).

818- שלחן הטהור، (المائدة الزكية) شلومه حزان إليهو المراكشي.

819- שלחן שבת (مائدة السبت)، مختصر في قواعد السبت، ابرهام مونسون الثاني.

820- שמו לחם (ضعوا الخبز؟)، تفسير سفر التكوين، إليهو السرفاتي. (م).

821- שמו יוסף (اسمه يوسف)، اجتهادات فقهية وأحكام وفتاوى، يوسف بن وليد بن إسحاق. (ط).

822- שמחת כהן (فرحة كوهن)، أجوبة في القابلا، مسعود هكوهن. (ط).

823- שמחת עולם (سرور الدنيا)، شرح لكتاب "الحجر المعين؟"، رفائيل أبن صور. (م).
824- שמן זית זך (الزيت الصافي)، تفسير داود شوشنه المراكشي. (م).
825- שמע שלמה (اسمع يا شلومه)، قواعد الذبح، يهودا خلاص الثالث. (ط).
826- שעור קמה (قدر القامة)، صلوات، يوسف قرقوس. (ط).
827- שער החצר (باب البهو)، في فضائل فلسطين، داود بن شمعون. (ط).
828- שער כבוד"ה (باب تقديس الله)، رد على نقد موسى بن نحمان على كتاب الدلالة، (فلسفة)، إفراييم أنقاوى. (ط).
829- שער המטרה (باب المطمح)، في الأحكام المتصلة بفلسطين،داود بن شمعون.
830- שער המפקד (باب الآمر)، في نفس الموضوع لنفس المؤلف.
831- שער משלים (باب المنقاد)، في الإلاهيات، يوسف جيقيطيليا.
832- שער הקדים (باب الشرق)، مقدمات في فضائل فلسطين، داود بن شمعون.
833- 835- שער השמים (باب السماء)، في الابتهالات وفصول في الفقه، أبرهام أنقاوى./ في القابلا، يوسف جيقيطيليا./ أبرهام هيريرا.
836- שערי האורה (أبواب الأنوار)، في القابلا، يوسف جيقيطيليا. (ط).
837- שערי ארוכה (على أعتاب الشفاء)، في الأخلاق، يعقوب أبيحصيرا. (ط).
838- שערי בינה (أبواب البيان)، إسحاق الصباع الثاني.
839- שער הדקדוק (أبواب النحو)، يهودا حيوج.
840-שערי צדק(أبواب الصدق)، في القابلا والوسائط العشر، يوسف جيقيطيليا. (م).
841- ס• שערי הצנורות (منافذ المياه؟)، نسيم مالك.
842- ס• שערי תשובה (أبواب التوبة)، يعقوب أبيحصيرا. (م).
843-ס•שעשועים(كتاب المسرات)،أخلاق وخطب وأشعار، يوسف وأبرهام. (م).
844- 845- שפת אמת (لسان الحق)، أشعار، عمانويئل سيريرو. (م)./ في تنقيح نصوص الصلوات، شلمه مايمران المراكشي. (م).
846- שפ"ר המנהגים (تقويم العوائد)، في قواعد الطعام، مجموع أحكام أحبار المغرب، يحيي الدهان الصفريوي.

847- שקל הקדש (ثقل المقدس)، نظم، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).
748- שרביט הזהב (صولجان الذهب)، في الفصول الستة، رفائيل بيردگو.(م).
849- שרשי המצות (أصول الوصايا)، في الأصول 13، يوسف الموسينينو. (ط).
850- שרשי השמות (أصول الأسماء)، في الاسم وتاثيره، أحبار المغرب.
851- 852- שרשים (أصول الأسماء)، تفسير، سعديه بن دنان./ أحكام، على حروف الهجاء، يوسف بيردگو.
853- שתיל דוד (منابت داود)، أشعار، داود حسين. (ط).

حرف التاء

854- תאות ענוים (رغبة المحتاج)، أحكام، يديديه مونسينيكو. (م).
855- תהלה לדוד (ابتهال لداود)، أشعار ومراثي، داود حسين المكناسي. (ط).
856- תהלות ישראל (ابتهالات بني إسرائيل)، يوسف كنافو الصويري. (م).
857- 859- תוכחות (بلية)، يهودا أبن صور التطواني. (ط)./ ابرهام سالمة التطواني./ أخلاق (بالعربية)، يعقوب بن سمحون. (م).
860- תוכחות מוסר (تجربة أخلاقية)، شرح أيوب، أبرهام مانسانو. (م).
861- תוכחות שובבים (بلايا العصاة)، رسالة، مشولم بوزگلو.
862- תוכחות נופלים (بلايا المتهاوين)، أحكام وفتاوى، يديديه مونسونيگو.
863- 865- תועפות ראם (ظهور الوعل)، يعقوب بيردگو المكناسي. (م)./ فتاوى رفائيل أنقاوى. (ط)./ موشي بن شمعون القاييم. (ط).
866- תוקפו של יוסף (ردود يوسف)، أحكام وفتاوى، يوسف المليح الأول.(ط).
867- תורבץ הצר (حديقة البهو)، معجم الأحكام، رفائيل موسى الباز الصفريوي. (م).
868- תורי זהב (العصور الذهبية)، شرح قصة الفصح، عمانوئيل سيريرو الباز. (م).
869- 870- תורת אמת (توراة الحق)، رفائيل بيردگو المكناسي. (م)./ نظر في ثلاثة كتب، عمانوئيل سيريرو بن يهوشوع. (ض).
871- תורת חיים (تعاليم الحياة)، نظر في الزهار، موسى الدرعي. (ط)
872- תורת השם (توراة الرب)، تفسير أبرهام مانسانو.
873- תחילת חכמה (بداية الحكمة)، قواعد تلمودية، يعقوب حازيز. (ط).

874- תולדות ימי חיי (سيرتي)، داود هكوهن من دبدو.
875- תוצאות חיים (تجربة الحياة)، شرح لكتاب "شجرة الحياة" لأبي العافية، أبرهام مونسون الأخير.
876- תקון כרת (تجديد العهد)، منتقيات بعناية شموئل بن دنان. (ط).
877- תקון יששכר (تقويم يساخر)، تقويم سنوي (فلك)، يساخر بن سوسن.(ط).
878- תקנות (فتاوى)، لعلماء قشتالة، في الطلاق.
879- תרומת הדשן (هضبة الخصب)، رد على من أنكر وجود الخالق، حبيب طوليدانو الثالث. (ط).
880- 881- תשובות (فتاوى وأحكام)، أهارون حاييم./ يوسف جيقيطيليا.
882- תשובות (أجوبة)، يهودا عوزئيل الصويري. (م).
883- תשלום (الأداء)، في القابلا، ابرهام أدروتيل.

ملاحظات حول هذه المؤلفات

تمثل هذه المجموعة من العناوين كمّاً هائلا من النتاج والإبداع قد لا يتناسب والظروف الزمانية والمكانية والعلمية أيضاً، ولا يمكن أن تدخل في حيز المقبول إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يأتي :

1- قد يعني العنوان مؤلفاً ضخماً وقد لا يعني إلا صفحات أو صفحة أو سطوراً، خصوصاً إذا تذكرنا أن كثيراً منها كان وعظاً وخطباً وصلوات وفتاوى فقهية.

2- أن كثيراً من مضامين هذه العناوين دارت حول التفسير التوراتي، وقد يتكرر التفسير لنفس الفقيه في كتابة هي بين الصفحات الكثيرة والسطور القليلة، إذ كان من المفسرين اليهود المغاربة من فسر التوراة كلها ومنهم من فسر بعض أسفارها أو بعض آياتها فقط، ولعل النوعين الأخيرين كانا أكثر عدداً.

3- ويقال نفس الشيء في شروح فصول التلمود.

4- قد ينسب مؤلف واحد لصاحبه بعديد من العناوين في حين أن الأمر لا يعدو أن يكون عملا واحداً.

5- قد ينسب المؤلف الواحد لعديد من المؤلفين لتشابه الأسماء أو لاعتماد

السمع لا النظر في المؤلف.

6- جل هذه المؤلفات تناولت الجوانب الدينية والتشريعية، والفتاوى، ويكثر التأليف في هذه لحاجة المتدينين والمستفتين والمتقاضين، خصوصاً إذا علمنا بأن أداء كثير من الطقوس عند اليهود، كان يتأثر بواقع الحال وبما يطرأ على المجتمع المغربي كلياً، يهوداً ومسلمين. ولهذا تعتبر هذه الأعمال مهمة من الناحية التأريخية والاجتماعية، ولعل محاولة تقسيم مضامين هذه المؤلفات تساعدنا على وضعها في المكانة العلمية التاريخية التي تستحقها، وهكذا نجد المضامين تتوزع على المباحث الآتية :

فتاوى وأحكام 222 مكتوباً[1] تفسير ونظر في التوراة 104. حول التلمود 72. وعظ وخطب 60. أشعار ونظم 33[2]. قابلا (تصوف) وحول كتاب الزهر 33. حول الفصول الستة لابن ميمون 14[3]. حول "المائدة المُنَضَّدَة" (في التشريع) ليوسف قارو 13. تاريخ 10. فلك وتوقيت 9. فلسفة 5. وتناولت العناوين الأخرى موضوعات مختلفة، منها في القراءة والنقط والنحو واللغة والأخلاق والرحلة والنساخة والتوثيق والأوزان والمقاييس والعملة والطب والنبات والاستسقاء والفهرسة والسياسة.

والجدير بالذكر أن معظم هذه المؤلفات يعتبر مادة غنية بالنسبة للتأريخ الاجتماعي للمغرب، خصوصاً مؤلفات الأحكام الفقهية والفتاوى والأشعار، كما سبق أن ألمعنا إلى ذلك، ومن حسن الحظ أن حظ الأسد كان لهذه.

إنه نتاج من المعرفة ثَرٌّ يعبر عن الشخصية اليهودية الفريدة التي أسهمت بنصيب وافر في تاريخ ثقافة الطائفة خاصة، ومعارف اليهود عامة، وفي الثقافة المغربية على العموم، وهي شخصية يوضح معالمها الفصل الموالي.

---

[1] الإحصاء هنا تقريبي وليس حسميا،لأن هناك مؤلفات لا يكشف منطوق عنوانه عن العلم الذي هي موضوع له.

[2] بعض هذه الأشعار وجل النظم تعليمي موضوعه الفقه ومواد الدراسة من نحو ولغة وغيرها.

[3] جاء ذكر الفصول الستة مختصرا، ومعلوم أن هذه الفصول هي من التلمود، وقد شرحها ابن ميمون، وغير واضح في كتاب ابن نديم هل المقصود فصول التلمود ذاتها أم شرح ابن ميمون، لذلك نضع علامة استفهام هنا. ومعلوم أن من صعوبة كتاب ابن نديم هذا استعماله المختصرات في كثير من العناوين التي ذكرها، لذلك نعتذر إذا وقع منا خلط لهذا السبب.



الفصل الثاني

شخصية رجل الدين اليهودي المغربي[1]

رجل الدين اليهودي - كبقية يهود المغرب - يجمع في معتقده ، عناصر متعددة تميزه عن بقية مواطنيه المغاربة المسلمين. فهو مغربي نسبة ومعاصرة، وتمتد أصوله الدينية في اليهودية المغربية أصلا، أو تلك التي هي امتداد للهجرة الواردة من المشرق أو الأندلس. ومع هذا وذاك، فهو يشعر بانتساب ملح الى طوائف الأندلس التي رأت عصر الإزدهار اليهودي وساهمت فيه. ويتجلى شعوره بهذا الانتساب في ثقافته العامة وموروثه التشريعي. فهو يستقي من مؤلفات يوسف كارو ومؤلفات ابن ميمون[2] ويجعله كل هذا واحداً من "لَمْـكُورَّشيم"(المهجرين) أو"لّتُوشَـڤِيم" (البلديين) أو هما معاً، بحكم التفرع العائلي والاسم واللقب الأسروي . وباختصار فهو وريث الشرق على بعده والغرب الإسلامي على امتداده .

وتبرز هذه الخاصية في حِمل فكري تبلورت معالمه على مدى العصور. ولم يأل بعض أعلام اليهود المغاربة جهداً لإبراز هذه الصفات في أشعارهم أو تشريعهم أو كتاباتهم التاريخية . ومن هذه الكتابات ننتقي كتاب : فاس وعلماؤها لداودعبديه[3]، ومنه نبرز شخصية رجل الين اليهوي المغربي.

الكتاب في جزءين ، ضمنه المؤلف أعمال بعض من أعلام اليهود المغاربة، واستفتح الجزء الأول بصفحة جاء فيها: "فاس وعلماؤها جزء أول: تاريخ يهود الطائفة المقدسة بفاس المحروسة في المغرب الداخلي [الأقصى] (ماروقو). مصادر

---

1 بحث شاركنا به في ندوة بعنوان الشخصية المغربية، أعمال مهداة إلى الأستاذ محمد أبو طالب، الجمعية المغربية للتراث اللغوي، مطبعة الأمنية، الرباط، 2003، ص. 76-90.

2 يوسف كارو من كبار المشرعين الذين ظهروا بعد العصر الأندلسي الزاهر، وممن عكس الفكر التشريعي الذي عاصره إذ ذاك، وكان ليوسف كارو تأثير كبير في يهودالمغرب، وأصبح كتابه שלחן ערוך(المائدة المنضدة) أهم مصدر تشريعي يعتمدونه ويرجعون إليه. أما موسى ابن ميمون القرطبي فهو من أكبر فلاسفة اليهود الذين تأثروا بالثقافة العربية الإسلامية في فكرهم وكتاباتهم، وخصوصاً بفلسفة الغزالي وابن رشد.

3 דוד עובדיה, פאס וחכמיה, כרך ראשון וכרך שני:

דברי ימי היהודים בק"ק פאס יע"א במערב הפנימי (מארוקו), ירושלים, תשל"ט (1979) (داود عبديه، فاس وعلماؤها (جزآن): تاريخ يهود طائفة فاس المقدسة- يحرسها الله في المغرب الأقصى (ماروقو)، يروشليم 1979 .

من تواريخ المدينة العاصمة أو [القلعة]. فاس في المغرب الداخلي[الأقصى] من يوم تأسيسها سنة 4568 للخليقة 808م. ملوكها ورؤساؤها. حوادثهم وأحداثهم. تاريخ الـيهود في فاس منذ القدم. علماؤهم والتعريف بهم. مكانتهم ووضعهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. نشاطهم العلمي وكتب تواريخهم ".

والكتب التي ضمنها المؤلف كتابه هي דברי הימים (التواريخ) = تواريخ فاس، للربي شؤول سيريرو(1566-1655) (ص.1-63).

זכרון לבני ישראל (تذكار لبني إسرائيل) للربي يهوده ابن عطار الثاني (1725-1812) (فاس)(ص.63-81).

אגרת יחס פאס (رسـالة أنساب فاس) لأفنر إسرائيل السرفاتي (1827-1884) (ص.87-171.)

יומן פאס (حوليات فاس) من سنة 1897 إلى 1925، وهو تتمة لأنساب فاس أضافها بالعربية شلمه هكوهن، وترجمها إلى اللغة العبرية داود عبديه.

وأخيرا مذكرة أبراهام (فاس) (ص.172-248.)

وتضمن القسم الأخير من هذا الجزء תולדות רבני פאס וחכמיה(معجم لربّيي فاس وعلمائها) للمؤلف، مع ذكر مؤلفاتهم ومهامهم الدينوية وما عاصروه من أحداث، (ص.249-367). وهذا هو القسم الذي سنكرس له هذه الدراسة.

أضاف عبديه إلى ذلك صفحة بها تواريخ الأحداث الكبرى التي عرفتها مراكش من سنة 1436 إلى 1637. يقول المؤلف إنه وجدها مكتوبة في كناش قديم (ص.82)

وبعدها نقل قصة طفلة يُزعم أنها سرقت، كما نقل شعراً نظمه الرِّبي حييم حليوة في نفس الحدث (ص.83-86).

انتهى الجزء الأول بفهارس مدققة مفيدة مع الترجمة الفرنسية لكتاب أنسـاب فاس وهي التي أنجزها G. Vajda. كما ضمن المؤلف هذا الجزء صوراً شمسية ورسوماً ووثائق مهمة .

واستفتح عبديه الجزء الثاني بالفقرة الآتية: "فاس وعلماؤها، الجزء الثاني:

تشريع الأوائل. أعلام علماء ونبهاء. مقالات وأحكام قضائية. مع طبقة الأجيال تذكاراً للأوائل. تواريخ ملوك إسرائيل. ملوك الأرض والوزراء. اجتهاد علماء "التقنوت" (الفتاوى الجماعية) في فهم التوراة. في التشريع. أشعار وغنائيات.

وتضمن الجزء أيضاً:

1- תשובות ומאמרים נפלאים (فتاوى ومقالات عجيبة) للربي سعديه بن دنان الذي عاش في غرناطة في السنوات 1468-1493.

2- פס"ד וחד"ת (أحكاماً قضائية واجتهادات شرعية) لفقهاء الفتوى من ربيي قشتالة ...بدءاً من السنوات 1494.

3- كتاب אלפא בית"א (ألف باء) لشؤول سريرو (1566-1655)، وهو كتاب يستنبط مغازي من قصص التلمود، ليواسي اليهود في الذي حدث بعد التهجير من الأندلس.

4- לשון למודים (لغة الدرس) (ص.225-438)، للربي يعقوب أبنصور (1673- 1753)، وهو عبارة عن مجموع رسائل كتبها أبنصور طوال حياته، فضمنها إشارات إلى كثير من الأحداث التاريخية التي عاصرها.

5- תפילות סליחות ופזמונים (صلوات وابتهالات وأدعية)، جمعها المؤلف عبديه، وهي الابتهالات التي كان يتوجه بها يهود صفرو إلى الله كلما انحبس القطر وشحت السماء (ص.439-470).

هذا جماع حصاد اختلفت مصادره تأليفاً وتاريخاً وأماكن، أراد به عبديه تأكيد ما أشرنا إليه، أي إبراز خصوصية الطائفة المغربية وخصوصية أعلامها. فهم يميلون إلى التاريخ لثقافتهم وأصولهم، وكذا التعريف برجالاتهم وتتبع آثارهم واستنطاق كتاباتهم. وهذا ما فعله عبديه نفسه في هذا القسم من الكتاب الذي أرخ فيه لأعلام فاس.

أرخ عبديه في هذا القسم لسبعمائة وثلاثة وأربعين علماً، لم يكونوا كلهم أبناء فاس أصلاء. ولعل اقتراحنا ترجمة عنوان الكتاب كله بـ : "الأساس في معرفة رجالات ومن حل من أعلام اليهود بفاس" ما يبرز مضمون الكتاب، إذ في هؤلاء من ولد ومات في فاس، وفيهم من ولد فيها ثم غادرها، ومن ولد في غيرها ثم استقر بها

إلى أن مات أو استقر فيها إلى حين، ومنهم أعلام مروا خفافاً ومع ذلك نسبهم عبديه إليها. ولم يضع معياراً أو أساساً به تثبت النسبة. ولصنيعه هذا مثيل في الكتب العربية التي أرخت للرجــال، وإن كان ابن حزم الأندلسي رحمه الله ، يشترط استقرار سنتين في المدينة لثبوت النسبة.

رتب عبديه الأعلام ترتيباً هجائياً وفق حروف الهجاء العبري. غير أنه كان أحياناً يعتبر أداة التعريف حرفا أول ، فأدرج كثيراً من الأعلام المعرفة في باب الألف ،وأحيانا ذكر نفس اللقب لرجالات أخـرى في مكانه الهجائي الملائم دون تبرير، وتركنا نحن ترتيبه كما هو. وندرج ألقاب العائلات التي ذكرها في الملحق في الأخير، حتى لانفصل بين فقرات البحث:

ملاحظات حول هذه الألقاب

لاحظنا ونحن نقرأ هذه الألقاب، أنها تعكس كثيراً من الأمور التي ترتــبط بأصحابها أصولا، ووضعاً اجتماعياً واقتصادياً ودينياً، وحالات نفسية وخلقية، وصفات جسمية أيضاً. وبناء عليه ،يمكننا أن نقسمها إلى ما يأتي:

1- أصول أندلسية أو إسبانية

ا - مـــــواقع ومــــــــدن

أبنصور، إشبيلي، بلنسي، (ملقا) ،منسانو، مونسنيكو، الموسنينو، ميندا، مياره، قورقوس .

ب - أسماء ألقاب وصفات بالإسبانية

البباس (البباص)، بيطون ، فيدال (كلها من الحياة). أميڭو (الصديق) .بردوڭو (الجلاد). فرانكو، بلاطا، كبليرو، قرو(عزيز)، نحمياس (من نحميا العبرية=التضرع إلى الله.)

جـ - ألقاب عوائل أندلسية أو صيغ أسماء أندسلية

دوناش، جقطيلا، حيوج، سعدون، سمحون، شقرون (بن). عمرون (بن).بن خلفون.

2- النسبة إلى المدن والجهات

الدرعي، الفاسي، لمدادسي، الخرساني، التازي، البرانس، همزرحي (الشرقي). هسرفتي (الفرنسي) بن حمو (قبيلة آيت حمو).

3- ألقاب من صيغ عبرية

أشومر (الحارس؟) .بقيش (الساعي؟) هعبري (العبري)، هلحمي (الخباز، وقد تكون نسبة إلى بيت لحم)، هسوفر (النساخ) همزرحي (لمشرقي) (.بن زمرا، بن زمِرو (بن الموسيقي)، بن زقن (بن الشيخ)، قدوش (مقدس)، قطن (الصغير)، لبيا (القوي)، شوشن (بن) (نبات)، عمنوئيل (الله معنا).

4- ألقاب مغربية وعربية

أ - صيغ بربرية

أوحيون، أوحنا، أيوسف، واعقنين (يعقوب)، أصراف (صرف الذهب والوَرق)، أسولين (الحجر)، أموزيك (بن) (بن البربري)، بن حمو، العلوش.

ب - ألقاب عربية

أبو وهب، بن إعيش، بن حبيب، عباس، عياش، بن علال، بن لحسن، ميمون، ربوح، الباز، عطيه.

5- أسماء صفات جسمية أو ترتبط بالجسم أو بالحالة الاجتماعية أو الأخلاق والنفس

بوراس، بورجل، بوشديد، بن زقن، (بن الشيخ)، بو زگلو (بو عصا)، بوحصيرة، بو درهم، بو ربيع، بو سبيلا، بو طبول ، الطويل، بن حليوة، كسكسو، لشگر، ميمران (السيد).

6 - ألقاب مهن وحرف

ا - بالعربية

الدهان، الصباغ، الصايغ، النقاش، الصبان، النجار، الحداد، خياط، الشماع، لغرابلي، الصقلي، أصراف، النقاب، العلوف (العلاف). النظام، عطار(بن)، بطان (بن).

ب ـ بالعبرية

كْباي (الجابي)، هسوفر(النساخ)، هلحمي (الخباز)، حياط (خياط)، دنان (بن)، زميرو، بن زمرا (المغني).

7ـ ألقاب ذات دلالات دينية

إسرائيل (اسم ليعقوب النبي)، كوهن (اسم أطلق على سدنة الهيكل)، هلوي، لوي ، (من لاوي وهي القبيلة التي منها الكوهنيم)، عميئل (الله معي)، عوزيل (الله قوتي)، قدوش (مقدس)، مناسي، بنيمين، (هما معا سبطان من أسباط بني إسرائيل).

الأســـر والأعـــلام

تفاوتت الأسر اليهودية المغربية حظاً في العلم ، فهناك أسر توارثت العلم أباً عن جد، وهناك أخرى شاركت بعلم أو بضع أعلام، وهكذا نجد عدد أعلام أسرة كوهن سبعاً وخمسين عَلَماً، منهم الملقب بكوهن فقط وعددهم 29، وكوهن الخلاص 17، وكوهن الصقلي 11. أسرة بن دنان 51، سريرو 38، أبن صور 33، هسرفتي 26، منسانو 19، مونسينيكو 19، هلوي 18، بن عطار 17،عوزئيل 11، الباز 10، بن زكري 8 ، الدهان وبن الدهان 8. ملكا وبن ملكا وأسولين وبن أسولين وبن نئيم وبن سعدون سبعة 7 من كل أسرة. الفاسي وعطية وروتـــــي ،6 من كل أسرة. أزولاي والصايغ وبن سوسان و عرمة و زمرا 5 من كل أسرة. الموسينو والصباغ وبو طبول وبيباص وبن حبيب وومنيدا وقرقوس وقطن وبن أموزيك وبن عمرم 4 من كل أسرة. أبطبول والدرعي والنقار والعلوف والبلانسي وأكْباي وجقطيلا وديناناس وبن زميرو وبن حييم وبن ميمران وبن خلفون وصباح وقالدورانو، ثلاثة 3 من كل أسرة. أوجليوس وأدروطيل وبن اليد وشكْر وأميكْو واشقوري وأفلالو وأصراف واشبيلي وبوسيدون وبقيش وكلقين والسبعوني وزباره وإسرائيل والخرساني وميارة ونحون ونحان وبن سنبال وربوح وبن شموئل وشقرون 2 من كل أسرة . وتمثلت الأسر الباقية في علم واحد.

الاسم الشخصي ومرجعياته

يلاحظ من أسماء الأعلام الشخصية، المرجعية الدينية المتمثلة في التسمي بأسماء آباء بني إسرائيل وأنبيائهم أو بأسماء شخوص توراتية أو تاريخية أو أسماء

ذات معان لغوية أو دلالات تبركية، سواء في لفظها العبري الأصلي أو ترجمتها العربية. وهكذا نجد التردد الديني على الحال الآتية:

إبراهيم 66 مرة ،موسى 65 مرة، يوسف65، يهوده 52، يعقوب 51، إسحاق، 48 شموئل (اسمه الله) 38، شلمه (سليمان)33، حييم (الحياة) [الحي]) 23، سعديه (سعد الله) 19، أهارون 18، ميمون 18، داود 17، رفائيل (شفاء الله) 15، مسعود 15، شؤول (المُـرتجى) 13، مردخاي (رجل الشدة) 12، إليـهو10،رؤوبن (انظروا الطـــفل) كما سمته زوجة يعقوب، فهو إذاً اسم سبط من أسباط بني إسرائيل) 9، عمانوئيل (الله معنا) 8، شموطب (الطيب الاسم) 8 ،يهوشوع (الله الناصر، وهواسم خليفة موسى بعد وفاته) 7، مناحِم (المواسي) 6، دونيم (السيادة؟)، ومئير (المنير)، نحميه (التضرع إلى الله)، ووندال؟، شمعون (سمع الله شكواي)، وبنيمين (ابن اليمن)، وسمي بهذين الاسمين ابنا يعقوب، وعليه فهما اسما سبطين من أسباط بني إسرائيل). وإفرييم (قبيلة من قبائل بني إسرائيل) ويهونتن (الله أعطى)، وكوهن (وهو هنا اسم شخص)، وتردد الاسم خمس مرات. شلومه (سليمان)4، مخلوف، منسه (قبيلة من قبائل بني إسرائيل)، سالم، بروخ (مبارك)، نسيم (كل اسم من هذه تردد 3 مرات). أبطبول (وهو هنا اسم شخص)، يعيش، ألداد، لوي (وهو هنا اسم شخص). أفنر، إليعزر (الله المعين)، يحـيى، يونه، عمرم، حننيه (تحنان الله)، رحميم، عزوز، إسرائيل (وهو هنا اسم شخص)، يديديه (حب الله)، أبا، (كل اسم تردد مراتين). وباقي الأسماء جاءت مرة واحدة.

الصفات المشتركة بين هؤلاء الأعلام

فما هي الميزات العلمية التي تجمع هؤلاء الأعلام ؟

أ ـ ثقافة دينية وشرعية ، فلهؤلاء حظ من النظر في التوراة قراءة وتفسيراً ولغة، ولهم مشاركة في نصوص التلمود. وترك الكثير منهم كتباً مطبوعة أو مخطوطة أو ضائعة، في العلوم التوراتية والتلمودية والفقه واللغة. والميزة المشتركة التي تجمع جل هؤلاء هي العناية بالأمور الدينية، إذ لم يذكر بعضهم إلا لهذه الخاصية، فهو حبر وكفى. واكتفى المؤلف عبديه بهذه الصفة في كثير من ترجماته.

ب ـ مشاركة في الإفتاء

سواء الإفتاء الفردي שאלות ותובות ورسبونسا (أو الإفتاء الجماعي תקנות (تقنوت). ومن هؤلاء من خص بمجموع كامل من الفتاوى، ومنهم من شارك غيره. وقد طبعت بعض هذه الفتاوى، والبعض منها مازال مخطوطاً، وضاع منها الكثير .

جـ ـ مـشاركة في تحرير العقود

وتوثيقها والتصديق على الأحكام والفتاوى. وتتنوع هذه العقود، فهي عقود زواج وطلاق وبيوع ورهون وعهود ومعاملات تجارية على اختلاف الأنواع. وقد تكون محررة لتوثيق معاملات بين يهود وغير يهود .

وتعتبر مجامع الفتاوى بنوعيها، والعقود والوثائق مصدراً مهماً ومفيداً للتأريخ للطائفة وللقضايا والأحداث التي جرت بين اليهود أو في مجريات المغرب عامة، مثل الإشارة إلى الهزات الاقتصادية والمجاعات والقحوط والأمراض والأوبئة، بل تتعدى أحياناً الحدود المغربية لتتعرض إلى وقائع وعلائق تربط بين يهود المغرب وغيرهم من اليهود في فلسطين وغيرها، وهي روابط أسروية ودينية، وأحياناً أخرى تجارية .

د ـ المشاركة في المهام الدينية

والطقوس، مثل القيام بواجبات البيعة، صلاة ووعظاً، والذبائح والختان ومراقبة المحرم والمحلل من الأطعمة وطقوس السبت والمواقيت والأزمان.

هـ ـ المشاركة في الأعمال الاجتماعية

فهؤلاء غالباً ما يكونون أعضاء في الـ חברה (حِڤْرَه) (جمعية الإحسان والمواساة)، وعندها يسهمون في الأعمال الاجتماعية المتنوعة، مثل فض النزاعات وزيارات المرضى ودفن الموتى ومساعدة المعوزين ومراقبة الأسعار والمآكل.

و ـ تمثيل الطائفة أمام السلطات المدنية

وهي هنا السلطان أو من يمثله ، قواداً وخلفاء ونواباً. ويتمثل دورهم هنا في تقديم الولاء والتوسط للتخفيض من الضرائب والعطايا، والتشفع لبعض من ناله قضاء، والتظلم لمن ناله جور، والتحدث باسم الطائفة كلها، في المناسبات الخاصة المفرحة أو المحزنة.

ز ـ القيام بمهمة القضاء

للنظر في أمور الطائفة فيما بين أفرادها وأحيانا فيما بينهم وبين جيرانهم المسلمين. ولذلك كانت السلطات المغربية تعين قضاة يهودا في محاكمها للقيام بهذه المهام.

حـ ـ نـــــــظم الشعر

وخصوصاً الشعر الديني وشعر المراثي. وتعتبر مداخل قصائد الشعراء منهم مهمة، لأنها تتضمن أحداثاً همت الطائفة وهمت المغرب بصفة عامة، وذلك لما تتضمنه من إشارات تاريخية وأحداثاً ووقائع، خصوصاً في القرون الثلاثة الأخيرة.

ط ـ اهتمام بعضهم بكتابة التاريخ

وهي كتابة أرخت لليهود عامة وليهود المغرب خاصة. كما أرخت لمدن بعينها مثل فاس ومكناس وتطوان ودبدو وصفرو. وتمتاز هذه التواريخ بإيماءاتها وإشاراتها إلى تفاصيل اجتماعية مغربية أهملتها كتب التاريخ المغربية العربية، مثل الهزات الاقتصادية وتعويم العملة وضربات الأوبئة والجفاف وبعض النزاعات السياسية الواقعة بين أفراد الطائفة ، كالنزاع الذي حصل بين أسرة الكوهن وأسرة مرسيانو في أحداث الروكـي (بو احمارة) في دبدو، حيث تحزبت عائلة كوهن إلى بوحمارة وعائلة مرسيانو إلى السلطان.

ي ـ اهتم بعض هؤلاء بالرحلة والحج

إلى فلسطين، ومنهم من أقام هناك وأنشأ مدارس دينية ذات صبغة مغربية، خصوصاً في علوم القابلا (أو التصوف اليهودي). ومنهم من أصبح رسولا يروح ويغدو محملا بالعطايا من هنا ومثقلا بالتذكارات الدينية وتراب القدس من هناك، ليرمس مع بعض المتدينين أو مع من كانت لهم القدرة على شراء ذلك التراب . كما كان البعض يحمل معه كتباً مخطوطة فيجمع لها المال للطبع في فلسطين أو في الغرب، وخصوصاً في لِڤْورْنو. وكان البعض يستقر في أوروبا مؤقتاً أو دوماً للإشراف على دور العبادة والقيام بالتعليم والطقوس الدينية.

ك ـ عدم اهتمامهم بالعلوم الفلسفية والنظرية

لم يشتهر من بين هؤلاء إلا قلة قليلة بالعلوم الفلسفية أو العلوم الحقة، وكأن الصراع

الذي كان بين أنصار ابن ميمون والأحبار في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا، مابين القرن الثالث عشر والقرن الخامس عشر، ظل مهيمناً هنا لصالح مناوئي الفلسفة والعلوم.

ل - الإيمان بالخوارق والمعجزات

وعلى العكس من ذلك، كان الكثير من هؤلاء يؤمنون بالخوارق والمعجزات والكرامات، ونقلت الروايات كثيراً من الأخبار في هذا الموضوع. وكان البعض منهم يستخدم سر الحرف أو طرق السحر للتأثير في مجريات الأمور، كما كانوا يعتمدون تلاوة الأذكار والتسابيح لرفع ضـرر أو استنزال غيث أو إزالة غمة. ولا يستغرب عندهم أيضاً استعجال موت أو استقدام ضرر لظالم روع الطائفة أو أحد أفرادها، وذلك بالكتابة أو التلاوة أو إجراء طقس من الطقوس. وظل هذا المعتقد قائماً في عقول الكثير من يهود المغرب بل في عقول بعض جيرانهم المسلمين.

هــذه بعض الصفات والميزات التي ميزت رجل الدين اليهودي على مدى العصور في أرض المغرب، استخرجناها من كتاب عبديه، وهي صفات وميزات لا تختلف عما جاء في الكتب والمقالات التي أرخت لهؤلاء الأعلام، فهم جميعاً يدخلون في إطار الثقافة التي تميز بها العصر. وقد تكون معارفهم متشابهة مع معارف أمثالهم المسلمين لتشابه في المقاصد وتأثر بالبيئة المغربية التي تفيأها هؤلاء وهؤلاء، إذ كان المغرب دوماً أرض الحنو وأرض المعرفة الدينية التي سعى إليها كل ساكنة المغرب منذ القدم.

ملحق بأسماء العائلات مرتبة ترتيباً هجائياً كما وضعه المؤلف في الأصل

אבגי (بن أبُـكّـي يعقوب) .

שם טוב (شم طوب بن أبرهام).

אבהב (أبوهَب شلمه) .

אבו שדיד (أبوشديد موشه).

אבי זרדיל (أبو زرديل إسحق).

אביטבול أبطبول داود/مردخــاي/شموئل[1]) .

אבירג"ל (أبيرجيل رؤوفن).

---

1 داود/مردخاي/ شموئل ثلاثة أسماء كلها لقبت بلقب أبطبول، وهكذا سنفصل بين الأسماء دوماً بـ/.

אוגואילוס (أوجوايلوس أبراهام /يعقوب).

אדארוקי(الداروقي أبراهام).

אדהאן (الدهان أبراهام/حييم/يوسف/يعيش/مشـــه/شلمه/اشلمه).

אדרוטיל(أدروطيل أبراهم/ شلمه).

אדרעי(الدرعي يهوده/مشه/شلوم).

אזולאי(أزولاي أبراهام/أبراهام/ميمون/مـردخاي/موسى).

אטובי (أطوبي إلي يشع).

אטוויל (ألطويل موسى).

בן איעיש (بن إعيش إسحق).

אלבאז(الباز أبراهام/يعقوب/إسحق/إسحق/مشه/مشه/نحميه/رفائل/مشه/شمو/ شموئل).

הדני (هالداني الداد).

אלחדאד (الحداد يوسف).

בן אליד (بن اليد يوسف).

אלבבאש (ألبباش إسحق).

אלברהניץ (ألبرهانيس موسى).

אלמושנינו (ألموسنينو أبراهام/يوسف/موسى/موسى).

אלנקאר (ألنقار أبراهام/يوسف/رؤوبن).

אלעלוף (العلوف شلمه/شلمه/شلمه).

אלפאסי (ألفاسي داود/يعقوب/إسحق/يعقوب/رؤوبن/مسعود/ميمون).

אלשקאר (لشكر يوسف/موسى).

בן אמוזיג (بن أموزيـگ داود/حاييم/خلفون/شم طوب).

אמוזיג (أموزگ عزرائيل).

אמזלג (أمزلـگ موسى).

אמיגו (أميگـو يعقوب).

בן אנעים (بن أنعيم يهوده).

אנפוי (أنفاوي موسى).

אנצ"אם (ألنظام يعيش).

אנקאב (ألنقاب داود).

בן אנקאב (بن ألنقاب مسعود).

אסבאג (ألسباغ مردخاي).

אסולין (أسولين إليعزر).

בן אסולין (بن أسلين مخلوف/ مردخاي/ موسى/ موسى/ عيوش/ شموئل).

(אסקורי (اسقوري إليهو/يهوده/رفائيل/موسى).

אפלאלו (أفلالو ميمون/سعديه).

אצבאג (اصباغ أبرهام//يوسف/إسحق).

(אצאיג (الصايغ يوسف/ يوسف/سعديه/سعديه/شموئل).

אצבאן(الصبان بروخ/مردخاي).

אצראף (أصراف يهودا/يعقوب).

אשבילי (إشبيلي يوم طوب/يوسفر).

אשמור (أشومريهودا).

אשורקי (أشورقي يوسف).

אשמאע (ألشماع إسحق).

אתגאר (أتجار موسى).

בהלול (بهلول يوسف).

בוזגלו(بوزگلو شلمه).

בוטבול(بوطبول أهرون/أهرون/داود/مسعود).

בונפאד (بونفاد ميمون).

בוסידון (بوسيدون يوسف/ميمون).

בוסייא (بوسيا يهوده).

בוסתי (بوستى نتن).

בושבילא (بوسبيلا مردخاي).

בן בטאן (بن بطان أبراهام).

מבטאן (مبطان إليهو).

ביבאס (بيباس أبرهاو/حييم/مـــــوسى/شم طوب).

ביבי (بيبي إسحق).
ביטון (بيطون أبراهام).
בירדוגו(بيردگو يحيا).
בירב(بيرب عقوب).
בן יהודה (بن يهوده شلمهر
בלנסי (بلنسي(ال) أبراهام موسى/شموئل).
בקיש (بقيس يوسف / يشعيه).
גאגין (گاگين حييم).
גבאי (گباي بنيمين/يوسف/شلمه).
גאקטיליא (جقاطيليا يوسف/يعقوب/شموئل).
גלקון (گالقون إفراييم/شلمه).
דאנון(دانون موسى).
וחיון (אחיון)(وحيون (أحيون داود) (يوسف /يعقوب/ مسعود/شموئل).
דוד ויוף (داود ويوسف أبراهام /يهودا/إسحق).
דון דון (دون دون إسحق).
דיונה (ديونه حييم).
דליאון (دلياون أبراهام).
אבן דנאן(ابن دان أبراهام[1](5)/إليهو(3)/حييم/يهودا /يوسف/ يعقوب (3) إسحق ميمون(7) /منسه(2) مسعود موسى(5) نسيم/سعديه(3) דנאן (دنان سعديه(4) رفائييل هارون/شؤول (5) /شلمه (3) شموئل (9)).
דניאנאס (دنياناس شؤول/شلمه/شموئل).
אדונאש= אדונאש دوناش اللاوي بن لبراط/بن تنيم/بن نسيم).
האיסטייליינו(هإسطييلينو موسى).
האשבטי (هأشبطي يعقوب).
הדני (هدني ألدد).
הלחמי (هلحمي أبراهام).
המזרחי (همزرحي أبراهام).

1 عدد أسماء أبرهام التي لقبت بـ أبن دنان خمس ، إليهو ثلاث ، وهكذا دواليك.

הסבעוני (هسبعوني أبراهام/داود).

העברי (هعڤري أبراهام).

השוחמי (هشوحمي عمرم).

וואעקנין (وعقنين إسحق / مسعود).

זאברו (זברה) (زبره موسى).

בו זכרי (بن زكري داوود/موسى (2) / رؤوبن/شم طوب).

אבן זכרי (بن زكري حنينيا/يهودا/مخلوف).

בן זמירו (بن زميرو داود/ يهودا/إسحق).

אבן זמרא (ابن زمرا أبراهام /إشحق/ رحميم حييم/شموئل أبراهام).

בן זקן (بن زقن شموئل).

חאג"יז (حاگيز أبراهام×2/يعقوب×2/إسحق/شموئل×2/شلمه).

בן חביב (بن حبيب حييم/يوسف/موسى/شموئل).

אל-חדאד (الحداد يوسف).

בן חיוג (بن حيوج يهودا).

חייאט (حياط يهوده بن يعقوب).

בן חיים (بن حييم أبراهام /أهرون /بروخ).

בן חליווה (بن حليوه موسى).

בן חמו(بن حمو أبراهام /يحيى).

חמו (حمو حييم/شلمه).

חסאן (حسان شمعيه).

בן חקוק (بن حقوق مشعود).

חרובי (حروبي إسحق).

טובי (طوبي يوسف).

טשטיאל (طاشطيل موسى).

בן יבני (بن يبني يعقوب).

בן יוסף (بن يوسف إسحق).

בן ימין (بن يمين يهودا).

ישראל (يسرئل مئير/موسى).

הכהן(هكوهن أبراهام (4) أهارون(5)/ إليهن/إفرييم(2)/داود/زكري/ يهودا(2)/يوسف(5)/ إسحــق/ موسى(5)/ بنحاس/رفائيل/ شموئل).

הכוהן אלחדאד (هكوهن الحداد شلمه)).

הכוהן (هكوهن بن يأشيه شموئل).

הכוה (هكوهن الخلاص أبراهام/أهرون/ إليهو/افرييم/يهودا(3)/يوسف (2)/يعقوب /يقوتئل/ موسى/نحميه (3)/موسى/ شم طوب).

הכוהן אלכלץ (هكوهن لخلص شلمه).

הכוהן אבן סוסן (هكوهن بن سوسن يهودا /يوسف).

הכוהן סקלי (هكوهن صقلي أبراهام/ أهرون(2)إليهو/ داوود/ حييم(2)/ يهودا / يوسف(2)/ يعقوب/إسحق).

בן כמון (بن كمون شؤول).

כסכסו (كسكسو شموئل).

כרבשא (كربشا يوسف).

כרום (كروم موسى).

אלכרסאני (الخرساني يهودا/يوسف).

לארמא (لارما موسى/شم طوب).

לואל (لوال يعقوب).

לביא (لبيا شمعون).

לחבז (لهبوز سعديه).

הלוי (هلوي يهوده (4)/ يهوشوع صيون/ يوسف×3/ يعقوب/ مئير/ مردخاي(2)/ موسى(2)/ نحميه/ رحميم/ شلمه).

הלוי סדיקארו (هلوي سيديقارو موسى).

בן לחסן (بن لحسن يعقوبر).

בן למדאדסי (بن لمدادسي عزوز).

מדאדסי (مدادسي مسعود).

מאימראן (مايمران يهونتن/يوسف/يوسف حييم/يسرائل/رفائل).

בן מאמאן (بن مامان موسى(2)/عزوز).

מאנסאנו(منسانو أبرهام/إليهو(2)/بصلال/بروخ/حييم يهوده(2)/ يهونتن

(2)/ يونتن/ يوسف/ يعقوب/ أسحق/ ميمون/ عمنوئل(3)/شموئل).
מגירס (مـگيرس مسعود).
מונסונייגו (مونسونيـگو أبرهام (4)/ أهرون/ إليعزر/ يديده (2)/ يهوشوع/ يعقوب (3)/ موسى/ نحميه/ رفائل(2)/ شلمه).
מוריג'ון(موريـگيون أبرهامر).
בן מחפוטא (بن محفوطا موسى).
בן מיגש (بن ميـگاش يوسف).
מייארה (ميياره حننيه).
מייארא (مييارا ميمون/شموئل).
מימון(ميمون بن الربي يوسف).
בן מימון موسى بن ميمون).
מימי (مميمي شمعون).
מנדא (ميندا يهوده(2)/يوسف/موسى).
שלמה בן מלך(بن ملخ شلمه).
מלכא (ملكا أهرون/يوسف (2)/ أسحق/ميمون).
בן מלכא (بن ملكا يهوده/يعقوب/مشه/نسيم/سالم(2)/ شموئل).
אבן מלכא (بن ملكا يعقوب).
ממון (ممون موسى).
מסנון(مسنون شلم).
מפום (ميوم إسحق).
מרגי (مرگـي مئير).
בן מרגי (بن مرگـي موسى).
נאברו (نابرو أبرهام).
נהון (نهون بنيمين/يوسف(2)/يسحق).
בן נאים (بننئيم يوسف/يعقوب حييم/يعقوب يوسف/إسحق(2)/مسعود/ نسيم)
נבון (نـڤون يوسف).
בן נחמיאש (بن نحمياس يوسف/يعقوب/لوي).
נפ'אוי (نفاوي دينار).

סאמון (سامون إليعزر/يوسف).

בן סאמון (بن سامون يوسف(2)).

סבע (צבע)(سبع (صبع) أبرهام).

צבאע (صباع مئير).

סונאיץ (سونايص موسى).

אבן סונבאל (أبن سونبال موسى/شموئل).

סונבאל (سونبال نحمان).

בן סוסאן (بن سوسان أبرهام(2)/بسخر/مردخاي/عوبد).

הסופר (هسوفر يعقوب).

אבן סיניור (أبن سنيور يعقوب).

סיסו (سيسو إسحق).

אבא סירירו (أبا سيريرو بن يهونتن) يوسف(2)/ يعقوب/ منحم(5)/ متتيه(3)/ نحمن/ عمنوئل(4)/ صمح/ رؤوبن(2)/ رفائل/ شؤول(2)/ شلـــمه/ شموئل(2).

סמחון (سمحون بنيمين(2)).

בן סמחון (بن سمحون داود/ يهوده/ يعقوب/ ميمون/ مــــوسى(2)/ رفائل يعقوب/ شلوم).

בן סעדון (بن سعدون أهرون/يوسف/منحم/مسعود/سعديه/ شمعون(2)/ شموئل).

עבאס (عباس يهوده بن شموئل)

עוזיאל (عوزئل أبرهام/ داود/ حييم/ يهوده(3)/ يوسف(2) /إسحق/ شلمه/ شموئل).

אבן עטאר (أبنعطار أبرهام(3)/ يهوده(3)/يعقوب(3)/ إسحق/ سعديه/ مردخاي/ عوبد/ رفائل داود/ شلـــــــمه/ شم طوب/ شموئل).

אבא עטייא (أبا عطيا/يعقوب/يشعيه/موسى(2)).

עייאש (عياش حييم)

בן עלאל (بن علال أبرهام).

עמאר (عمار شلمه).

בן עמאר (بن عمار إسحق).

עמיאל(عميئل سعديه/شلمه).

בן עמרון (بن عمرون سعديه).

בן עמרם (بن عمرم يهوده(2)/يوسف/مئير).

עראמה (عرامه أبرهام/داود (2)/يوسف/عوبديه).

בן פאלקון (بن فالقون أبرهام/يوسف/شلمه).

פאסי (فاسي يهودا).

די פארידוס (دي فاريدوس عزرا).

פראוניל (فراونيل شموئل).

פראנקו (فرانقو يوسف).

פרץ (پِرِيص أهرون).

פאריינטי (فارينطي أبرهام/يعقوب).

פג'ין (فجين مردخاي).

פורת (فورت إسحق).

פימינטא (فيمنطا يهودار).

בן פישי' (فيشيي إسحقر

בן פלאטא (بن فلطا شلمه).

פלייאג'י (فلييجي إسحق) (9)).

פציצא (فصيصا أبرهم).

בן פצ''צ'א (بن فضيضا سعديه).

צבאח (صباح إسحق/شموئل).

צבע= צבאח (صبع=صباح مردخاي).

בן צלטאן (بن صولطان دنئيل=دينر).

אבן צור(أبن صور أبرهام(2)/ إليهو/ يهودا(3)/ يوسف(2)/ يعقوب(5)/ إسحق (3)/ موسى (4)/ رؤوبن(3)/ رفائيل(3)/ شلوم/ شلمه(3)/ شم طوب(2)/ شموئل(2)).

אבן צפט (أبن صفط مسعود).

بن צפט (بن صفط شمعون).

צרויה (صرويه إسحق).

הצרפתי (صرفتي أبنر يسرائيل(2)/ أبرهام (4)/ أهرون(2)/ إليهو/ ويدال(5)/ حييم أبرهام/ يهوده/ يوسف (2)/ يعقوب/ إسحق(5)/ سرائيل يعقوب/ رفائيل(2)/ شموئل).

קאבליירו (قبليرو أبرهام).

קאלדוראנו (قالدورانو شلمه).

קאלהוראני (قالهوراني حييم/علال).

קארו (قارو موسى).

קדוש (قدوش حييم).

קורקוס (قورقوس حييم/يهوشع(2)/يوسف).

קטן (أبرهام(2)/يعقوب/شموئل).

קניזל (قنيزل يعقوب).

בן קציר (بن قصيرمسعود بن سعدون).

בן קריקב (بن قريقب مسعود بوطبول).

בן קריש (بن قريش يهوده).

בן ראש (بن روش عمرم).

בן רבוח (بن ربوح سعديه(2)).

רוגליש (روگليش يعقوب).

רותי (روتي أبرهام/يعقوب(3)/إسحق/موسى).

רמוך (رموخ أبرهام/حييم).

בן רמוך (بن رموخ شؤول (2)/ شم طوب)).

שוכליר (شوخلير موسى).

בן שושן (بن شوشن إسحاق).

אבן שלום(أبن شلوم إسحاق).

אבן שמואל(أبن شموئل شلمه).

בן שמול(بن شمول يهوده/ إسحق).

אבן שניור (أبن سنيور يونه).
בן שקרון (بن شقرون يوسف/ميمون).
בן ששון (بن ششون إسحاق).
תאזי (تازي بنيمين).

مثل هؤلاء وأمثالهم شخصية رجل الدين اليهودي في المجتمع المغربي، ولكن الذي مثل شخصية اليهودي عامة، هو مثله السائر وأقواله عَفْوَ الخاطر، وفي بعض من هذه الأقوال والأمثال ما جسم هذه الشخصية في أبعادها الدينية، وفيها ما هو تصوير لكل المجتمع المغربي في جماعه، ونجد أنموذجاً لهذا في الفصلين المواليين.

الفصل الثالث

أمثال يهود المغرب: العام والخاص[1]

ظهر كتاب بعنوان يهودية المغرب: فصول من البحث في حضارتهم، سنة 1975 بمطبعة دار رؤوڤـن في القدس.

أخرج الكتاب يسَّخَرْ بن عَمِي، وتضمن قسمين أحدهما بالعبرية وثانيهما بالفرنسية. وتضمن هذا القسم الفرنسي بحثين هما: الزواج التقليدي عند يهود المغرب، القصيدة عند يهود المغرب.

أما محتوى القسم العبري فهو:

مثال وألف مثال من أمثال يهود المغرب، وهو الذي يعنينا، إذا هو مجموع أمثال من محفوظ امرأة يهودية عاشت بفاس، وجمعه في العشرينات من هذا القرن واحنون يهودا الفاسي. وظل المجموع في مخطوط محفوظ في متحف الفن الشعبي في إسرائيل إلى أن أخرجه بخط عبري، بن عمي، سنة 1975. وكان جامعه واحنون عندها في سن الخامسة والثمانين.

فما هي مضامين هذه الأمثال؟ وهل تمثل حقاً الحضارة اليهودية المغربية في خصوصيتها الدينية والفكرية والعادات والتقاليد؟ أم تمثل المجتمع المغربي باعتباره مجتمعاً سَوًّى بين كل فعالياته دون اعتبار لدين أو جنس؟

1- مضامين هـــذه الأمثال

إن مواضيع هذه الأمثال، وهي أكثر من ألف مثل، تتناول كل جوانب الحياة الإنسانية بتجاربها المشتركة العامة:

---

1 יששכר בן עמי, יהודות מרוקו, פרקים בחקר תרבותם, הוצא רובן מס. ירושלים, 1975. (بسسخر بن عمي، اليهودية المغربية، فصول من البحث في حضارتهم، نر روبن مس، القدس، 1975).
نشر البحث ضمن أعمال مهداة إلى الدكتور عباس الجراري، حوليات كلية اللغة العربية، مراكش، العدد 4، 1994، من ص. 7 إلى 14.

- الأخلاق في السلوك والمعاملات والتجارة.
- العلم في منفعته وقيمته.
- التظاهر بالعلم في خبثه ومكره.
- المال في كثرته ونقصه.
- الزواج في سعده ونحسه.
- الزوجة مهمومة وماكرة.
- الزوج غاشماً ومغشوماً.
- لعْكُوزَة (أم الزوج) ظالمة ومظلومة.
- الولد بهمه واهتمامه.
- الغربة وكآبتها.
- الصبر وثمراته.
- دار الدنيا ومزالقها.
- الدار الأخرى ووعدها ووعيدها.
- الزمان وتقلبا ته.

وباختصار، فإن هذه الأمثال لا يمكن أن تكون إلا إنسانية لأنها خلاصة تجربة الفرد في السراء والضراء. وقد استعمل فيها الشعبي، مسلماً ويهودياً، عبارات ضاحكة مضحكة، وأخرى باكية مبكية. وثالثة تنضح ألفاظها حكمة وموعظة.

وقبل أن ننتقل إلى بعض ما يمكن أن يعطي الخصوصية اليهودية التي تتمثل في التلفظ بالكلم العربي، أو المعجم اللغوي أو الموضوع اليهودي المحض، لا بأس من أن نقدم نماذج من هذه الأمثال، وهي نماذج لا تصطبغ بأي لون ديني أو طائفي.

النمـــــاذج

179 الله يحرأ [يَحْرَقْ] بُو[2] كاسْ ذْهَبْ فاسْ نتنيا [نَتْقِيَا] لمْرار

(أحرق الله [لعن الله] كأساً من ذهب نتقيأ فيه البلغم).

يقال في من يُذِل نفسَه من أجل شيء لا يستحق.

---

1 يعنى الرقم تسلسل الأمثال كما جاء في الكتاب المطبوع.

2 أوردنا شرحاً لألفاظ الدارجة المغربية بعد الأمثال، أنظره.

168 ادَّهَّابْ يْسوسْ هِدورتْو ويسْري عُولتُو.

(يكفي بائع الذهب أن ينفض ما يجلس عليه، ليعيش في رخاء).

يقال في من عنده الكفاية وزيادة.

232 دي خْطاكْ مَنْ لـكْـزَّرْ كَمْلوُ بـْلبْزارْ.

(ما نقصك من لحم (الجزار) عوضه بالتوابل (الإبزار).

يقال من أجل التكيف مع الظروف.

273 دي غْطاكْ فَمُّو غْطيهْ وَدْنيكْ.

(من تحدث إليك بفمه (شفتيه) استمع إليه بأذنيك).

يقال في عدم الاهتمام بالشيء أو مداراة الأمور.

281 دِي عَنْدُو سْرابْ [شراب] يَسْرِي [يشري] تَابْغَا، وْدِي عندو دْهَبْ يسري [يشري] مَا بْغَا

(من رأس ماله خمر لا يمكنه أن يشتري إلا التبغ، أما من رأس ماله ذهب فله أن يملك ما يريد).

يقال في من يعتمد ما هو أهم.

295 دي ريتْو راكَبْ عْلى أسبا [قَسْبَا] ألو[قُولْ] لُو مَبْروكْ لعاوْد.

(من رأيته يمتطي قصبة فباركها على أنها فرس).

يراد به مسايرة الناس وترك الجدل الذي لا فائدة منه.

331 هْبَلْ تَرْبَحْ وَسْكَرْ تَجْمَعْ ريْ.

(اجعل نفسك أحمقا تتجنب التبعات، وتظاهر بالسكر تستفد)[1].

---

1 أورد جامع هذه الأمثال في شرح هذا المثل ما يأتي: "يحكى أن يهودياً غنياً كان يروج في تجارته أمواله وأموال غيره، وصادف مرة أن خسر عمليته التجارية، وافتقر وأضاع أموال مشاركيه، وكان من بين مدينيه صديق له قريب، فنصحه بأن يتظاهر بالحمق، (بسبب خسارته)، حتى يسلم له شركاؤه جميعاً ولا يطلبونه بالمال فيما بعد، وكذا فعل اليهودي، فجمع صاحبه المدينين واستحلفهم بأن يتنازلوا نهائياً عن الدَّيْن. وبعد أيام، أحب صاحبه هذا أن يحسن إليه من جديد، فاستدانه بمال ليعود مرة أخرى إلى تجارته، =

يقال في من يستهين بالأمور أو من لا يهمه إلا قضاء حاجته.

394 زَلطْ مرتأ[مْرَتَّقْ] وْلاَ زَبْرَا مفتأ[مَفْتْقا].

(حال مستور دائم ، خير من غِنىً مهدد).

409 حَارُو اثهاثها وَسْعَاك مَنـتُوفينْ لحيي.

(لم يستطع الأمرَ الأقوياءُ، فما بالك بالضعفاء/حار في الأمر ذوو الحِجَى فضلا عمن لم يبلغوا الحلم).

445 طارْتْ سْكْرَا وْزاوْ لمْدَيْنِيَ.

(زال أثر السكر وعاد الشخص إلى حاله التي أراد التخلص منها).

يقال في حال لا يزول وإن حاول الإنسان نسيانه.

490 كَبَّرْنَا بْلحْمارْ وُدَرْنَا لو سْريزَا [شريجا].

(رفعنا مكانة الحمار إلى مرتبة الحصان وزيناه بالسرج).

ويقال في من وضع في مكانة فوق مكانه.

547 كْلاَمْ اللِيلْ زَبْدَا طْلَعْ انهارْ أُو دَابْت.

(كلام الليل يمحوه النهار). يقال فيمن لا يعتمد عليه.

557 كْلسي أريتُو [قرتو] فْلوَرْأ [فلورقا]، غِيرْ زَهْأ [زهقا].

(كل شيء قرأته مكتوباً إلا السقوط عى الأرض).

(أخذت العدة لكل شيء إلا حبائل المرأة)[1].

597 لغُرْبا وَلْوَحْدَانِيَا إلَـى طَاحْتْ عَلَى زبالْ [جبال]لـهْنْدْ يدوبو).

=وبعد السنة الأولى والتي يليها وما بعد، لاحظ صاحبه أنه لم يرجع إليه ماله، فتوجه إليه يطلب حقه، وعندها تظاهر بالحمق كما فعل في الأولى، فقال له صاحبه: يا هذا أنسيت أني أنا الذي نصحتك بالتظاهر بالحمق". راوي هذه القصة الربي رفائيل بيباس في المغرب، وسمعها المحقق من فم الربي منير لاوي في القدس. (ص. מח (48) في هذه النسخة).

1 ينقل الناشر عن الربي منير لوي بالقدس: "يحكى أن رجلاً كان يحذر حبائل النساء، واستخبر عن كل شيء يخصهن قبل أن يتزوج، ولما تزوج كان يغلق أبواب بيته على زوجه، ولا تخرج من داره إلا إلى الحمام برفقته، وهنا جرت عليه الحيلة، إذ اتفقت مع امرأة عجوز أن تقابل رجلاً في بيتها، وقد نصحتها العجوز بالوقوع على الأرض وهي راجعة من الحمام أمام منزلها، وحدث ذلك،وخرجت العجوز وكأنها لا تعرف شيئاً، ودعت المرأة الشابة إلى بيتها لتنظف ثيابها من الوحل قبل أن تستأنف طريقها،... وجرت الحيلة على الزوج، فلما اكتشفها تفوه بالمثل:"كْلسي قْريتُو فْلوَرْقا، غِيرْ زَهْقا.

(هَمُّ الغربة والوحدانية يفتت جبال الحديد).

611 لُو كَانْ لكَرْسْ دَرَّازْ [دجاج]، يبانو مَنْها لفْرَاخ وَدْزَازْ [دجاج].

(لوكان البطن من زجاج لظهر منه الفراخ والدجاج).

(يقال فيمن يسرف ولا يظهر عليه ذلك).

617 لُو كَانْ لخيرْ فموكَا، ما يَطْلْـأها [يطلها] السِّيادْ [الصياد].

(لو كانت البومة ذات نفع، ما أطلق سراحها الصياد).

(يقال فيما أو من لا نفع فيه).

810 مْشَاتْ [مش] لحَمَّامْ، زَابتْ [جابت] ما ثْعاوْدْ عامْ؟

(ذهبت [لحظة] إلى الحمام وجمعت من الأخبار ما تحكيه مدة سنة=الكثير جدا).

(يقال في كثير الفضول).

814 مْرا مْكَمْلاَ، حْسَنْ مَنْ لحْيا مأملا[مْقْمْلا][1] .

(امرأة حاذق خير من رجل خامل).

997 فْـديحَا [فضيحا] ما سْمَعْها حَدْ، رْبَحْ كا ثْسَمَّا.

(فضيحة مستورة تعد ربحاً ما دامت مستورة).

هذه مجموعة أمثال انتقيناها من ألف وتسعين مثلاً، وكل ما فيها عام وليس فيه ما يدل على خصوصية يهودية دينية. وما يميزها هو نطق بعض الحروف ولا غير. أما الأمثال التي يمكن أن نستشف منها صبغة دينية فهي قليلة جداً، وأحياناً لا تتعدى هذه الصبغة ألفاظاً عبرية، ونوردها كالآتي:

17 إذا دَازْ لحَدْ واثنينْ، رَطَّبْ لحَمَّس [لحمص] لسْخينَ[2].
(إذا مر يوم الأحد والاثنين وجب ترطيب الحمص للشخين).

1 كنى المثل عن الخامل بصاحب اللحية الوسخة منبت القمل.
2 خصوصية هذا المثل الدينية هنا ترتبط بهذه الوجبة الخاصة التي يعدها يهود المغرب ليوم السبت، وهو يوم مقدس عند اليهود تقديساً كبيراً.

يقال في الأمر الذي يجب أن يُستعدَّ له مقدماً.

40 إذا خْرَزْ [خرج] ليهودي مَنْ عيدو ويلْ بوهْ مَنْ تاح [طاح] في دو.

(إذا مر العيد على اليهودي بمصاريفه الكبيرة، فويل للمتعامل الذي يتعامل معه بعد ذلك).

42 حَبْلَى مَنْ سيدي، تْولَدْ لِنَا وَلَدْ إهودي.

(الخادم الحامل اليهودية من سيدها المسلم، تكفر عن سيئتها، لأن المولود سيكون يهودياً) (في السيئة حنسة)[1].

52 إدا عاسْ[عاش] مُناحم (מנחם) يتأب [يَثْقَبْ] عين لمَسْلَمْ.
إذا تمكن اليهودي من العيش (ورمزه هنا مناحم [اسم علم])، فإنه لا محالة هازم المسلم).

53 إدا عاسْتْ [عاتْ] الرَّاسْ ما تعدم ساسِيًّا.

(إذا نجا الإنسان بعمره، فإنه يستطيع أن يعيد كل ما ضاع).

63 إدا ريتْ لِهودي رْبَحْ عْرَفْ خاهْ ما حَدَرْسْ [حضرش].[2]

(إذا رأيت يهودياً نال ربحاً، فمعناه أن يهودياً آخر غير حاضر).

78 الله [لَـ]يورِّيأ] مولْ سْطارْ (שטר) واحي [واحد].

(الله [لا][3] يبتليك بصاحب العقد الوحيد).

يريد بذلك أن الذي يملك القليل يحرص عليه كثيراً.

94 أنا بأهلي [بْقَهلي] (בקהלי) وْنَا بْلا سِي [بلا شي].

(يُعدُّ عَلَيَّ أهلي وأنا في حقيقة الأمر وحيد).

124 بيطون (ביטון) مْكَاري بْعَامْ ما تْسَالا يأو [يْقولْ] قْدِيشْ (קדיש).

---

1 الدين في اليهودية يورث من الأم وليس من الأب، وهذا ما يريد قوله هذا المثل.
2 يقال أيضاً في الأوساط الشعبية المغربية بلفظ "مسلم" "إلى شت المسلم ربح عرف خوه ما كاين".
3 لم ينشر المحقق النصوص بحرفها المخطوط، ولا نستبعد أن يقع المحقق أو الراقن في أخطاء. من ذلك أن هذا المثل لا يستقيم بدون أداة النفي لا.

(استُؤجر بيطون [اسم علم]عاماً ولم يلق لحظة للترحم على موتاه).

129 بيتْ سْواسِي وَلاَ بيت بْلخْناسِي

(منزل عامر بالأبناء الذين يضعون على رؤوسهم الشواشي، (وهذا رمز لليهودية) خير من منزل عامر بالزرع).

153 غَلطا فسيفِرْ(ספר) خْلالْ.

(لا بأس أن يخطئ المرء مرة واحدة/ كفى المرء أن تعد معايبه).

259 دي ما ربَحْ سي [شي] بين پِّسَحْ (פסח) وُشَقّْعوتْ (שבעות) يَمْسي [يمشي] يْرَ فينْ يموتْ.

(مَنْ لم يغتنم [من التجار] فترة ما بين عيد الفصح وعيد الأسابيع فلن يربح أبداً[1].

350 وَلْدو بْمَزّْلو (במזלו) وطلأو [وُطلقو] وخْ يْتحْ [يطح] مَنْ اسْما لَرْضْ.

لِدْه محظوظاً ودعه، فمهما صادفته المصاعب ينتصر عليها.

388 زّين مَثْهومْ بَعْدَنْ يكون تحت ثْهومْ (תהום).

(الجميل الفاتن معرض لتقول الناس ولو كان مختف تحت الماء).

يقال في من يتنكر لشيء عرف به.

392 زيت لعَني (עני) مْسا فَحْديتْ لعَشيرْ (עשיר).

(زيت [منار] الفقير يضيع في الكلام عن أحوال الغني).

يقال في من يضيع أمراً عزيزاً عليه في شيء لا فائدة منه إطلاقاً.

463 يا لمَيَّتْ لحَدْ، أسَّبْتْ كا يْتسَنَّاكْ[2]

(يا من مات يوم السبت الأحد ينتظرك، أي أن المذنب يُمهَل ولا يُهمَل.

575 لا مِنْحَه (מנחה) لا عِرْفِتْ (ערבית) كيفْ ثْكونْ لحِرتْ (לחרת)؟

---

1 تصادف هذه الفترة أيضاً زمان وفرة المنتوج الفلاحي والحصاد.
2 يُعتقد اليهود أن محاسبة الميت لا تكون في يوم السبت، وأن من مات في هذا اليوم سيسأل يوم الأحد.

(لا صلاة العصر ولا صلاة المغرب، فما المصير في الدار الأخرى؟).

576 لاَ مِلتـُو (מלתו) لا مْحَبْتو، لا مَنْ لـمْصـْگْعَـا دي وَلْدْتو.

(لم تنفع لا كلمته ولا محبته ولا أمه سيئة الحظ) أو (كيف يمكن أن ينجح [هذا الرجل]؟ فلا هو ذو منطق حسن، ولا هو محبوب، ولا أمه من ذوات الحظ).

594 لـگْيؤوتْ وَلعَنْيوتْ؟ (ליגאות ולעניות؟).

(التبجُّح وقلة ذات اليد؟). مثل به سؤال استنكاري.

596 لغُرْبَ وألت [وُقْلَتْ] الوَلـِي حَتَّ نْبَرّحْ للكَلبْ دودي (דודי)

(الغربة وفقدان الأحبة تجعل الكلب خالاً).

871 سومْ [صوم] لو وَسَلِّي [صلي] لو وَعْطيهْ مُوزُونَ رُوشْ حُدِشْ(ראש חדש)

(صُم وصَلِّ له [للحبر]، واعطيه [زيادة على ذلك] مالاً في رأس كل شهر).

يقال في الذي يبالغ في الاستزادة من الغير.

873 سحاب [صْحابْ] بِـهِ فحالْ بـه وَتْلمْدَا سحاب [صْحَابْ] زُهَرْ (זהר).

(أصدقاء به [اسم علم] يشبهونه، وتلامذة "الزهر" هم تلامذة "الزهر"

من صاحب أياً كان شُبّه به، فمن صاحب السفيه كان سفيهاً، ومن صاحب الرفيع كان رفيعاً. يعني المثل أن الكل ميسر لما خلق له.

894 سْكون تيأول [تّيْقولْ] بُوهْ خَرَّايْ غِير مُولْ سْمَدَا (סמדא [שמד]) وَرَّايْ)

(لا يتهم أباه بعدم النظج غيرُ تارك دينه الماكرُ).

يعني المثل أن من لا يرفع من شأن أبيه هو من المغضوب عليهم الماكرين المنبوذين. وفي هذا المثل لفظ سوقي في دارجة المغرب، هو "خَرَّايْ" أي المتغوط.

هذه هي الأمثال ذات الخصوصية اليهودية، معتقداً أو لفظاً، الواردة في هذا المجموع الذي عنونه جامعه بـ "ألف مثل ومثل من أمثال يهو المغرب، وهي لا تتعدى ثلاثة وعشرين مثلا من ألف وتسعين مثلاً.

إذن الخصوصية التي يمكن أن تكون بارزة في هذه الأمثال في كليتها، هي طريقة التلفظ ببعض حروف الكلمات، وهو تلفظ عرف به يهود المغرب، وهو في الحقيقة كل ما يميز لغتهم، إذا ما استثنينا الألفاظ العبرية القليلة المتواترة في معجمهم، وهذه أمثلة من هذا التلفظ الخاص كما وردت في هده الأمثال:

التلفظ : تغيير نطق بعض الحروف، مثال ذلك:

1-الذال المعجم يصبح مهملاً:

اذهب (فعل أمر من ذهب)=دْهَبْ. الذهاب (الصائغ)=ادَّهَّابْ. دي=ذي (الذي). إذا=إدَ.

2- الجيم تصبح زاياً:

سرجا=سريزا (سرج الحصان). جبال=زبالْ. زجاج= زاز. دجاج=تزاز. جابت=زَابتْ (أتت بـ[الشيء]). جهنم=زَهَنَّمَا* [1] رجال*= رزال. نجوم= نزوم*. جبرا=زَبْرَا (ما يجبر به). جاو=ْزاوْ. خرج=خْرَز.

3- الشين تصبح سين:

شرجا= سريزا. شيئ= سي. فاش= فاس (أين). لكرش= لكرس (البطن). مشات= مسات (ذهبت). شاري= ساري (مشترٍ). يشري= يَسْرِي. شراب= سْرابْ (خمر). كلشي= كْلسي (كل شيء). عاش= عاسْ. شَشِيَ=سسي (قبعة). شواشي=سواسي. لْخَنْشِي=لخنسي (ألأكياس).

3- الضاد تصبح دالاً:

فضيحة= فديحا. بياض=(بياض)* . لغرض= لغَرَدْ= (ألغرض)* . لفضل= لفْدَلْ= (الفضل)* . غليض=غْليدْ (غليظ). أرض=أرْدْ*.

4 الصاد تصبح سيناً:

قصبا= قسْبا= (قصبة). الصياد=السِيَّاد. صلا= سلا(الصلاة)* . صبت= سَبْتْ= (أصبت)* . صومْ=سوم. صَلِي=سلي (من الصلاة).

---

1 الأمثلة المصحوبة بنجيمة وردت في أمثال في الكتاب لم نوردها هنا.

5 الدال تصبح تاء:

دجاج=تزاز.

6 القاف = أ: سْقِيهْ= سايه. يَنْدَقْ= يندأ.

إضافة إلى هذه التغييرات الصوتية، ينطق يهود المغرب الفاظاً عربية بطريقتهم الخاصة، مثل "الذي" تصبح "دي":

سْايهْ [سْقِيهْ] وُ[سَأسيهْ [سَقْسيهْ] وُدي فيه يَنْدَأ [يَنْدَقْ] به.

(اسقه [خمراً] واسأله وسينطق بما عنده من سر).

"واحد" تصبح "وَحي":

واحي ياكل لفول، وُوَحي تَنْفَخْ كَرْسو

(إنسان يأكل الفول وآخر تنفخ بطنه)

واحد يستفيد وآخر يؤدي الثمن.

من هذه الأمثال ذات الخصوصية اليهودية تلك التي وردت فيها ألفاظ عبرية إما فصيحة أو ممغربة، وهذه هي الألفاظ:

ألفاظ عبرية في المثل

78 سْطارْ (שטר): (شطر): الوثيقة العدلية، من رسم بيع أو شراء أو زواج...

94 ْقهَل (קהל): الجمهور، العامة، الطائفة..

124 قْدِيشْ (קדיש) صلاة أو ترحم على الميت.

153 ْسيفِرْ(סיפר) : الكتاب عامة، أو قسم من التوراة.

259 پِّسَحْ (פסח) عيد ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر.

شَڤْعوتْ (שבעות): عيد نزول التوراة، ويصادف جني البواكير، ويقع بعد مرور سبعة أيام من عيد الفصح، وتاريخه هو السادس من شهر سيوان العبري.

350 ْمَزَّل (מזל) حظ، منزل من منازل النجوم.

388 ثهومْ (תהום): الماء الغامر، الغمر.

392 ْعَني (עני): من المعاناة فهو الفقير، والملاحظ أنه إذا عاورنا، أي إذا غيرنا العين بالغين يصير اللفظ من باب الأضداد، عني/غني .

(עשיר) (عَشيرْ): تعني في اللغة العبرية "الغنى" من العشيرة، إذا وضعنا فيها الشين بدل السين تدل على "العسر"، وهي عكس معنى اللفظ أعلاه. فلفظا "عَني" و"عَشيرْ" يشتركان في اللفظ ويختلفان في المعنى، ويدخلان في باب التضاد: "عَني" معناها العبري فقير، مقابلها العربي غني، و"عَشيرْ" معناها العبري غني ومقابلها العربي عسير [به عسر].

575 مِنْحَه (מנחה)): صلاة العصر.

عِرْڤِتْ (ערבית) صلاة المغرب .

أحِرِتْ (לחרת): الدار الأخرى.

576 مِله (מלה): كلمة.

594 ڴيؤوتْ (ליגאות) من גאוה: التبجح والتكبر

ْعَنْيوتْ (לעניות) من ענה: الفقر والحاجة.

597 دودي(דודי)منדוד:الخال، أخ الأم، وهو مشترك مع الجذر العربي وَدَّ يَوُدُّ.

871 رُوشْ حُدِشْ (ראש חדש): رأس الشهر.

873 زُهَرْ (זהר): عنوان كتاب يعتبر عمدة عند أهل الباطن من اليهود.

894 سْمَدَا (סמדא [שמד]): סמדא (سْمَدَا) لفظ أصله عبري من الجذر שמד (شَمَدْ)، وتعني الكلمة الإكراه على ترك الدين اليهودي، ثم أصبحت تطلق في العربية اليهودية، على من ترك دينه بأي وجه كان.

شرح ألفاظ الدارجة المغربية

لقد ورد في هذه الأمثال ألفاظ مغربية قح، أو أخرى أبعدها ما طرأ عليها من تغيير صوتي عن اللفظ العربي الشائع، ونوردها مشروحة ليسهل فهمها على غير المغربي، وهذه هي:

79 بُو من لفظ أب، ويقصد به هنا "أصل" أو صاحب.

232 دي: الأصل فيها "ذو" الموصولية، وينطقها يهود المغرب "دي" : الذي، ما.

168 هِدورْتُ، الهدُورَ: جلد الخروف يسوى ليصبح فراشاً وثيراً، وكان أصحاب الحرف يجلسون عليه لوثارته ودفئه، وجرت العادة بأن يصنع منه فراش الصلاة أو الفقيه، ويستعمل فرشاً عادياً في المغرب.

عولتو: من عال يعول، ومنه في الدارجة المغربية "العُلَ" ما يُعيل به الإنسان نفسه.

خْطاكْ: أصلها من أخطأ، وتعني نقصك.

281 تَابْغَا: التبغ.

295 لعاوْد: الفرس.

331 هْبَلْ: تظاهر بالحمق، من الهبل.

350 وخّ: ولوْ.

392 مْسا: ذهب، ضاع.

394 زَلطْ: الفقر والحاجة، زَبْرَا: استغناء من جبر الحال.

409 اثهاثها: قد تكون هذه الكلمة من أصل عبري، ففي العبرية الفعل תהה (تَـهَــهْ) فكر ملياً، فيكون المعنى في "اثهاثها"، أصحاب التأمل، ولعل هؤلاء من صفاتهم طول اللحية، كما هو الأمر عند أحبار اليهود، فيكون "مَنْـتُوفينْ لحيي": من نُتفت لحاهم، هم ضعاف العقول مجازاً.

وَسْعَاك: فما بالك.

814 مْرا: امرأة، زوجة.

557 زَهْأ [زَهْقا]: "زهقا" أو زلأ ["زلقا"] الوقوع على الأرض.

576 مَصْكّعَا: جاءت في الأصل מסבוגא (مسبوغة) ولا معنى لها في السياق، ولذلك قرأناها מסגועה (مَصْكّعَا)، وتعني في الدارجة المغربية سيئة الحظ.

597 حَتَّ: حتى، إلى. نْبَرّحْ: ندعو، نسمي.

لـهْنْدْ: حديد هند قوي، ويطلق في الدارجة المغربية على كل ذي قوة جبارة.

617 ْموكًا: البومة.

810 ثعاوْدْ: من أعاد يعيد الحكي، تحكي.

17 اَسْخينْ: "الشخينْ" جمع "شْخينَ" وهي وجبة مشهورة عند يهود المغرب، أساسها الحمص واللحوم، وتعد لمائدة يوم السبت. وأصل الكلمة في العبرية "السكينة أو الوحي، ومن تم أطلقت على السعادة، ولعل من هذه استعملت في لهجة يهود المغرب، فهي طعام البهجة وفرحة السبت.

40 طاحْ: وقع، أجبرته الظروف.

53 ساسِيًّ، جمعه سْواسِي (129): السَّاِسيَ" وينطقها المغربي المسلم "شاشِيَ"، وهي هنا قبعة سوداء، كان يهود المغرب يغطون بها رأسهم، وكانت كتابات غربية تتحدث عنها بوصفها علامة تميز، وهذا في الأصول غير صحيح، إنما وضْعُها على الرأس بوصفها "كِبَّة"، وهي الطاقية التي يضعها رجال الدين منهم على رأسهم دوماً، ويضعها اليهود عامة أثناء الصلاة، هو فعل ديني. ذلك أن اليهودي المتدين و"المتصوف"، يعتبر "السكينة" دوماً فوق رأسه، وهي نور قوي، لذلك يقي رأسه بهذه الكبة=الشاشية، من قوة أنوار السكينة أو الحضرة الإلهية، كما يعتقد متصوفة اليهود.

124 مْكَاري: استُؤجِر للخدمة.

129 لَخْناسِي:وينطقها المغاربة المسلمون بالشين"لخناشي"هي أكياس القمح وغيره.

388 بَعْدَنْ: بعد أن ...

597 نْبَرّحْ: ننادي.

871 مُوزُونَ: عرفها عمر أفا كالآتي:"قطعة فضية صغيرة، كانت تطلق على كل قطعة يقل وزنها عن الدرهم الشرعي، مثل موزونة مولا رشيد ومولاي إسماعيل، ثم أصبحت تطلق منذ إصلاح سيدي محمد بن عبد الله، وطوال القرن 19، على ربع درهم (وزنها 0،72غ) وعلى ربع الأوقية (24 فلساً)، والمثقال يساوي 40 موزونة. وفي العهد العزيزي ضرب الموزونة النحاسية من فئة 1 و2 و5 و10 موزونات،

وكان صرف الريال العزيزي ب 500 موزونة نحاسية، بحيث تمثل كَل مزونة سنتيماً واحداً قياسًا على النظام المعمول به في أوروبا"[1].

894 خَرَّايْ: متغوط، وقد يطلق اللفظ على الرجل غير الكيس الذي لا يزن أفعاله وأقواله.

وننتقل من هذه المدونة إلى مثيلة لها في الفصل الموالي.

1 مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر(سوس 1822-1909)، مطبعة النجاح الجديدة، 1988. ص. 418-419.

الفصل الرابع

אוצר הפתגמים של יהודי מרוקו[1]

كنز أمثال يهود المغرب

المدون هو حننيه دهان، وأصله مغربي، وهو رئيس مؤسسة ברית אבות (عهد الآباء)، وهي المؤسسة العالمية للتراث اليهودي المغربي[2]، هذا المجموع من الأمثال في مجلدين، صدرا عن دار "ستيوت" بتل أبيب، أولهما رأى النور سنة 1983 وثانيهما سنة 1987 .

عدد الأمثال هو 3682 مثلا، ضم المجلد الأول من رقم 1 إلى رقم 1532 والمجلد الثاني من رقم 1533 إلى 3682.

كتب المدون أو الجامع، هذه الأمثال بلغتها الدارجة المغربية بحروف عبرية، وبما أن الحروف العبرية أقل رموزاً من أصوات الحروف العربية فإن الجامع نهج منهجا خاصاً لتحريرها سنتعرض له فيما بعد.

افتُتح المجلد الأول بمقدمة للأستاذ حاييم الزعفراني، أحد أشهر المختصين اليوم في تاريخ يهود المغرب، وقد بين فيها أن هذا الكتاب أضفى بمادته مزيداً من التعريف بحياة يهود المغرب، ذاك أن المثل لم يترك جانباً من جوانب هذه الحياة دون أن يتناوله بطريقته الخاصة، فتحدث عن الفرد في كل دقائق حياته، وتحدث عنه في أسرته ومجتمعه الخاص مع بني جلدته، وتحدث عنه وهو في مجتمعه الكبير مع أبناء وطنه. وبين الزعفراني أن هذا النوع من الفولكلور، من الإبداع الشعبي الذي قد يقصد به التفريج عن السامع بتعبير يتزيّى لبوس الإضحاك، أو يقصد تلخيص تجربة في أقل عبارة، كان في نفس الآن يقصد التربية والتثقيف. والأمثال اليهودية المغربية، زيادة

---

1 חנניב דהן, אוצר הפתגמים של יהודי מרוקו, הוצאת סתוית, תל-אביב, כרך א 1983, כרך ב, 1987 (حننيه الدهان، كنز أمثال يهود المغرب، مطبعة ستويت، تل-أبيب، ج. 1، 1983، ج. 2، 1987).
وشاركنا بهذا البحث في ندوة الأمثال العامية في المغرب: تدوينها وتوظيفها العلمي والبيداغوجي، التي نظمتها "لجنة التراث"، أكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات الأكاديمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2003، ص. 333-370.

2 הקרן העולמית למורשת יהודי מורוקו.

على أهميتها لدى الدارس اللساني، فإنها تذكر بالعلائق التي كانت تربط بين اليهودي المغربي مع محيطه الإسلامي القريب منه ومع الفكر اليهودي الشامل .

وأشار الزعفراني إلى أن المنهج التحليلي الدقيق الذي اتبعه الجامع في تأليفه هذا، سواء تعلق الأمر بالخطاب الشفوي أو النص المكتوب أو الدلالات المعبر عنها صراحة أو رمزاً، قد أبان عن الوجوه الأدبية وعن الروافد الثقافية اليهودية بكثير من المعرفة والشمول. كما أشار الزعفراني إلى أن المثل اليهودي، مثله مثل الآداب العامية واللهجية اليهودية في المغرب، يشهد على متانة معارف يهود المغرب بالتراث الربي والأصول التوراتية والتلمودية، وكذا بالـ"مدرشيم"(الإجتهادات التشريعية والتفسيرية) والـ"زوهار" أو الكتابات الباطنية التي حولها المثل إلى نوع تعبيري مناسب للظروف وحياة الناس في محيطهم المغربي هذا. وذكر بأن المثل من الآداب الشعبية التي لا تعرف حدوداً في مجال العقيدة والدين، لذلك ففي المثل اليهودي المغربي تَمَّحي هذه الحدود، ولا يجد الناظر أمامه إلا مواطنين مغاربة ولا غير.

مقدمة وتوطئة

افتتح الجامع المدون عمله بمقدمة وتوطئة، فبين في مقدمته أن النظر في الأمثال المغربية يُظهر مدى تأثير المحيط العربي في حياة اليهود في المغرب من جهة، ويظهر من جهة أخرى، مدى شساعة معرفة يهود المغرب بكنوز الآداب اليهودية الشاملة التي منها رضعوا ومنها استقوا مناهج عيشهم الذي عبروا عنه بهذا الأسلوب الرائق المختصر. وبين أن الأمثال هنا نوعان: منها التي تعبر عن الحكمة وأخلاق التعقل، وأصحاب هذه الأمثال هم حكماء الطوائف الذين أرادوا أن يربوا العامة بواسطة الرمز. ومنها أمثال من صنع العامة تعبر عن تجربة السلوك في الحياة، ولغتها بسيطة عامية، غير أنها تنضح خيالا وتبلغ المقصود بأيسر تعبير. أما موضوعاتها فهي متنوعة غنية. منها أمثال تدعو إلى التأمل، وأخرى تحذر من شيء معين أو من عمل قبيح أو من حال غير جميل. وأمثال هي بنت تجربة الحياة، وهي ثمرة ماض غني. ومنها أمثال تجد لها أصولها في أحداث وقعت حقيقة، وأخرى متخيلة تستقي من الواقع المعيش.

مجهود مدون هذه الأمثال

لاحظ جامع هذه الأمثال في أحاديثه التي فاقت الحصر مع اليهود المغاربة، عندما كان يخالطهم لحل مشاكلهم وقضايا اندماجهم، أن لغتهم العربية المغربية فقيرة

في معجمها، وغنية بما تتضمنه من أمثال شعبية وتعابير دالة. آسرته هذه الأمثال لقلة لفظها وإصابتها مقصودها بغير تكلف، فاعتبرها جواهر في كنز اللغة العامية، ورأى أن استعمالها والمحافظة عليها كما هي، عنصر أساسي للحفاظ على الموروث الثقافي لأصحابها. ولا حظ أن معظم هذه الأمثال بقي محفوظا في ذاكرة الشيوخ وعند النساء أكثر من الرجال، وفسر ذلك بفقر لغة النساء إذا ما قيست بلغة الرجال، فهؤلاء الأخيرون كانوا يشاركون في الحياة العامة أكثر من النساء، فهم يبيعون في الأسواق ويحيون جل حياتهم خارج المنزل، أما النساء فكن عكس ذلك، وعليه استعملن المثل لأنه عوض فقر معجمهم العربي. ولا نعتقد أن تفسيره هذا مصيب، والعارف بمشاركة المرأة اليهودية في الحياة العامة في المغرب على اختلاف أشكال هذه الحياة وألوانها وطبقاتها، لا يسعه إلا أن يبتسم عندما يسمع مثل هذا التفسير، ولعل ملاحظة الجامع أتته مما كان يعرفه عن المجتمعات الغربية التي عزلت كل اليهود، فضلا عن النساء، ومن الظروف التي عزلت المرأة اليهودية المغربية، بل واليهودي المغربي، في أرضٍ جلبته بعد تهجيره ن وطنه، ليشتغل في أماكن منعزلة كانت تعتبر مظنة للخطر والمشاق والأهوال، خصوصاً في أطراف الحدود والأراضي القاحلة النتصحرة. ولاحظ المدون أيضاً أن أجيال السنوات الأخيرة من الخمسينات والستينات من القرن الأخير- (توضع سنوات إصدار هذا العمل في الحسبان عند هذا التقدير)- لم يعد لها علم بهذه الأمثال، لأن ثقافتها أصبحت تختلف عن ثقافة آبائهم وأجدادهم، وأن لغتهم الفرنسية التي تبنوها أخفت عنهم قيمة هذه الأمثال وبالتالي لغتها، وجمع هذه الأمثال هو بمثابة إنقاذ ثروة قد تأتى عليها النار. كما لاحظ أيضاً ضرورة الاهتمام بتراث الآباء وهم أحياء، لأنهم هم مصدر هذه الثقافة الشعبية التي سجلت تراث الأجداد القديم، فإذا ذهبوا ذهبت معهم هذه الثقافة.

ومن المشاكل التي اعترضت جامع هذه الأمثال صعوبةُ كتابتها، فالمكتوب منها كتب كيف ما اتفق، مع فارق الحرف العبري والصوت العربي المغربي. كما صادف كثيراً من العناء في تصنيفها. لذلك طلب منه تدوينها زمناً، إذ لم يكن المثل معداً في ذهن رُواتِه، وإنما كان يجب انتظار الصدفة للتحدث به وعن عفو الخاطر. كما أن مقتضيات الاستعمال عند اليهود المغاربة لم تُدخل المثلَ في باب الرفاه الأدبي، فلم يستعملوه لتزيين أقوال، وإنما للإقناع والحجة ودون انتظار، فهو وسيلتهم في خطابهم المباشر، وهو في حد ذاته لغةٌ تعامل وخطاب. وحالٌ مثل هذه، لا توفر

للمدون مدونة جاهزة يحتطب منها متى شاء. وللتغلب على كل هذه الصعوبات، أخذ جامع هذه الأمثال يتنقل بين المحطات المعابر و"الموشفوت" (المجمعات اليهودية الفلاحية إذ ذاك)، والقرى المقامة على عجل أيامها، ويخلق المناسبة التي تمكنه من التحدث مع الشيوخ. وكان يحاول إثارة الحديث معهم وسماع الحكايات والقصص ليتصيد من ذلك الأمثال. استغرق الجمع على هذه الحال أكثر من عشر سنوات كان فيها "كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش"، كما قال.

هذه هي المقدمة، أما التوطئة الوصفية لعمل المؤلف فتناولت لغة هذه الأمثال التي هي اللسان المغربي الدارج، وطريقة الكتابة التي اختارها بحروف عبرية مع استعمال حروف المد مقام الحركات. وبهذه المناسبة يذكر حننيه الدهان، أنه لم يكن ليهود المغرب معرفة بالقراءة والكتابة باللغة العربية، لأنهم لم يتعلموا أبداً هذه اللغة في المدرسة، ومعرفتهم باللغة الدارجة المغربية هي بنت السماع. وغريبة هي هذه الملاحظة، إذ كيف يعبرعن لغة الأم بأنها لغة سماع وهي في الحقيقة لغة الاحساس والشعور والوطن. وعلى كل حال، يتابع مدون هذه الأمثال ملاحظاً أن جهل يهود المغرب باللغة العربية الحقة، تسبب في خلق تشوشٍ كثير في لغة كلامهم، ويصعب على متكلم العربية من غير المغاربة أن يفهم لغتهم وما طرأ على نطقهم من تغير. وهذا أيضاً حكم لا ينبني على أساس. وكيف ما كان الحال، فإن هناك فروقاً صوتية لا مراء في هذا، وذلك كالآتي:

1- ג' (ج) (تصبح ז (ز) مثال رازل مكان راجل.

ד' (ض) تصبح ד (د) مثال دَرْبَا مكان ضَرَبْا.

ק (ق) تصبح א (أ) مثال أريب مكان قريب.

ש (ش) تصبح ס (س) مثال سريك مكان شريك.[1]

ט' (ظ) تصبح ט (ط) مثال لفط مكان لفظ.

2- أ- إسقاط حرف الألف إذا جاءت أول الكلمة: "سْحالْ" مكان "أشْحالْ"، "سْكونْ" مكان "أشكون".

---

1 تنطق الشين عند يهود المغرب سيناً، اللهم إذا كانت في لفظ عبري "درجوه" فعندها ينطقونها شيناً. ولم ينتبه حننيه إلى ذلك.

بـ إسقاطها أيضاً في كل فعل أمر في المخاطب المفرد والجمع: "كْتَبْ" مكان "اكتب". "كْتْبو" . "اكتبو".

جـ إسقاطها من الأسماء الأعلام، مثل "أبراهام" يصبح "براهام" "إفراييم" يصبح "فراييم". مع العلم أن نطق يهود الجنوب أفضل من نطق يهود الشمال.

وفي هذه التوطئة وصف المدون أيضاً طريقة كتابته، وهي بالحرف العبري، من ذلك استعماله حروف المد (ا. و. ي) بدل الحركات الثلاثة، تسهيلا على القارئ، ولأن يهود المغرب كانوا يتبعون هذه الطريقة في الكتابة. كما أشار إلى استعماله أداة التعريف التي تكون مرة بالألف المهموزة واللام אלחיט אלעאלי (الحيطْ العالي)، ومرة بالألف المهموزة وحدها אדאר (ادَّارْ)، وحاول تفسير ذلك، مع أن الأمر لا يحتاج إلى تفسير، خصوصاً وأن قانون الحروف الشمسية والقمرية هو نفسه في العربية والعبرية. ونفس الأمر يقال عن حروف الجر مع اللام، فقد تثبت مرة مثل: (فالبيتْ دْلحْديدْ) (في بيت الحديد) وقد تحذف: (بَجَّهْد) (بالجهد). ووقف المدون عند علامة الشدة بعض الوقوف، لأن لها في اللغة العبرية خصوصيات، خصوصاً إذا ما تعلق الأمر بحروف الحلق.

وخص حننيه الدهان فقرةً لأصوات الحرف العبري مما لا نظير له في اللغة العربية، أو العكس، وهذه هي:

ב وتنطق في اللفظ العبري (واستعملت بعض الأمثال ألفاظا عبرية) مرة "ب" ومرة "پ"، وهو استعمل "ب" في الحالتين.

ג (گ) مكان ق (بـگْرَة): بقرة.

ג' (ج) للصوت المفقود في العبرية (رَجَلْ): رجُلٌ.

ג (گ) مكان (غ) في مثل صْغيْر، غْراب: غُرابٌ.

ד' (ض.ظ) (ضربة. بيضة [ظبي]). أشار الدهان بأن هناك من يكتب هذا الصوت بـ צ (ص).

ה (هـ) مكان المفعول به ضمير الغائب (رْفدُوهْ): حملوه.

וו مكان الواو العربية وينطق نطقها (كما كانت تنطقها يهود العراق واليمن)

(وُوَالديهُم): وَوالِديهم. (وردة).

(الدَّوْ)(=الضو.

ט' (ط) مكان (ظ) لفظ): لفظ.

כ' مكان (خ) (صباح الخير).

פ (ف) ولم تستعمل بنطقها الثاني المشدد (پ) كما تنطق في حالات معينة في العبرية.

צ (ص) في نطقها العبري الشائع اليوم (تص)[1].

ترجمة الأمثال

ذكّر المدون بالجهد الذي بذله ليترجم بعض الأمثال إلى العبرية ترجمة حرفية كلما دعا الأمر إلى ذلك، وذكر باستعماله الترجمة المنثورة أو المسجوعة، حفاظاً على الأصل كل ما أمكن ذلك. مثال على هذا: "واحدْ عْطتو وْواحْدْ زْواتو". حرفيا هي: לאחד נתנה לו ולאחד הכאיבה לו· أما الترجمة التي استعمل هو فهي: הזמן נתן לאחד מטובו ולשני הכאיב לבטנו (جاد الزمان على البعض بخيره وأوجع البعض في بطنه).

"لسانو عْسَلْ وألبو [وُقلبو] أتران [قطْرانْ]". الترجمة الحرفية: לשונו דבש ולבו זפת. أما ترجمته هو فهي: לשונו נופת, ולבו תופת) (جهنم) (لسانه عسل وقلبه نار).

وفسر المدون الأمثال التي تراءى له أنها غير واضحة تفسيراً قرب معناها وذكر بمغزاها ومتى يمكن إيرادها.

وعلى الرغم من أن هم المدون الأول كان هو جمعَ هذه الأمثال على كثرتها، وكتابتها قصد الحفاظ عليها وترجمتها إلى اللغة العبرية، فإنه بعد أن راجعها ذوو الاختصاص والمختصون من معهد بن تصفي، المختص بالتراث اليهودي، استجاب لاقتراحهم بأن أرجع هذه الأمثال إلى أصولها اليهودية كالتوراة والتلمود والقصص

---

1 لم ينتبه حننيه إلى التغيير الطارئ على نطق الصاد عند يهود المغرب، فهم ينطقونها سيناً، ولم يشر إلى ذلك.

اليهودية والآداب اليهودية الأندلسية، وقابلها بأمثال أخرى أجنبية، وخصوصاً منها الأمثال الفرنسية .

قسم المدون الأمثال مجموعات مجموعات تبعاً للمواضيع، وقسم كذلك المواضيع الكبرى إلى مواضيع فرعية. ورُتبت كل مجموعة هجائياً داخل موضوعها. وكرر بعض الأمثال مرات كثيرة ليدرجها في مواضعها المناسبة.

أضاف حننيه دهان إلى هذه الأمثال أقوالا يهودية مغربية في آخر المجموع، ثـم ترجمها إلى العبرية ترجمة حرفية.

وختم مجموعه بـ:

1- ملاحظات حول مجموع أمثال يسسخر بن عمي[1].

2 - بيبليوغرافيا الكتب التي اعتمدها في البحث عن مقابلات الأمثال الأجنبية والأصول.

3- أسماء الأعلام الواردة في الكتاب.

4- فهرست الأصول التي وردت بها الأمثال الأجنبية مرتبة ترتيباً هجائياً.

بهذا النوع من الملاحظات قدم المدون أمثاله، فما هي مواضيع هذه الأمثال؟

1 هو الكتاب الذي عرضنا له في الفصل السابق.

المواضيع الكبرى للأمثال الواردة في هذا المجموع

الجـــــزء الأول

الفصل الأول، الآباء والأبنـــاء:

الفصل الثاني، المرأة والرجل:

الفصل الخامس، جسم الإنسان:

الجـزء الـثـانـي

بعد المقدمة القصيرة التي أفصح فيها حننيه الدهان عن سروره لما علم أن الأحفاد من ذوي الأصول المغاربة، أخذوا يتلون الجزء الأول من كتابه، على الأجداد والجدات، في البيوت ليلة السبوت، وأن هذه القراءات أرجعتهم إلى ماض يعتزون به، وبعد أن ذكر بأنه على يقين بأن الجزء الثاني من عمله هذا لا يخلو من نقص وخلل، عبر عن شعوره بالفخر لأنه أتم عملا متواضعاً يعد حلقة هامة في الثقافة والآداب العامية اليهودية. ورتب الأمثال مواضيع كما فعل في الجزء الأول كالآتي:

الفصل السادس، ما به يقوم الإنسان

العمل والصنائع	من المثل 1533إلى1619
البداية والنهاية والتمام	من المثل 1620إلى1645
المثابرة	من المثل 1646إلى1649
الأجر والجزاء والعقاب	من المثل 1650إلى1736
البطالة	من المثل 1737إلى1756
الكسل	من المثل 1757إلى1774
التغذية والعيش	من المثل 1775إلى 1790
الألم والمعاناة	من المثل 1791إلى1799
القناعة	من المثل 1800إلى 1833
الاتقان وعدم الاتقان	من المثل 1834إلى 1842
شدة الحال	من المثل 1843إلى 1921
الجهد والاجتهاد	من المثل 1922إلى 1928
السرعة والتحفز	من المثل1929 إلى 1938
الخوف والخطر، الحذر والتجربة	من المثل 1939إلى 1996
العمل في وقته، المقدم والمؤخر	من المثل 1997إلى 2041

الفصل التاسع، في أحوال الناس

الفصل العاشر، المقارنات والتناسب

الفصل الحادي عشر، مواضيع مختلفة

الجذر والأصل	من المثل 3431إلى 3447
نباهة وحكمة ومعرفة	من المثل 3448إلى 3493
الموعظة والإقناع	من المثل 3494إلى 3518
العادة والتعود والطبع	من المثل 3519إلى 3543
الدعاء على الشخص	من المثل 3544إلى 3547
الكثرة لا تفيد	من المثل 3548إلى 3558
السر والظاهر والباطن	من المثل 3559إلى 3568
العطاء من أجل الأخذ	من المثل 3569إلى 3574
المستحيل	من المثل 3575إلى 3590
السبب والمسبب	من المثل 3591إلى 3603
الغضب	من المثل 3604إلى 3612
رجع الخاطر والتفكر	من المثل 3613إلى 3618
التطلع والسؤال والجواب	من المثل 3619إلى 3629
الضمان والتكفل	من المثل 3630إلى 3634
السهل والممتنع	من المثل 3635إلى 3642
الأسى والتعزي	من المثل 3643إلى 3652
الوحدة	من المثل 3653إلى 3659
الوجل والحياء	من المثل 3660إلى 3664
النسيان	من المثل 3665إلى 3672
الحرص والتوقي	من المثل 3673إلى 3682

أضاف حننيه الدهان في آخر مجموع الأمثال هذه "أقوالا شعبية يهودية" كما سماها، وعددها خمس وسبعون قولة، وفيها أيضاً أقوال عامة مشتركة. وسنورد منها ما له صلة بالصبغة اليهودية.

ملاحظات عامة

يلاحظ على المدون الملاحظات التالية:

تكرار الأمثال تبعاً للمواضيع مما ضخم المجموع.

تكرار الأمثال ولو كان فارق المنطوق بسيطاً.

فهم كثير من الأمثال فهماً مغلوطاً، وهذا غير المعاني في الترجمة.

التمحل في إيراد الأصول والبحث عن المصدر في النص الديني توراة أو تلموداً.

التمحل في إيجاد المثل المقابل، وخصوصاً من الفرنسية.

إهماله للخلفيات التاريخية والدينية والخصائص اللغوية العبرية، ولا يمكن فهم بعض الأمثال إلا بهذه.

الأمثال التي لها خصوصية يهودية قليلة جداً، إذ لا تتعدى أربعاً وتسعين مثلا من ثلاثة آلاف وستمائة واثنين وثمانين مثلاً، وتتمثل هذه الخصوصية في :

أ- وجود لفظ عبري.

بـ- الاستعمال الدارجي اليهودي الخاص.

جـ- التعبير عن العقيدة صراحة، وذلك بـ:

1 - أسماء الأعلام

2 - الإشارة إلى الطقوس الدينية اليهودية أو بعض المرجعيات التوراتية أو التاريخية..

حقول الدراسة

نكتفي في هذا العرض، بتقديم هذا الكتاب المُدَوَّنَة، الذي وضعه صاحبه باللغة العبرية، وننتقي منه نماذج من أمثال العامة المغربية، أو تلك التي تشير إلى الدين الإسلامي، ثم نكتب بالحرف العربي كل الأمثال التي لها صلة باليهودية، لنعرف نسبتها في إطار المجموع العام للأمثال المغربية. ونشير إلى أن هذه الدراسة لا بد من أن تشفع فيما بعد بالنظر في الحقول الآتية:

دراسة معجمية.

دراسة الدخيل.

استخراج أثر العقيدة، ومن ثم تصحيح نسبة الأمثال وإرجاعها إلى أصولها المغربية المشتركة.

تصحيح منطوق المثل .

تصحيح فهم المدون وتصويب الترجمة العبرية.

النظر في ما ورد من مقارنات مع التراث اليهودي والثقافات الأجنبية .

نـماذج

1- من الأمثال العامية المشتركة.

38 [1]- بُو لبنات يباتْ إخَمَّمْ طول الّيلْ سْمَعْتُو [شمعتو] مَكّْديا

(أبو البنات يقضي ليله هما وثبيت شمعته مشتعلة)

43 - دار انزالا هي دار لبْنات نْسُفْها [تشفها]عمْرا وُفساعا خْلاتْ

(عمارة بيت البنات موقتة، فمهما ظل عامراً يصير فارغا)

64 - كل خَنْفوسْ عند امُّ غْزالْ.

(كل أم بابنها فرحة).

91 -احْدِ [احض] عْلى البيذْ [البيض] أمَّ لفْراخ طارو

(احتفظ بما بقي بين يديك أما ما ضاع ضاع.)

99- ارْبَطْ احمارك مع لـحْمير إلاّ ما تْعلمْ سهياً [شهيق] يتعلم نـهياً [نهيق]

(وضع الشيء في مكانه مفيد لا محالة).

163 -إلاّ مات الفيل عدامو [عظامو] راسْ مالْ

(المفيد مفيد في جميع الأحوال).

---

1 نورد الأمثال تبعا للترقيم الذي أوردها به المدون.

196- لـمْرا عْمرا وَخّا تْكونْ حـمْرَا

(المرأة نافعة في جميع الأحوال.)

231 - إذا حبَّتْكْ لبيدا [لبيض] لا تْحَبْها ولاَ تَخْسَرْ مال بوكْ عْليها، فحالْ لبْيادْ [لبيض] إلاَ طاحْ فْلعينْ يَعْميها ".

(لا تعشق ذات البياض ولا تصرف عليها مالك، فحالها حال مرض"لبياض" يعمي العين).

232 -إذا حبَّتْكْ لِكَحْلا لا تْحَبْها ولاَ تَخْسَرْ مال بوكْ عْليها، فحالْ لغْرابْ إذا طاح عْلْ لخيما يخليها.

(لا تعشق السوداء ولا تصرف عليها مالك، فحالها حال الغراب المشؤوم إذا حل ببيت ذب إليه الخراب).

233 - إذا حبتك لحَمْرا حبها وخسر مال بوك اعليها، فحال لعْسَلْ إذا طاح عْلَ زَرْحا [جرحا] يْبَرِّها.

(اعشق المشربة بالحمرة فحالها حال العسل إذا أصاب الجرح داواه.)

298 - لـمْرا تَهْرَبْ من اسّيبْ [الشيب] فحالْ لخْروف من ادِّب.

(تخاف المرأة من الشيب كما يخاف الحمل من الذئب.)

326- لا تّامن بلْمْرَا إذا سْلاتْ [صلت] [و] نّار إذا علاتْ والخيل إذا وَلاّتْ".

(خذ حذرك من المرأة وهي تصلي والنار وهي تتقد والخيل وهي ترتد إلى الوراء).

359 - كُلْ لوسا سوسا وَخّا أدْ [قد] لخْنْفوسا.

(أخوات الزوج نَغَصٌ وإن تضاءلت أحجامهن)

538 - إدا [إلا] سَتّ ساحبك [صاحبك] كَرَّ طْ رَطَّبْ أنت.

(إذا حف صاحبك رأسه فبلل شعرك).

(إذا قام صاحبك بفعل فاستعد لمثله).

551 - لـّي حبْني ما بْنَى لي أسَرْ [قصر] وَلي كْرَهْني ما حْفَرْ لي أبَرْ [قبر]"

(من أحبني لم يبن لي قصراً، ومن كرهني لم يحفر لي قبراً).

(عواطف الناس تبقى دائماً مجرد عواطف لا تغير في الواقع شيئاً).

615 - ياساحَبْ [صاحب] المَلْأ [الملقى] لا بُدَّ من لفَرْأ [لفرقا] لكن سْو [شْو] دَلخيرْ كايَنْأ [كابيقا].

(أيها الرفيق قد نفترق غير أن أثر الخير لا يزول).

754 - ما نا سي [شي] لبَنْ نْكونْ فسْكْوا [فشْكوا]، ما نا سي غْسيم [غشيم]. نكون فدَّعْوَ.

(لست مائعاً أُوضَع حيث يُراد لي، ولست غِرّاً تضيع حقوقي).

899 - دِيعَتْ الودانْ مَنْ سَعْدْ لـمْروزْ [لمروج].

(تدفق المياه نفع للمروج = الزيادة في الخير خير).

1077 - لحْزَمْ لمَرْخي مَنْ ألْتْ [قلت] اسّحْ [صح].

(نحول الجسم عنوان العلل=لكل سبب مسبِّب)

1141 - لـّي خَسّكْ [خصك] مَنْ لـكْزّار كَمْلو بْلبْزار.

(ما ينقصك من اللحم عوضه بالتوابل)(إذا لم يكن لك من المال الكثير فاستعن بالتدبير).

1211 - ما يْـزي [يجي] ثْرْياأ [ترياق] مَنْ لعِرَأ [العراق] حتى مولْ لْزَغْ [لجع] يتَّرْطأ [يترطق].

(لا فائدة من الشيء إذا وصل متأخراً.)

1242- حَدْ لعْنَيَ تَعَزْريتْ

(قمة العناية العزوبة).

(أفضل ما يكون عليه الفرد العزوبة).

(لم يعد الأمر كما كان عليه الحال(أو) ليس في الأمر أعظم من هذا)

1757 - نْهارْ لغْمامْ كُلُ سَبْحِيَ [صبحي].

(يوم الغمام كأنه صبح لا يتزحزح).

(كل عذر يعفي الكسول من عمله، مقبول).

1812 - لحْسَتْ ازِّتْ فلَمانْ ما يْلِها ثَمَنْ"

(لعْق قطرة من الزيت في الأمان لا يساويها شيئ).

(الشعور بالأمان على القلة، أفضل من الغُنْم الكثير مع المخاطر).

1885- لهَمْ مَنْ سْدَرْ[صدر] لسْدَرْ[لصدر] كَيْفازي [كيتفاجا] الـألب [القلب].

(نقل الهم من صدر إلى صدر يفرج عن القلب).

(مشاركة الناس في همومهم مواساة).

1964- غْما بن غْما لّي يْسوفْ [يشوف] لغمامَ فسْمَا ويْرَطّبْ حايْكو بَلْما.

(أعمى بن أعمى من يرى السماء تتغمم ويغسل كساه).

(جهول من لا يرتد عن فعل عمل تشكك الدلائل في نجاحه).

2147 - مولْ خُبْزَ سار، ومول نَسْ [نص] ذبالْ، ومول رْبَعْ بْحالْ لّي ثعَرْفو مَزالْ.

(إذا صعب الزمان هلك المبذر، وضاق الأمر بصاحب الوسط، أما الفقير فهو على حاله) (قليل الحاجة لا يؤثر فيه الزمان).

2165- كُلسي تْزْرا [تَجْرا]، لكن بيع دْهَبْ بنَـأرا [بنقرا] خسَرا.

(الكل تجارة غير أن الذهب لا يمكن أن يباع بالفضة).

(لا بد من استعمال المنطق في تسيير الأمور).

(لا يجب أن يفرط الإنسان بالغالي ويقبل الرخيص)

2534 - إدا حبّكْ سَحار بَهْلالو أسْ عنْدَكْ فنْزوم [فنجوم] إدا مالو.

(إذا هداك السَّحَرُ بهلاله فلتغب النجوم إذا أرادت).

(السند القوي يغني عن كل شيء).

2559 - نبكي على لعين [الّي] تحتاز[تحتاج] لكحلْ وسّعْدْ لّي يَحتّاز [يحتاج] لسْحَرْ.

(يحزن المرء للعين المريضة والحظ الذي يُجلب بالسحر).

(لا يؤرق الأم الا ابنتها الأقل جمالا والأنحس سعداً).

(لا يقلق الإنسان إلا فقدان وسائل الدعم).

3078 - وَخْ يَكْبَرْ الفولْ كَدْ الـكَرْكَـاعْ ما يَوْسَلْ [يوصل] شي لرْحْبا دَزْرَغ.

(مهما كبر حجم الفول فلن يصل قيمة الجوز ليباع في سوق الحبوب).

(يقال فيمن يدعي ما ليس له).

3176 - زْرَغ لغَمَلْ لعْمى كِيالو"

(الزرع المنخور لا يكتاله إلا أعمى لا يرى)

السيء لا يختاره إلا من لم يعرفه).

2 أمثال لها علاقة بالدين الإسلامي لفظاً.

83- ألتْ [قلت] لعْسَ [لغصَ] تَتْرَد لعَبْدْ مُدّنْ وَلخادَمْ عكّزانْ.

1772- قلتْ لغسَ [لغصَ] تَتْرَد لخادَمْ عكّزانْ ولعَبْدْ مُدّنْ.

(قلة الحزم تؤدي إلى تعدي الحدود أو التقاعس في أداء الواجب).

641، 2452- "لِي خلاّ اسْمْ مليح، وْلادو يْسَلّوْ [يصلو] بْلا تسبيح.

(الذكر الحسن ينفع العقب).

742، 2265، 3678- لّي عندو حْمَرو يْحَزْ [حج] عليه.

(لكل وسيلة بها يتوصل إلى مراده).

817، 1902- مَنْ دي [لّي] سَمْتْ [صمت] أنا، عمْلو هُما ازّردا.

(لما صمت أنا أقاموا هم المآدب).

(يقال في من يعمل أمراً في وقت غير مناسب للآخر)

1143، 2651- لّي سام [صام] يعوّلْ عْلى زُّوغْ [اجُوع] وُلعَطَشْ.

(من فعل أمراً عليه أن يتحمل عواقبه).

1144، 1422- بْأ [بق] سايْمْ [صايم] وفطرْ عْلى زْرَدا [جرادة] (مع بعض التغيير) (ظل صائماً ثم أفطر بالجراد).

(يقال في من يختار الهين بعد التعب الكثير).

1145- 1430 - سايم [صايم] على خبْزَ.

(تعب من أجل القليل).

2894 -انت عند راسك سْفينَ دَلحْزْ [دلحج] وُما انت غير أفِيّزْ [قفيز].

(تظن نفسك سفيناً عظيماً وما أنت إلا قفص صغير).

(يقال في من يظن نفسه فوق ما هو عليه).

3063 - هو ضْعيف وُزاه [وجاه] رمضان.

(يقال في من يأتيه أمر غير قادر عليه)

" 3197 - لّي حَزْ [حج] على حْمارْ يرزع [يرجع] على حْمارْ.

(أن يُتخذ في النهايات ما اتخذ في البدايات).

2 - الأمثال اليهودية الخاصة أو التي لها اتصال باليهود.

19- دارْ بْسَوس ولا دار بْلخْنَس[1].

(البيت العامر بالرجال خير من البيت الكثير المال).

32، 1062- وَلْدنا وْلادْ بْيْد [بيض] ألتُ [قلتُ] ولادْ لِيهودْ، وْلدْناهم كوحَلْ ألتُ [قلتُ] وْلادْ لعييد.

(رضى الناس غاية لا تدرك.)

61 - لّي ما تْزْباذ [تجباد] مَنْ لْلادْ ما عليه كْباذ.

1 أنظر شرح هذه الأمثال أو التعليق عليها في الفقرة الموالية.

(من لم يلده الإنسان من بطنه لا يشفق عليه).

(عقب الإنسان هو أدعى إلى الحب والهم من أجله)

97، 3479- طاحت تورا فلهدورا (مع بعض التغيير).

(كل ما قرأه [التلميذ] في التوراة وهو في مجلس الدرس نسيه)

(يضرب للنسيان السريع).

123- حتى يخْلَأ [يخلق] عَدْ يتْسَمَّ يسحأ [يسحق].

(يولد أولا ثم يسمى إسحق).

(ليس من الضروري استباق الأحداث)

124، 1085- حبلى مَنْ سِدي تْوَلد لنا وَلْدْ إهودي.

(قد يغفر للزلة ما يصحبها من منافع)

149 عَكُو [يعقوب]ْولـدو مْساوْ للسوأ [للسوق] وْتْفَرْأُو [وتفرقو].

(ذهب يعقوب وولده للسوق ولم يتفقا).

(يضرب في شخصين لا يجمع بينهما جامع).

183- أرْزال [ارجال] بودَلزالْ [بودنجال] أسْوَسِهمْ دَلبَلُوط.

(أجسام عظام دون فائدة).

(جسم البغال وأحلام العصافير).

221 - لكانْ مكان لَبَرْدْ دي ليلتْ السبت وَلْأنطْ [القنط] دي ليلت لحَدْ ما يْتْزوَّزْ [يتزوج] حَدْ.

(لولا فقدان الرفيق يوم السبت، والشعور بالوحدة ليلة الأحد، ما تزوج أحد).

(كثيرون لا يفعلون أموراً إلا من أجل أهداف أخرى).

269- أس [أشْ] تَسلاحْ [تصلاح] لُو زينَتْ لخْيال إذا ما عنْدو مَزّال [מזל].

(ما ذا تفيد الجميلة لمن لا حظ له)

354- سيفتو [صِفتُ] فلبيتْ وْلا أنديل [قنديل] دَزِّيتْ.

(وجود الزوج في البيت خير من الضوء الذي يوقد عند موته).

(لا يعوض الأرملة أي شيئ عن زوجها).

357- أبْلْ [قبل] لعَرْسْ لبوسْ وَتْعْنياً [تعناق]، مْعَ لِيّامْ دْريبْ [ضريب] وتْحْنياً [ولخْنيق].

(عناق وبوس قبل العرس، وضرب وخناق مع طول الأيام).

(متعة أيام الخطوبة شيء ومشاكل الزواج شيء آخر).

378، 1053- "لِهودي وَلْفار ما ثْورَّ لِهُم باب دَّرْ. (مع بعض التغيير)

(لا تفسح المجال لغير المتعفف).

382- مْتاوْيَ بين لْبُو وْلْمْ، بْرَخَةْ لَدأرْ وبْرخه لوْلادْ.

(توافق الأب والأم بركة على البيت وبركة على الأولاد).

625، 1261- كْبودْ [כבוד] حَخَمْ لبوشو، وكبود כבוד لحمار بَرْدَعْتو. (مع بعض التغيير)

(شرف (قيمة) الرّبّي لباسه، وكمال الحمار بردعته).

(لكل لبوسه الذي يليق به).

633 - בלעם بَلعَمْ وשלמה شَلمُه كل واحْدْ عْلى أد [قْدْ] اِسمـو.

(أقدار الناس تختلف)

668، 2606- إذا بأت [بْقتْ] رّاسْ ما تَعْدَمْ ساسِيَ.

(إذا سلم الأهم في الشيئ فكأن شيئا لم يحدث)

673 - لِي طاف عَلْ لكبود [כבוד] دي ما عنْدو، ما يسلح [يصلحْ] لو لا دي بوهْ وَلا دي زدُّو [جدو].

(من لا مكانة له، لا تنفعه لا مكانة أبيه ولا مكانة جده).

(الإنسان بما يفعل هو لا بما يتركه له أبوه وجده.)

689، 3596- رَبِّي مات وَدْراري رَزْعو [رجعو] مْسَلْمين.

(توفي الحبر فأسلم التلاميذ).

(يضرب للأمور تترك على هواها).

691، 2614، 2784، 3167،3647- إدا مْسَى موشي لِيَسْرِيلْ بأ [بْقَ] لِهم رَبِّي.

(إذا هاجر موسى لإسرائيل بقي لهم الله).

(يضرب لمن كان يعتمد على شيئ ففقده).

722 - لي يْتْسَنّكْ إموت بلا "شِمَعْ [שמע].

(من ينتظر منك أن تتلفظ له الشهادة عند موته مات بدونها).

(يقال في شخص لايعتمد عليه).

725، 1322- بوه على لعين لي تَحْتاز [تحتاج] لكحَل وَسَّعْدْ لي يحتاز[يحتاج] لسْحَرْ.

(لا يقلق الإنسان إلا على من عدم وسائل الدعم.)

810، 3424- إدا فرَحْ لعْدو تَطنْبَطل لـْكْزْرَا [גזרה].

(إذا توفرت أسباب إغناء العدو بطل السلب).

900 - من خْدمْتْ لعَنِيْ [עני] وُمن ازْلوسْ، [اجلوس] اتّاجر كايَعْمل لفلوسْ.

(الفقير يشتغل والتاجر يرتاح ويجمع الأموال).

913 - اعْط صداً [صَّدقا] وَخَ بَرْأا [برقاقا].

(تصدق ولو بما قل).

1053، 2224- "إدا رْبَحْ لهودي ما حْدرْ [حضر] لُو خاه" (مع بعض التغير)

(إذا ربح يهودي في أمر ما، فذاك لغياب أخيه اليهودي).

1054- ما كيْبان فلفَنْدأ [فلفَنْدَق] غير حْمار ليهودي.

(يضرب في الشيء الذي يراد إبعاده على أقل الأسباب).

1055 - فاين مَّا مْسَى [مشى] ليهودي مَعْاْولْ [معقول].

1056 - إلى ليهودي عطاك بسُوىً رَكّلو انتَ أبَلْ [قبل] ما يرَكّلكْ هو.

(إذا عزم اليهودي على الفوز بك ففعل أنت قبله).

1057 - لا تْتِيأْ [تتيق] بليهودي إدا سْلم وَخّا مْنورا ربعين عام.

(يقال لاتخاذ الحيطة والحذر).

1059، 2551- إمْتَ زَاكْ [جك] رْبَحْ يايهودي؟ ليلة اسبْت يا سيدي.

(يقال للحصول على المراد إذا توفرت الأسباب).

1060 - ألُو [قالُو] الله يَنْعَلْ بوكْ ياليهودي، ألُو [قالو] عوّلت عليها ياسيدي.

(يقال في أمر لم يأت من غريب).

1061 - رَأدْ [راقد] فحال ليهودي سَابَعْ [شابَعْ] شْخينا [שכנה].

(يقال في من يترك الحبل على الغارب .)

1063- إدا ليهودي خرز [خرج] من عيدو بوه على لّطاح فِيدو.

1064 - لّي حَبْ يسْلم ما يخالط مَسْلم.

(قولة للتوقي والحذر)

1065- فلوس ليهودي كَيَمْسِوْ [كيمشو] فسْبوتْ وْلعياد، وفلوس نْصْراني فلعْناد، وفلوس لمسلم فلحَز[الحج] وَزْهادْ و[جْهاد] .

2072- فلوس ليهودي كا يَمْسِوْ فسْبوتْ وْلعياد، فلوس نْصْراني فلْباس ولغْناد، وفلوس لمسلم فلحَز وَزْهادْ.

1162 - اسْرَب [اشْرَب] كاس وزيد كاس لعْأل [لعْقل] يطير من رَّاس)[1].

---

1 أوردنا الأمثال التي جاء فيها الخمر والشراب في أمثال اليهود لأن عامة المسلمين المغاربة لم تكن لهم رابطة بالسكر، ومن كانت له لم يكن قادراً على البوح بها فضلا أن يُصيِّرها مثلا.

(كثرة السكر تذهب العقل)

1169 - الْأَطْرَا [القُطْرا] أوّلها رَسْأ [رشق] وَخْرها لسْأ[لصقا].

(أول السكر لذة وآخره علة).

1172 - ثْطير سْكْرَ وزَوْ [وجو] لمْدَيْنِيّ.

(بالخمر يحاول المديون نسيان دَيْنه والحقيقة عكس ذلك).

(النسيان لا يحل المشاكل)

1175 - اسْرابْ [اشْراب] ولمال ما يدخلو غير فراس لعأالْ [لعقّالْ]؟!

(الخمر والمال لا يفكر فيهما إلا من كان عاقلا؟!

1201 - ما اللهْ سكران وُزاهي ولا مريد [مريض] وداهي.

(سكران مبتهج، خير من مريض منزعج).

(من ينسى هموم الدنيا أفضل من يُعنيٍّ نفسه بها)

1217 - ما الله كاس دْلْخمَرْ ولا دوا دْلْـأمَرْ [دلقمر].

(كأس من خمر، أفضل من دواء طبيب كذاب).

(الأمر المؤكد خير من المشكوك فيه).

1253 - اسْحالْ [اشحال] مَنْ سِيّاب [شياب] أرَوْ [قرَوْ] قَديشْ [קדיש] على سْبابْ [شباب].

(كم من كبار السن صلوا صلاة الجنازة على صغار السن).

(الأعمار بيد الله)

1391- ما ثْعْطْ اسْبْت غير لْراحَ.

(لم يخلق يوم السبت إلا للراحة).

(كل لما يُسّرَ له)

1487- كا يْسَكْتو الحَي ويَتْكَلمو لْكواغطْ.

(يسكت الأحبار(الَحي) إذا نطقت (الوثائق) التوراة).

(المكتوب لا يُحاج).

1588- فلوس إيخا [איכה] وُ مِي كَموخَ [מי כמוך] ما فيهم بْرَخَه [ברכה].

(المال الذي يكسبه الفرد يوم 9 آب وعيد بوريم لا بركة فيه).

1590- بيطون [ביטון] مكْري بْعامْ ما ثسَلا ْيأولْ ْ]يقولْ] حتى قَدِيشْ [קדיש].

(استُؤجر بيطون [اسم علم]عاماً ولم يجد لحظة للترحم على موتاه).

1616- هي تزَوّاْ [تزَوّقْ] وْزَهْهَا [وجهها] وَثْفَنّأْ [وَثْفَنّقْ]، وَنا نخدم علِها وْنْشَنّأْ [نْشْنّقْ].

(يقال فيمن يترك الناس يخدمون أموره وهو لاهٍ عن ذلك)

1647- كَلمَا فسباح [فَصباح] وُكلما فلعْسِيا [فلعشيا] لمْسَلما تَرْزَعْ [ترجع] إهوديا.

(التكرار يثقب الحجر)

1703- لّي نْوَ هَمانْ [המן] لمّرْدْخايْ [מרדכאי] دارْ بهْ.

(الأمر الذي دبره هامان (وزير فارسي) لمردخاي (يهودي) وقع فيه).

(من حفر بئراً وقع فيها)

1774- تَلميذْ حَخَمْ [חכם] عَكْزانْ، واخا طاليتو [טלית] ثقيلْ عْليهْ.

(الطالب الكسول يثقل عليه جلبابه [وشاحه])

1924- لّي حْرَس فعْمالو أوصَلْ لنس [النُص] مَزّلو [מזל].

(حرص الإنسان في عمله نصف مآله)

1942- ما را داود [דוד]عْلاشْ إعاوذْ.

(يقال فيمن يُخْبر بأمر لا علم له به أو في من يتصور أمراً على غير حقيقته).

2039- إدا فات لحَدّ وَثنايْنْ وَزدو [وجدو[لحِمّسْ] لحمص للشْخايْنْ [من שכינה].

(يهيئ طعام "اسْخينَ" الذي يؤكل يوم السبت ابتداء من الثلاثاء).

(يقال في الاستعداد للأمر الهام).

2049- ما يَنْفَعْسْ [يَنْفَعْشْ] المال إلى طاحْ لمَزّال [מזל].

(لا ينفع المال إذا لم يسعف الحظ)

2110- "لعَنْيوتْ [ענית] غَلبَتْ أورَحْ حَيِّيم [אורח חיים][1].

(الفقر يخرج عن الطبع).

(يكاد الفقر أن يكون كفرا).

2111- لعَنْيوتْ [ענית] زَمْدا [جمدا]

(الفقر يكَبّل).

2115- لّي تْكّلْ عْلى مالو طاحْ لو مزالو [מזל].

(من اعتمد ماله وحده ضَيَّع حظه).

2126، 2403- ماللّهْ لموت وَلا لعَنْيوتْ [ענית].

الموت خير من حياة الفقر).

2127- لعَنْيوتْ [ענית] مَرْدْ [مرض] بلا دوا.

(الفقر لا دواء له)

2150- دكّرو انّاسْ خيلهم وعكّو [يعقوب] ذكّرْ حْمَرو.

(يقال فيمن يفتخر بما عنده على حقارته).

2350- ما بّأ [بْقَ] لا عكّو [يعقوب] ولا سريكو [شريكو].

(يقال في الأمر إذا انفض قبل بدئه)

[1] أنظر الشرح فيما بعد.

2429- مات رَبِّي طرْفونْ وتأدو [وثقضَوْ] لمْخَدْ دْ لحْرير.

(يقال في أمر كان متبعاً، أو كان صاحبه يجيده أكثر من غيره، ثم توقف بفقد صاحبه).

2501- كُلْ شي مْعَ لمَزَّال [מזל]، واس [واشْ] يَأدي [يقضي] لهوال.

(إذا ضحك الحظ فلا خوف من عبوس الزمان)

2502- لّي مَزّالو [מזלו] كبير ما يَتّحْدازْ [يتحتاج] تدبير.

(صاحب الحظ لا يُقضي في أمره).

2505- بْنادَمْ وَفعايْلو فيَدْ مزالو [מזלו].

(الإنسان وأفعاله في يد قدره).

(الناس أبناء حظوظهم).

2512- لّي مَزّالو [מזלו] مكسور سايْنْ [أي شيئ] ما عْمل مخسور.

(من خانه الحظ لا يستقيم أي أمر بين يديه).

2515- لّي مَزّالو [מזלו] طايْحْ كل سي [شي] عندو رايح.

(نفس المعنى أعلاه.)

2520- لايْنْ ما عبّاوني [أدّتْنِي] رزلي [رجلي] تمّ مزالي [מזלי].

(الإنسان يتبع حظه)

2523- موت اسحاب [اصْحابْ] من تَعْوازْ [تعواج] لمزال [מזל].

(فقد الأحباب نزول السعد)

2546، 2666- لّي بَدّلْ مَحلو بدل مَزّالو [מזלו].

(تغيير الأماكن تغيير السعود)

2561- أسْ تَقدِ [تقض] رْزْلَ [رْجْلَ] إلى ما يْعَوَنْهاسْ لمزال [מזל].

(الشجاعة بدون حظوظ ضعف)

2578- طّلوعْ لمزال [מזל].بْلمْهَلْ وُلْهْبوطْ بْلْخْلوطْ.

(يترقى الإنسان على مهل وينزل فجأة).

2612- لّي مْسا [مشا] لو مَزّالو ربي بأ [بْقَ] لو.

2613- لّي طاح لو مَزّالو [מזלו] ربي بْأ [بْقَ] لو.

(إذا غاب السعد بقي رَبُّ العبْد).

2694- لّي مات فسّبْتْ ما يْسَنَّ لحَدْ.

(يقال في أمر يراد قضاؤه في حينه)

2814 - طاليتو [טליתו] فيَدُّ وسكين تحت إيبْطو. 2861 (مع بعض التغيير).

(وشاح الصلاة في يده والموسى تحت إبطه)

(يقال في الشخص يتظاهر بالتقوى وهو غير ذلك).

2847- ليهودي مْعَمّرْ بْتَحْرَمِيّتْ.

(اليهودي كله حِيَل)

2850- حمار لحَخَمْ [לחכם] خلال يطلّعْ مَنْ لبيرْ نْهارْ سبْتْ.

(يقال على الشيء يستثنى من العادة).

2869، 3114- طويل أُخاوي فحال درب ليهودْ.

(يقال في الشيء يظن فيه نفع كثير وهو عكس ذلك).

2875- أدُّو أدْ [قدُّو قدْ] يُودْ [יוד[وُحَسُّو حسْ لأنفودْ [لقنفودْ].

(حجمه حجم حرف "الياء" (وهو صغير جداً في العبرية) وصوته صوت القنفود!).

(يقال في الشيء لا يدل حجمه على قوته الحقيقية).

3113- طولْ طولْ لـكَّلوتْ (النفي) [גלות].

(يقال في الأمر لا ينتهي)

3142- بُوهْ بْزْرى [بجْرى] بُوهْ بَلْعَسْرا.

(الإسهال مضر والقبض مضر).

(أمران أحلاهما مر).

3180- ماسي كُلْ مَنْ لبسْ لـْگَندورْ يكونْ شَلِيِّحْ تْصِبُّورْ [שליח צבור].

(ليس كل من يرتدي لباس الحبر [لحَزّان] هو حبر).

(احذر ممن يدعي ما ليس هو حقاً).

3234- نص أْإِيّ [أْقِيّ] دَ زّيتْ عْلَ سبع دَ صلوات.

(يقال في الشيء القليل الذي يراد به إفادة الكثير)

3336- ما تبيع رْأأْ [رْقاقْ] لنّ تَيْبيعْ دإياْ [دقيقْ].

(لا تبع الخبز (وهو هنا خبز بدون ملح خاص بعيد) لمن يبيع القيق).

(لا تقدم الشيء لمن هو أصله).

3366- نْقأتِ [نْقَقتِ] لسَبْتْ [وُ] ما خسك [خصّكْ] غير نْعْنَعْ"

(اشتريتَ كل شيءٍ ليوم السبت، ولم تنس إلا النعناع).

(يقال في الذي لا يملك الضروري ويبحث عن الكمالي)

3378- لبلاد ما فيها ناسْ أسْ نْعَمْلو بَلْبَرْنَسْ [פרנס].

(المكان الخالي ماذا يفيد فيه المقتصد (المدبر).

(غير المفيد لا ضرورة له)

3422- مسا [مشى] بِّسَحْ [פסח] مَلُورْ وُخَلاً مَنْ أوراهْ لمْرورْ.

(انتهت أخيراً أعياد الفصح وتركت خلفها المرارة).

(يقال بعد مرور مناسبة كثيرة المصارف).

3459- لّي ما أرَا [قرا] فسغرو [فصُغْرو] بُوه عليه فكْبْرو.

(من لم يتعلمِ صغيراً ويل له، فلن يتعلم كبيرا).

3576- رّاسْ ما تَلْبَسْ زوزْ [زوج] د ساسيات".

(يقال في من يشغل نفسه بأمرين متضادين في وقت واحد).

3664- لعَنْيوتْ [לעניות] ما فيها حْسوما [חשומא].

(الفقر غير مخجل).

3 - أقـــوال سائرة

أورد المدون في هذا القسم خمساً وسبعين قولة سماها "أقوال العامة"، ونورد نحن منها ما له صبغة يهودية، وهي:

1- دْمَياتو [تسيل كـ] دميات زكريا [זכריה][1].

11- كايْبان مَن سُكوتْ [סכות] لمَخوت [מכות] .

22- ما تْعْطْ سَبْتْ غير لرَّاحَ.

26- اشْخِينَا [שכינה]هي اشخينا [שכינה].

39- فحالْ لّي سْلمْ أغَلبو رمضان.

45- بِّساحْ [פסח] هو لله حتى لليلتو.

53- دَخْلِتْ لو ادَّبَانَ فراسو.

54- تْصَارْتو [צרתו] تصارت [צרת] أيُّوب.

62- صوم لو وُصَلّي لو وَعْطِ لو مُزونَ روْشْ حُدِشْ [ראש חדש].

66- طويل أخاوي فحال درب ليهود.

70- ما تْعَبيسْ عليه.

71- لِأفيل ونَعّي؟

72- تَسْعَ بْأبْ ونس [ونُصْ].

73- تْكونْ كْفارَ عليك.

74- .اطْويلْ فحال لكلوت [גלות].

[1] أنظر شروح هذه الأقوال فيما يأتي.

شروح وتعاليق

نورد هنا شروحاً وتعاليق لتقريب الألفاظ العبرية والغريبة أو التي تتضمن مفهوماً دينياً وعقدياً، مما ورد في هذه الأمثال:

19 - "السواسي" ="الشواشي" أنظره أعلاه.

61- "ما تزباد" [ما تجباد]، من انجبذ، ويقصد بالفعل "انجبد"ه هنا، وُلِدَ، أي أن الأحفاد هم مبعث الحب الكبير.

97، 3479- "الهدورَا" أنظره أعلاه.

124، 1058- يراد من المثل أن مما يشفع للخادم اليهودية التي زنت مع مخدومها المسلم، أنها أضافت فرداً في اليهود، باعتبار أن النسب اليهودي يعود إلى الأم.

149- يختصر يهود المغرب اسم يعقوب فيصير "عَكُّو".

182- عقد المثلُ هنا مقارنةً بين البادنجال والبلوط حجماً، فبقدر ما كانت البادنجالة كبيرة، بقدرما كانت البلوطة صغيرة، والتشبيه هنا يتمثل في بادنجالة كبيرة برأس بلوطة.

221 - لأن اليهود لا يغادرون بيوتهم يوم السبت، ولأن خروج السبت بأفراحه يترك بعض الأسى في النفوس، فإن اليهودي لا يريد أن يبقى وحده في بيته أو ينفرد بأساه فيتزوج هروباً من هذه الحال. و"لقنط" بالدارجة المغربية هو الشعور بالوحدة .

269 - "المزال" מזל كلمة عبرية تعني الحظ وتعني البرج (فلك)، ومنه منازل النجوم في العربية، بإدغام النون في الميم. وكثيراً ما يدعو يهود المغرب به: "الله يطيح لباباه المزال" أي أنزل الله سعده. وقد تكرر هذا اللفظ في كثير من الأمثال كما رأينا.

354 -لا يعوض الأرملة أي شيئ عن زوجها، وجود الزوج في البيت خير من ضوء القنديل الذي يشعله اليهود حداداً على المتوفى.

382 - لفظ "برخة" ברכה في العبرية هو نفس اللفظ في العربية بتشديد نطق الكاف: بركة.

625، 1261- يعني لفظ "كبود" כבוד العبري: الشرف والنبل، أو الشيئ

الذي له وزن، ومنه جاء في العربية: تكبد المشاق أي تحمل ثقلها. وانظر اللفظ أيضاً في المثل رقم 673.

633 - "بلعم" בלעם اسم علم وهو شخص ظهر في آخر رحلة موسى نحو فلسطين. كان له قدره في قومه ولم يكن إسرائيليا، مع ذلك آمن بإله بني إسرائيل طمعاً، وشجعهم على عبادة الأوثان، فلقي لذلك أسوأ جزاء. وشلمه שלמה هو هنا سليمان الملك النبي. والمقارنة هنا بين رجل عظيم وآخر تافه .

691، 2614، 2784، 3167، 3647، تبين هذا الأمثل إلى أي حد كانت هجرة اليهودي المغربي إلى إسرائيل تترك أثرها في أهله وأقربائه.

722 -"شِمَعْ" שמע الكلمة الأولى من شهادة اليهود التي هي: "شِمَعْ إسرائيل إلْهنو إحَدْ")إسمع يا إسرائيل (يعقوب) إن ربنا واحد.

725، 1322- "بوه" لفظ شائع عند يهود المغرب، ويعني: واحسرتاه، ولا يستعملونه إلا هم، لذلك أدرجناه في الأمثال اليهودية. وتكرر في أمثال أخرى ستأتي .

810، 3424- "كِزْرَا" גזרה لفظ عبري يعني القضاء المحتوم الذي يتعرض له الشخص، وبما أن اليهود كانوا في بعض الفتن -وكذلك مساكنيهم المسلمين- يتعرضون للأدى، فإن أسباب إطفاء الغضب كانت توفر الأمن والاطمئنان .

900 - "عَنيْ" עני لفظ عبري يعني الفقير، ومنه في اللغة العربية المعاناة. وتردد اللفظ في أمثال أخرى ستأتي .

913 - "رقاق" لفظ يهودي مغربي "ارْقاقْ" ويعني الخبز الفطير غير المملح الذي يأكل في عيد الفصح.

1056- "بسوَّى" لفظ دارج أصله فصيح، ويعني في الدارجة: دُبُر الإنسان، ولعله من القرآن "بدت لهما سوءاتهما "الأعراف آ و21 طه 117)،

1059، 2551- "ليلة اسبْت "، ذاك أن ليلة السبت هي ليلة رواج تجاري يصرف فيه اليهود كثيراً.

1061 - "شْخينا" שכינה وجبة أساسها اللحم والحمص، كان يهود المغرب يعدونها لتكون طعام السبت، ولعلها وجبة ترتبط بنوع من التصوف- ويهود المغرب

كانوا من كبار " القباليين" (التصوف المرتبط بالباطنية)، وخصوصاً في الجنوب وتخوم الصحراء- لأن اللفظ "شَخِينَة" العبري يعني الله والروح القدس، ومنه السكينة في اللغة العربية .

1063- لأن اليهود يصرفون كثيراً في الأعياد فهم دوماً في حاجة بعد ذلك إلى أموال.

1169 - "رَسْقا" من "الرشوق" في الدارجة، وتعني الفرح والسرور، ولعله من المعنى العربي الذي يعني الخفة، ومن الخفة فقد العقل .

1253- "قديش" קדיש لفظ عبري يعني لغة "التقديس"، وفي الاصطلاح تلاوة وصلوات تقرأ ترحما على الميت.

1588- 9 آب يوم صيام وحزن تذكاراً لتحطيم الهيكل الأول على يد نبوخذنصر، والهيكل الثاني على يد تيتوس الروماني. وجرت العادة بأن تقرأ فيه مجلة "إيخا" איכה وهي سفر المراثي في التوراة. كما جرت العادة بأن تقرأ قصيدة "مِي كَموخَ" מי כמוך لشاعر اليهود الأندلسي يهودا اللاوي، يوم السبت السابق لعيد "بوريم" פרים. ويقع "بوريم" في اليوم الرابع عشر والخامس عشر من شهر آدار، وهو عيد انقلب فيه حزن اليهود إلى فرح بعد أن اكتشف الملك الفارسي زوج إستير اليهودية، مكيدة هامان فقتله بدل مردخاي عم إستير، وكان هامان يريد قتله وقتل كل اليهود معه، كما تحكي الأسطورة.

1616- "وَتْفَنّقْ" لفظ عبري يعني تدلل، ويعني لفظ "فنق" العربي التنعُمَ والتأنق. ويعني لفظ "الفنك" العجب، ومن هذه المعاني "تْفنيك" (بجيم قاهرية) في الدارجة المغربية .

1703- أنظر تعليق المثل رقم 1588

1774- "تْلميذ حَخَمْ" תלמיד חכם تعبير عبري ويعني طالب العلم، و"طاليت" טלית هو الوشاح لذي يرتديه اليهود عند الصلاة.

2039- انظر تعليق المثل رقم 1061

2110 - أنظر في لفظ "لعنيوت" ענוית تعليق المثل رقم 900، ويعني تعبير

"أورَحْ حَيِّيم" אורח חיים الشرع والعرف والعادة .

2429- كان اليهود المغاربة يتكئون وسائد من حرير ليلة تلاوة نصوص الفصح،(في عيد الفصح) والربي طرفون شخصية تذكر في هذه النصوص، لذلك ربطوا عادة الإتكاء على وسائد الحرير بشخصه، أي بعد الفصح لا وسائد حرير.

2814، 2861 - انظر تعليق المثل رقم2429

2850- لو وقع حمار إنسان عادٍ يوم السبت لترك، لأن اليهود لا يعملون في هذا اليوم، ومع ذلك كان الأمر غير ذلك لما حدث ما حدث لحمار "الحخم" أي الحبر (الحزان).

2875- "اليود" יוד هو الحرف العاشر في الأبجدية العبرية، وهو أصغرها حجما، وهذا شكله י ويضرب به المثل في صغر الحجم.

3113- يعتبر اليهود وجودهم خارج فلسطين "جلاء"=גלות، لا بد من انقضائه، لذلك شبهوا كل أمر طال زمانه به، والمثل قديم كما يدل عليه السياق.

3142-انظر تعليق المثل رقم 725

3180- "شَلِيَّحْ ثْصِبُّور" שליח צבור تعبير عبري يعني حرفيا: مرسول الجماعة، ومعناه خادم الجماعة، من يخدم الصالح العام. وكانت هذه وظيفة تسند على العموم لبعض الأحبار.

3234- كان القائمون على الأمور الدينية في الطوائف يخصصون مقداراً معلوماً من الزيت لإضاءة البيّع ودور العبادة، ولفظ "اصْلا" يطلق على الصلاة وعلى البيعة أيضاً. ومن هنا صيغ المثل

3336- [رقاق] خبز رقيق جداً بدون ملح يقدم بالخصوص أيام الفصح.

3378- פרנס لفظ عبري:المعيل ،القائد، المدبر، المقتصد، الزعيم .

3422- جرت العادة بأن يصرف يهود المغرب كثيراً في أعياد الفصح، لذلك يستدينون الكثير من أجله، وبعده يعانون مرارة الدّيْن.

3- أقوال سائرة

1-زكرياء بن يهو ياداع، جاء ذكره في سفر أخبارالأيام الثواني، الإصحاح 24 آ 20-24. كان أبوه مستشاراً للملك اليهودي يوآش، غير أن هذا الأخير فسد وأفسد معه بني إسرائيل، فأراد زكرياء المذكور نصحه ونصح قومه، فكادوا له حتى رجم فذهب دمه هذرا. وجاء في حكايا التلمود أن يوآش الملك أراد أن يدخل الأصنام إلى الهيكل فوقف زكرياء في وجهه فأمر بقتله. وهذا ما يشير إليه هذا المأثور.

11- "سُكوتْ" סכות لفظ عبري يعني المظلة، ويعني عيداً خاصاً. وهذا العيد يذكر بخروج بني إسرائيل من مصر وإقامتهم في الخيام. ويحتفل به أيضاً علامة على جمع ثمار الحقول. ويقع في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع في التقويم العبري .

"لمَخوت" מכות "مَخّه" מכה لفظ عبير يعني ضربة، وجمعها "مخوت". ولعل القول يقال في الشخص لا يظهر إلا بالمناسبة، أي إما في الأفراح أو الأحزان.

26- أنظر شرح "اشخينا" שכינה في المثل رقم 1061

53- يحكى أن نمرود، وهو الذي رام حرق إبراهيم الَخليل، نفذت ذبابة إلى أذنه وصعدت رأسه وقاسى منها ما لا يطاق حتى توفي، ولعل هذا القول يذكر بذلك، والمقصود المرء يُعَنّى بشيئ عظيم؟

54- "ثصَاره" צרה لفظ عبري يعني المعاناة والشدة، والمقصود هنا البلايا التي أصيب بها أيوب النبي. ويقال في من أصيب بأمر جلل .

62- "مُزونَ" جزء صغير من عملة مغربية، ويرمز به أيض لما قل من الأشياء. وقد سبق شرحه.

و"رؤشْ حُدِشْ" ראש חדש."رؤشْ" ראש: أول. و"حُدِشْ" חדש: الشهر= أول الشهر. ويقال المثل في من يعتمد في كل أموره على الناس.

70- "ثعَبي" من "عَبّى"لفظ يهودي دارج يعني أخذ. والمراد"لا تأخذ في خاطرك "

71- لم أفهمه

72 - أنظر التعليق على المثل رقم 1588. وربما يقال في الشيئ يراد تأكيده؟

72- أنظر تعليق 3113 .

أمثال مغربية فيها العام والمشترك، وفيها ما يدل على التقرب والبعد، والتواد والتباغض، والتعاون والمنافسة، وباختصار، فيها كل شيء يعبر عن حياة الإنسان في معاشه ومعتقده كإنسان. فهل استطاع اليهودي المغربي أن يتابع المسير في حياته وفي بلده كأيها الناس أم عصفت به رياح لم يسطع مجابهتها وكانت رياح فرقة؟ جواب السؤال يتضمنه الفصل الموالي.

الفصل الخامس

رِيَّـاح الفُرْقَـة

يهود المغرب أصلاء في نشأتهم ونبتتهم، غير أنهم ربطوا خلال التاريخ، وشائج علاقات مع الآفاق المختلفة، باعتبار أن اليهودية كانت منتشرة في كثير من بلاد الله، مشرقاً ومغرباً، وكانوا يتواصلون معها بواسطة الدين والمعتقد، من أجل استجلاب كتب العقيدة ودعوة أو استقبال الفقهاء، أو المراسلة للفتاوى والاستفسار عن نوازل الأمور. كما كانوا يستغلون هذه الوشائج الدينية لإقامة علاقات تجارية سمحت لهم بأن يؤسسوا قواعد تجارية في قديم تاريخ المغرب، لم تمثل فيها رفقة بعض إخوانهم الواردين مع وفود الفينيقيين، كبار تجار العالم بامتياز، إلا حلقةً من حلقات أخرى كثيرة. وكانوا مؤهلين منذ ذاك، ليقوموا بهذه المهمة التجارية والمالية في كل أرجاء المغرب، مدنه الكبرى الداخلية وسواحله وشواطئه، وسهوله وجباله.

كما استفاد يهود المغرب من العلاقات الإسبانية التاريخية التي ربطت الضفة السفلى بالأخرى العليا أيام الحكم الإسلامي، لأن أحفاد البعض ممن هاجرت أصولهم في تلك الفترة من المغرب، أو ممن وردوا على الأندلس من المشرق، إلى شبه الجزيرة الإيبيرية، قصدوا المغرب، عندما طُردوا مع من طرد من الأندلس، وانتشروا في مناطق ساحلية بلغها النفوذ البرتغالي أو الإسباني فيما بعد, كأسفي و"مُگَدور= مُگَدَر" (الصويرة)[1]. وطنجة وتطوان حتى العرائش، ثم جبال الريف وتخوم الصحراء، وكذا فاس ومكناس وصفرو، فاستغلوا كل هذه العلاقات، ليحافظوا على الصفات والمميزات التي أشرنا إليها من قبل. وأكد هذا العرف ما فعلته المملكة المتحدة الإبريطانية، عندما أسست مراكز تجارية في "مُگَدور"، فاستغل يهود المغرب هذا الوضع، فربطوا علاقات تجارية كبرى مع عواصم الغرب.

في هذا الوضع اتضحت في المغرب معالم صورة طائفة يهودية نَسَجُها بعض

---

1 الأصل في "مُگَدور" مُگَدَرْ، ويعني بالفينيقية المكان المُسَوَّر، الحصن. وهي الصفة التي كانت تميز المدن عن الأرض الخلاء. ومن هنا جاء الاسم العربي الصويرة= السُّوَيرة: المدينة المسورة الصغيرة.

العائلات اليهودية الكبرى ممن تنسب نفسَها لـ"لمـگرشيم"، أي مهجري شبه الجزيرة الإيبيرية، وبعض عائلات "التوشڤيم" أي اليهود الأصلاء[1]، على رأس عامة يهودية كانت منبتة في كل جهات المغرب. وتنامت كل عناصر هذه الطائفة مع احتلال فرنسا للمغرب، إذ مكن المستعمر ليهود البلد في كثير من أمور التسيير والإدارة والوكالات التجارية، استقطاباً للأطر المحلية التي تخرجت من المدارس التي أسسها الاتحاد العالمي الإسرائيلي الذي كان مركزه في باريس، وكان قد أسس أولاها سنة 1862 بتطوان، ثم عممها في أرجاءَ أخرى من المغرب. إضافة إلى ذلك، فإن مسيري يهود المغرب خاصة، وجُماعهم عامة، رحبوا بالفرنسي وروَّجوا له، وتقمصوا سريعاً المُسْحَة الغربية وإن كانت بدون عمق، على عكس إخوانهم يهود الجزائر وتونس الذين شربوا الثقافة الفرنسية حتى الثمالة[2]. وتكونت طبقة برجوازية مهمة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد استفادت الطائفة أيما استفادة من التعليم في مدارس الاتحاد والمدارس الفرنسية التي عمت المدن وكبريات القرى، وهكذا كان ما يقارب الـ 53 % من الساكنة اليهودية سنة 1960، تعرف القراءة والكتابة، 81،9 % أطفال ما بين 10 و14 سنة، و75،1 % ما بين 15 و19 سنة، و62،6 % ما بين 20 و29 سنة. وهي نسب عالية إذا ما قورنت مع بقية الساكنة المغربية، وهذا أمر جعلهم يعوضون الفرنسيين بعد استقلال المغرب إلى حين.

لقد أهلتهم هذه الوضعية التعليمية ليعوضوا الفرنسيين في الإدارة والتسيير. وفعلاً، تولى كثير من يهود المغرب وظائف سامية. وكان من الطبيعي أن تحتل عامتهم الوظائف الشاغرة[3]، وبدأوا مهامهم لولا ملابسات لا يمكن أن تفهم إلا إذا رجعنا القهقرى في تاريخ المغرب إلى ما قبل الاحتلال، وتتبعنا الوضع الاجتماعي والسياسي للطائفة، وتقصينا الأحداث الداخلية والخارجية التي تحكمت في مسارهم،

---

1 هذا إطلاق اصطلاحي فقط، وإلا فإن كثيراً من الواردين من شبه الجزيرة الإيبيرية كانوا هم أيضاً من أصول مغربية، فهاجر أجدادهم إلى الضفة العليا.

2 Doris Bensimon-Donat, Immigrants d'Afrique du nord en Israël, Editions anthropos, Paris,1970, p.36-37.

3 Les Israélites marocaine à l'Heure du choix

ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية ترجمة رائقة، الدكتور عبد العزيز شهبر، ضمن مؤلفه "في التراث اليهودي الأندلسي والمغربي: دراسات في تراث مهمول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-تطوان، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2006-2007. نص الترجمة، وعنوانه "الإسرائيليون المغاربة ساعة الاختيار" في الصفحات 120-159. الإحالة على الترجمة ص.142-143.

وخصوصاً ارتباطهم بقضايا اليهودية العالمية، والحركة الصهيونية، واندراجهم في مجريات قضية الشرق الأوسط.

لم تغب يهودية المغرب عن الصهيونية السياسية منذ ولادتها، فقد أثيرت قضية 150000 يهودي مغربي بوصفهم يْعيشون فقراً مدقعاً، أثناء أول مؤتمر صهيوني ببازل (سويسرا) سنة 1897، ووعد تيودورُ هرتسل، أبو الصهيونية الحديثة، في المؤتمر الرابع سنة 1900، الذين أعابوا عليه انعدام دعاية صهيونية في شمال إفريقيا وآسيا، بأن يبعث عضواً من لجنة العمل الصهيوني إلى المغرب، لأنه يعتقد أنه وجد في هذا البلد "يهوداً هم أكثر موالمة للاستنبات في فلسطين"[1]. وأعْلِن في المؤتمر الخامس سنة 1901 عن وجود تجمعات صهيونية في طنجة وتطوان و"مُگدور" (الصويرة) وفاس ومراكش، وقد بعث هؤلاء ببرقيات تأييد للمؤتمر.

لم تكن السلطات المغربية واعية، خلال القرن التاسع عشر، بأهداف الصهيونية ومشروعاتها السياسية، وكانت تخلط بين جمع الأموال وإرسالها للمحتاجين من اليهود ذوي الأصول المغربية، في فلسطين، والإعداد لحركة سياسية تريد أن تحقق أهدافاً في ما وراء حدود المغرب. ولعل الغالبية العظمى من اليهود المغاربة، ما كانت هي الأخرى تعي الأمر. ومع ذلك، فقد ظهرت في ما بين 1900 و1912، أي قبل الحماية، مجموعات تروج للصهيونية في فاس وصفرو ومكناس ومـگدور ومراكش وتطوان وطنجة.

وتغير الوضع مع الحماية، ذلك أن فرنسا كانت تفسر الحركة تفسيراً مختلفاً، وألزمت الناشطين من يهود المغرب، بالانخراط في المنظمة التي تتحكم هي في مصيرها، أي الاتحاد الإسرائيلي العالمي، بدل التجمع في الحركة الصهيونية العالمية. ومعلوم أن في هذا الموقف ما يفصح عن مجابهة سياسية إنكليزية فرنسية، فمركز الاتحاد الإسرائيلي العالمي في قلب باريس، بينما قلب الحركة الصهيونية في لندن.

وظلت مجموعة من يهود المغرب بعد الحرب العالمية الأولى، تسعى إلى إيجاد جمعيات صهيونية في المدن المغربية، ورفضت السلطات الفرنسية ذلك رفضاً، كما تدل على ذلك التدخلات لدى وزارة الخارجية الفرنسية، لأن هؤلاء اليهود، ربطوا نشاطهم

[1] Doris Bensimon-Donat, Immigrants d'Afrique du nord en Israël, , p.40.

بوعد بلفور وإقامة وطن قومي لليهود، وكانت الحكومة الفرنسية المركزية تعرف الحرج الذي يمكن أن تتسبب فيه هذه الحركة للفرنسيين وللسلطات المغربية معاً.

وما أن أسندَتْ عصبةُ الأمم إدارةَ فلسطين للإنجليز، حتى تطلعت آمال بعض متزعمي الحركة الصهيونية في المغرب، إلى الحصول على الحماية الإنجليزية. وكثيرة هي الوثائق المتبادلة بين يهود المغرب ومركز الاتحاد من جهة، والمنظمة الصهيونية العالمية من جهة أخرى، مما يؤرخ لهذا الصراع[1]. ويتبين موقف فرنسا، في أهم شخصياتها في المغرب، الجنرال اليوطي، الذي وقف موقف معارضة واضحة من الحركة. وقد وقف ضدها بعضُ أحبار اليهود أيضاً، كما بينا في ضلب الكتاب. وفي المقابل، ظلت أعين الحركة الصهيونية متجهة نحو شمال إفريقيا، فقُبَيل المؤتمر الصهيوني الثاني عشر، الذي انعقد في Carlsbad (تشيكوسلوڤاكيا) سنة 1921، بعثت المنظمة إلى مسيري الجمعيات الصهيونية في شمال إفريقيا تستخبرهم عن الطوائف وعن نشاط الحركة والتعليم العبري وكذا عن وجود صحافة يهودية. وهذا أول مؤتمر صهيوني يشارك فيه ممثل الحركة الصهيونية في المغرب. وقد هيأت هذه المشاركة الأسباب لتأطير اليهود المغاربة تأطيراً كاملا، إذ بعثت المنظمة ممثلا لها من يهود أوربا الشرقية، هو يونتن ثورسز (J. Thursz) سنة 1923، واستقر في الدار البيضاء، ليعيد تنظيم الحركة في المغرب. وسعياً في حماية الحركة من مضايقة السلطات الفرنسية في المغرب، طلب J. Thursz انضمامها إلى "الاتحاد الصهيوني الفرنسي"، حيث أصبحت الحركة الصهيونية داخل المغرب تعرف بـ "الاتحاد الصهيوني الفرنسي، فرع المغرب"، وأصبحت الحركة في المغرب موحدة بعد أن كانت تجمعات صغرى بدون تأثير، كما أصبحت رسمية لأول مرة بحكم القانون. وقد اعتبرت الحركة انتهاء مهمة الجنرال اليوطي فألا حسناً، ونشر J. Thursz جوابَ التهنئة الذي بعث به إليه المقيم الجديد Théodore Steeg، في الدورية التي أسسها محرِّك الصهيونية هذا في المغرب، وهي l'Avenir Illustré، بتاريخ 15 مايو 1926. كما أن Steeg ، أظهر تسامحاً تجاه الحركة، كما جاء في الرسالة التي وجهها إلى اللجنة

1 - Protocoles des Congrès Sionistes,1897-1960 (Bâle ,Londres, La Haye, Hambuorg, Carlsbad,Vienne, Zürich, Prague, Lucerne, Genève, Jérusalem.
- Archives Sionistes, Agence Juive, Jérusalem.
- Bulletin de L'Alliance Israélite Universelle, Paris(1863-...)

التنفيذية للفدرالية الصهيونية، فرع المغرب، بتاريخ 7 يونيو 1926، إذ فيها عبر الجنرال عن "تيقنه من أن أعضاء الحركة الصهيونية في المغرب، سيعرفون، وهم يتابعون السعي من أجل تحقيق حلمهم الأغلى، كيف يتعاونون من أجل ازدهار وعظمة بلد المغرب"[1].

واعتُبرت الفقرتان على مدى عشر سنوات، الوثيقة المرتكز للحركة الصهيونية في المغرب[2]. واستطاع L. Stein، وهو عضو اللجنة التنفيذية للصهيونية العالمية بلندن، أن يقنع الجنرال Steeg ليسمح ليهود المغرب، أن يصبحوا أعضاء في الفدرالية الصهيونية في فرنسا، بصفة فردية، وأن يجمعوا الأموال للصناديق اليهودية، وأن يغادروا المغرب إذا رغبوا في ذلك لبناء وطن قومي.

كان عهد Steeg بالنسبة للحركة الصهيونية فترة قبول وغض نظر وتغيير سياسة، فلم تكن الصهيونية من قبل مقبولة إطلاقاً، كما يُظهر ذلك النزاعُ الذي احتدم في قلب الطائفة نفسها، وقد أفصح عنِ الأمر استشارةُ الأخوين حَديدَا- وهما صاحبا صحيفة كانت تصدر باللهجة اليهودية المغربية- السيدَ زگوري، مفتشَ المؤسسات اليهودية ورأسَ طائفة الدار البيضاء، من أجل تأسيس جمعية صهيونية في هذه المدينة، وقد رفض هذا رفضاً قاطعاً مقتَرَحهم، فنقلا مجريات نقاشهم في الرسالة التي وجهاها في شهر يناير1923 إلى مركز المنظمة الصهيونية في لندن، وورد فيها بالنص: "لقد أجابنا ي. زگوري بشكل فظ، وفي حال غضب، وكأنه المقيم العام نفسه، وكأن الصهيونية ستتسبب له في الشر إذا ما وُجدت، وقال: لا! لا! لا! إن المقيم العام لا يريد هذا"[3].

وكان رد فعل الجهات الدينية اليهودية الأرتودكسية المغربية مشابهاً، لكن لأسباب مخالفة. منها أنها رأت في الصهيونية حركة لائكية. ومنها أنها رأت فيها منافساً في جمع الأموال التي كان الأحبار المبعوثون يجمعونها هم أنفسهم لفلسطين.

---

1 نقلا عن
Doris Bensimon-Donat, Immigrants d'Afrique du nord en Israël, p. 57
2 l'Avenir Illustré, 29 février 1936, p.3.

3 المصدر نفسه، ص. 57.

ورفضت البرجوازية اليهودية في عامتها، الحركة الصهيونية لأسباب أخرى، منها أنها تبعدهم عن أهداف الاندماج في الثقافة الفرنسية، وهم يرون في هذه الثقافة مخرجاً من وضعيتهم السابقة. ومنها أنهم لا يريدون إيجاد أسباب النزاع مع مواطنيهم المسلمين الذين يتشككون في أمر الصهيونية، في الوقت الذي تربطهم وإياهم مصالح تجارية، إذا ما تناسوا الأصول المشتركة في الوطن ومسيرة التاريخ الطويل.

ولعل الاتحاد الإسرائيلي العالمي، كان هو بدوره "معارضاً" للحركة الصهيونية، أو حاول التظاهر بذلك، تمشياً مع اتجاه فرنسا المحتلة، التي لم تكن معارضتها نابعة من مراعاتها لمصالح عربية مغربية، وإنما كانت تدخل في صراع فرنسا مع إنـگلترا حول الشرق. وكانت الصهيونية العالمية ذات المركز اللندني تكون جزءاً من ذلك الصراع، في حين كان الاتحاد الإسرائيلي العالمي الباريسي يكون جزءاً من تطلعات فرنسا في المغرب. وقد لعبت مدارسه في المغرب الدور التاريخي المشار إليه. غير أن ارتباط يهود فرنسا بقضية الشرق كان أقوى، وقد بينا في الفصل الذي خصصناه لإصلاح التعليم اليهودي في القرن التاسع عشر، مدى تداخل نشاط الاتحاد مع المنظمة الصهيونية العالمية. وقد أكد إشاراتِنا تلك، ما جاء في ما عرضه J. Thursz في المؤتمر الصهيوني السادس عشر، المنعقد في زريخ سنة 1929، حيث أكد أن علاقاته مع الاتحاد في المغرب "متناغمة، وأنه كما يقول: "سعيد بأن أخبركم بذلك [الحديث إلى المؤتمر]، إذ يُعتقد في الغالب أن الاتحاد الإسرائيلي العالمي يواجه حركتنا في المغرب، وهذا مخالف للحقيقة"[1].

ومن خلال ما بيناه في الفصل المشار إليه، فإن جل المنخرطين والنشطين في عضوية الحركة الصهيونية، كانوا من مدارس الاتحاد، سواء في المغرب، أو بعد هجرتهم إياه.

ولم يكن هذا الاستسلام من الاتحاد نهائياً، فقد كانت رياح تأثيرات الوضع الداخلي الفرنسي، وتشكك الأحبار من الحركة الصهيونية، وبعض إخفاء الطرف عنها من قبلهم، وحركة وطنية إسلامية سنشير إليها فيما بعد، كلها أمور أثارت الصراع

---

1 برتكول المؤتمر السادس عشر، زريخ، 1929، ص. 229. نقلا عن
Doris Bensimon-Donat, Immigrants d'Afrique du nord en Israël, p. 60.

في قلب الطائفة. وقد ردد صدى هذا كله، صحيفتان يهوديتان مغربيتان في حينه. أولاهما الصحيفة التي أسسها اليهودي البولوني الأصل، منظمُ الحركة الصهيونية في المغرب J. Thursz ، *l'Avenir Illustré*، وثانيتهما صحيفة *l'Union Marcaine* التي كان يسيرها إ. نفتلي، الكاتب العام للطائفة في الدار البيضاء. فقد بدأت هذه الصحيفة الأخيرة توجه النقد للأولى منذ سنة 1932. وبرز اتجاههما المعاكس في أن الأولى ذات اتجاه صهيوني، كانت تروج للهجرة إلى فلسطين، وتأثر في فكر الشباب اليهودي المغربي، بواسطة النص والصورة، باعتبار فلسطين الوطن الذي تجب العودة إليه، في حين كانت الثانية تريد أن تبقى لليهودي المغربي شخصيته، وأن يندمج في المجتمع حسب ما ترسمه برامج الاتحاد العالمي الإسرائيلي، أي التعلم والاندماج في مسار الحضارة الفرنسية.

وعلى الرغم من اتجاه الصحيفتين المتناقض، فإنهما معاً لم تتحدثا عن اليهودي المغربي الذي كان عليه أن يسير في مسار كل أفراد الوطن، وأن ينظر في قضية الاستعمار، وأن يبعد نفسه على الأقل، عما تثيره القضية الفلسطينية في الجانب الغربي من الوطن العربي من حساسيات. لقد كان الفارق في هذا الأمر بسيطاً. ذاك هو دعوة *l'Union Marcaine* إلى الاندماج في الثقافة الفرنسة وكفى، وبالتالي البعد عن واقع المغرب، بينما جمعت صحيفة *l'Avenir Illustré* بين تمتين الأسس الإديولوجية للصهيونية العالمية، والربط بين الصهيونية العالمية والثقافة الفرنسية. فدور الصهيونية بالنسبة إليها يتمثل أولا وقبل كل شيء، في تطوير فكر وعادات وسلوك المجتمع اليهودي المغربي، بفضل تواصله مع الثقافة الفرنسية.

لقد انتقل الأمر من نشر فكر إلى تطبيق نتائجه، وهكذا تعدد نشاط الحركة الصهيونية في كل أرجاء المغرب، بما فيه منطقة الشمال ذات التبعية الإسبانية التي لم تجد فيها الحركة الصهيونية ما وجدته أختها في المنطقة الفرنسية من عراقيل. وكان ضمن ذاك النشاط المعمم، زيارات المحاضرين ممن كانت تبعثهم الفدرالية الصهيونية الفرنسية، للتأثير في الطبقة اليهودية المغربية المثقفة، وإعلامها بمشاريع الاستيطان في فلسطين، ولجمع الأموال من أجله، ولربط العلاقات بين الطوائف المغربية التي هاجرت وطوائف المغرب، ولتنظيم الزيارات بين المغرب وفلسطين.

وأصبح المغرب حاضراً دوماً، في المؤتمر الصهيوني العالمي منذ سنة 1926، في شخص J. Thursz، وهو غير مغربي أصلا، ولا يربطه بالثقافة اليهودية المغربية رابط، وليس له شعور بالألفة التاريخية لهذه الأرض، وليست له القدرة التي بها يعرف ماذا يعني أن يُبدل وطنٌ روًى الجذورَ وأنعش الروحَ بآخر مهما جملته الدعاية، ولا يعرف ماذا يعني ضياع هويةٍ عمرها عمر معانقة المغاربة القدامى لليهودية. هذا الرجل أصبح عضواً ممثلا لليهود المغاربة في مكتب الوكالة اليهودية الموسع منذ نفس السنة، ينطق باسمهم ويعبر عن آمالهم، ويصنع مصيرهم.

لقد حرك هذا الرجل الحركة الصهيونية في المغرب بكل قواه، بواسطة صحيفته *l'Avenir Illustré*. ومن يتتبع مقالاتها في تلك الفترة، يلحظ تأطيرها لحركة الشباب، وغوصها في أخبار فلسطين ومشاريع الاستيطان، والدفاع عن الجنسية المتعددة، والحث على جمع الأموال للصناديق اليهودية التي كانت تعمل على شراء الأرض وتمويل مشاريع البناء في فلسطين، ونشر النصوص الدعائية، بما في ذلك قصة تيودور هرتسل أبي الصهيونية الحديثة "*أرض قديمة أرض جديدة*"، التي نشرت في *l'Avenir Illustré* في حلقات مترجمة عن الألمانية، بدءاً من سنة 1926، قبل أن يُنشر نصها الفرنسي الذي لم ير النور إلا سنة 1931 في باريس.

كان هم الحركة الصهيونية المتمثل في آراء صحيفتها، هو كيفية التعامل مع السلطات الفرنسية من جهة، باعتبارها ترى في الأمر سياسة إنجليزية منافسة، والتي كانت تأخذ في الاعتبار وجهات البلد الذي تحتله، ومن جهة أخرى، كيفية التعامل مع الأحبار واليهود المتدينين الذين يعتبرونها حركة لائكية بعيدة عن الدين.

فيما يتعلق بالوجهة الأولى، روجت الحركة في صحيفتها لآراء مفادُها أنها لا تريد من اليهود المغاربة مغادرة بلادهم، وإنما تريد منهم المساهمة المادية، خصوصاً بعد ردة الفعل التي أثارتها هجرة مئات العائلات اليهودية من فاس وصفرو بين 1921 و1922.

ومن الوجهة الثانية روجت الحركة في اليهود من عامة الناس، أن أهدافها دينية محض، تريد بها تحقيق ما حلم به اليهود من قديم، وتحقيق وعد التوراة، وهو العودة إلى أرض الأجداد التي طالما تشوفوا إليها. مع العلم أن رؤوس الصهيونية المؤسسيين كلهم كانوا لا يؤمنون بدين، بل كانوا ملاحدة تصوروا الدولة اليهودية على

غرار الاتحاد السـﭬييتي الشيوعي، وكانوا يجهرون بإلحادهم ويعتبرونه علامة مميزة، ويبحثون عن السمات الخارجية لإظهاره[1].

لقد شعرت الحركة بأن الطبقة المثقفة من اليهود، صارت أميل إلى الاندماج في الأنموذج الفرنسي، خصوصاً وأنها أصبحت من أهم أطره في الإدارة المغربية، وأصبحت من أهم وسائطه التجاريين، وأنه مكّنها من الوضع المميز الذي يفصل بينها وبين "الأهالي" (Les indigène). ولذلك ارتأت الحركة الصهيونية في جمهور اليهود الواسع غير المثقف، هدفاً سهلا يمكن استمالته، لأن هؤلاء لم يجدوا بَعْد البديلَ لحالهم في مغرب كان معرضاً لكثير من الأخطار. وفي هذا الصدد، بعث G. A. Stoler إلى F. Rosenblueth بلندن، تقريراً حول المغرب الفرنسي، في19 غشت1927، جاء فيه:

"إنه من بين سكان تونس والمغرب والجزائر، ساكنة من اليهود المحليين، لم تُصَبْ بعد بلوثة الحضارة الفرنسية، ولا تتكلم إلا اللهجة اليهودية المحلية، وهؤلاء لا يؤمنون إلا بصورة الصهيونية ذات الأصول السفردية[2]، دون أن يفهموا منها مظهرها السياسي، أو ما يمكن أن تحقق من أخوة بين يهود العالم، حيث يعبرون عن صهيونيتهم بدفقة من حنين تقليدي إلى صهيون وحب الآداب العبرية. إن هؤلاء وإلى اليوم، لم تنلهم عملياً الدعاية الصهيونية"[3].

لم يستجب اليهود المغاربة كلياً لرغبات الحركة الصهيونية، لأسباب ذاتية، منها التنافس داخل الحركة، والصراع بين الإشكناز والسفرديين في فلسطين، وشعور هذه الطوائف، بأنهم مجرد شعار يُتزيد به في دهاليز السياسة العالمية، فحصرت الحركة جهدها في جمع الأموال وكفى. في حين أن معظم اليهود بقوا على حالهم، والطبقة المثقفة منهم تعلقت بحبل فرنسا بالقدر الذي استطاعت فعله.

---

1 أنظر حول الدولة الدينية التي يؤسسها ملحدون كتاب
Yakov M. Rabkin, Au nom de la Torah, Une histoire de l'Opposition juive au Sionisme, Les presses de l'Université Laval, 2004.

2 المعنى الأصلي لكلمة "سِفرَد" إسبانيا، فالسفردي هو الإسباني، ثم عمم اللفظ وصار يطلق على كل اليهود الشرقيين، والمتحدث هنا يعني الصهيونية بالمفهوم السفردي، أي تبعاً لمعتقد هؤلاء، وكان الأمر عندهم يعني الارتباط الروحي الذي قد يكفي فيه التعلق بالقلب، وأداء الفرائض على حقيقتها وإعانة من كان هناك من إخوانهم.

3 الوثائق الصهيونية، نقلا عن
Doris Bensimon-Donat, Immigrants d'Afrique du nord en Israël, p. 67.

استيقظ هؤلاء الحالمون من يهود المغرب، ممن ربطوا أنفسهم بفرنسا، على واقع مخالف لِما تصوروه تماماً. لقد أفرزت هزيمةُ فرنسا أمام النازية سنة 1940 حكومة Vichy، وأظهرت لهم هذه، وقد كانت السلطات الفرنسية في المغرب تابعة لها، واقعاً آخر يخالف مبادئ **الحرية والمساواة والإخاء**، وقد ظنوا أنهم صاروا عنصراً يدخل في حساب أصحاب هذه المبادئ وإلى الأبد. وكان فعل محمد الخامس، الذي حماهم من تبعات النازية، أرحم عليهم مما اعتقدوه منجاة غربية.

وبدل أن يضع مُسَيِّرُو اليهود يدَهم في يد محمد الخامس، استغلوا وصول الجيوش الأمريكية إلى المغرب، فربطوا علاقات مع الهيئات اليهودية العالمية، بل الأكثر من ذلك، شارك وفد يهوي مغربي، في مؤتمر الحرب الطارئ الذي انعقد في نونبر سنة 1944 في Atlantic-City[1]. وهنا متن الوفد اليهودي المغربي علاقاته مع النافذين في الصهيونية. وبعد عودته إلى الدار البيضاء، أخذ الجناح الصهيوني في المغرب منحىً جديداً، وأصبحت علاقاته مع الصهيونية في أورشليم (القدس) وليس في لندن، ولم يعد الأمر يتعلق بجمع الأموال، بل صار تعبئة سياسية مواجهة لعواطف المغاربة وسلطان المغرب. إذ انعقد مؤتمر جهوي للفدرالية الصهيونية في المغرب، في الدار البيضاء، في شهر يونيو سنة 1946، وشارك فيه خمسون عضواً. وممّا جاء في القرار الصادر في هذا المؤتمر، تعلق اللجنة السياسية بـ:

"المرمى السامي للحركة الصهيونية، الذي هو تحرير الشعب اليهودي لإقامة دولة يهودية ديمقراطية على أرض إسرائيل"[2].

إعلان صريح يَظهر لأول مرة، وفيه كل ما يغير العلاقات التاريخية التي عاشها المغرب وطناً واحداً لكل مواطنيه الذين تقاسموا فيما بينهم، كل المجريات خيرها وشرها، قبل وصول الإسلام إلى هذا البلد وبعده. وأصبح الحديث عن وطن بديل ليهود المغرب جليَّ الحروف، بارزَ المعاني، جريئَ الخطاب. وفي هذا الإطار، لم يعد فرع الفدرالية الصهيونية المغربية يسير في ركاب مسيري هذه الفدرالية في

1 P. Cohen, Congrès Juif Mondial. Conférence extraordinaire de guerre du Congrès Juif Mondial à Atlantic-City (26-30 novembre 1944), p. 20.

2 Archives sionistes, dossier S5/794 ; Résolution de la Commission politique de la Conférence Régionale des sionistes marocain, 8-10 juin 1946, Casablanca. (عن المرجع السابق. ص.71)

فرنسا كما كان سابقاً، بل امتدت إليه تأثيرات الأحزاب السياسية الصهيونية من جهات متعددة، ومن قلب فلسطين، فنشطت الحركة في تهيئ الشبيبة اليهودية المغربية للهجرة، وأخذوا يُعِدُّونهم في مركز فلاحي، بتقوية لغتهم العبرية وإعدادهم النفسي. وقصة امتداد الهجرة أمر آخر نلمح إليه فيما بعد.

حرك هذا التطور في المسيرة الصهيونية في المغرب سياقات أخرى سياسية عرفها المغرب في هذه القضية.

فبعد ذهاب الجنرال اليوطي ومجيء المقيم العام Steeg، غض هذا الأخير الطرف عن نشاط الحركة الصهيونية، بل باركها بشكل من الأشكال، كما رأينا سابقاً. غير أن هذا المقيم العام الجديد، لم ينس نهائياً الحساسيات التي كانت تثيرها الحركة الصهيونية في المغرب ولدى سلطانه وحركات المثقفين المسلمين بالدرجة الأولى. وقد ورد ذلك في إحدى مراسلات رأس الحركة الصهيونية غير المغربي J. Thursz، إلى مركز المنظمة بلندن، يخبر فيها بأنه في إحدى زياراته للمقيم العام، أفهمه هذا الأخير، "بأن للسلطان اعتراضات على الحركة"[1]. كما أن صحيفة طلائع الاستقلاليين الذين كانوا يتابعون أحداث فلسطين وتطورها، أسهمت في بلورة مفهوم المعارضة هذه، فقد جابهت *l'Action du Peuple*، وهي الصحيفة الوطنية الناطقة بالفرنسية، الأداة الصحافية الصهيونية المغربية *l'Avenir Illustré* خلال الثلاثينات، وذكّرت يهودَ المغرب بتاريخهم المشترك، وما نالوا من حظوة ومكانة، بما في ذلك مراكز الحكم والمسؤوليات[2].

جابهت هذه الطبقة من طلائع الوطنيين الحركة وهي لم تتخذ لها بَعْدُ بُعدها الدولي، ولم تنسج لها علاقات بأحزاب صهيونية ذات مرامي سياسية تسير في غير مرام المغرب الوطنية أو شعوره القومي. أما وقد حدث ما حدث، أما وقد سارت الطبقة اليهودية المتخرجة من مدارس الاتحاد، في ركاب المستعمر تنفذ بعض مراميه، أما وقد أُعلن قيام إسرائيل سنة 1948- وذكرنا في مدخل الكتاب نتائجه في واقع المغرب وفي علاقات عنصريه الإسلامي واليهودي- فإن المسار الطبيعي هو

---

1 المراسلة مؤرخة ب 29 نونبر، 1926. (عن المرجع السابق).

2 Othman-el-Fayache : "L'origine de la question de Palestine"- *'Action du Peuple,* 17 novembre 1933, p. 2.

عدم غض الطرف عن نشاط الحركة الذي ظل فاعلا في شبه الخفاء، وظل يسعى إلى اهتصار يهود المغرب من منبتهم، إلى أن حصل المغرب على استقلاله فمُنعتْ الحركةُ ظاهرياً نهائياً.

هذه هي الأحداث والأسباب التي كَمَنَتْ في ذكريات ووعي كل من الفريقين: يهود المغرب ومسلميه، وقطعت حبل مودة مُسَيّري يهود المغرب مع وطنهم، وبينهم وبين المغاربة عامة، وهذه هي الأسباب التي جعلت المواطن المغربي عامة، والمثقف خاصة، يعيد النظر في علاقاته مع جاره اليهودي المغربي، في ظروف، كان الكل فيها ضحية لعبة كبرى، كثيرون صنعوا جزئياتها ولم يعرف تركيبة هذا الكل الذي صنعته هذه الجزئيات إلا القليلُ، فكثر ضحايا المقاصد والأهداف، فتهيأت أسباب الهجرة، ومغادرة أرض الأجداد، التي لم يكن لهم غيرها في حقيقة التاريخ، في مشهد درامي محزن.

اعتمدنا في جماع هذا الفصل كتاب Doris Bensimon-Donat "مهاجرو شمال إفريقيا إلى إسرائيل"[1]، وقد قدر لي أن سمعت جزءاً منه من فم مؤلِفته، عندما كنت طالباً في قسم اللغة العبرية، في المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية، في باريس، وكان الكتاب عندها حديث الظهور، وكانت مؤلفته تظهر دوماً الطابع العلمي في بحثها.

كم وددت أن أنهي الكلام عن يهود المغرب بهذا الفصل، من مصدر رصين أكاديمي، تتبع رحلة يهود شمال إفريقيا من مواطنهم الأصلية إلى مهجرهم المبتغى لمعظمهم من غيرهم، غير أن المنهج الأكاديمي جعل هذه الباحثة تتعامل مع الموضوع تعامل الطبيب الذي لا يعنيه من الجسم الذي ينظر في طرق نموه أو تغيره، إلا الظاهر الفسيولوجي، أما هواجس النفس وخواطرها فلا يعنيه منها شيء. ثمة شيء لم تنظر فيه المؤلفة، وما ذلك من مهمتها. ذاك هو الجرح العميق الذي تركه هذا التهجير، من حيث هو سقوط من سماءٍ على كثير من أبناء المغرب هؤلاء، خصوصاً وقد أعادوا تاريخ الخروج القديم الذي لم يكن له في أصولهم وشيجةٌ، لأن أجدادهم لم يروا في يوم من الأيام مصر ولا فِرْعَوْنَها. وبطريق مأساوي لم يَقُدْهُ موسى، وإنما

1 Immigrants d'Afrique du nord en Israël, Editions anthropos, Paris,1970

تداخلت في نسجه أذرع ذات الطول والتشكل، وانتهى بمآسي لم ينفلق فيها ماء البحر وما اجتازوا، وإنما أطبق عليهم الموج هادراً من تحت ومن عَلٍ. وهذا ما يدل على زيف مُدَّعِي الرسالة. فكيف حدث ذلك؟ وكيف حدث التهجير؟

تنفـيذ الإفــراغ

هل كان في المغرب أصلا ما يدعو إلى تهجير يهود المغرب؟ وما هي مراحل التهجير؟ وكيف تم ؟ وما هي الأحداث التي رافقته؟ وما هي نتائج ذلك؟

إن تعلق يهود المغرب بفلسطين وتشوفهم إليها، كان فِطْرة فيهم، باعتبارهم أناساً تعلقوا بعقيدتهم، وباعتبار أن القدس كانت تجسم رمزاً لهذه العقيدة. وهذا أمر طبيعي، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك، فالعلاقة روحية لا تريد استحواذاً على أرض أو الاستيطان فيها. وبهذه الحال ترددوا على فلسطين للزيارة والتبرك وأخذ العلم وإعطائه مدى الأزمان، وبها جلبوا ترابها ليدفن معهم، إلى غير ذلك. وقد غيرت التقلبات التي تعرض لها المغرب ومجريات السياسية في الشرق، مفهوم الارتباط الروحي ذاك، ومع ذلك ما حدث في المغرب ما يجعلهم يفكرون في الهجرة كلا وكلية بعد الاستقلال، فهذا أمر ما كان يخطر على البال أبداً، ولم يحدث في تاريخهم ما يدل عليه، ومنذ قيام دولة الأدارسة وحتى مشارف القرن العشرين، لم يوجد ما يدل على الرغبة في هجرة جماعية منْ الطفل إلى الشيخ، من وطن لم يكن لهم غيره في كل تاريخهم.

قد يحيل بعض المشككين، في ارتباط يهود المغرب بوطنهم والأسباب التي توحي بالتفكير في الابتعاد عنه، إلى بعض كتابات يهودية متأخرة نسبياً، مثل تلك التي أشرنا إليها في صلب هذا الكتاب، ومنها كتاب التواريخ، أو تاريخ فاس[1]، الذي اشتركت في تأليفه سلسلة من عائلة ابن دنان الفاسية. غير أن مثل هذه الكتابات ارتبطت بأحداث محلية جداً، وفي ظروف خاصة جداً، ولم تؤرخ لحوادث المغرب في كليتها، حيث كانت كل ساكنة المغرب، مدناً وبوادي، يهوداً ومسلمين، يتعرضون، في فترات معينة، خصوصاً في فترات تغير الحكم، أو الثورات الاجتماعية، أو أيام المجاعات والقحط، للتقتيل والقهر والتهجير. أحداث عرفتها كل الشعوب، قبل ظهور الدولة الحديثة ونظامها وسيادة القوانين.

---

1 اعتنى بترجمته ونقل النصوص الواردة فيه بالحرف العبري إلى الحرف العربي وإخراجه، صديقنا الدكتور عبد العزيز شهبر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-تطوان 2007 (طبعة ثانية).

لم تعبر هذه الكتابات عن كل الحقيقة، لأنها أخرجت كل ما يتعلق باليهود من سياقه التاريخي الشامل، بل الكثير فيها كان ذاتياً ولم يرد في مصادر أخرى ما يؤكده، ولا تمثل منهجاً تاريخياً بالمعنى المتعارف عليه، كما أشار إلى ذلك Georges Vajda، وهو من كبار علماء اليهود ومفكريهم في عصرنا الحاضر(تـ. 1987)[1]، في مقدمة ترجمته لكتاب التواريخ المذكور أعلاه. لقد اعتمد بعض الرحالة والمؤرخين الغربيين، بل وبعض المؤرخين اليهود، مثل هذه الكتابات، وقد اختاروا أن "يكتبوا التاريخ المليء بالدموع"، كما وصفهم بذلك الباحث حاييم الزعفراني، وأخرجوا الحوادث عن سياقها، فكونت تاريخاً متَخيَّلا استُعمل من أجل إحداث فُرقة داخل الجسم المغربي. ومما لا شك فيه، أن هذه الأفكار أثرت تأثير كبير في شباب تعلم في مدارس الاتحاد، وأسهمت جهاتٌ ليست من نسيج اليهودية المغربية، مع الفكر الصهيوني الذي صدَّرته إلى المغرب مع من يروج له، في زرع الشك في الأصول لدى بعض مكونات يهود المغرب، لكن الطائفة المغربية في كليتها، لم تشعر أبداً بهولٍ يجعلها تفكر في إنهاء وجود يرتبط بتاريخ المغرب ولا يرتبط بغيره، "فالمغربية - كما قال كارلوص دي نسري- فعل عريق وألفي للإسرائيليين المغاربة... وحقهم في المواطنة أمر غير قابل للنقاش، كما يعني أن اندماجهم في المجتمع الأصلي والتأثيرات الناتجة عن هذا الاندماج تعود إلى زمن بعيد. لقد طبعت قرون من التساكن العنصرَ اليهودي بعمق، وتحققت له المغربية على المستوى النفسي والفكري والاجتماعي، كما تحققت في اللباس ... والتمس اليهودي المحلي من مواطنيه المسلمين الهيئة والعادات وطرق التفكير، والاحساس والتصرف، كما تبنى اللغة والعادات...فقد تبنت باقي الجماعات اليهودية المغربية العادات المغربية، وفكرت بطريقة مغربية. ولم تبق محفوظة من التأثير إلا القيم الدينية، بل وحتى في هذا الميدان، وخاصة فيما يتعلق بالطقوس وموسيقى الصلوات في البيع، فإن البصمات المشتركة غير قابلة للنقاش. وتجاوز الأمر في بعض الجهات ذلك إلى التشبه في الشكل، حيث يصعب عليك التمييز بين إسرائيلي [يهودي] ومسلم. وعالمياً عرف أنموذج واحد منفرد، وهو أنموذج اليهودي المغربي"[2].

---

1 Gerges Vajda, Un recueil de Textes historique judéo-marocains, Collection Hespéris, Institut des Hautes-Etudes Marocaines, Larose, Paris, N°XII,1951, p.7.

2 الإسرائيليون المغاربة ساعة الاختيار،لكارلوص دي نسري، [ترجمة الدكتور شهبر] من كتاب في التراث اليهودي الأندلسي والمغربي،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-تطوان2007،ص.129-130.

إن هذه الشهادة تستحق أكثر من عناية، وهي ليهودي مغربي، عاش يهوديته بكل وعي وفي بعدها الحضاري والمغربي، ووقف متأملا المسار الطويل لتاريخ المغرب لحظة استقلاله، وراجع فعل فرنسا الذي سحر يهود المغرب، ولا حظ أنه "بعد عشرة قرون، ينتهي العصر الذهبي الوسيط إلى هذا التطرف في الملبس والأخلاق دون فترة انتقالية. لقد تنكر أبناء الملاح للملاح ورموزه، تنكروا لفضائله وقيمه الدائمة في نفس الآن"[1].

كما لاحظ أن وجهاء يهود المغرب، وجهوا "صلواتهم نحو أوروبا التي اعتقدوا أنهم بها مرتبطون قطعياً"[2].

وما كان لهذا أن يحدث. فحتى الجهات التي حركت آلة الهجرة بعد استقلال المغرب،[3] تحدثت عن انسجام تام بين يهود المغرب ومسلميه، خصوصاً وأن الطبقة

---

1 من نص الترجمة الوارد في التراث اليهودي، ص. 121-122.
2 نفسه، ص. 131.
3 وردت الإشارات إلى هذه الأحداث التي نتناولها في هذه الفقرة في مراجع متعددة، منها كتاب Doris Bensimon-Donat، المشار إليه، غير أن المؤلفة اعتمدت فيه أقوال المهاجرين أنفسهم، واختلفت تفسيراتهم لأسباب هجرتهم، كان فيها الاقتصادي والديني والسياسي والمتخيل، ولم يعرفوا هم الخلفيات والأسرار التي تسببت في إفراغ المغرب من يهوده، (الفصل الثاني من الكتاب). وقد أشار إلى بعض هذه الأحداث أيضاً R. Assaraf في كتابه

Juifs du Maroc à travers le monde, émigration et identité retrouvée,Editions "Suger Press"de l'Université Paris VIII, 2008.

وجاء الحديث عن هذا مفصلا في عمل جماعي بعنوان

La fin du Judaïsme en terres d'Islam, dir.Sh.Trigano,Denoël Médiations,Paris 2009.

القسم الخاص بالمغرب لـYigal Bin Nun بعنوان

La négociation de l'évacuation en masse des Juifs du Maroc,(pp 303-358).

و Yigal Bin Nun يهودي من أصول مغربية، يدرّس في جامعة باريس الثامنة، واعتمدنا نحن في تحريرنا هذا استجواباً له يجمل ما جاء في الكتاب، نشر في

Le Journal Hebdomadaire, N° 197, Casablanca, 3 au 9 juillet 2004.

وعنوان ملف الاستجواب Le Maroc et le Mossad، كما اعتمدنا بحثه مستخرجاً من الأنترنيت بترقيم يبدأ بترقيم خاص، أي من 1 إلى 28، وعليه نحيل.

وقد اخترنا هذا البحث حول هجرة يهود المغرب، لأن صاحبه، كما جاء في مقدمة الاستجواب، يهتم بالعلاقات المغربية الإسرائيلية السرية منذ سنوات، وقد بحث في الوثائق المتعلقة بأسرار هجرة يهود المغرب، الموجودة اليوم في رباند المكتبات الإسرائيلية، وسمع من أشخاص شاركوا في عمليات الإعداد للتهجير، سواء بالتفاوض أو المناورات، وقد اعترف بأنه لم يطلع على الملف، كما هو بين يدي الموساد، لأن هذه المؤسسة لم تفرج عنه بعد.

وأكدنا الأحداث بمقالة ثانية لـ Ariel. B بعنوان *La Aliah des Juifs du Maroc* (هجرة يهود المغرب)، وقد أخذناها من الشبكة العنكبوتية، واخترنا هذه المقالة بالضبط، لأن صاحبها أورد في آخرها أبطال العملية بأسمائهم ومهامهم وصورهم، فهي شهادة حية على عملية التهجير، ومصدر مباشر نفيد منه في هذه الفقرة التي نريد منها أن تكون أقرب إلى الحقيقة.

الوسطى من اليهود كانت تعيش ازدهاراً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، "عصراً ذهبياً"، كما وصفت تلك الجهات واقع المغرب غداة الاستقلال. وارتقى عدد من اليهود كبير في وظائف الدولة وفي أعلى المستويات، وكان عدد منهم، خصوصاً من الطبقة المثقفة، يبدي ارتباطه بالمغرب والتشبث به. ومن جملة الأمور التي استخدمها العاملون على التهجير، بعض وقائع حدثت في سياقات خاصة، مثل أحداث "ثرتِيلْ فاس" [سلب مدينة فاس] بداية الاحتلال الفرنسي، وأحداث وجدة وأجدير 1948، وأحداث سيدي قاسم 1955. وكل حدث من هذه الأحداث يرتبط بواقع سياسي معين، لم تكن له أصلا علاقة بتفرقة دينية أو عرقية أو اجتماعية. ولم يكن لهذه الأحداث الطارئة ما يهز البرْكَة من أعماقها، إذ ظل يهود المغرب يرتبطون بوطنهم، وكان عددهم في مارس 1956، وهي سنة استقلال المغرب، حوالي 230000 نسمة، من مجموع سكان المغرب الذي كان عدده حوالي عشرة ملايين.

ما ذا حدث بعد استقلال المغرب ليغير من سُكون الخَميلة ويدفع اليهود ليقبلوا التهجير الذي لم يطلعوا على خفاياه ولم يعرفوا من كان خلفه؟

جل الكتابات التي نظرت في أسباب هذا التهجير، ومنها التي ذكرناها أعلاه، وجدت أجوبتها في أمور تتعلق بسياسة الدولة الجديدة تجاه يهودها، ووجدت أسباباً منها:

التعدي على حقوق اليهود أفراداً وجماعات، حرمان يهود المغرب من جواز السفر، قطع العلاقات البريدية مع إسرائيل، تعريب جهاز الدولة ومغربة إدارتها، انتماء المغرب الجديد إلى جامعة الدول العربية، التنصيص في الدستور على أن المغرب دولة إسلامية، إرغام اليهوديات القاصرات على الإسلام، وأخيراً قضية غرق السفينة Pisces التي سيأتي ذكرها[1].

من غير ألخُلقي أن ننكر ما يمكن أن تشعر به الطائفة التي ربط مسيرُوها ومثقفوها مصيرَهم بفرنسا وحضارتها وثقافتها، كما أن تصرفات بعض المغاربة غير اللائقة، ولنقل الهوجاء، لا بد وأن تحدث حالات من الخوف والحذر والحيطة، وسيستنكرها العاقل من غير المسئولين، فضلا عن المسئول السياسي . ومع ذلك فإنه ما كان للأسباب أعلاه ما مبررها في الحالات النفسية الطبيعية والمشتركة.

1La négociation de l'évacuation en masse des Juifs du Maroc, pp.6-16.

فالتعدي على حقوق اليهود أفراداً وجماعات، أمر خارج عن السلوك السوي، وهو أمر تعرضت وتتعرض له الساكنة المسلمة أيضاً، ويجب وضع حد له بموجب الأخلاق والقانون، ولا يبرر التخلي عن الأصول. والحصول على جواز السفر كان حلماً عند الغالبية العظمى من المغاربة المسلمين أيضاً، وما كانوا يحصلون عليه. وقطع العلاقات بين الدول شريعة جرى ويجري بها العمل، إذا اختلفت الأهداف، وحدث الضرر، وتعرض أمن البلاد للخطر. واستعمال اللغة الوطنية مبدأ من المبادئ المقدسة بدأ به مؤسسو الدولة الإسرائيلية قبل غيره. والمغربة أمر ضروري ولا بد منه، واليهود مغاربة لهم السبق في تسيير دوالب الدولة، وقد عوضوا فعلا المستعمر في المستويات العليا والدنيا، وكانوا سَيَبْقَوْن، واللغة العربية هي لغتهم الحضارية الأولى في كل تاريخ اليهودية، وبها كان عصر اليهودية الذهبي، وكان عليهم أن يرغبوا أنفسهم في العود إليها وليس الفرار من المغرب بسببها. وما في الانتماء إلى الجامعة العربية ما يخيف يهوداً حماهم ملكهم محمد الخامس، من قوة جائرة قهرت دُوَلاً، وبالأولى من حَيْف دول -إذا كان- قضيتها المستركة هي فلسطين، وهي أمر سياسي ليس دينياً، ومن اليهود حتى اليوم وفي قلب إسرائيل، من يدافع عن ما في هذه القضية من عدل. والتنصيص على إسلامية المغرب هو تذكير بما كان، وكان اليهود في تاريخ المغرب منذ إسلامه، فاعلين ومؤثرين، اعترف لهم ملوك المغرب ومسلموه بتشريعهم، واحترمت مقدساتهم تجريداً وبنياناً. وإرغام البعض منهم على الإسلام - وكان حالات نادرة جداً ومحصورة جداً- مرفوض حتى في الإسلام، وقد توصلوا في حالاته بطرقهم العادية من وضع حد له وبكرامة. أما غرق السفينة فكان نتيجة لهذه الحالة النفسية الموصوفة فيما سبق، ولولاها ما حدث.

لا أريد أن أهون من وقع نتائج هذه الأسباب على يهود المغرب، خصوصاً العامة منهم، فهم أولا وأخيراً أناس بعواطف إنسانية فيها الكامل والناقص، المصيب والمخطئ، ولكني استعظمت أن تقتلع هذه الحالاتُ النفسيةُ بِنْتُ السنوات القليلة (ما بين 1956 و1966)، جذوراً ممتدة في تربة المغرب منذ كانت اليهودية، لأن اليهود المغاربة هم يهود مغاربة ولا ينتمون لأي أرض أخرى. واستعظمت أن يُسهم فيها مغاربة منهم من أغراه المال ومنهم من أعماه الجهل، ومهم من لم يكن لا في العير ولا في النفير. و"وَقْعَتْ لمَشْطَ فَـ طَّاسْ وَضَرْبَ فَـ رَّاسْ" ، كما يقول المغاربة، [وقع المحتوم]، وكان التهجير، وكان على مراحل:

أولاها المرحلة التي عاصرت الاستعمار، (1949- 1957) وهُجر خلال هذه الفترة إلى إسرائيل ما يناهز 22000 يهودي بواسطة "قدِمًا"، (استقدام أو إلى الأمام)[1]، إذ فتحت الوكالة اليهودية سنة 1949 مكتباً "لقدما" بالبيضاء، ثم بعد ذلك في فاس ومراكش، وظلت "قدِما" تنشط اللتهجير حتى سنة 1956.

المرحلة الثانية بدأت بعد استقلال المغرب سنة 1957، وأطلق عليه اسم "ميسْگِـرت"، وحركها من خلف الظلال الموساد[2]، واستمرت إلى سنة 1961، حيث أصبحت الهجرة تتم خفاء وسراً، وهجر خلالها ما يناهز 29472 يهودياً سراً إلى إسرائيل، بواسطة قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية مع جهات أخرى. وكان التوجه في هذه المرحلة، البدء بتهجير يهود الأطلس، بدعوى أنهم الأكثر عزلة والأكثر تعرضاً للخطر، وبين عشية وضحاها، حُمل هؤلاء في شاحنات إلى طنجة، بجواز جماعي زودتهم به إسبانيا وإنجلترا، بتنظيم من شبكة التهجير بطبيعة الحال، فهُجروا عن طريق جبل طارق والجزيرة الخضراء. ولما سُدَّ في وجههم هذا الطريق في يوليوز سنة 1957، تحولت الطريق إلى سبتة ومليلية بمساعدة إسبانيا. ثم شُددت المراقبة على الحدود سنة 1958، على إثر تدهور العلاقات بين المغرب وإسبانيا، فصار التهجير يتم بواسطة مراكب الصيد من السواحل المغربية، أو بواسطة جوازات مزورة حتى نهاية سنة 1959. واكترى المنظمون سنة 1960، باخرة كانت من قبل تابعة للبحرية الملكية الإنجليزية بجبل طارق، واستخدموها في التهجير السري. واستمرت هذه الباخرة التي أصبحت تسمى Pisces Egoz، تقوم بعملها حتى رحلتها الثالثة عشرة. إذ في الحادي عشر من شهر يناير سنة 1961، لم تستطع مياه البحر القريبة من مدينة الحسيمة، أن تعيد معجزة موسى، فغرقت الباخرة وغرق من كان معها من يهود كان البعض منهم لا يعرف أين يتجه وماذا يُراد به .

قامت ضجة كبرى في وسائل الإعلام الدولية، وتسابقت الجهات المختلفة للبحث عن الغرقى، ولكن الذي لم يُلتفت إليه عندها، هي الأخطاء التي ارتكبها

---

1 أسست "قديما" بتدخل من الموساد للتهجير السري سنة 1949، وأصبحت تحت مسئولية الوكالة اليهودية في بداية 1952. وأسست لها مكاتب في الدار البيضاء والرباط ومراكش وفاس ثم في أماكن أخرى. وأطلق إسم "قدما" أيضاً على مكان لتجمع اليهود قبل تهجيرهم إلى إسرائيل، كان يقع على بعد 26 كم من الجديدة، وكان في ملك جوزيف بوغانم الذي اكثري منذ سنة 1949 بنصف مليون فرنك للسنة. واعتبرت "قديما" لدى السلطات المغربية، الحركة الصهيونية التي كانت تنشط سرياً على أرض المغرب.

2 الموساد مختصر لـ"وكالة الاستخبارات الإسرائيلية" המוסד למודיעין ולתפקידים מיוחדים.

المنظمون الذين كانوا لا يفكرون إلا في جلب اليد العاملة للمناطق الصعبة في إسرائيل، والذين كانوا في موقع حرج لأن "دولة إسرائيل" لم تُغْـرِ طلاب "الأرض الموعودة" فتسببوا في مأساة شاركت فيها جهات متعددة لا ندري كيف تم حسابها.

على إثر هذا الحدث، كان لا بد من إيجاد إطار "قانوني" يسير بمقتضاه تهجير يهود المغرب إلى إسرائيل، فكانت المرحلة الثالثة التي أطلق عليها اسم "يَخّن"، وهو اسم أحد العمودين في مدخل الهيكل القديم. واستغرقت هذه المرحلة ما بين 28 نونبر1961 ونهاية 1966، وقد أشرفت عليها ظاهرياً مؤسسة Hebrew Immigration associated service، وكان مقرها حينئذ في نيويورك. وغادر المغرب إلى إسرائيل بواسطة هذه العملية، حوالي 97005 يهودٍ. وقد أُعد لهذه المرحلة في مفاوضات ولقاءات وتدخل شخصيات، من منظمات يهودية كبرى ورجال سياسة، من مشارب متعددة، داخل المغرب وخارجه، كما اتفق على أن تكون هذه الهجرة بشروط كان فيها الربح لكثيرين سياسياً ومادياً: سياسياً لأولئك الذين استجلبوا يداً عاملة وأجسامًا ذات نفوس لوضعهم في أرض لها أصحابها، ومادياً لأولئك الذين جنوا 19150000 دولار، بلغ ثمن الرأس فيها [قيمة ما دفع مقابل كل مُهَجَّر] ما بين 100 دولار و250 دولاراً، وهبات أخرى[1].

إنها أموال لم تكن تمثل الشيئ الكثير للذين دفعوها، نظراً لطرق جمعها وما جنوا من ورائها، وكانت دون قيمتها بكثير كثير للذين تلقوها، لأنهم باعوا ماضياً غنياً بقيمه الحضارية وعواطف ضحاياه من الجانبين. وكانت الخسارة كبرى لبلد عريق رعى أبناءه على مدى الأحقاب، وسوى فيما بينهم تربية ومعرفة ومسئوليات. وكانت الخسارة لطائفة المغرب العريقة التي اقتُلعت من منبتها بين عشية وضحاها وكأنها لم تكن ولم تغْنَ بالأمس. وهكذا يكون قد غادر من يهود المغرب إلى إسرائيل، بين 1948 و1967 ما مجموعه 237813 يهودياً. وأحصي مما بقي منهم سنة 1972، 30000 وأقل من 5000 سنة 2003[2] ودون ذلك اليوم.

من هذه البقية اليوم يعيش بين ظهرانينا مغربي يهودي، يفتخر بعِشْرة أصدقائه

---

1 أنظر تفاصيل هذه العملية من البيع والشراء وكل ما رافقها وأبطالها في بحث
Yigal Bin Nun, La négociation de l'évacuation en masse des Juifs du Maroc, (p. 25-27).

2 نفسه، ص. 5.

المغاربة المسلمين، ويكتب من وطنه لوطنه، ويسهم بالجهد الجبار من أجل كل القضايا الشريفة التي يجاهد من أجلها المغاربة كافة. إدمون عمران المليح، الأديب المرهف، الذي اعتبر تهجير اليهود المغاربة، أو **المغاربة اليهود**، كما يريد أن تكون التسمية - وفي تقديم "المغاربة" على "اليهود"، معنى بعيد الغور- "جرحاً مفتوحاً" و"مأساة". فقد عاش هذا الرجل بداية استقلال المغرب بنشوة، واعتبر عودة محمد الخامس عودة ميمونة، وشعر بالتغير العميق الذي حدث في ملامح المغرب، وآمن بأن التحولات والتقلابات تكون دوماً حبلى "بِغِنىً مُركّب يَشُقُّ على الدراسة".

هذه هي التحولات والتقلبات التي لم يفهم مسارها من أرخ ليهود المغرب في هذه الفترة، بل أجرم في حق يهود المغرب من اعتبروها مرحلة خطرة هددت كيان اليهود المغاربة، فخلقوا "الاعتقاد بأن هؤلاء اليهود الذين تم اجتثاثهم من جذورهم التاريخية في هذه الأرض المغربية مهددون بالموت، ويجب القيام بأعمال لإنقاذهم. وكمرادف لكل هذا، ذاك التزوير الفظيع للحقيقة: فكرة أن هؤلاء اليهود هم جسم غريب في هذا البلد"[1].

لقد خلق بعضٌ ممن خدم الصهيونية هذا الوهمَ وربما آمن به، وكرست الفكرةَ إسرائيلُ بعد قيامها، و"جعلت في كل الدول التي تسمى عربية، من المواطنين من أصل يهودي، أناساً تعرضوا لتدمير كبير". تصور يرفضه إدمون عمران المليح.

إن إدمون عمران المليح، يرد هذا الزيف، بكل حرف من حروف مقالته هاته التي أبان فيها عن وهم البطولات، حيث قال: "إننا **نحن اليهود المغاربة، أو المغاربة اليهود**، لم نتعرض أبداً لأي خطر... [وأننا] بالتحام تام مع مجموع الشعب المغربي، وبدون أدنى تردد، التأمنا في هذا الإعلان عن مصير جديد، حيث أخذ البلدُ أخيراً مصيره بيده بعد عهد الحماية...."[2].

مقالة يؤكد فيها إدمون عمران المليح، نفس الشعور الذي عاشه قبل خمسين سنة، وهو المفكر الأديب المتزن الذي لم يغادر المغرب أبداً، لأنه بلده ومنبته وليس له غيره. وليس له في ساعته هاته ما يُغري ليقول مثل هذا الكلام لو لم يكن حقاً، فهو اليوم في رأس

---

1 استخرجنا مضمَّن هذه الفكرة من مقالة لإدمون عمران المليح، في صفحة رأي بعنوان "إسقاط القناع عن البطل"، جريدة الاتحاد الاشتراكي، 2 يونيو 2009. (ص. 7).

2 نفس المرجع

هرم العمر الجميل، وهو وحده الثروة التي تُرجى عنده. وليس له اليوم ما يخيف، فهو في مغرب عادل، فيه من يوقف الجور إذا هبت به رياح الاستعلاء. إدمون عمران المليح يكتب بعد خمسين عاماً، بلسان قلبه، مديناً ما ارتكبه "البطل" الذي أسهم في إفراغ الوطن من مواطنيه "بشكل دنيء يضعه في صورة نخاس، متاجر في العبيد، متاجر في الأطفال..."[1]. فخلق "مأساة هجرة اليهود المغاربة، أو المغاربة اليهود الذين انتُزعوا من جذور قديمة"[2].

هل يمكن ليهود المغرب الذين يوجدون اليوم في إسرائيل، أن يشعروا بفداحة ما آل إليه أمرهم؟ لا أعتقد أني سأسمع جواباً، ولكنني أريد أن أنبه إلى وقوع حدث مريع جداً ساعتها، هم جزء ممن أصيبوا به، وما كان له رد فعل من يهودي من اليهود السفرديين أو اليهود العرب. إن الحدث جملة بسيطة في عدد كلماتها، ولكن ما تخفيه فادح الخطورة، لأنه يعيد أمر عبثية التهجير في كل تاريخه، ولأنه يدحض "نُبْلَ" إسرائيل التي "أنقذت يهود الدول العربية من التدمير الكامل"، لأن إسرائيل اليوم تشعر بثقلهم وبأنهم زيادة. لقد صرح وزير الخارجية الإسرائيلي أڤيگدور ليبرمان في لقاء صحفي بموسكو (2009/6/3) "أن إسرائيل لا يمكنها أن تقبل رجوع الفلسطينيين اللاجئين، **ويكفيها أنها قبلت يهود الدول العربية**".

ففي أي خانة يضع ليبرمان نفسه هو في تاريخ اليهودية؟ ومن هو حتى يتفوه بهذه الجملة؟ ما أصوله؟ وما الذي مَكَّن له هو في أرض فلسطين حتى أصبح يختار من يأتي إليها ومن لا يأتي؟ أين يقع هو في شجرة أبناء يعقوب؟ هل يستطيع نطق العين والحاء والقاف والواو من أحرف العبرية التي ينطقها يهود الدول العربية؟ وهل يستطيع قراءة التوراة بكل حروفها؟ ما مدى العنصرية التي تختفي وراء هذه الجملة؟ وهل وصل الوقت الذي يعود فيه يهود كل بلد إلى أنفسهم، انطلاقا من هذه الجملة، ليعيدوا النظر في مجريات أمورهم، ويسألوا أنفسهم من هم في إسرائيل؟ فلبرمان يعتبرهم أغراباً تفضل عليهم هو ومن نَسَلَ منهم من يهود أوروبا الشرقية، بموطن قدم في فلسطين وما يستحقون ذلك. لبرمان يقلب كل موازين التاريخ. فهو يهودي "الڤولگا" في شمال أوربا ومن بلد الصقيع، والذي تهود آباؤه في القرن الثامن الميلادي، يتصدق على اليهود العرب الذين

---

1 نشرت جريدة "لوسوار" المغربية حلقات حول أحد "أبطال" تهجير المغاربة اليهود في الستينات، وقد غضب إدمون عمران المليح، وأراد كشف الحقيقة، فعنون مقاله هذا "إسقاط القناع عن "البطل". وهو الذي يصفه في هذه الفقرة.

2 نفس المقالة.

يرتبطون على كل حال بيعقوب الذي استضافه المصريون أولا في مدينة جاسان، وكانت في موقع من أخصب مواقع مصر، ثم فتح له أهل فلسطين القدامى أذرعهم كما سبق أن فعلوا مع إبراهيم الخليل... وأسئلة كثيرة حرجة تتفرع عن هذه الجملة التي حركت آسِنَ رياح الفرقة التي أصيب بها المغرب في كل أبنائه. رياح فُرقة قاسية اجْتَثتْ أصولا، يصعب على المواطن المحب لبلده وتاريخه وحضارته من الطائفتين أن يعتبرها من العاتيات التي يعقبها سكون يعيد للمشهد ماضيه.

وللّه الأمر من قبل ومن بعد.

مصادر ومراجع

- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس وهو آخر ترجمة عربية ظهرت سنة1997 بالقاهرة

- حاييم الزعفراني، ألف عام من حياة يهود المغرب [ترجمة عبد الغني أبو العزم وأحمد شحلان] مطبعة دار قرطبة، 1987.

- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب [ترجمة أحمد شحلان] الناشر مرسم، مطبعة النجاح الجديدة، 2000.

- ابن زيدان، عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، المطبعة الوطنية، الرباط، 1929-1933.

- أحمد شحلان (باشتراك)، لغات الرسل وأصول الديانات"، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002.

- دانييل شروتر، تجار الصويرة المجتمع الحضري والأمبريالية في جنوب غرب المغرب 1844-1886 [عربه خالد بن الصغير] كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط، مطبعة النجاح، البيضاء، 1997.

- عبد العزيز شهبر، تواريخ فاس، نشر جمعية تطاون أسمير، في مطابع الشويخ، تطوان، 2002.

- في التراث اليهودي الأندلسي والمغربي: دراسات في تراث مهمول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-تطوان، مطبعة الخليج العربي، تطوان، 2006-2007.

- إيلي مالكا، العوائد العتيقة الإسرائيلية بالمغرب من المهد إلى اللحد، مطابع ثانوية الكتاب- الرباط 1962.

- إلي مالكا *لهجة يهود مدينة فاس* (مشترك)، نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط، 1939.

- إلي مالكا، *الأمثال اليهودية الفاسية* (مشترك) نشره معهد العلوم العليا المغربية

بالرباط، 1939.

- إلي مالكا، *معجم الألفاظ المستعملة في لهجة يهود مدينة فاس* (مشترك)، نشره معهد العلوم العليا المغربية بالرباط، 1939.

- إلي مالكا، موجز القوانين الإسرائيلية في الأحوال الشخصية والإرثية، مطبعة الحوال، الرباط، 1955.

- عبد الوهاب بن منصور، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880، المطبعة الملكية، الرباط، 1977.

دوريات وندوات

- ندوة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1986.

أعمال مهداة إلى الأستاذ محمد أبو طالب، الجمعية المغربية للتراث اللغوي، مطبعة الأمنية، الرباط، 2003.

- ندوة الأمثال العامية في المغرب: تدوينها وتوظيفها العلمي البيداغوجي، لجنة التراث، أكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات الأكاديمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2003.

- حوليات كلية اللغة العربية، مراكش، العدد 4، 1994.

- ندوة الدراسات الشرقية واقع وآفاق، التي نظمتها كلية آداب الرباط ومؤسسة كونراد أدناور والجمعية المغربية للدراسات الشرقية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2004.

- ندوة العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، لجنة القيم الروحية والفكرية، أكاديمية المملكة المغربية، مطبوعات الأكاديمية، مطبعة المعارف الجديدة-الرباط، 2008.

- ندوة اللغات والحضارات الشرقية نظر وتطبيق، التي نظمتها كلية آداب الرباط ومؤسسة كونراد أدناور والجمعية المغربية للدراسات الشرقية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2005.

- متنوعات محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- مجلة الكتاب المغربي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، العدد الثالث، مارس، 1985.
- مجلة الوثائق المغربية، العدد 4،
- حوار أجريناه مع الحبر الربي مشه وزگان، وهو قاض بمحكمة مراكش، بتاريخ 23 مارس 1983.

المراجع العبرية

- מיכאל אביטבול, תגאר אל-סלטאן, עלילת כלכלית יהודית במרוקו,מכון בן צבי, ירושלים, תשנ"ד
- אדרוטל אברהם בן שלמו, תולדות הגרוש ובוא המגורשים לפאס [א. הרכבי] וורסו, 1898. (1972).
- אברהם אנקאווא, תקנות יהודי מרוקו, אוסף ה תקנות מן ראשית המאה הט"ז ועד המאה ה"ח על פי ספר התקנות, מבוא מאת שלום בר אשר, ירושלים תשל"ז 1977. (1990).
- א.אשתור, קורות היהודים בסרפד המוסלמית, הוצאת ספרים, קרית ספר"בע"מ. ירושלים، (כרך1، 1960. כרך2، 1966).
- שלום בר אשר, על תולדות היהודים במרוקו בעת החדשה על פי עבודתיהם של ח.ז.הרשברג, דוד קורקוס, א.שורקי, חיים זעפרני ועבודות אחרות, האוניברסיתה העברית, ירושלים, 1975 (בספריה הלאומית ירושלים).
- שלמה בר אשר (עורך) היהודים במרוקו השריפית, פרקים בתולדות היהודים במרוקו מהמאה ה16 עד ימינו, ירושלים, 1977.
צפונות, יהודי מרוקו מגירוש ספרד ועד המחצה של המא הט"ז ירושלים, 1977.
- ש. בר אשר, תולדות יהודי דרום מזרח מרוקו במאות השמונה-עשרה-העשרים, שטרות מקהילות קצר אסוק ואגרם, ירושלים,1991 .
- גאון רב שרירא ובנו,קונטרס תשובות למגורשי פאס, גנזי קדם,ספר ה (1934)
- חנניה דהן, אוצר הפתגמים של יהודי מרוקו, הוצאת סתוית, תל-אביב, ברך א 1983, כרך ב, 1987

- רקובר חוס ועזראל, הקהילה לארגון והנהגה, תקנות ופנקסי קהל, ירושלים, תשל"ה [אפריקה הצפנית]
- א. הלוי (ערך), משה מונטפיורי ורעיתו יהודית, ספר הזכרנות לסיר, וורסו, 1945
- ח. ז. הרשברג, מארץ מבוא השמש, עם יהודי אפריקה הצפונית בארצם, ירושלים, 1957.
- ח. ז. הרשברג, תולדות היהודים באפריקה הצפונית, התופעה היהודית בארצות המערב מימי קדם ועד זמנינו. כרך ראשון; מימי קדם ועד המחצית מהמא הששה עשרה. כרך שני, מימי הכיבושים העתמאניים ועד זמנינו. מוסד ביאליק, ירושלים 1965 .
- יוסף טולידנו, ויהי בעת המלאח, תולדות היהודים במרוקו מראשית התיישבותם ועד ימינו, ירושלים, 1984.
- י. טולידנו, ניר המערב תולדות ישראל במרוקו, דפוס א. מ. לונץ, ירושלים, 1911.
- פ. יורמן, פרק מיומן מארוקו שלחות , מספר 45، 1956.
- גבי לוי, יהודי מקנאס, קווים לדומותם של קהילות במרוקו, אל"ף תל-אביב, 1982.
- אליהו מואל, התנועה השבתאית במרוקו, תולדותיה ומקורותיה, תל-אביב,1984.
- יוסף בן נאים, מלכי רבנן, ירושלים, 1932 (1975).
- שלושץ נחום, תולדות פאס ומשפחת אבן דנאן, רושמי קורותיה, סורא, ג, תשי"ח. ספר ד, תשכ"ד
- דוד סיטון, קהלות יהודי ספרד והמזרח בעולם בימינו, ירושלים, 1974.
- בן סימון אנייס, חסן השני והיהודים, ספור העליה החשאית ממרוקו, תל-אביב, 1993.
- עבדיה דוד, קהילות צפרו, דברי ימי היהודים בק"ק צפרו יע"א. במערב הפנימי (מרוקו) מקורות תעודות , ירושלים, 1976/5.
קהילות צפרו, (מרוקו) חלק חמשי, הקהילה והשלח[ים], ירושלים, 1990.

16- דוד עובדיה ס"ט קהל צפרו, דברי ימי היהדים בק"ק צפרו במערב הפנימי (מארוקו)
מקורות ותעודות למצב ומעמדם הכלכלי החברתי במדיני והרוחני, קורותיהם ומורועויהם ותקנותיהם ומנהגיהם מכתביהם איגרותיהם ושירי זכרונותיהם פעולותם הדתית ההכתית והתורנית, נאספו נערכו וסודרו עם הערות ומראי מקומות ויצא לאור על ידי עבד ה" האחרון בשושלת הרבנים בקהלת צפרו וכעת משמש בקדש חבר לשבת הרבנות הראשית המועדה דתית לה"ק ירושלים ת"ו ירושלים 1974.
- קהלת צפרו כרך"ד שלשה ספרים: א נהגו העם, מהדורה תנינה בהרחבה מנהגים שהונהגו רבות בשנים ע"י בנים ונשי מעשה עם קורותבהלכה ותקנו הרבנים בקהלהמשנת תשפ"ב עד שנת השי"ג
ב תולדות הרבנים בקהילת צפרו לפי סדר א"ב בכנוי המשפחה חבוריהם וימי חייהם ונוסח מצבת קבורתם תנצ"ה ומכתבים אחדים מרבינו שאול ישועה אביטבול זלח"ה עם עץ אבות משפחת אלבאז
ג כסא המלכים מרבינו הרב רפאל משה אלבאז זלח"ה סדר המלכים והשתלשלותם מיום ברא ה" את הדם על הארץ עם פני כסא מקורות ומראה מקומות מבני המו"ל וסדרו ונדפסו ע"י אני ע"ה דוד עובדיה ס"ס ששמשתי בקודש באותה הקהילה המבואות קהלת צפרו ירושלים תש"מ ירושלים תשמ"ה.
קהילות צפר (מרוקו), קהלה וחדיים די רחמנא(ירושלים 1992.
- דוד עובדיה, פאס וחכמיה, כרך ראשון וכרך שני:
דברי ימי היהודים בק"ק פאס יע"א במערב הפנימי (מארוקו), ירושלים, תשל"ט (1979).
- קהילות צפרו, (מרוקו) חלק חמשי, הקהילה והשלח[ים], ירושלים, 1990.
- עבו דוד, היסטוריה די להוד דלמרוק בלערבייא, מטרזמנא, קזבלאנקא, 1953.
- יששכר בן עמי, יהודות מרוקו, פרקים בחקר תרבותם, הוצא רובן מס. ירושלים, 1975.
- ישכר בן עמי (עורך), מורשת יהודי ספרד והמזרח, מחקרים, ירושלים, 1982.

- א.ש. פרידבג, קורות היהודים בספרד, (על פיגראטץ, קייזערלינג ומקורות שונים), וורסו, 1893.
- ר. נתן צבי פרידמן, אוצר הרבנים, תל-אביב, צשל"ה.
- אלי ישע שטרית, קהילות מראכש לאור כתבי רבינה למן המחצית השניה של המאה הי"ט ועד ימינו, רמת-גן, איניברסטת בר-אלן, 1992.
- ל. שלוש, תולדות פאס ומשפחת אבן דנאן، רושם קורותיה , סורא III، 1957-1958، IV ، 1964.
- שלום שמעון, חכמי מרוקו, מסעות חייהם המופלאים של גדולי ומאורי האומה שחיו במרוקו מתקופת רבינו יצחק אלפאסי ועד ימינו, ירושלים, 1991.
- צבי שרפשטין, תולדות החנוך בישראל, ירושלים, 1965.
- ח. ה. בן ששון (עורך), תולדות עם ישראל, תל-אביב, 1969, (ערך 1+2+3).
- אברהם שתל, תולדות יהודי מרוקו, ירושלים, 1967 (1974).
הררי יוסף, תולדות יהודי אלמגרב מימי קדם ועד ימינו, חולון, 1974.
- דין וחשבון, אסיפת הדינין (1947. 1949. 1950. 1952) בית דפוס ר. רוזן, קזבלנקה (1955-1956).
- מועצת הרבנים במרוקו, האסיפה השנתית. החלטות מדינים עם תרגום בצרפתית, 1947، 1949، 1950، 1952، 1954.
- תולדות יהודי מרוקו, משרד החנוך והתרבות. המחלקה לתרבות، ירושלים، תשכ"ב.
- וצפונות שנה א, גל"ג, 1989.

مصادر أجنبية

-Biblia Hibraica, Edidit Rudolf Kittel,Wùrttembergische Stuttgart, Germany (1973).
-D. Abbou, Musulmans andalous et Judéo-Espagols, Casablanca, 1953.
-M. Abitbol, Communautés juives des marges sahariennes du Maghreb, Institut Ben-Zvi et l'Université Hébraïque de Jérusalem,1982.
-R. Assaraf, Juifs du Maroc à travers le monde, émigration et identité retrouvée, Editions "Suger Press"de L'Université Paris VIII, 2008.

-Robert ATTAL, Les juifs d'Afrique du Nord, Bibliographie, Ed. Institut Ben Zvi... et L'Uiversité hébraïque , Jérusalem, 1993.

- Doris Bensimon-Donath, L'Education en Israél, Ed. Anthropos, Paris, 1970.

-Immigrants d'Afrique du Nord en Israël, Paris, 1970

-L. Brunot . E. Malka, Glossaire judéo- arabe de Fés, (Rabat, 1940).

-Texte judeo-arabe de Fés, Hespéris, vol.14, Rabat, 1936.

-Proverbes judeo-arabe de Fés, Hespéris, vol. 24, 1937.

-P. Flamond, Les communautés israélites du Sud-Marocin: Essai de description et d'analyse de la vie juive en milieu berbère, Casablanca, (sans date).

- L'Esprit populaire dans les juiveries du Sud-Marocain, Casablanca, (sans date).

- Un Mellah en pays berbère : Damnate, Librairie générale de Droit et Jurisprudence, Paris, 1952.

-Quelques manifestations de l'Esprit populaire dans les Juiveries du Sud-Marocain, Casablanca, (1958).

- J. Goulven, Les Mellahs de Rabat-Salé, Paris, 1927.

- S. Grayzel, Histoire des Juifs, Service Technique pour l'éducation, T. 1e, Paris, 1967.

- Sarah Leibovici, Chronique des Juifs de Tétouan (1860-1896), Maisonneuve&Larose, Paris, 1984.

- Michel de Lombarés, L'affaire Dreyfus: La clef du mystère, Robert Laffont, 1972.

- Malka Elie, Essai d'ethnologie traditionnelle des mellahs ou croyances, rites de passage et vielles pratiques des Israélites marocains, Rabat, 1946 (1954).

- Essai de folklore des Israélites du Maroc (rites, cérémonies, coutumes et thérapeutique d'autrefois), Paris, 1976.

- Yakov M. Rabkin, Au nom de la Torah, Une histoire de l'Opposition juive au Sionisme, Les presses de l'Université Laval, 2004.

- David Shmouël, Responsa de R. Shmuël Amar, Casablanca, 1940, N°61.

- Georges Vajda, Un recueil de textes historiques judéo-marocains, Collection Hespéris, Institut des Hautes-Etudes marocaines, N° XII, Larose, éditeur, Paris, 1951.

- Abraham Zagouri, Le régime successoral des Israélites marocains et les Réformes Actuelles en la Matière, Les éditions marocaines et internationales, Tanger, 1959.

- Le divorce d'après la Loi talmodique chez les marocains de confession israélite et les réformes actuelles en la matière...(Paris) 1958

- Le régime successoral des Israélites marocains et les Réformes Actuelles en la Matière, Les éditions marocaines et internationales, Tanger, 1959.

- Du mariage en droit hébraïque. Tanger, 1960.

- Généralités sur l'application du droit mosaïque en matière de Statut privé des Marocains israélites, Tanger, 1961.

- Haïm ZAFRANI, L'école Espagnole, Référence privilégiée des décisionnaire nord-africains . Taqqanot et Responsa d'Espagne et du Maghréb , Revue des Etudes Juives. Tome CLII, Juillet -Decembre 1993. Fas. 3-4.

-Les Juifs du Maroc, Vie sociale, économique et religieuse, Etude de Taqqanot et Responsa, Geuthner, Paris 1972.

- Mille ans de vie juive au Maroc, Maisonneuve et Larose, Paris, 1983.

- Pédagogie juive en Terre d'Islam, Paris, 1969.

- La vie intellectuelle juive au Maroc de la fin du 15e au début du 20e siècle; première partie: la pensée juridique et les environnement socio-économiques du droit. Paris, 1970.

- La vie intellectuelle juive au Maroc de la fin du 15e au début du 20e siècle; deuxiéme partie: poésie juive en Occident musulman, Geuthner, Paris, 1977.

- La vie intellectuelle juive au Maroc de la fin du 15e au début du 20e siècle; troisième partie: littératures dialectales et populaires juive en Occident musulman. Paris, 1980.

- Kabbale vie mystique et magie, judaïsme d'Occident musulman. Paris, 1980.

Ethique et mystique, judaïsme en terre d'islam, le commentaire kabbalistique du « Traité des Pères » de J. Bu'ifrgan. . Paris, 1991.

Périodiqus et Colloques

- Bulletin de l'Alliance israélite Univrselle (de 1863 à 1913).

-Catalogue des manuscrits marocains de la collection Klagsbald, éd. Centre national de la recherche scientifique, Paris , 1980 .

-Le Journal Hebdomadaire, N° 197, Casablanca, 3 au 9 juillet 2004.

-Juifs du Maroc, Identité et Dialogue,(Actes du colloque iternational), Paris, 18-21 décembre 1978, Paris, 1978.

-La fin du Judaïsme en terres d'Islam, dir. Sh.Trigano, Denoël Médiations, Paris 2009.

- Les relations entre Juifs et Musulmans en Afrique du Nord.(Actes du colloque international de l' Institut d' histoire des pays d' autre-mer abbaye de sémanque, octobre, 1978.



فهرس المواد



al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين